

مَحَلُّ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ الْأَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تأليف

المعاليمة المحمّدة فخر الأئمة المولانا

الشيخ محمد باقر المجلّسي

“قدس سرّه”

١٠٣٧ - ١١١٠ هـ

طبعة جديدة بحقيقة ومصححة

بإشراف لجنة من العلماء

صار أحياء التراث العربى

7
العدل
والعاد

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَظْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللهُ سِرَّهُ“

الْجُزْءُ السَّابِعُ



دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَانُ

الطبعة الثالثة المصححة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿باب ٣﴾

﴿اثبات الحشر وكيفية وكفر من انكره﴾ ❦

الايات ، الفاتحة «١» مالك يوم الدين ٤ .

البقرة «٢» كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ٢٨ «وقال تعالى» : واتقوا الله واعلموا أنكم ملائقوه وبشر المؤمنين ٢٢٣ «وقال تعالى» : أو كالأذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنسى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبين قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ❦ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جيلٍ منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيّاً واعلم أن الله عزيز حكيم ٢٥٩-٢٦٠

آل عمران «٣» ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ٩ «وقال تعالى» : وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ٥٥ «وقال تعالى» : فكيف إذا جعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ٢٥ «وقال» : ولئن متهم أو قتلتم لآلئ الله تحشرون ١٥٨ .

النساء «٤» ليجمعنكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ٨٧ .

المائدة «٥» واتقوا الله الذي إليه تحشرون ٩٦ .

الانعام ٦٠، ليجمعنكم إلى يوم القيمة لأريب فيه ١٢، وقال تعالى : قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين ١٥-١٦، وقال تعالى : والموتى يعنهم الله ثم إليه يرجعون ٣٦، وقال : وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ٥١، وقال : ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ٦٠، وقال : ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسين ٦٢، وقال : وهو الذي إليه تحشرون ٧٢، وقال تعالى : لعلكم تلقوا ربهم يؤمنون ١٥٤، وقال تعالى : ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ١٦٤.

الأعراف ٧، قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ٢٥، وقال تعالى : كما بدأكم تعودون ٢٩، وقال : وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميمت فأنزّلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون ٥٧، وقال : والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ١٤٧.

التوبة ٩، ثم تردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ٩٤. يونس ١٠، إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط ٤، وقال : فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون ١١، وقال : إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ١٥، وقال : ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون ٢٣، وقال تعالى : قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فأنتى تؤفكون ٣٤، وقال تعالى : ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين * وإما نريئك بعض الذي نعدهم أو نتوفيتك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ٤٥-٤٦، وقال : ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين * قل لأملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٤٨ - ٤٩، وقال : ويستنبؤنك أحقّ هو قل إي

و ربّي إنّه لحقّ وما أنتم بممّجزين ٥٣ « وقال تعالى : هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ٥٦ .

هود ١١ « وإن تولّوا فإنّي أخاف عليكم عذاب يوم كبير » إلى الله مرجعكم وهو على كلّ شيء قدير ٤٠٣ « وقال تعالى : ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولنّ الذين كفروا إن هذا إلاّ سحر ممّين ٧ « وقال : وإن كلّاً ليموتنّ ربّك أعلمهم إنّه بما يعملون خبير ١١١ .

يوسف ١٢ « أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ١٠٧ .

الرعد ١٣ « وإن تعجب فعجب قولهم أنذا كنّا تراباً أننّا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا برّبهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ٥ .

ابراهيم ١٤ « من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق ٣١ .

الحجر ١٥ « : وإن ربّك هو يحشرهم إنّه حكيم عليم ٢٥ « وقال تعالى : فو ربّك لن نسألنّهم أجمعين » عما كانوا يعملون ٩٢-٩٣ .

النحل ١٦ « أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ١ « وقال تعالى : هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربّك ٣٣ .

اسرى ١٧ « وأنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً أليماً ١٠ « وقال تعالى : من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً » ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ١٨-١٩ « وقال تعالى : وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ٢١ « وقال تعالى : وقالوا أنذا كنّا عظماً ورفاتاً أننّا لمبعوثون خلقاً جديداً » قل كونوا حجارة أو حديداً » أو خلقاً ممّا يكبر في صدوركم فسيقولون من يعبدنا قل الذي فطركم أول مرّة فسينغضون إليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً » يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلاّ قليلاً ٤٩-٥٢ « وقال تعالى :

ومن يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ماؤبهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ✽ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا و قالوا أمذا كنا عظاماً و رفاتاً أمنا لمبعوثون خلقاً جديداً ✽ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات و الأرض قادر على أن يخلق مثلهم و جعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً ٩٧ - ٩٩ .

الكهف « ١٨ » وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ٢١ .

مريم « ١٩ » : إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ٤٠ « وقال تعالى : و يقول الإنسان أمذا ماتت لسوف أخرج حياً ✽ أولايذكر الإنسان أننا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ٦٦-٦٧ « وقال : و نرثه ما يقول و يأتينا فرداً ٨٠ « وقال : و كلمهم آتية يوم القيمة فرداً ٩٥ .

طه « ٢٠ » : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ٥٥ .
الأنبياء « ٢١ » : و يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ✽ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون ✽ بل تأتيهم بغتة فتنبهتهم فلا يستطيعون ردّها و لا هم ينظرون ٣٨-٤٠ « و قال تعالى : الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ٤٩ .

الحج « ٢٢ » : يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و غير مخلقة لنبين لكم و نقرّ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم و منكم من يتوفى و منكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً و ترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت و ربّت و أنبتت من كلّ زوج بهيج ✽ ذلك بأن الله هو الحقّ وأنه يحيي الموتى و أنه على كلّ شيء قدير ✽ وأن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور ٥-٧ « وقال تعالى : إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئين و النصارى و المجوس و الذين أشركوا إن الله يفضل بينهم يوم القيمة إن الله على كلّ شيء شهيد ١٧

« وقال تعالى : ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتهم عذاب يوم عقيم * المملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنّات النعيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين ٥٥ - ٥٧ » وقال : الله يحكم بينكم يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ٦٩ .

المؤمنون : « ٢٣ » ثم إنكم يوم القيمة تبعثون ١٦ » وقال تعالى حكاية عن قوم هود أو قوم صالح : أبعدمكم أنكم إذ امتنم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون * هيهات هيهات لما تعدون * إن هي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا ومما نحن بمبعوثين ٣٥ - ٣٧ » وقال تعالى حكاية عن المنكرين للبعث في زمن الرسول : بل قالوا مثل ما قال الأولون * قالوا أمئذ امتنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون * لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين * قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأنسى تحرون * بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون ٨١ - ٩٠ .

الفرقان « ٢٥ » : بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ١١ » وقال تعالى : بل كانوا لا يرجون نشوراً ٤٠ .

الشعراء « ٢٦ » وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ١٢٧ .

النمل « ٢٧ » إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زيننا لهم أعمالهم فهم يعمهون ٤ أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون ٥ » وقال تعالى : أمّن يبدؤ الخلق ثم يعيده ٦٤ » وقال : قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون * بل أدرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم عنون * وقال الذين كفروا أمئذ كنّا تراباً وآباؤنا أئنا لمخرجون * لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين ٦٥ - ٦٨ .

العنكبوت « ٢٩ » من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ٥

« وقال سبحانه : أولم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير » قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ، النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير » يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تقلبون ١٩-٢١ « وقال تعالى : وإلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ٣٩ « وقال : وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ٦٤ .

الروم ٣٠ « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ٧ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون ٨ « وقال : الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون ١١ « وقال سبحانه : يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ١٩ ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ٢٠ « وقال تعالى : ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ٢٥ « وقال : وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ٢٧ « وقال تعالى : ثم يميتكم ثم يحييكم ٤٠ « وقال تعالى : فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ٤٣ .

لقمان ٣١ « ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ١٥-١٦ « وقال : إنا نمرجهم فننبئهم بما عملوا إن الله عليم بذات الصدور » نمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ ٢٣-٢٤ « وقال : ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير ٢٨ .

التنزيل ٣٢ « وقالوا أنذا ضللنا في الأرض أمنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون ١٠ قل يتوفىكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ١١ . سبا ٣٤ « وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين » ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق

كريم * والتذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ٣ - ٥ وقال عز وجل: وقال التذين كفروا هل ندلكم على رجل منكم ينبتكم إذا من قتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد * أفترى على الله كذباً أم به جنة بل التذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد * أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب ٧-٩ وقال سبحانه: قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ٢٦ * وقال تعالى: و يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين * قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ٢٩-٣٠ .

فاطر ٣٥ * والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيننا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ٩ .

يس ٣٦ * إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ١٢ * وقال: و إن كل لما جميع لدينا محضرون ٣٢ * وقال: و ضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم * قل يحييها الذي أنشأها أول مرة و هو بكل خلق عليم * الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون * أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى و هو الخلاق العليم ٧٨-٨١ .

الصفات ٣٧ * : أمذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أننا لميعونون * أو آباؤنا الأولون * قل نعم وأنتم داخلون * فأنما هي زجرة واحدة فإذا هم ينظرون * و قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين * هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ١٦-٢١ .

الزمر ٣٩ * ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إن الله عليم بذات الصدور ٧ .

المؤمن ٤٠ * وقال موسى إني عذت بربي و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ٢٧ * وقال تعالى: : إن الآخرة هي دار القرار ٣٩ * وقال سبحانه: لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٥٧ * وقال تعالى: : إن الساعة آتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ٥٩ .

السجدة ٤١ » ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير ٣٩ » وقال سبحانه : ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ٥٠ .

حمصق ٤٢ » الله يجمع بيننا وإليه المصير ٥ » وقال تعالى : وما يدريك لعل الساعة قريب * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد ١٧-١٨ .

الزخرف ٤٣ » فأشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون ١١ » وقال : وإنا إلى ربنا لمقلبون ١٤ » وقال سبحانه : فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم * هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ٦٥-٦٦ » وقال : فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ٨٣ .

الدخان ٤٤ » إن هؤلاء ليقولون * إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين * فأتوا ببائنا إن كنتم صادقين ٣٤-٣٦ .

الجناتية ٤٥ » وقالوا ماهي إلا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون * وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم إلا أن قالوا اتتو ببائنا إن كنتم صادقين * قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٢٤-٢٦ .

الاحقاف ٤٦ » وإذا احشर الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ٦ » وقال تعالى : والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين * أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس إنهم كانوا خاسرين * ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ١٦-١٩ » وقال : أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على

أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير ٢٣ « وقال : ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ٣٥ .

ق « ٥٠ » فقال الكافرون هذا شيء عجيب * أنذامتنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد * قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ * بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج * أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج * والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج * تبصرة وذكرى لكل عبد منيب * وأنزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنان وحب الحصيد * والنخل باسقات لها طلع نضيد * رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج ١١-٢ « وقال تعالى : أفعينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد ١٠ .

الذاريات « ٥١ » و الذاريات ذروا * فالحاملات وقرأ * فالجاريات يسراً * فالملقسات أمراً * إنما توعدون لصادق * وإن الدين لواقع * والسماء ذات الحبك * إنكم لفي قول مختلف * يؤفك عنه من أفك * قتل الخراصون * الذين هم في غمرة ساهون * يستلون أيان يوم الدين * يوم هم على النار يفتنون * ذوقوا فنتنكم هذا الذي كنتم به تستعجلون ١٤-١ « وقال تعالى : فإن للذين ظلموا ذنباً مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون * فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ٥٩-٦ .

الطور « ٥١ » والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور * والببت المعمر * والسقف المرفوع * والبحر المسجور * إن عذاب ربك لواقع * ماله من دافع * يوم تمور السماء موراً * وتسير الجبال سيراً * فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون * يومهم الذي يوعدون ١٢-١ .

النجم « ٥٣ » وأن سعيه سوف يرى * ثم يجزاه الجزاء الأوفى ٤٠-٤١ .

القمر « ٥٤ » بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر ٤٦ « وقال تعالى : سيعلمون غداً من الكذاب الأشر ٢٦ « وقال : وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ٥٠ .

الرحمن « ٥٥ » سنفرغ لكم أيها الثقلان ٣١ .

الواقعة « ٥٦ » وكانوا يقولون أمداً منا وكنا تراباً وعظاماً أننا لملعونون *

أو آباؤنا الأولون * قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم ٤٧-٥٠
«وقال»: ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرونها ٦٢.

الحديد ٥٧* وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ٢٠.
المجادلة ٥٨* يوم يبيعهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصيه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد ٦ «وقال تعالى»: ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ٧
الهمزة ٦٠* يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ٣ «وقال سبحانه»: يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ١٣.
التغابن ٦٤* زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربّي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ٧.

الملك ٦٧* وإليه النشور ١٥ «وقال»: وإليه تحشرون ٢٤
المعارج ٧٠* والذين يصدّقون بيوم الدين ٢٦.
القيامة ٧٥* لا أقسم بيوم القيمة * ولا أقسم بالنفس اللوامة * أيعسب الإنسان أن نجمع عظامه * بلى قادرين على أن نسوي بنانه * بل يريد الإنسان ليفجر أمامه * يستأثر يوم القيمة ١-٦ «وقال تعالى»: أيعسب الإنسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى * أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ٣٦-٤٠.
الدهر ٧٦* ويخافون يوماً كان شرّهُ مستطيراً ٧.

المرسلات ٧٧* والمرسلات عرفاً * فالعاصفات عصفاً * والناشرات نشرأً *
فالفارقات فرقاً * فالملقيات ذكراً * عذراً أو نذراً * إننا نتوعدون لواقع ١-٧.
النبأ ٧٨* عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون * كلاً سيعلمون * ثم كلاً سيعلمون ١-٥.

النازعات ٧٩* والنازعات غرقاً * والناشطات نشطاً * والسابحات سبحاً *
فالسابقات سبقاً * فالمدبرات أمراً * يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة * قلوب

يومئذ واجفة * أبصارها خاشعة * يقولون أئنا لمرءدون في الحافرة * أمذا كنّا عظاماً نخرة * قالوا تلك إذا كرة خاسرة * فإنّما هي زجرة واحدة * فإذا هم بالساهرة ١- ١٤ .

عيسى « ٨٠ » ثم إذا شاء أنشره ٢٢ .

المطففين « ٨٣ » ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون ليوم عظيم * يوم يقوم الناس لربّ العالمين ٥ - ٦ * وقال سبحانه * : ويل يومئذ للمكذّبين * الذين يكذبون بيوم الدين * وما يكذب به إلا كل معتمد أئيم * إذ اتلى عليه آياتنا قال أساطير الّاولين ١٠- ١٣ الطارق « ٨٦ » إنّهُ على رجعه لقادر * يوم تبلى السرائر * فعالمه من قوّة ولا ناصر ٨ - ١٠ .

التين « ٩٥ » فما يكذب بك بعد بالدين * أليس الله بأحكم الحاكمين ٧- ٨ .

العلق « ٩٦ » إنّ إلى ربّك الرجعى ٨ .

العاديات « ١٠ » أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور * وحصل ما في الصدور *

إنّ ربهم بهم يومئذ لخبير ٩- ١١ .

الماعون « ١٠٧ » أرايت الذي يكذب بالدين ١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « ليوم لا ريب فيه » أي ليس فيه موضع ريب و شك لوضوحه . وقال : « ووقيت كل نفس ما كسبت » أي وقّرت كل نفس جزاء ما كسبت من ثواب وعقاب ، أو أعطيت ما كسبت أي اجتلبت بعملها من الثواب والعقاب « وهم لا يظلمون » أي لا ينتصون ممّا استحقّوه من الثواب ولا يزدادون على ما استحقّوه من العقاب .

وقال في قوله تعالى : « فقد رحمه » : أي يثيبه لا محالة لثلاث يتوهم أنّه ليس إلا صرف العذاب عنه فقط ؛ أو المعنى : لا يصرف العذاب عن أحد إلا برحمة الله ، كما روي أنّ النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ما من الناس أحد يدخل الجنّة بعمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل - ووضع يده على فوق رأسه وطول بها صوته - رواه الحسن في تفسيره » و ذلك الفوز « أي الظفر بالبغيّة » الممين « الظاهر اليقين .

وقال في قوله تعالى : « وأنذر » : أي عظ وخوف « به » أي بالقرآن ، وقيل : بالله
 « الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم » يريد المؤمنين يخافون يوم القيامة وما فيها
 من شدة الأهوال ؛ وقيل : معناه يعلمون ؛ وقيل : يخافون أن يحشروا علماً بأنه
 سيكون عن الفراء ، قال : ولذلك فسره المفسرون يعلمون ، وإنما خص الذين
 يخافون الحشر لأن الحجّة عليهم أوجب لاعترافهم بالمعاد ، وقال الصادق عليه السلام :
 أنذر بالقرآن من يرجو الوصول إلى ربهم برغبتهم فيما عنده ، فإن القرآن شافع
 مشفع .

وقال في قوله : « ثم ردوا إلى الله » : أي إلى الموضع الذي لا يملك الحكم فيه
 إلا هو « مواليهم الحق » أي أمره كله حق لا يشوبه باطل ، وجد لا يجاوره هزل ، فيكون
 مصدراً وصف به ؛ وقيل : الحق بمعنى المحق ؛ وقيل : الثابت الباقي الذي لا فناء له ؛
 وقيل : معناه : ذو الحق يريد أن أفعاله وأقواله حق ؛ وقال : « علمهم بقاء ربهم يؤمنون »
 معناه : لكي يؤمنوا بجزاء ربهم فسمي الجزاء لقاء الله تفخيماً لشأنه مع ما فيه من الإيجاز
 والاختصار ؛ وقيل : معنى اللقاء الرجوع إلى ملكه و سلطانه يوم لا يملك أحد سواه
 شيئاً .

وقال في قوله تعالى : « فيها تحيون » : أي في الأرض تعيشون « ومنها تخرجون »
 عند البعث يوم القيامة ؛ قال الجبائي : في الآية دلالة على أن الله سبحانه يخرج العباد يوم
 القيامة من هذه الأرض التي حيوا فيها بعد موتهم ، وأنه يفنيها بعد أن يخرج العباد
 منها في يوم الحشر ، فإذا أراد إفناءها زجرهم منها زجرة فيصيرون إلى أرض أخرى
 يقال لها : الساهرة . ويفني هذه كما قال : « فإذا هم بالساهرة » .

و قال في قوله : « كما بدأكم تعودون » أي ليس بعثكم بأشد من ابتدائكم ، أو
 كما بدأكم لاتملكون شيئاً كذلك تبعثون يوم القيامة ، و يروى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه
 قال : تحشرون يوم القيامة عراة حفاة عزلاً « كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا
 كنا فاعلين » وقيل : معناه : تبعثون على ما كنتم عليه : المؤمن على إيمانه ، والكافر على
 كفره عن ، ابن عباس وجابر .

وقال في قوله تعالى : «نشرأ» بقراءة النون أي منتشرة في الأرض أو محيية للأرض ،
وبقراءة الباء أي مبشرة بالغيث ، ورحمته هي المطر «حتى إذا أقلت» أي حملت ؛ قيل : و
رفعت «سحاباً نقلاً» بالماء «سقناه لبلد ميت» أي إلى بلد ، وموت البلد : بعفى مزارعه
و دروس مشاربه «فأنزلنا به» أي بالبلد أو بالسحاب «الماء فأخرجنا به» أي بهذا
الماء أو بالبلد «كذلك نخرج الموتى» أي كما أخرجنا الثمرات كذلك نخرج الموتى
بأن نحييها بعد موتها «لعلكم تذكرون» أي لكي تذكروا و تتفكروا وتعتبروا بأن
من قدر على إنشاء الأشجار و الثمار في البلد الذي لاماه فيه ولازعه بريح يرسلها
فإنه يقدر على إحياء الأموات بأن يعيدها إلى ما كانت عليه ، و يخلق فيها الحياة و
القدرة .

وقال في قوله تعالى : «فأنى تؤفكون» : فكيف تصرفون عن الحق .

و قال في قوله تعالى : «يوم يحشرهم» : أي يجمعهم من كل مكان إلى الموقف
«كان لم يلبثوا إلا ساعة من النهار» معناه أنهم استقلوا أيام الدنيا ، فإن المكث في الدنيا
وإن طال كان بمنزلة ساعة في جنب الآخرة ؛ وقيل : استقلوا أيام مقامهم في الدنيا لقله
انتفاعهم بأعمارهم فيها فكأنهم لم يلبثوا إلا ساعة لقله فائدتها ؛ و قيل : استقلوا مدة
لبثهم في القبور «يتعارفون بينهم» أي يعرف بعضهم بعضاً ما كانوا عليه من الخطاء والكفر
قال الكلبي : يتعارفون إذا خرجوا من قبورهم ثم تنقطع المعرفة إذا عاينوا العذاب .
ويتبرأ بعضهم من بعض «بعض الذي نعدهم» أي العقوبة في الدنيا ، قالوا : ومنها وقعة
بدر «أوتو قمينك» أي أومنيتك قبل أن ينزل ذلك بهم و ينزل ذلك بهم بعد موتك
«فإلينا مرجعهم» أي إلى حكمنا مصيرهم في الآخرة ، فلا يفوتونا .

و قال في قوله تعالى : «و يقولون متى هذا الوعد» : أي البعث وقيام الساعة ،

وقيل : العذاب .

و في قوله تعالى : «أحق هو» : أي ما جئت به من القرآن والشرعية أو ما تعدنا
من البعث والقيامة والعذاب ، قالوا ذلك على وجه الاستفهام أو الاستهزاء .

وفي قوله : «فإني أخاف» أي أعلم . وفي قوله : «إلا سحر» أي ليس هذا القول

إِ تمويهاً ظاهراً لاحقيقة له ، وفي قوله : « غاشية » أي عقوبة تغشاهم وتعمهم ، والبغته : الفجأة ، قال ابن عباس : تهجم الصيحة بالناس وهم في أسواقهم و في قوله تعالى : « و إن تعجب » ياخذ من قول هؤلاء الكفار في إنكارهم البعث مع إقرارهم بابتداء الخلق فقد وضعت التعجب موضعه لأنّ هذا قول عجب « فعجب قولهم » أي فقولهم عجب « أمّا كذا تراباً أمّا لفي خلق جديد » أي أنبعث ونعاد بعد ما صرنا تراباً ؛ هذا مما لا يمكن ! و هذا منهم نهاية في الأعجوبة فإنّ الماء إذا حصل في الرحم استحالة علقه ثمّ مضغة ثمّ لحماً ، وإدامات و دفن استحالة تراباً ، فإذا جاز أن يتعلّق الإنشاء بالاستحالة الأولى فلم لا يجوز تعلّقه بالاستحالة الثانية ؛ وسمّى الله الإعادة خلقاً جديداً ؛ واختلف المتكلمون فيما يصحّ عليه الإعادة فقال بعضهم : كلّ ما يكون مقدوراً للتقديم سبحانه خاصة ويصحّ عليه البقاء تصحّ عليه الإعادة ، ولا تصحّ الإعادة على ما يقدر على جنسه غيره تعالى^(١) وهذا قول الجبائي ؛ وقال آخرون : كلّ ما كان مقدوراً له وهو ممّا يبقى تصحّ عليه الإعادة وهو قول أبي هاشم ومن تابعه ، فعلى هذا تصحّ إعادة أجزاء الحياة ؛ ثمّ اختلفوا فيما تجب إعادته من الحيّ فقال البلخي : يعاد جميع أجزاء الشخص ؛ وقال أبو هاشم : تعاد الأجزاء التي بها يتميز الحيّ من غيره ويعاد التآليف ، ثمّ رجع وقال : تعاد الحياة مع البنية ؛ و قال القاضي أبو الحسن : تعاد البنية و ما عدا ذلك يجوز فيه التبدّل ، وهذا هو الأصحّ . « أو ولك » المنكرون للبعث « الذين كفروا برّبهم » أي جحدوا قدرة الله على البعث « أو ولك الأغلال في أعناقهم » في الآخرة ؛ وقيل : أراد به أغلال الكفر ، وفي قوله تعالى : « لا يبيع فيه » يعني يوم القيامة ، والمراد بالبيع إعطاء البدل ليتخلص به من النار « ولا خلل » أي مصادقة ، و في قوله : « أتى أمر الله » معناه : قرب أمر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب ، أو المراد بأمر الله أحكامه وفرائضه أو هو القيامة عن الجبائي و ابن عباس ، فيكون أتى بمعنى يأتي « فلا تستعجلوه » خطاب للمشركين المكذّبين بيوم القيامة وبعذاب الله ، المستهزئين به وكانوا يستعجلونه ، و في قوله تعالى : « هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة » أي لقبض أرواحهم « أو يأتي أمر

(١) لعل المراد بما يقدر على جنسه غيره تعالى الاعراض مطلقاً ، فإنّ العبد قادر على الحركات والافعال وكذا على بعض الاعراض الآخر توليداً ، ولذا فرع على قول أبي هاشم صحة إعادة أجزاء الحياة كالبنيات والتأليفات فانها من الاعراض التي يقدر على جنسها البشر . منه على عنه .

ربك ، أي القيامة أو العذاب ، و في قوله تعالى : « يصلها » أي يصير صلاحها و يحترق بنارها « مذبذباً » ملوماً « مذخوراً » مبعداً من رحمة الله ، و في قوله تعالى : « وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً » أي غباراً ، و قيل : تراباً « قل » يا محمد لهم : « كونوا حجارة أو حديداً » أي اجهدوا في أن لاتعادوا وكونوا إن استطعتم حجارة في القوة أو حديداً في الشدة « أو خلقاً مما يكبر في صدوركم » أي خلقاً هو أعظم من ذلك عندكم وأصعب فإنكم لا تفوتون الله و سيحييكم بعد الموت و ينشركم ؛ و قيل : يعني بما يكبر في صدوركم الموت أي لو كنتم الموت لأحياكم الله ؛ و قيل : يعني به السماوات والأرض والجبال « فسينفضون إليك رؤسهم » أي يحركونها تحريك المستهزئ ، المستخف المستطى ، لما تنذروهم به « و يقولون متى هو » أي متى يكون البعث ؛ « قل عسى أن يكون قريباً » لأن ما هو آت قريب « يوم يدعوكم » أي من قبوركم إلى الموقف على أسنة الملائكة و ذلك عند النفخة الثانية فيقول : أيها العظام النخرة و الجلود البالية عودي كما كنت « فتستجيبون مضطربين » بحمده « أي حامدين ، الله على نعمه وأنتم موحدون ؛ و قيل : أي تستجيبون معترفين بأن الحمد لله على نعمه لاتنكرونه لأن المعارف هناك ضرورية ؛ قال سعيد بن جبير : يخرجون من قبورهم يقولون : سبحانك و بحمدك ، ولا ينفعهم في ذلك اليوم لأنهم حمدوا حين لم ينفعهم الحمد « وتظنون إن لبئتم إلا قليلاً » أي تظنون أنكم لم تلبثوا في الدنيا إلا قليلاً لسرعة انقلاب الدنيا إلى الآخرة ؛ وقال الحسن وقتادة : استقصوا مدة لبثهم في الدنيا لما يعلمون من طول لبثهم في الآخرة ؛ ومن المفسرين من يذهب إلى أن هذه الآية خطاب للمؤمنين لأنهم الذين يستجيبون الله بحمده و يحمده على إحسانه إليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لكونهم في قبورهم منعمين غير معديين وأيام السرور والرخاء قصار . وقال في قوله تعالى : « على وجوههم » أي يسحبون على وجوههم إلى النار مبالغة في إهانتهم .

وروى أنس أن رجلاً قال : يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة ؟ قال : إن الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يحشره على وجهه يوم القيامة « عمياً و بكماً وصماً » قيل : المعنى : عمياً عما يسهرون ، بكماً عن التكلم بما ينفعهم ، صماً عما يمتنعهم عن ابن عباس ؛ و قيل : يحشرون على هذه الصفة ، قال مقاتل : ذلك

حين يقال لهم : « اخسؤا فيها ولا تكلمون » وقيل : يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون
ويسمعون وينطقون عن الحسن « مأويهم » أي مستقرهم « جهنم » كلما خبت زدناهم
سعيراً « أي كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالاً .

قوله تعالى : « قادر على أن يخلق مثلهم » قال : لأن القادر على الشيء قادر على
أمثاله إذا كان له مثل أو أمثال في الجنس ، وإذا كان قادراً على خلق أمثالهم كان قادراً
على إعادتهم ، إذ الإعادة أهون من الإنشاء في الشاهد ؛ وقيل : أراد : قادر على أن يخلقهم
ثانياً ، وأراد بمثلهم إياهم ، وذلك أن مثل الشيء مساو له في حالته فجاز أن يعبر به عن
الشيء نفسه ، يقال : مثلك لا يفعل كذا بمعنى أنت لا تفعله ، ونحوه : ليس كمثله شيء .
أقول : قال الرازي في تفسير هذه الآية : في قوله : « مثلهم » قولان الأول المعنى :
قادر على أن يخلقهم ثانياً ، فعبر عن خلقهم ثانياً بلفظ المثل كما يقول المتكلمون إن الإعادة
مثل الابتداء ؛ والثاني أن المراد أنه قادر على أن يخلق عبيداً آخرين بوجده وبقدرته ويقررون
بكمال حكمته وقدرته ، ويتركون ذكر هذه الشبهات الفاسدة ، فهو كقوله تعالى :
« وبأت بخلق جديد » وقوله : « ويستبدل قوماً غيركم » قال الواحدي : والقول هو الأول لأنه
أشبه بما قبله .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله : « وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه » : أي وجعل
لإعادتهم وقتاً لا شك فيه أنه كائن لاحالة ؛ وقيل : معناه : وضرب لهم مدّة ليتفكروا
ويعلموا فيها أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة ، وقال في قوله تعالى : « وكذلك
أعثرنا عليهم » : أي كما أمتنا أصحاب الكهف وبعثناهم أطعنا عليهم أهل المدينة ليعلموا
أن وعد الله « بالبعث والثواب والعقاب » حق وأن الساعة لا ريب فيها « لأن من قدر أن
ينمى جماعة تلك المدّة الجديدة أحياء ثم يوقظهم قدر أيضاً على أن يميتهم ثم يحييهم بعد
ذلك . وفي قوله تعالى : « ونرثه ما يقول » : أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا
إيتاء وإبطال ملكه « ويأتينا فرداً » أي يأتي في الآخرة وحيداً بلا مال ولا ولد
ولأعدّة ولا عدد . وفي قوله : « ويقولون متى هذا الوعد » أي القيامة ، فقال سبحانه :
« لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون » أي لو علموا الوقت الذي لا يدفعون

فيه عذاب النار ، عن وجوههم ولا عن ظهورهم ، يعني أن النار تحيط بهم من جميع جوانبهم ، ولا هم ينصرون ، وجواب «لو» محذوف أي لعلموا صدق ما وعدوا به ولما استعجلوا ، وفي قوله : «فتبتهم» أي فتحيرهم فلا يقدرّون على دفعها ولا يؤخّرون إلى وقت آخر ولا يمهّلون لتوبة أو لمعذرة . وفي قوله : «الذين يخشون ربهم بالغيب» أي في حال الخلوة والغيبة عن الناس ؛ وقيل : في سرائرهم من غير رياء ، وفي قوله تعالى : «إن كنتم في ريب» الريب : أقبح الشك ، أي إن كنتم في شك من النشور فإننا خلقنا أصلكم وهو آدم من تراب ، فمن قدر على أن يصير التراب بشراً سوياً حياً في الابتداء قدر أن يحيي العظام ويعيد الأموات «ثم من نطفة» أي ثم خلقنا نسله من نطفة «ثم من علقة» وهي القطعة من الدم الجامد «ثم من مضغة» أي شبه قطعة من اللحم مضوغة «مخلقة وغير مخلقة» أي تامّة الخلق وغير تامّة ؛ وقيل : مصوّرة وغير مصوّرة ، وهو ما كان سقطاً لا تخطيط فيه ولا تصوير «لنبيّين لكم» أي لندلكم على مقدورنا بتصريفكم في ضروب الخلق ، أو على أن من قدر على الابتداء قدر على الإعادة «ونقر» أي نبقي «في الأرحام ما نشاء» إلى وقت تمامه ؛ والأشدّ حال اجتماع العقل والقوّة «ومنكم من يتوقّى» أي يقبض روحه قبل بلوغ الأشدّ «ومنكم من يردّ إلى أدنى العمر» أي أسوء العمر وأخبثه عند أهله وهي حال الخرف «لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً» أي لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان به عالماً .

ثم ذكر سبحانه دلالة أخرى على البعث فقال : «وترى الأرض هامدة» يعني هالكة أو يابسة دارسة من أثر النبات ، فإذا أنزلنا عليها الماء ، وهو المطر «اهتزّت» أي تحرّكت بالنبات ، والاهتزاز : شدّة الحركة في الجهات «وربت» أي زادت وأضعفت نباتها «وأنبتت» يعني الأرض «من كلّ زوج» أي من كلّ صنف «بهيّج» أي موقّ للعين حسن الصورة والكُلون «ذلك بأنّ الله» أي ذلك الذي سبق ذكره من تصريف الخلق على هذه الأحوال وإخراج النبات بسبب أن الله «هو الحق» أي لتعلموا أنّ الله تحقّ له العبادة دون غيره ؛ وقيل : هو الذي يستحقّ صفات التعظيم «وأنّه يحيي الموتى» لأن من قدر على الإنشاء قدر على الإعادة .

وفي قوله : « فصل بينهم » أي يبين المحقّ من المبطل بما يضطرّ إلى العلم بصحة الصحيح فيبيض وجه المحقّ ويسودّ وجه المبطل . وفي قوله : « في مرية منه » أي في شكّ من القرآن . وفي قوله : « عذاب يوم عقيم » قيل : إنّه عذاب يوم بدر وسماء عقيم لأنّه لا مثل له في عظم أمره لقتال الملازمة فيه ، أولاً لأنّه لم يكن للكفار فيه خير فهو كالريح العقيم التي لا تأتي بخير ؛ وقيل : المراد به يوم القيامة ؛ والمعنى : حتّى تأتيهم علامات الساعة أو عذاب يوم القيامة ؛ وسماء عقيم لأنّه لا ليلة له ، وفي قوله تعالى : « إن هذا إلاّ أساطير الأولين » أي وما هذا إلاّ أكاذيب الأولين ، فقد سطروا ملاحقة له .

ثمّ احتجّ تعالى على هؤلاء المنكرين للبعث بأنّه مع إقراركم أنّه تعالى خالق السماوات والأرض وما فيها وأنّ يده ملكوت كل شيء لا يتعبه منكم إنكار البعث استبعاداً له مع كونه أهون وأيسر ممّا ذكر ، وفي قوله تعالى : « زيننا لهم أعمالهم » أي أعمالهم التي أمرناهم بها فهم يتحيرون بالذهاب عنها ، أو بأنّ خلقنا فيها شهوة التبيح ليجتنبوا المشتبه بهم بعمهون عن هذا المعنى ؛ وأحرّ منهاهم التوفيق عقوبة لهم على كفرهم ، وزينت أعمالهم في أعينهم .

وفي قوله تعالى : « وما يشعرون أيمان ببعثون » أي متى يحشرون يوم القيامة ، « بل أدرك علمهم في الآخرة » أي تتابع منهم العلم وتلاحق حتّى كمل علمهم في الآخرة بما أخبروا به في الدنيا فهو على لفظ الماضي والمراد به الاستقبال ؛ وقيل : إنّ هذا على وجه الاستفهام فحذف الألف ، والمراد به النفي أي لم يبلغ علمهم بالآخرة ؛ وقيل : أي أدرك هذا العلم جميع العقلاء لونهظروا وتفكّروا لأنّ العقل يقتضي أنّ الإهمال قبيح فلا بدّ من تكليف ، و التكليف يقتضي الجزاء ، وإذا لم يكن ذلك في الدنيا فلا بدّ من دار الجزاء ؛ وقيل : إنّ الآية إخبار عن ثلاث طوائف : طائفة أقرّت بالبعث ، وطائفة شكّت فيه ، وطائفة نفتته ، كما قال : « بل هم في أمر مريج » وقوله : « بل هم منها عمون » أي عن معرفتها ، وهو جمع عمى وهو الأعمى القلب لتركه التدبّر والنظر .

وفي قوله تعالى : « من كان يرجو لقاء الله » أي من كان يأمل لقاء نواب الله ، أو من يخاف عقاب الله « فإنّ أجل الله لآت » أي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب جاء .

لا محالة ، و في قوله : « لهي الحيوان » أي الحياة على الحقيقة لأنها الدائمة الباقية الئتي لازوالها ولاموت فيها ، وتقديره : لهي دارالحيوان أودات الحيوان لأنه مصدر .
وفي قوله تعالى : « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » أي يعلمون منافع الدنيا ومضارها ، وهم جهال بالآخرة ؛ وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله : « يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا » فقال : منه الزجر والنجوم « أولم يتفكروا في أنفسهم » أي في حال الخلوة لأن في تلك الحال يتمكن الإنسان من نفسه ويحضره ذهنه ، أو في خلق الله أنفسهم ، والمعنى : أولم يتفكروا فيعلموا « ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق » أي لإقامة الحق ، ومعناه للدلالة على الصانع والتعريض للثواب « وأجل مسعى » أي لوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت .

وفي قوله تعالى : « ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض » أي من القبر ؛ عن ابن عباس يأمر الله عز وجل إسماعيل عليه السلام فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم « إذا أنتم تخرجون » من الأرض أحياء ؛ وقيل : إنه سبحانه جعل النفخة دعاءً لأن إسماعيل يقول : أجيئوا داعي الله فيدعوا بأمر الله سبحانه ؛ وقيل : معناه : أخرجكم من قبوركم بعد أن كنتم أمواتاً فيها ، فعبّر عن ذلك بالدعاء ، إذ هو بمنزلة كن فيكون في سرعة تأتي ذلك وامتناع التعذر .

وقال في قوله تعالى : « وهواهون عليه » أقوال : أحدها أن معناه : وهوين عليه كقوله : الله أكبر أي كبير ؛ الثاني أنه إنما قال : « أهون » لما تقرر في العقول أن إعادة الشيء أهون من ابتدائه ، وهم كانوا مقرين بالابتداء فكأنه قال لهم : كيف تقررون بما هو أصعب عندكم وتذكرون ما هو أهون عندكم ؛ الثالث أن الهاء في « عليه » يعود إلى الخلق أي والإعادة على المخلوق أهون من النشأة الأولى لأنه إنما يقال له في الإعادة : كن فيكون ، وفي النشأة الأولى كان نطفة ثم علقه ثم مضغة وهكذا ، فهذا على المخلوق أصعب ، والإنباء يكون أهون عليه ، ومثله يروى عن ابن عباس ؛ وأما ما يروى عن مجاهد أنه قال : الإنباء أهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لأنه تعالى لا يكون شيء أهون عليه من شيء .

أقول : وقال شارح المقاصد : فإن قيل : مامعنى كون الإعادة أهون على الله تعالى وقدرته قديمة لا تتفاوت المقدورات بالنسبة إليها ؛ قلنا : كون الفعل أهون تارة يكون من جهة الفاعل بزيادة شرائط الفاعلية ، وتارة من جهة القابل بزيادة استعداد القبول ، وهذا هو المراد ههنا ، وأما من جهة قدرة الفاعل فالكل على السواء .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « لا مرد له من الله » : أي لا يرد يوم القيامة أحد من الله « يومئذ يصددون » أي يتفرقون فيه « فريق في الجنة وفريق في السعير » وفي قوله : « إنها إن تك مثقال حبة من خردل » معناه أن فعله الإنسان من خير أو شر إن كانت مقدار حبة خردل في الوزن « فتكن في صخرة » أي في حجرة عظيمة ، لأن الحبة فيها أخفى وأبعد من الاستخراج « يأت بها الله » أي يحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها أي يأتي بجزاء ما أذن منها من خير أو شر ؛ وقيل : معناه : يعلمها الله فيأتي بها إذا شاء ، كذلك قليل العمل من خير أو شر يعلمه الله فيجازي عليه . و روى العياشي عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً لا يقولن أحدكم أذنب وأستغفر الله تعالى ؛ إن الله تعالى يقول : « إن تك مثقال حبة من خردل » الآية « إن الله لطيف » باستخراجها « خير » بمستقرها . وفي قوله تعالى : « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة » أي كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته ، فإنه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا إعادتهم بعد إفنائهم ، قال مقاتل : إن كفار قريش قالوا : إن الله خلقنا أطواراً : نطفة ، علقة مضغة ، لحماً ، فكيف يبعثنا خلقاً جديداً في ساعة واحدة ؟ فنزلت الآية .

وفي قوله : « أئذا ضللنا في الأرض » : أي غبنا في الأرض فصرنا تراباً ، وكل شيء غلب عليه غيره حتى يغيب فيه فقد ضل ؛ وقيل : معنى ضللنا : هلكنا . وفي قوله تعالى : « والتذين سعوا في آياتنا معاجزين » أي والتذين عملوا بجهدهم وجدّهم في إبطال حججنا مقدّرين إعجاز ربهم وظانين أنهم يفوتونه « أولئك لهم عذاب رجز » أي سبى العذاب .

وفي قوله : « هل ندلكم على رجل » يعنون محمداً ﷺ « إذا مزقتم كل ممزق »

أي فرقتهم كلّ فريق وقطعتهم كلّ تقطيع ، وأكلتكم الأرض و السباع و الطيور . و الجديد : المستأنف المعاد « أفترى على الله كذباً » أي هل كذب على الله متعمداً « أم بهجنّة » أي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم ، ثم ردّ سبحانه عليهم قولهم فقال : بل ليس الأمر على ما قالوا « الذين لا يؤمنون بالآخرة » أي هؤلاء الذين لا يصدقون بالبعث والجزاء « في العذاب » في الآخرة « و الضلال البعيد » من الحقّ في الدنيا . ثمّ وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال : « أفلم يروا » أي أفلم ينظرو هؤلاء الكفار « إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض » كيف أحاطت بهم فلا يقدرون على الخروج منها ؛ أو المعنى : أفلم يتفكروا فيها فيستدلّوا بذلك على قدرة الله تعالى ، ثمّ ذكر سبحانه قدرته على إهلاكهم فقال : « إن نشأ نخسف بهم الأرض » كما خسفنا بقارون « أو نسقط عليهم كسفاً » أي قطعة من السماء تغطّيهم وتهلكهم « إن في ذلك لآية » أي إنّ فيما يرون من السماء والأرض لدلالة على قدرة الله على البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم « لكلّ عبد منيب » أناب إلى الله ورجع إلى طاعته .

وفي قوله : « يفتح بيننا » أي يحكم بالحقّ . وفي قوله : « ميعاد يوم » أي يوم القيامة ؛ وقيل : يوم وفاتهم . وفي قوله تعالى : « وآثارهم » أي ما يكون له أثر ؛ أو أعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت أم قبيحة ؛ وقيل : أي نكتب خطأهم إلى المساجد . وفي قوله : « وإن كلّ لمسا » إن نافية ، ولما بمعنى إلّا وفي قوله : « الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا » أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفئ للنار ناراً محرقة ، يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذان أعراب زنودهما منهما ، فيبين سبحانه أنّ من قدر على أن يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة ناراً حامية مع مضادة النار للرطوبة حتّى إذا احتاج الإنسان حكّ بعضه ببعض فيخرج منه النار و يتقدح قدر أيضاً على الإعادة ، وتقول العرب : في كلّ شجر نار واستمجد المرخ والعفار ^(١) .

وقال الكلبيّ : كلّ شجر تتقدح منه النار إلّا العناب ، وقال في سبب نزول الآيات : قيل : إنّ أبا بني خلف أو العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتّست وقال : يا

(١) في القاموس : استمجد المرخ والعفار ؛ استكثر امن النار . منه .

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ هَذَا فَقَالَ : نَعَمْ ، فَتَزَلَتْ . وَالْمُرُويُّ عَنْ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ كَانَ أَبِي بَنَ خَلْفَ .

وقال الرازي في تفسير هذه الآيات : « أولم ير الإنسان أننا خلقناه من نطفة » وهو أنتم نعمه فإن سائر النعم بعد وجوده ، وقوله : « من نطفة » إشارة إلى وجه الدلالة وذلك لأن خلقه لو كان من أشياء مختلفة الصور كان يمكن أن يقال : العظم خلق من جنس صلب واللحم من جنس رخو ، وكذلك الحال في كل عضو ، ولما كان خلقه من نطفة متشابهة الأجزاء ، وهو مختلف الصور دل على الاختيار والقدرة ، وإلى هذا أشار بقوله تعالى : « يستقى بماء واحد » وقوله : « فإذا هو خصيم مبين » فيه لطيفة غريبة وهي أنه تعالى قال : اختلاف صور أعضائه مع تشابه أجزاء ما خلق منه آية ظاهرة ، ومع هذا فهناك ما هو أظهر وهو نطقه وفهمه ، وذلك لأن النطفة جسم ، فبأن جاهلاً يقول : إنه استحالة و تكون جسماً آخر ، لكن القوة الناطقة والقوة الفاهمة من أين تقتضيهما النطفة ؟ فإذا بدع النطق والفهم أعجب وأعجب من إبداع الخلق والجسم ، وهو إلى إدراك القدرة والاختيار منه أقرب ، فقوله : « خصيم » أي ناطق ، وإنما ذكر الخصيم مكان الناطق لأنه أعلى أحوال الناطق فإن الناطق مع نفسه لا يبين كلامه مثل ما يبينه وهو يتكلم مع غيره ، والمتكلم مع غيره إذا لم يكن خصيماً لا يبين ولا يجتهد مثل ما يجتهد إذا كان كلامه مع خصمه : وقوله : « مبين » إشارة إلى قوة عقله واختيار الإبانة ، فإن العاقل عند الإفهام أعلى درجة منه عند عدمه ، لأن المبين بان عنده الشيء ثم أبانه ، فقوله تعالى : « من نطفة » إشارة إلى أدنى ما كان عليه ، وقوله : « خصيم مبين » إشارة إلى أعلى ما حصل عليه ، ثم قوله تعالى : « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه » إشارة إلى بيان الحشر ، وفي هذه الآيات إلى آخر السورة غرائب وعجائب نذكرها بقدر الإمكان إن شاء الله تعالى ، فنقول :

المشكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلاً ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد و ادعى الضرورة وهم الأكثرون ، ويدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال : « وقالوا أمداً ضللتنا في الأرض أمنا لقي خلق جديد

أخذ امتنا وكنّا تراباً وعظماً أنتم لمدينون» إلى غير ذلك فكذا ههنا قال : « من يحيي العظام وهي رميم » على طريق الاستبعاد ، فبدأ أولاً بإبطال استبعادهم بقوله : « نسي خلقه » أي أنسى أننا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الأجزاء ، ثم جعلنا لهم من النواصي إلى الأقدام أعضاء مختلفة الصور والقوام ، وما اكتفينا بذلك حتى أودعناهم ما ليس من قبيل هذه الأجزاء ، وهو النطق والعقل اللذين بهما استحقوا الإكرام ، فإن كانوا يقتنعون بمجرّد الاستبعاد فهلاً يستبعدون إعادة النطق والعقل إلى محل كانا فيه ؟ ثم إن استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرّق حيث قالوا : من يحيي العظام وهي رميم ؟ اختاروا العظم للذكر لأنه أبعد عن الحياة لعدم الإحساس فيه ، ووصفوه بما يقوئ جانب الاستبعاد من البلى والتفتت ، والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرّة فقال : « ضرب لنا مثلاً » أي جعل قدرتنا كقدرتهم ، « ونسي خلقه » العجيب وبدأه الغريب . ومنهم من ذكر شبهة وإن كان آخرها يعود إلى مجرّد الاستبعاد وهي على وجهين :

أحدهما أنه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصحّ على العدم الحكم بالوجود ؟ وأجاب عن هذه الشبهة بقوله تعالى : « الذي أنشأها أول مرّة » يعني كما خلق الإنسان ولم يكن شيئاً مذكوراً كذلك يعيده وإن لم يكن شيئاً مذكوراً .

وثانيهما أن من تفرّق أجزاءه في مشارق الأرض ومغاربها وصار بعضه في أبدان السباع وبعضه في جذران الرباع كيف يجمع ؟ وأبعد من هذا هو أن إنساناً إذا أكل إنساناً وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإن أعيدت أجزاء المأكول إما أن تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء ، وإما أن يعاد إلى بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء ، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة : « وهو بكلّ خلق عليم » وجهه أن في الآكل أجزاء أصلية وأجزاء فضلية ، وفي المأكول كذلك ، فإذا أكل إنسان إنساناً صار الأصليّ من أجزاء المأكول فضلياً من أجزاء الآكل ، والأجزاء الأصلية للآكل هي ما كان له قبل الأكل ، والله بكلّ شيء عليم يعلم الأصليّ من الفضليّ ، فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل وينفخ فيها روحه ، ويجمع الأجزاء الأصلية للمأكول و

ينفخ فيها روحه ، و كذلك يجمع الأجزاء المتفرقة في البقاع المتبددة في الأصقاع بحكمته الشاملة و قدرته الكاملة ؛ ثم إنه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم و إبطال إنكارهم وعنادهم فقال : «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» و وجهه هو أن الإنسان مشتمل على جسم يحسّ به و حياة سارية فيه و هو الحرارة جارية فيه فإن استبعدتم وجود حرارة و حياة فيه فلا تستبعدوه فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب ، وأنتم تحضرون حيث منه توقدون ؛ وإن استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات و الأرض أكبر من خلق أنفسكم فلا تستبعدوه ، فإن الله خلق السماوات والأرض ، فبان لطف قوله تعالى : «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» فإذا أنتم منه توقدون» وقوله : «أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم» و قد ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق الأكبر ، لأن استبعادهم كان بالصريح واقعاً على الإحياء حيث قالوا : من يحيي العظام ؟ ولم يقولوا : من يجمعها و يؤلفها ؟ والنار في الشجر مناسب الحياة ، وقوله : «الخلق» إشارة إلى أنه في القدرة كامل ، وقوله : «العليم» إشارة إلى أنه بعلمه شامل ، ثم أكد بيانه بقوله : «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» هذا إظهار فساد تمثيلهم و تشبيههم وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلاً وقالوا : لا يقدر أحد على مثل هذا قياساً للغائب على الشاهد ، فقال في الشاهد الخلق يكون بالآلات البدنية والانتقالات المكانية فلا تقع إلّا في الأزمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون انتهى .

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وأنتم آخرون » : أي صاغرون أشد الصغار ، ثم ذكر إن بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال : «فإنما هي» أي إنما قصة البعث « زجرة واحدة » أي صيحة واحدة من إسرافيل يعني نفخة البعث ؛ والزجرة : الصرفة عن الشيء بالخافة ، فكانتهم زجروا عن الحال التي هم فيها إلى المحشر « فإذ هم ينظرون » إلى البعث الذي كذبوا به ؛ وقيل : فإذ هم أحياء ينتظرون ما ينزل بهم من العذاب « وقالوا » أي ويقولون معترفين بالعصيان : «يا ويلنا» من العذاب ، وهو كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة «هذا يوم الدين» أي يوم الحساب أو يوم الجزاء « هذا يوم

الفصل بين الخلائق، والحكم وتمييز الحق من الباطل، وهذا كلام بعضهم لبعض؛ وقيل: بل هو كلام الملائكة، وفي قوله تعالى: «خاشعة» أي غبراء دارسة متشعبة أي كان حالها حال الخاضع المتواضع؛ وقيل: ميتة يابسة لانبات فيها. وفي قوله: «ولئن رجعت إلى ربي» أي لست على يقين من البعث فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي «إن لي عنده» الحالة «الحسنى» أو المنزلة الحسنى وهي الجنة سيعطيني في الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا. وفي قوله تعالى: «إن الذين يمارون» أي يدخلهم المرية والشك «في الساعة» فيخاصمون في مجيئها على وجه الإنكار لها.

وفي قوله: «نموت ونحيا» قال فيه أقوال: أحدها أن تقديره: نحيا ونموت فقدّم وأخّر. والثاني: أن معناه نموت وتحيا أولادنا. والثالث: يموت بعضنا ويحيا بعضنا.

أقول: وقال البيضاوي: أي نكون أمواتاً نطفاً وما قبلها ونحيا بعد ذلك؛ ويحتمل أنهم أرادوا به التناسخ فإنه عقيدة أكثر عبدة الأوثان «وما يهلكنا إلا الدهر» أي مرور الزمان.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «إنا أن قالوا امتوا بآبائنا»؛ وإنما لم يجبههم الله تعالى إلى ذلك لأنهم قالوا ذلك متعنتين مقترحين لاطالبن الرشد. وفي قوله: «وإذا حشر الناس» أي إذا قامت القيامة صارت آلهتهم التي عبدوها أعداءاً لهم وكانوا بعبادتهم كافرين، يعني أن الأوثان ينطقهم الله حتى يجحدوا أن يكونوا دعواً إلى عبادتها و يكفروا بعبادة الكفار لهم. وفي قوله: «وقد خلت القرون من قبلي» أي مضت الأمم وماتوا قبلي فما أخرجوا ولا أعيدوا؛ وقيل: معناه: خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث «وهما يستغيثن الله» أي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده، ويقولان له: «ويلك آمن بالقيامة وبما يقوله محمد ﷺ»، «إن وعد الله» بالبعث والنشور والثواب والعقاب «حق فيقول» في جوابهما «ها هذا» القرآن وما تدعونني إليه «إلا أساطير الأولين أولئك الذين حق عليهم القول» أي كلمة العذاب «في أمم» أي مع أمم مضوا على مثل حالهم واعتقادهم «ولكل» من المؤمنين والكافرين

«درجات مما عملوا» أي على مراتبهم و مقادير أعمالهم ، فدرجات الأبرار في عليين ، و درجات الفجّار دركات في سجين ؛ و قيل : معناه : لكل مطيع درجات ثواب و إن تفاضلوا في مقاديرها .

وفي قوله : « ولا تستعجل لهم » : أي العذاب لأنّه كائن واقع بهم عن قريب « كأنّهم يوم يرون ما يوعدون » أي من العذاب في الآخرة « لم يلبثوا » في الدنيا « إلّا ساعة من نهار » أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا و البرزخ كأنّه ساعة من النهار ، لأنّ ما مضى كأن لم يكن و إن كان طويلاً .

وفي قوله : « ذلك » أي ذلك الرّدّ الذي يقولون «رجع بعيد» أي ردّ بعيد عن الأوهام ، و إعادة بعيدة عن الكون ، والمعنى : أنّه لا يكون ذلك لأنّه غير ممكن . ثمّ قال سبحانه : « قد علمنا ما تنقص الأرض منهم » أي ما تأكل الأرض من لحومهم و دماهم ، و تبليه من عظامهم فلا يتعدّر علينا ردّهم « و عندنا كتاب حفيظ » أي حافظ لعدّتهم و أسمائهم و هو اللّوح المحفوظ لا يشذّ عنه شيء ؛ و قيل : « حفيظ » أي محفوظ عن البلى و الدروس و هو كتاب الحفظة الذين يكتبون أعمالهم « بل كذبوا بالحقّ لمّا جاءهم ، و الحقّ هو القرآن ؛ و قيل : هو الرسول « فهم في أمر مريج » أي مختلط ، فمرة قالوا : مجنون ، و تارة قالوا : ساحر ، و تارة قالوا : شاعر ، فتحيّروا في أمره لجهلهم بحاله . قوله : « من فروج » أي شقوق و فتوق ؛ و قيل : معناه : ليس فيها تفاوت و اختلاف . قوله تعالى : « من كلّ زوج بيّح » أي من كلّ صنف حسن المنظر . و قوله : « و حبّ الحصيد » أي حبّ البرّ و الشعير و كلّ ما يحصد « و النخل باسقات » أي طويّلات عالياً « لها طلع نضيد » أي نضد بعضه على بعض . وفي قوله : « أفعينا بالخلق الأوّل » أي أفعجزنا حين خلقناهم أوّلاً و لم يكونوا شيئاً ، فكيف نعجز عن بعثهم و إعادةهم ؛ « بل هم في لبس من خلق جديد » أي بل هم في ضلال و شكّ من إعادة الخلق جديداً .

و قال البيضاويّ في قوله تعالى : « و الذاريات ذرواً » : يعني الرياح تذر و التراب أو غيره ، أو النساء الولودات فإنّهنّ يذرين الأولاد ، أو الأسباب التي تذري الخلاق من الملائكة وغيرهم « فالحاملات و قرأ » فالسحب الحاملة للأمطار ، أو الرياح الحاملة

للسحاب ، أو النساء الحوامل وأسباب ذلك « فالجاريات يسراً » فالسفن الجارية في البحر سهلاً ، أو الرياح الجارية في مهابتها ، أو الكواكب التي تجري في منازلها ، ويسراً صفقمصدر محذوف أي جرياً ذا يسر « فالملتصمات أمراً » فالملامكة التي تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها ، أو ما يعمهم وغيرها من أسباب القسمة ، أو الرياح تقسم الأمطار بتصرف السحاب « إنما توعدون لصادق وإن الدين لواقع » جواب للقسمة كأنه استدلل بأقذاره على هذه الأشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود ، و« ما » موصولة أو مصدرية ؛ والدين : الجزاء ؛ والواقع : الحاصل .

« والسماء ذات الحبك » ذات الطرائق ، والمراد إمّا الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب ، أو المعقولة التي يسلكها النظائر ويتوصل بها إلى المعارف أو النجوم ، فإن لها طرائق ، أو أنها تزينا كما يزين الموشى طرائق الوشي ، « إنكم لفي قول مختلف » في الرسول وهو قولهم تارة : إنه شاعر ، وتارة إنه ساحر ، وتارة إنه مجنون ؛ أو في القرآن ؛ أو القيامة ؛ أو أمر الديانة « يؤفك عنه من أفك » يصرف عن الرسول أو الإيمان أو القرآن من صرف إذ لا صرف أشد منه ، فكأنه لا صرف بالنسبة إليه ، أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ؛ ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر أفك من أفك عن القول المختلف وبسببه « قتل الخراصون » الكذّابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجري معجري اللعن « الذين هم في غمرة » في جهل يغمرهم « ساهون » غافلون عما أمروا به « يستلون أتيان يوم الدين » أي فيقولون : متى يوم الجزاء ؛ أي وقوعه « يوم هم على النار يفتنون » يحرقون « فإن للذين ظلموا ذنوباً » أي للذين ظلموا رسول الله ﷺ بالتكذيب نصيباً من العذاب « مثل ذنوب أصحابهم » مثل نصيب نظرهم من الأمم السابقة ، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء ، فإن الذنوب هو الدلو العظيم المملوء « فلا يستعجلون » جواب لقولهم : « متى هذا الوعد إن كنتم صادقين » « فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون » أي من القيامة أو يوم بدر .

وقال في قوله تعالى : « والطور » : يريد طور سينين ، أو ما طار من أوج الإيجاد إلى حضيض المواد ، أو من عالم الغيب إلى عالم الشهادة « وكتاب مسطور » مكتوب

والمراد به القرآن ، أو ما كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ ، أو ألواح موسى عليه السلام ، أو في قلوب أوليائه من المعارف والحكم ، أو ما كتبه الحفظة « في رق منشور » الرق : الجلد الذي يكتب فيه ، استعير لما كتب فيه الكتاب « والبيت المعمور » يعني الكعبة ، وعمارتها بالحجّاج والمجاورين ؛ أو الضراح وهو في السماء الرابعة ، وعمرانه بكثرة غاشيته من الملائكة ؛ أو قلب المؤمن ، وعمارته بالمعرفة والإخلاص « والسقف المرفوع » يعني السماء « والبحر المسجور » أي المملوء ، وهو المحيط أو الموقد ، روي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار ناراً يسجر بها جهنّم ، أو المختلط « إن عذاب ربك لواقع » لنازل « ماله من دافع » يدفعه ، ووجه دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اختياره وضبط أعمال العباد للمجازاة « يوم تمور السماء موراً » أي تضرب ، والمور تردّد في المجيء والذهاب ؛ وقيل : تحرّك في تموج « تسير الجبال سيراً » أي تسير عن وجه الأرض فتصير هباءً « فويل يومئذ للمكذّبين » أي إذا وقع ذلك فويل لهم « الذين هم في خوض يلعبون » أي في الخوض في الباطل ، وفي قوله « : ثم يجزاه الجزاء الأوفى » : أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر ، فنصب بنزع الخافض ؛ ويجوز أن يكون مصدر أو أن يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وما أمرنا إلا واحدة » : أي وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة إلا كطرف البصر ، والمعنى : إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر ملح البصر في السرعة ؛ وقيل : معناه : وما أمرنا إذا أردنا أن نكون شيئاً إلا مرة واحدة لم نحتاج فيه إلى ثانية ، إنما نقول له : كن فيكون « كلمح البصر » في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير .

وفي قوله تعالى : « سنفرغ لكم أيها الثقلان » : أي سنقصد لحسابكم أيها الجن والإنس عن الزجاج ، قال : والفراغ في اللغة على ضربين : أحدهما القصد للشيء ، والآخر لفراغ من شغل ، والله لا يشغله شأن عن شأن ؛ وقيل : معناه : سنعمل عمل من

يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه ؛ وقيل : سنفـرغ لكم من الوعيد بتـقضي أيامكم المتوعد فيها ، فشبه ذلك بمن فرغ من شيء وأخذ في آخر .

وقال البيضاوي : « إلى ميقات يوم معلوم » أي إلى ماوقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له ، وفي قوله : « قوماً غضب الله عليهم » : يعني عامة الكفار أو اليهود « قد يتسوا من الآخرة » لكفرهم بها أولعلمهم بأنه لاحظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات « كما يئس الكفار من أصحاب القبور » أن يبعثوا ، أو يثابوا ، أو ينالهم خير منهم ؛ وعلى الأول وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن الكفر آيسهم .

وقال الطبرسي رحمه الله : أي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ ؛ وقيل : يريد بالكفار هنا الذين يدفنون الموتى أي كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم .

وقال في قوله : « لا أقسم بيوم القيمة » : قيل : إن « لا » زائدة ومعناه أقسم ؛ وقيل : إن « لا » رد على الذين أنكروا البعث والنشور فكأنه قال : لا كما تظنون ، ثم ابتداء القسم ؛ وقيل : أي لا أقسم بيوم القيامة لظهورها بالدلائل العقلية والسمعية ، أولاً أقسم بها فإنيكم لا تقرّون بها .

وقال البيضاوي : إدخال « لا » النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم ، « ولا أقسم بالنفس اللوامة » أي بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرهن ؛ أو التي تلوم نفسها أبداً وإن اجتهدت في الطاعة ، أو النفس المطمئنة للأئمة للنفس الأمارة ؛ أو بالجنس ، لما روي أنه ﷺ قال : ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وتلوم نفسها يوم القيامة إن عملت خيراً كيف لم أزد ، وإن عملت شراً قالت : ليتني كنت قصرت ؛ أو نفس آدم فإنها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة « أي حسب الإنسان » يعني الجنس ، وإسناد الفعل إليه لأن فيهم من يحسب ، أو الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة ، سأل رسول الله ﷺ عن أمر القيامة فأخبره به ، فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدّقك أو يجمع الله هذه العظام ؛ أن لن نجتمع عظامه

بعد تفرّقها « بلى » نجتمعها « قادرين على أن نسوّي بنانه » نجتمع سلامياته و نضم بعضها إلى بعض كما كانت مع صغرها و لطافتها فكيف بكبار العظام ، أو على أن نسوّي بنانه الذي هو أطرافه فكيف بغيرها « بل يريد الإنسان ليفجر أمّاه » ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان « يسأل آيات يوم القيمة » متى يكون ؟ استبعاداً و استهزاءً .

وفي قوله تعالى : « أن يترك سدى » : أي مهملاً لا يكلف ولا يجازى ، وفي قوله : « كان شره » : أي شدائده « مستطيراً » فاشياً منتشراً غاية الانتشار ، من استطار الحريق والفجر . وفي قوله تعالى : « والمرسلات عرفاً » قال : أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة ، فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ، ونشرن الشرائع في الأرض ، أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرّقن بين الحقّ والباطل ، فألقين إلى الأنبياء ذكراً عذراً للمحقّقين ونذراً للمبطلين ؛ أو بآيات القرآن المرسلة بكلّ عرف إلى محمد ﷺ ، فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب ، وفرّقن بين الحقّ والباطل فألقين ذكر الحقّ فيما بين العالمين ، أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحقّ ونشرن أثر ذلك في جميع الأجزاء ففرّقن بين الحقّ بذاته والباطل بنفسه ، فيرون كلّ شيء هالكاً إلا وجهه فألقين ذكراً بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكر الله ؛ أو بريح عذاب أرسلن فعصفن ، ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرّقن ، فألقين ذكراً أي تسبّبن له فإن العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى ويذكر كمال قدرته ، وعرفاً إمّا نقيض النكر وانتصابه على العلة أي أرسلن للإحسان والمعروف ، أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال ، « عذراً أو نذراً » مصدران لعذر إذا محّا الإساءة ، وأنذر : إذا خوّف ؛ أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار ، أو بمعنى العاذر والمنذر ، ونصبهما على الأولين بالعليّة أي عذراً للمحقّقين ونذراً للمبطلين ، أو البدليّة من ذكراً على أن المراد به الوحي ، أو ما يعمّ التوحيد والشرك والإيمان والكفر ؛ وعلى الثالث بالحاليّة « إنّما توعدون لواقع » جواب القسم ، ومعناه : إنّ الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة .

و في قوله تعالى : « عمّ يتساءلون : » أصله عمّا فحذف الألف ، و معنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه ، كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه ، و الضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم ، أو يسألون الرسول ﷺ و المؤمنين عنه استهزاء « عن النبأ العظيم » بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون ، و عمّ متعلّق بمضمر مفسّر به « الذي هم فيه مختلفون » بجزم النفي والشك فيه ، أو بالإقرار و الإنكار « كلاّ سيعلمون » ردع عن التساؤل و وعيد عليه « ثمّ كلاّ سيعلمون » تكرير للمبالغة ، و « ثمّ » للإشعار بأن الوعيد الثاني أشدّ ، و قيل : الأوّل عند النزاع و الثاني في القيامة ، أو الأوّل للبعث و الثاني للجزاء .

و في قوله تعالى : « و النازعات غرقاً » : هذه صفات ملائكة الموت فإنهم ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم غرقاً أي إغراقاً في النزاع ، فإنّهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوساً غارقة في الأجساد ، و ينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر : إذا أخرجها ، و يسبحون في إخراجها سبّح الغوّاس الذي يخرج الشيء من أعماق البحر ، فيسبقون بأرواح الكفّار إلى النار ، و بأرواح المؤمنين إلى الجنة ، فيدبّرون أمّ عقابها و ثوابها بأن يهتّؤوها لا يدرك ما أعدّها من الآلام و اللذات ؛ أو الأوليّان لهم و الباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيتها أي يسرعون فيه فيسبقون إلى ما أمروا به فيدبّرون أمره ؛ أو صفات النجوم فإنّها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزاع بأن تقطع الفلك حتّى تنحطّ في أقصى المغرب ، و تنشط من برج إلى برج أي تخرج ، من نشط الثور : إذا خرج من بلد إلى بلد ، و يسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه أسرع حركة فتدبّر أماً نيّط بها كاختلاف الفصول و تقدير الأزمنة و ظهور مواقيت العبادات ، ولما كانت حرّكتها من المشرق إلى المغرب قسريّة و حرّكتها من برج إلى برج ملازمة سمّي الأولى نزاعاً و الثانية نشطاً ؛ أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فإنّها تنزع عن الأبدان غرقاً أي نزاعاً شديداً من إغراق النازع في القوس فتنشط إلى عالم الملكوت . و تسبح فيها فتسبق إلى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبّرات ، أو حال سلوكها فإنّها تنزع عن الشهوات و تنشط إلى عالم القدس فتسبح

في مراتب الارتقاء فتسبق إلى الكمالات حتى تصير من المكملات ، أوصفات أنفس الغزاة أو أيديهم تنزع القسي بأغراق السهام ، وينشطون بالسهم للرمي ، ويسبحون في البر والبحر فيسبقون إلى حرب العدو فيدبرون أمرها ، أو صفات خيلهم فإنها تنزع في أعنتها نزاعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها و تخرج من دار الإسلام إلى دار الكفر ، و تسبح في جريها فتسبق إلى العدو فتدبر أمر الظفر ، أقسم الله به على قيام الساعة ، و إنما حذف لدلالة ما بعده عليه « يوم ترجف الراجفة » و هو منصوب به ، و المراد بالراجفة الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالأرض و الجبال ، لقوله : « يوم ترجف الأرض و الجبال » أو الواقعة التي ترجف الأجرام عندها و هي النفخة الأولى « تتبعها الرادفة » التابعة و هي السماء والكواكب تنشق و تنتشر ، أو النفخة الثانية ، و الجملة في موقع الحال « قلوب يومئذ واجفة » شديدة الاضطراب من الوجيف و هي صفة لقلوب ، والخبر : « أبصارها خاشعة » أي أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ، ولذلك أضافها إلى القلوب « يقولون أننا لمردودون في الحافرة » في الحالة الأولى يعنون الحياة بعد الموت ، من قولهم : رجع فلان في حافرة أي طريقه التي جاء فيها فحفرها أي أثر فيها بمشيه على النسبة كقوله : عيشة راضية « أنذا كنا عظاماً ناخرة » أي بالية أو نخرة و هي أبلغ « قالوا تلك إذا كرة خاسرة » ذات خسران أو خاسر أصحابها ، والمعنى أنها إن صحّت فنحن إذا خاسرون لتكذيبنا بها و هو استهزاء منهم « فإنما هي زجرة واحدة » متعلق بمحذوف أي لا يستصعبوها فما هي إلا صيحة واحدة يعني التفخة الثانية « فإذاهم بالساهرة » فإذاهم أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتاً في بطنها ، و الساهرة الأرض البيضاء المستوية ؛ وقيل : اسم جهنم .

و في قوله تعالى : « يوم تبلى السرائر » : أي تتعرف و تميز بين ما طاب من الضمائر و ما خفي من الأعمال و ما خبث منها « فماله » للإنسان « من قوة » من منعة في نفسه يمتنع بها « ولا ناصر » يمنعه .

و في قوله تعالى : « فما يكذبك » أي فأَي شيء يكذبك يا محمد ؛ دلالة أو نطقاً « بعد بالدين » بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل ؛ وقيل : « ما » بمعنى « من » وقيل : الخطاب للإنسان على الالتفات ، و المعنى : فما الذي يحملك على هذا التكذيب ؛ « أليس الله - ٢ - بحار الأنوار

بأحكام الحاكمين « تحقيق لما سبق ، والمعنى : أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكام الحاكمين صنعا وتدبيراً ؟ ومن كان كذلك كان قادراً على الإعادة والجزاء ؛ وقال :
الرجعي مصدر كال بشري .

وفي قوله تعالى : « أفلا يعلم إذا بعثر أي بعث « ما في القبور » من الموتى « وحصل جمع محصلاً في الصحف ، أو ميمز « ما في الصدور » من خير أو شر ، و تخصيصه لأنه الأصل « إن ربهم بهم يومئذ » يوم القيامة « الخبير » عالم بما أعلنوا وما أسرّوا فيجازيهم .
وفي قوله تعالى : « أرايت » : استفهام معناه التعجب « الذي يكذب بالدين » بالجزاء أو الإ سلام .

١- لمي : الهمداني ، عن عليّ : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إذا أراد الله عزّ وجلّ أن يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحاً ^(١) فاجتمعت الأوصال ونبتت اللجوم . « ص ١٠٧ »
ين : ابن أبي عمير مثله .

٢- ما : المفيد ، عن عبدالله بن أبي شيخ إجازة عن محمد بن أحمد الحكمي ، عن عبدالرحمن بن عبدالله البصري ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق بن بشّار ، ^(٢) عن سعيد بن مينا ، عن غير واحد من أصحابه أن نقرأ من قریش اعترضوا الرسول ﷺ منهم : عتبة بن ربيعة ، وأمّية بن خلف ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن سعيد فقالوا : يا محمد هلمّ فلنعبداً تعبداً وتعبدنا نعبداً فنشترك نحن وأنت في الأمر ، فإن يكن الذي نحن عليه الحق فقد أخذت بحظك منه ، وإن يكن الذي أنت عليه الحق فقد أخذنا بحظنا منه ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما

(١) في المصدر : أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً . ٢

(٢) الصحيح : محمد بن إسحاق بن يسار كما في الامالي المطبوع ، ترجمه ابن حجر في التقریب قال : محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر الطلبي مولاهم المدني ، نزيل العراق إمام المغازی صدوق يدلّس ورمى بالتشيع والقدر ، من صفاء الخامسة ، مات سنة ١٥٠ و يقال بعدها . انتهى . و عنه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وقال : روى عنهما أي عنه وعن أبيه أبي جعفر الباقر عليهما السلام ومات سنة ١٥١ .

تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد» إلى آخر السورة ، ثم مشى أُمِّي بن خلف بعظم رميم ففتسه في يده ثم نفخه وقال : أتزعم أن ربك يحيي هذا بعد ماترى ؟! فأنزل الله تعالى « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » إلى آخر السورة .

٣ - فس : أبي ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه قصة بخت نصر أنه لما قتل ما قتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار ومعته تين قد تزودته و شيء من عصير ، فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال : أنى يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع ؟ ^(١) فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى : « أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه » أي أحياه ، فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر رد بني إسرائيل إلى الدنيا ، وكان عزيزاً لما سخط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي إرميا ميتاً مائة سنة ثم أحياه الله ، فأول ما أحياه منه عينيه ^(٢) في مثل غرقى ، البيض فنظر ، فأوحى الله تعالى إليه : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً ، ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال : أو بعض يوم ، فقال الله تبارك وتعالى : « بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » أي لم يتغير وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً » فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه ، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من ههنا و ههنا ويلتزم بها حتى قام وقام حماره فقال : « أعلم أن الله على كل شيء قدير » . ص ٨٠ .

بيان : الغرقى ، كزبرج : القشرة الملتزمة ببياض البيض ، أو البياض الذي يؤكل . وقال الطبرسي رحمه الله : « أو كالذي مر » أي أو هل رأيت كالذي مر على قرية ؟ وهو عزيز ، عن قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : هو إرميا عن وهب وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ؛ وقيل : هو الخضر عن ابن إسحاق ، والقرية التي مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر ؛ وقيل : هي الأرض المقدسة ؛ ^(١) في المصدر : قال : أنى يحيي هذه الله بعد موتها وقد أكلتهم ما م (٢) في المصدر : عيناه .

وقيل : هي القرية التي خرج منها الألوف حذر الموت وهي خاوية على عروشها ، أي خالية ؛ وقيل : خراب ؛ وقيل : ساقطة على أبينتها وسقوطها كأن السقوف سقطت ووقع البنيان عليها « قال أنس يحيي هذه الله بعد موتها » أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها ؛ وقيل : كيف يحيي الله أهلها بعد ماماتوا ؟ ولم يقل ذلك إنكاراً ولا تعجباً ولا ارتياباً ولكنه أحب أن يريه الله إحياء هامشادة ^(١) « فأما الله مائة عام ثم بعثه » أي أحياء « قال كم لبثت » في التفسير أنه سمع نداءً من السماء : كم لبثت ؟ يعني في ميبتك ومنامك ؛ وقيل : إن القائل نبي ؛ وقيل : ملك ؛ وقيل : بعض المعمرين ممن شاهدته عند موته وإحيائه ، « قال لبثت يوماً أو بعض يوم » لأن الله تعالى أماته في أول النهار وأحياء بعد مائة سنة في آخر النهار ، فقال : يوماً ، ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال : أو بعض يوم ، ثم قال : « بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه » أي لم يتغيره السنون ، وإنما قال : لم يتسنه على الواحد لأنه أراد جنس الطعام والشراب ؛ وقيل : أراد به الشراب لأنه أقرب ؛ وقيل : أراد عصيراً وتيناً وعبأ وهذه الثلاثة أسرع الأشياء تغييراً وفساداً فوجد العصور حلواً والتين والعنب كما جنيا لم يتغير ، « وانظر إلى حمراك » كيف تفرقت أجزاؤه و تبددت عظامه ، ثم انظر كيف يحييه الله ، وإنما قال ذلك له ليستدل بذلك على طول مماته « ولنجعلك آية للناس » فعلنا ذلك ؛ وقيل : معناه : فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت « ولنجعلك آية » أي حجة للناس في البعث « وانظر إلى العظام كيف ننشرها » كيف نحياها ، وبالزاي كيف نرفعها من الأرض فنردّها إلى أماكنها من الجسد ، ونركب بعضها إلى بعض « ثم نكسوها » أي نلبسها « لحماً » واختلف فيه فقيل : أراد عظام حماره ، وقيل : أراد عظامه ، قالوا : أول ما أحياء الله منه عينه ، وهو مثل غرقى البيض فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرقة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من ههنا ومن ههنا وتلتزم وتلتزق بها حتى قام وقام حماره « فلمتابين له » أي ظهر وعلم « قال أعلم » أي أيقن « أن الله على

(١) الآية إنما تدل على استبطاء هذا النبي إحياء عظام الدوتى واستعظامه البدة واستطائه ذلك كما يشهد به ما في جوابه تعالى حيث يقول له بعد إحيائه : « كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام » وقديناه تفصيلاً في تفسير البزان فراجع . ط .

كل شيء، قدير، أي لم أقل ما قلت عن شك وارتباب؛ ويحتمل أنه إنما قال ذلك لأنه ازداد لمساعين وشاهدين قيناً وعلماً، إذ كان قبل ذلك علمه علم استدلال فصار علمه ضرورة ومعاينة انتهى.

أقول: سيأتي تفصيل هذه القصة وماسياتي من قصة إبراهيم عليه السلام في كتاب النبوة مع سائر ما يتعلق بهما من الأخبار.

٤ - **فسي:** «وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ الآية حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم يثب السباع بعضها على بعض فياً كل بعضها بعضاً، فتعجب إبراهيم فقال: «رب أرني كيف تحيي الموتى» فقال الله له: «أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءً ثم ادعهن يأتينك سعيًا وأعلم أن الله عزيز حكيم» فأخذ إبراهيم صلوات الله عليه الطاوس والديك والحمام والغراب قال الله عز وجل: «فصرهن إليك» أي قطعهن ثم اخلط لحماتهن^(١) وفرّقها على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعيًا، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال: أجيبيني بإذن الله تعالى فكانت يجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: «إن الله عزيز حكيم». «ص ٨١»

بيان: يظهر^(٢) من هذا الخبر وغيره من الأخبار أن إبراهيم عليه السلام أراد بهذا السؤال أن يظهر للناس جواب شبهة تمسك بها الملاحدة المنكرون للمعاد حيث قالوا:

(١) في المصدر: لحمهن

(٢) الذي يظهر من سياق الآية أن إبراهيم عليه السلام إنما سأله تعالى أن يريه كيفية إحياء الموتى لأصل الأحياء كما يدل عليه قوله: «رب أرني كيف تحيي الموتى» وبين الأمرين فرق والذي ذكره المؤلف قدس سره وفاقاً لكثير من المفسرين إنما يتم على التقدير الثاني وليس بمراد في الآية، وقد بينا ذلك بالأمازيد عليه في تفسير الميزان فراجع. ط

لَوْ أَكَلَ إِنْسَانٌ إِنْسَانًا وَصَارَ غِذَاءً لَهُ جُزْءٌ مِنْ بَدَنِهِ فَلَا جُزْءَ الْمَأْكُولَةِ إِلَّا مَا أَنَّ تَعَادَ فِي بَدَنِ الْآكِلِ أَوْ فِي بَدَنِ الْمَأْكُولِ ، وَإِنَّمَا كَانَ لَا يَكُونُ أَحَدُهُمَا بَعْضُهُ مَعَادًا بِتَمَامِهِ ، عَلَى أَنَّهُ لَا أَوْلَوِيَّةَ لَجْعَلِهَا جُزْءًا مِنْ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَعْلِهَا جُزْءًا مِنْ كُلِّ مَنَّهُمَا ، وَأَيْضًا إِذَا كَانَ الْآكِلُ كَافِرًا وَالْمَأْكُولُ مُؤْمِنًا يُلْزَمُ تَنْعِيمُ الْأَجْزَاءِ الْعَاصِيَةِ ، أَوْ تَعْذِيبُ الْأَجْزَاءِ الْمَطِيعَةِ .

وَأُجِيبُ بِأَنَّنِي بِالْحَشْرِ إِعَادَةِ الْأَجْزَاءِ الْأَصْلِيَّةِ الْبَاقِيَةِ مِنْ أَوَّلِ الْعُمُرِ إِلَى آخِرِهِ لَا الْحَاصِلَةَ بِالتَّغْذِيَةِ ، فَالْمَعَادُ مِنْ كُلِّ مِنَ الْآكِلِ وَالْمَأْكُولِ الْأَجْزَاءِ الْأَصْلِيَّةِ الْحَاصِلَةِ فِي أَوَّلِ الْفِطْرَةِ مِنْ غَيْرِ لَزُومِ فُسَادٍ ؛ ثُمَّ أوردوا على ذلك بأنه يجوز أن تصير تلك الأجزاء الْأَصْلِيَّةِ فِي الْمَأْكُولِ الْفَضْلِيَّةِ فِي الْآكِلِ نَظْفَةً وَأَجْزَاءً أَصْلِيَّةً لِبَدَنِ آخَرٍ وَيَعُودُ الْمَحْذُورُ . وَأُجِيبُ بِأَنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَحْفَظُهَا مِنْ أَنْ تُصِيرَ جُزْءًا لِبَدَنِ آخَرٍ فَضْلًا عَنْ أَنْ تُصِيرَ جُزْءًا أَصْلِيًّا ، وَتِلْكَ الْأَخْبَارُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِشَارَةٌ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ أَيَّ أَنَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ أَجْزَاءَ الْمَأْكُولِ فِي بَدَنِ الْآكِلِ ، وَيَعُودُ فِي الْحَشْرِ إِلَى بَدَنِ الْمَأْكُولِ ، كَمَا أَخْرَجَ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ الْمُخْتَلِطَةَ وَالْأَعْضَاءَ الْمُتَمَرِّجَةَ مِنْ تِلْكَ الطُّيُورِ وَمَيِّزَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى : «فَصْرَهْنَ» قِيلَ : هُوَ مَا خُوِذَ مِنْ صَارِهِ يَصُورُهُ : إِذَا أَمَالَهُ ، فَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيرُ أَيَّ أَمْلَهُنَّ وَضَعْنَهُنَّ إِلَيْكَ وَقَطَعْنَهُنَّ ثُمَّ اجْعَلْ ؛ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ : صَرَهْنَ إِلَيْكَ مَعْنَاهُ : قَطَعْنَهُنَّ ، يُقَالُ : صَارَ الشَّيْءُ بِصُورِهِ صَوْرًا : إِذَا قَطَعَهُ ، وَظَاهِرُ قَوْلِهِ ﷺ : قَطَعْنَهُنَّ أَنَّهُ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى : «فَصْرَهْنَ» وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَيَانًا لِحَاصِلِ الْمَعْنَى فَلَا يَنَافِي الْأَوَّلَ ، وَأَمَّا سَبَبُ سُؤَالِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَائِرِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ فِسِّيَاتِي فِي كِتَابِ النُّبُوَّةِ .

٥ - ج : عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ الزَّنْدِيقُ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْتَ لِلرُّوحِ بِالْبَعْثِ وَالْبَدَنِ قَدْبَلِي وَالْأَعْضَاءِ قَدْتَفَرَّقْتَ ؛ فَعُضُو فِي بَلَدَةٍ تَأْكُلُهَا سِبَاعُهَا ، وَعُضُو بِأُخْرَى تَمْرُقُهُ هَوَامَّتُهَا ، وَعُضُو قَدَصَارَ تَرَابًا بَنِي بِهِ مَعَ الطِّينِ حَائِطٌ ؛ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَنْشَأَهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَصَوَّرَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبْقَ إِلَيْهِ قَادِرٌ أَنْ يَعِيدَهُ كَمَا بَدَأَهُ ، قَالَ : أَوْضَحَ لِي ذَلِكَ ،

قال : إنَّ الروح مقيمة في مكانها : روح المحسنين^(١) في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً منه خلق ،^(٢) وماتقذف به السباع والهوام من أجوافها فما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لايعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وإنَّ تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فإذا كان حين البعث مطرت الأرض^(٣) فتربو الأرض ثم تمخص مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض،^(٤) فيجتمع تراب كل قالب^(٥) فينقل بأذن الله تعالى إلى حيث الروح ، فتعود الصور بأذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً الخبر. «ص ١٩٢»
بيان : فتربو الأرض أي تنمو و تنتفخ يقال : ربي السوق : أي صب عليه الماء فانتفخ .

٦ - ج : عن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» ما ذنب الغير ؟ قال : ويحك هي هي وهي غيرها ، فقال : فممثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا ، قال : نعم ، أرايت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها^(٦) فهي هي وهي غيرها . «ص ١٩٤»

إيضاح : يحتمل أن يكون المراد أنه يعود شخصه بعينه وإنما الاختلاف في الصفات والعوارض غير المشخصات ، وأن المادة متحدة وإن اختلفت التشخيصات والعوارض وسيأتي تحقيقه .^(٧)

(١) في المصدر : روح الحسن . م

(٢) في المصدر : كما منه خلق . م

(٣) في المصدر مطرت الأرض مطر النشور . م

(٤) مخض اللبن : استخراج زبدته . مخض الشيء : حركه شديداً .

(٥) في المصدر : كل قالب إلى قالبه فينتقل . م

(٦) الملبن : قالب اللبن .

(٧) الطبيعيون لا يرون وراء الجسم في الإنسان ولا غيره شيئاً موجوداً ولذا كان الإنسان عندهم .

٧ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن الحسن بن علي بن عاصم ، عن سليمان ابن داود ، عن حفص بن غياث قال : كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد عليه السلام لما أقدمه المنصور فاتاه ابن أبي العوجاء وكان ملجداً فقال له : ما تقول في هذه الآية : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها » هب هذه الجلود عصت فعذبنا فماذا نغفر ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : ويحك هي هي وهي غيرها ، قال : أعطني هذا القول ، فقال له : أرايت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجعلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى ألم تكن هي هي وهي غيرها ؟ فقال : بلى أمتع الله بك . « ص ٢٠ »

٨ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أراد الله أن يبعث أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبت اللحوم ؛ وقال : أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذه فأخرجه إلى البقيع فأنهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم يا ذن الله ، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول : الحمد لله والله أكبر ، فقال جبرئيل : عد يا ذن الله ؛ ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال : قم يا ذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : يا حشر تاه يا نبوراه ، ثم قال له جبرئيل : عد إلى ما كنت يا ذن الله ؛ فقال : يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة ، والمؤمنون يقولون هذا القول ، وهؤلاء يقولون ماترى .

• مجموع الاجزاء . والاعضاء فقط ولهذا أشكل أمر العينة عليهم مع تبدل بعض الاعضاء والاجزاء وهو السبب في نسبة ابن أبي العوجاء المعصية الى الجلود ثم الاعتراض بالعداب مع التبديل بأنه عذاب لغير العاصي . ومحصل ما أجاب به عليه السلام أن المعصية للانسان لا لاجزاء بدنه بالضرورة فالعاصي هو الانسان لاجلده فالمعذب هو الانسان (وهو الروح) لكن بواسطة الجلد ، والجلد الثاني وإن كان غير الجلد الاول إذا اخذا وحدهما لكنهما من جهة أنهما جلدا الانسان واحد يعذب به الانسان فهو وليس هو ، ثم مثل عليه السلام باللينة فأعقله أن الموضوع الجوهرى فيها هو المقدار المأخوذ من الطين الكذائي المتشخص بنفسه وشكل اللينة عارض عليه ومن توابع وجوده وإذا قيس الشكل الى الشكل كان غيره وإذا اخذا من حيث انهما لللينة كانا واحداً فالانسان (وهو الروح المعبر عنه بأنا) هو الاصل المتشخص بنفسه بمنزلة جوهر اللينة ، والاعضاء والاجزاء من جلد ولحم ودم وغيرها بمنزلة الاشكال الطارئة على اللينة وهي تشخص بالاصل لا بالعكس . ط

٩ - ين : إبراهيم بن أبي البلاد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخذ بيده فأخرجه إلى البقيع فأنتهى إلى قبر فصوت بصاحبه فقال : قم يا ذن الله ، قال : فخرج منه رجل مبيض الوجه يمسح التراب عن وجهه . وساقه مثل ما مر .

١٠ - ب : السدي بن محمد ، ^(١) عن صفوان الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل : يا جبرئيل أدني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة ؟ قال نعم فخرج إلى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً فقال له : اخرج يا ذن الله فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول : والهفاه - والهف : هو الثبور - ^(٢) ثم قال : ادخل فدخل ، ثم قصد به إلى قبر آخر فقال : اخرج يا ذن الله فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، ثم قال : هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد . «ص ٢٨»

١١ - ل : الخليل بن أحمد ، عن محمد بن إسحاق ، عن علي بن حجر ، ^(٣) عن شريك ، عن منصور بن المعتمر ، عن ربيع بن خراش ، ^(٤) عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) السدي بالسين المكسورة ثم النون الساكنة ثم الدال المكسورة اسم أبان بن محمد يكنى أبا بشير صليب من جهينة ويقال : من بجيلة وهو الأشهر ، وهو ابن اخت صفوان بن يحيى ، كان ثقة وجهاً في أصحابنا الكوفيين ، له كتاب نوادر ، عنه الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي عليه السلام .
(٢) والثبور : الهلاك .

(٣) بضم الحاء ثم الجيم الساكنة هو علي بن حجر بن أبياس السعدي نزيل بغداد ثم مرو ، وثقه ابن حجر وقال : ثقة حافظ من صفات التاسعة ، مات سنة أربع وأربعين ، وقد قارب المائة وأجاوزها راجع التقريب ص ٣٦٩ .

(٤) دعى بكسر الراء وسكون الباء . خراش إما بالهاء المعجمة المكسورة كما يظهر من رجال الوسيط والمحكي عن ابن داود ومختصر الذهبي ، أو بالهمزة المكسورة كما في التقريب ، وعلى أي فقد وثقه ابن حجر وغيره ، قال ابن حجر : ثقة عابد مخضرم من الثانية ، مات سنة مائة ؛ وقيل : غير ذلك . وقال الاسترأبادي في الوسيط : ربيع بن خراش ذكره ابن داود لا غير ، وقد ذكره العامة وقالوا : عابد ورع لم يكذب في الاسلام ، من جملة التابعين وكبارهم ، وروى عن علي عليه السلام ، مات سنة إحدى ومائة انتهى . وحكى المامقاني عن البرقي وغيره أنه وأخيه مسعود من خواص علي عليه السلام من مضر .

لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة : حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله بعثني بالحق ، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت ، وحتى يؤمن بالقدر « ج ١ ص ٩٣ »

١٢ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب قال : حدثني أبو بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ، حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا ؛ فأوحى الله عز وجل إليه : يا إبراهيم دعوتك مجابة فلا تدعو على عبادي فأني لو شئت لم أخلقهم ، إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف : عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه ، وعبداً يعبد غيري فلن يفوتني ، وعبداً يعبد غيري فأخرج من سلبه من يعبدني ؛ ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر ، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع ، فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى ، وقال : يا رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ هذه أمة يأكل بعضها بعضاً ، قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي- يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها - قال : خذ أربعة من الطير فقطعهن وأخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا ، فلمّا دعاهن أجبنه و كانت الجبال عشرة ، قال : و كانت الطيور : الديك و الحمامة و الطاووس و الغرباب . « ص ١٩٥ »

ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز مثله إلى قوله : و كانت الجبال عشرة .

بيان : في الكافي : « وقال رب أرني كيف تحيي الموتى » قال : كيف تخرج ما تناسل الذي أكل بعضها بعضاً ؛ فيكون إشارة إلى انعقاد النطفة من أجزاء بدن آخر و تولد شخص آخر من النطفة كما أشرنا إليه سابقاً .

١٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن أبيه ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أن قال : يا بني إن تك في شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك ، وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك ، فإتك إذا فكّرت في هذا علمت أن نفسك بيد غيرك ، وإنما النوم بمنزلة الموت ، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت .

١٤ - سن : علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : عجبت للمكتبر الفخور كان أمس نطفة وهو غداً جيفة ! والعجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة ! والعجب كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولي ! والعجب كل العجب لعامر دارالفناء ويترك دارالبقاء . «ص ٢٤٢»

١٥ - سن : أبان ، عن ابن سينا ، عن أبي نعمان ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . ^(١) «ص ٢٤٢»

ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام مثله . «ص ٦٠»

١٦ - شى : عن ابن معمر ، عن علي عليه السلام في قوله : «الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم» يقول : يوقنون أنهم مبعوثون ، والظن منهم يقين .

١٧ - شى : عن ابن نباتة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض» يعني يوم القيامة .

١٨ - شى : عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء أبي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففتته ، ^(٢) ثم قال : يا محمد إذا كنا عظاماً ورفاتاً ^(٣) أنتم المبعوثون ؛

(١) مع اختلاف في الالفاظ .

(٢) فت الشيء : كسره بالاصابع كسرا صغيرة .

(٣) رفاتا : حطاما وفتاتا مما تنثر وبلى من كل شيء .

فأنزل الله : «من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم» .

١٩ - ٢٠ : قال ﷺ في قصة ذبح البقرة : فأخذوا قطعة وهي عجب الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب إذا أريد خلقاً جديداً فضر به بها .

٢٠ - ٢١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : تنوّقوا في الأكفان^(١) فإنكم تبعثون بها . «ف ج ١ ص ٤١»

٢١ - ٢٢ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن أحمد ، عن أحمد بن الحسن ، عن عمرو بن سعيد عن مصدّق بن صدقة ، عن عثمان بن موسى ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سئل عن الميت يبلى جسده ؛ قال : نعم حتّى لا يبقى لحم^(٢) ولا عظم إلا طينته التي خلق منها ، فإنّها لا تبلى ، تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق أول مرة . «ف ج ١ ص ٦٩»
توضيح : مستديرة أي بهيئة الاستدارة ، أو متبدّلة متغيّرة في أحوال مختلفة ككونها رميماً و تراباً وغير ذلك فهي محفوظة في كلّ الأحوال ، وهذا يؤيد ما ذكره المتكلّمون من أنّ تشخيص الإنسان إنّما هو بالأجزاء الأصلية ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه .

٢٢ - في تفسير النعمانيّ فيما رواه عن أمير المؤمنين ﷺ قال : و أمّا احتجاجه على الملحدين في دينه و كتابه و درسه فإنّ الملحدين أقرّوا بالموت ولم يقرّوا بالخالق ، فأقرّوا بأنّهم لم يكونوا ثمّ كانوا ، قال الله تعالى : «ق والقرآن المجيد» ، إلى قوله : «بعيد» و كقوله عزّ وجلّ : «و ضرب لنا مثلاً» ، إلى قوله : «أول مرة» و مثله قوله تعالى : «و من الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه أنّه من توبّيه فأنّه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير» فردّ الله تعالى عليهم ما يدلّهم على صفة

(١) أي تجودوا فيها .

(٢) في المصدر : حتّى لا يبقى له لحم ١٠ ٢

ابتداء خلقهم وأول نشئهم: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث» إلى قوله: «لكيلا يعلم بعد علم شيئاً» فأقام سبحانه على الملحددين الدليل عليهم من أنفسهم، ثم قال خبراً لهم: «وترى الأرض هامدة» إلى قوله: «وإن الله يبعث من في القبور» وقال سبحانه: «وهو الذي يرسل الرياح» إلى قوله: «وكذلك النشور» فهذا مثال أقام الله عز وجل لهم به الحجّة في إنبات البعث والنشور بعد الموت، وأمّا الردّ على الدهريّة الذين يزعمون أن الدهر لم يزل أبداً على حال واحدة وأنه مامن خالق ولا مدبّر ولا صانع ولا بعث ولا نشور قال تعالى حكاية لقولهم: «وقالوا ماهي إلّا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلّا الدهر ومالهم بذلك من علم وقالوا أتذا كنا عظاماً ورفاتاً أتنا لمبعوثون خلقاً جديداً» إلى قوله: «أول مرة» ومثل هذا في القرآن كثير، وذلك على من كان^(١) في حياة رسول الله ﷺ يقول هذه المقالة، ومن أظهر^(٢) له الإيمان وأبطن الكفر والشرك وبقوا بعد رسول الله ﷺ وكانوا سبب هلاك الأمة فردّ الله تعالى بقوله: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث» الآية، وقوله: «وترى الأرض هامدة» الآية، وما جرى مجرى ذلك في القرآن، وقوله سبحانه في سورة «ق» كما مرّ فهذا كله ردّ على الدهريّة والملاحدة ممن أنكر البعث والنشور.

«ص ٤٠ - ٤٦»

فس: وأمّا ماهو ردّ على الدهريّة وذكر نحواً مما سبق. «ص ١٧»

٢٣ - فس: «الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون» فإنّ الظنّ في كتاب الله على وجهين فمنه ظنّ يقين، ومنه ظنّ شكّ، ففي هذا الموضع الظنّ يقين «ص ٣٩»

٢٤ - فس: «إنّ الذين لا يرجون لقاءنا» أي لا يؤمنون به. «ص ٢٨٤»

٢٥ - فس: قوله تعالى: «وهو الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً» و

(١) في المصدر: وذلك رد على من كان اه. م

(٢) في المصدر: من اظهر الايمان. م

هو المرخ والعفار^(١) يكون في ناحية بلاد العرب^(٢) فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ، ثم أخذوا عوداً فحرقوه فيه فاستوقدوا منه النار . قوله : « داخرون » أي مطروحوون في النار . قوله : « هذا يوم الدين » يعني يوم الحساب والمجازاة . قوله : « يمارون في الساعة » يخاصمون . « ص ٥٥٤ ، ٦٠١ »

٢٦- فسي : « ق » جبل محيط بالدنيا وراء يأجوج ومأجوج ،^(٣) وهو قسم « بل عجبوا » يعني قريشاً « أن جاءهم منذر منهم » يعني رسول الله ﷺ « فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذامتنا وكننا تراباً ذلك رجع بعيد » قال : نزلت في أبي بن خلف قال لأبي جهل : تعال إلي لا أعجبك من محمد ، ثم أخذ عظماً ففتقه ثم قال : يزعم محمد أن هذا يحيى فقال الله : « بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريب » يعني مختلف ، ثم احتج عليهم وضرب للبعث والنشور مثلاً فقال : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم » إلى قوله : « بهيج » أي حسن ؛ قوله : « وحبّ الحصيد » قال : كل حبّ يحصد « والنخل باسقات » أي مرتفعات « لها طلع نضيد » يعني بعضه على بعض « كذلك الخروج » جواب لقولهم : « أئذامتنا وكننا تراباً ذلك رجع بعيد » فقال الله : كما أن الماء إذا أنزلناه من السماء فيخرج النبات كذلك أنتم تخرجون من الأرض . « ص ٦٤٣ »

٢٧- فسي : « و المرسلات عرفاً » قال : آيات يتبع بعضها بعضاً « فالعاصفات عصفاً » قال : القبر « والناشرات نشرأ » قال : نشر الأموات ، « فاله قات فرقاً » قال : الدابة ، « فالملقيات ذكراً » قال : الملائكة « عذراً أو نذراً » أي أذركم وأنذركم بما أقول ، وهو قسم وجوابه « إن ماتو عدون لواقع » . « ص ٧٠٨ »

بيان : قوله : القبر لعل المعنى أن المراد بها آيات القبر وأحوالها والملائكة

(الدخ بفتح اليم فالسكون : شجر دقيق سريع الوردى يقتتح به . والمغار كسحاب : شجر يتخذ منه الزناد .

(٢) في المصدر : بلاد المغرب . م

(٣) خبر ربما جد في كتب العامة والخاصة وفي بعض اللغات : جبل من زبرجد محيط بالعالم من ضرة السماء والحد القطعي بكذبه ، ولنا حاول بعضهم تأويله ، والاشبه أن يكون من الدعوات . ط

السائلون فيها، كما ورد أنهم يأتون كالريح العاصف، كما أن المراد بما بعده أنه لبيان نشر الأموات، فالناشرات : الملائكة الموكلون بالنشر، والدابة المراد بهادابة الأرض يفرق بين المؤمن والكافر، ولعل المعنى أنها من الفارقات .

٢٨ - فس : « والنازعات غرقاً » قال : نزع الروح « والناشطات نشطاً » قال : الكفار ينشطون في الدنيا « والسابحات سبحاً » قال : المؤمنون الذين يستبحون الله ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « فالسابقات سبقاً » يعني أرواح المؤمنين سبق أرواحهم إلى الجنة بمثل الدنيا ، وأرواح الكافرين إلى النار بمثل ذلك . وقال علي بن إبراهيم في قوله : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة »^(١) : قال : تنشق الأرض بأهلها ، و الرادفة : الصيحة ، « قلوب يومئذ واجفة » أي خائفة ، « يقولون أئتنا لمرددون في الحافرة » قال : قالت قریش : أنرجع بعد الموت إذا كنا عظاماً نخرة ؛ أي بالية ، « تلك إذاكرّة خاسرة » قال : قالوا هذا على حد الاستهزاء فقال الله : « فائتّماهي زجرة واحدة فإذاهم بالساهرة » قال : الزجرة : النفخة الثانية في الصور ، والساهرة : موضع بالشام عند بيت المقدس وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « أئتنا لمرددون في الحافرة » يقول : أي في خلق جديد ، وأما قوله : « فإذاهم بالساهرة »^(٢) الساهرة : الأرض كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستوتوا على الأرض . ص ٧١٠

بيان : قال الفيروز آبادي : سبح كمنع سبحاناً وسبح تسبيحاً قال : سبحان الله .

(١) ليست في المصدر جملة : وتتبعها الرادفة . م

(٢) قال الرضی قدس سره في تلخيص البيان ص ٢٧١ : هذه استعادة ، لان السارد بالساهرة هنا على ما قال المفسرون - والله أعلم - الأرض ، قالوا إنما سبيت ساهرة على مثال عيشة راضية ، كأنه جاء على النسب ، أي ذات السهر وهي الأرض المخوفة ، أي يسهر في ليلها خوفاً من طوارق شرها . وقيل : إنما سبيت الأرض ساهرة لأنها لا تنتم عن إنشاء نباتها وزروعها فعملها في ذلك ليلاً كعملها فيه نهاراً انتهى وقال الراغب : الساهرة قيل : وجه الأرض ، وقيل : هي أرض القيامة ، و حقيقتها التي يكثر الوطء بها فكانها سهرت بذلك .

٢٩ - فس : « إنّه على رجعه لقادر » كما خلقه من نقطة يقدر أن يرده إلى الدنيا وإلى القيامة « يوم تبلى السرائر » قال : يكشف عنها ؛ حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، ^(١) عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير في قوله : « فماله من قوّة ولا ناصر » قال : ماله قوّة يقوي بها على خالقه ، ولأناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً . « ص ٧٢٠-٧٢١ »

٣٠ - نهج : قال عليه السلام : بالموت تختتم الدنيا ، وبالدنيا تحرز الآخرة ، وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين ، وتبرز الجحيم للغاوين ، وإنّ الخلق لا مقصر ^(٢) لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى - إلى قوله - : قد شخصوا من مستقرّ الأجداث وصاروا إلى مصائر الغايات ، لكلّ دار أهلها لا يستبدلون بها ولا يتقلّون عنها .
عد : اعتقادنا في البعث بعد الموت أنّه حقّ .

٣١ - وقال النبي عليه السلام : يا بني عبدالمطلب إنّ الرائد ^(٣) لا يكذب أهله ، والذي بعثني بالحقّ لمتوتّن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، وما بعد الموت دار إلاّ جنة أوزار ، وخلق جميع الخلق وبعثهم على الله عزّ وجلّ كخلق نفس واحدة وبعثها ؛ قال الله تعالى : « وما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفس واحدة » .

تذنيب : اعلم أنّ القول بالمعاد الجسمانيّ ممّا اتفق عليه جميع الملّيين وهو من ضروريّات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين ، والآيات الكريمة في ذلك ناصّة لا يعقل تأويلها ، والأخبار فيه متواترة لا يمكن ردّها ولا الطعن فيها ، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسّكاً بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلاً عليه ، بل تمسّكوا تارة بادّعاء البداهة ، وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظرها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملّحين من المتفلسفين قال الرازيّ في كتاب نهاية العقول : قد عرفت أنّ من الناس من أثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلف أقوال أهل العالم في أمر المعاد

(١) في نسخة : عبيد الله بن موسى .

(٢) المقصر كقصد : المجلس ، أي لا مجلس للخلق أولاً غاية لهم دون القيامة ، أولاً مردلهم عنها . مرقلين أي مسرعين . والمضمار : الميدان .

(٣) الرائد : هو الذي يرسله القوم لطلب الماء والكلاء لهم .

على وجوه أربعة : أحدها قول من قال : إنَّ المعاد ليس إلَّا للنفس ، وهذا مذهب الجهمور من الفلاسفة ؛ وثانيها : قول من قال : المعاد ليس إلَّا لهذا البدن ، وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم أكثر أهل الإسلام ؛ وثالثها : قول من أثبت المعاد للأمرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى ؛ ورابعها : قول من نفى المعاد عن الأمرين ، ولا أعرف عاقلاً ذهب إليه ، بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد ؛ وغرضنا إثبات المعاد البدنيّ ، وللناس فيه قولان : أحدهما أن الله تعالى بعدم أجزاء الخلق ثم يعيدها ، وثانيهما أنه تعالى يميتهم ويفرق أجزاءهم ، ثم إنه تعالى يجمعها ويرد الحياة إليها ؛ ثم قال : والدليل على جواز الإعادة في الجملة أننا قد دللنا فيما مضى أن الله تعالى قادر على كل الممكنات ، عالم بكل المعلومات من الجزئيات والكليات ، والعلم بهذه الأصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد البدنيّ ، وإذا كان كذلك أمكن الاستدلال بالسمع على صحة المعاد ، لكننا نعلم باضطراب إجماع الأنبياء صلوات الله عليهم من أولهم إلى آخرهم على إثبات المعاد البدنيّ فوجب القطع بوجود هذا المعاد .

وقال العلامة رحمه الله في شرح الياقوت : اتفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافاً للفلاسفة ، وعلم أن الإعادة تقال بمعنيين : أحدهما جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرقها وانفصالها ، والثاني إيجادها بعد إعدامها ، وأما الثاني فقد اختلف الناس فيه واختار المصنّف جوازه أيضاً .

وقال العلامة الدواني في شرحه على العقائد العضدية : والمعاد - أي الجسمانيّ - فإنّه المتبادر عن إطلاق أهل الشرع ، إذ هو الذي يجب الاعتقاد به ، ويكفر من أنكره - حقّ بإجماع أهل الملل الثلاثة ، وشهادة نصوص القرآن في المواضع المتعددة ، بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى : « أولم ير الإنسان » إلى قوله : « بكلّ خلق عليم » ^(١) قال المفسّرون : نزلت هذه الآية في أبي بن خلف خاصم رسول الله ﷺ وأماه بعظم قدرم وبلي ففته بيده وقال : يا محمد أتري الله يحيي هذه بعدمارم ؟ فقال عليه السلام : نعم ويبعثك ويدخلك النار ؛ وهذا ممّا يقلع عرق التأويل بالكليّة ، ولذلك قال الإمام : الإناصاف

أنّه لا يمكن الجمع بين الإيمان بما جاء به النبي ﷺ وبين إنكار الحشر الجسماني . قلت : ولا الجمع بين القول بقدم العالم على مايقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لأنّ النفوس الناطقة على هذا التقدير غير متناهية فيستدعي حشرها جميعاً أبداً غير متناهية ، وأمكنته غير متناهية وقد ثبت تناهي الأبعاد بالبرهان و باعتبارهم ؛ يحشر الأجساد ويعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعلوم بعينه عند المتكلمين بل أكثرهم ، وبأن تجمع أجزاء المتفرقة كما كانت أولاً عند بعضهم ، وهم الذين ينكرون جواز إعادة المعلوم موافقة للفلاسفة ، وإذا استحال إعادة المعلوم تعين الوجه الثاني وهو أن يكون بجمع الأجزاء المتفرقة وتأليفها كما كانت أولاً .

لا يقال : لو ثبت استحالة إعادة المعلوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضاً لأنّ أجزاء بدن الشخص كبدن زيد مثلاً وإن لم يكن له جزء صوري لا يكون بدن زيد إلا بشرط اجتماع خاص وشكل معين ، فإذا تفرقت أجزاءه وانتفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد ، ثم إذا أعيد فإمّا أن يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينه أو لا ، وعلى الأول يلزم إعادة المعلوم ، وعلى الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الأول بل مثله ، حينئذ يكون تناسخاً ، ومن ثم قيل : ما من مذهب إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ .

لانا نقول : إنّما يلزم التناسخ إذا لم يكن البدن المحشور مؤلفاً من الأجزاء الأصلية للبدن الأول ، أمّا إذا كان كذلك فلا يستحيل إعادة الروح إليه ، وليس ذلك من التناسخ ، وإن سمي ذلك تناسخاً كان مجرد اصطلاح ، فإنّ الذي دلّ على استحالته تعلّق نفس زيد ببدن آخر لا يكون مخلوقاً من أجزاء بدنه ، وأمّا تعلّقه بالبدن المؤلّف من أجزائه الأصلية بعينها مع تشكّلها بشكل مثل الشكل السابق فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني ، وكون الشكل والاجتماع غير السابق لا يقدح في المقصود وهو حشر الأشخاص الإنسانية بأعيانها ، فإنّ زيداً مثلاً شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من أوّل عمره إلى آخره بحسب العرف والشرع ولذلك يؤخذ شرعاً وعرفاً بالتبدّل بما لزمه قبل ، وكما لا يتوهم أنّ في ذلك تناسخاً لا ينبغي أن يتوهم في هذه الصورة أيضاً ، وإن كان الشكل مخالفاً للشكل الأول كما ورد في

الحديث أنه قال : يحشر المتكبرون كأمثال الذرّ ، وإنّ ضرس الكافر مثل أحد ، وإنّ أهل الجنّة جرد مرد مكحولون ؛ والحاصل أنّ المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب الشرع والعرف ، ومثل هذه التبدلات والمغايرات التي لا تنقح في الوحدة بحسب الشرع والعرف لا تنقح في كون المحشور هو المبدأ فافهم .

واعلم أنّ المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره ، أمّا المعاد الروحاني أعني التذاذ النفس بعد المفارقة وتألّمها بالذّات والآلام العقلية فلا يتعلّق التكليف باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعاً ولا عقلاً من إثباته ؛ قال الإمام في بعض تصانيفه : أمّا القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معاً فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشرعية فقالوا : دلّ العقل على أنّ سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبّته ، وإنّ سعادة الأجساد في إدراك المحسوسات ، والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن ، لأنّ الإنسان مع استغراقه في تجلّي أنوار عالم القدس لا يمكنه أن يلتفت إلى شيء من الذّات الجسمانيّة ، ومع استغراقه في استيفاء هذه الذّات لا يمكنه أن يلتفت إلى الذّات الروحانيّة ، وإنّما تعذّر هذا الجمع لكون الأرواح البشريّة ضعيفة في هذا العالم ، فإذا فارقت بالموت واستمدّت من عالم القدس والطهارة قوى قادرة على الجمع بين الأمرين ، ولا شبهة في أنّ هذه الحالة هي الحالة القصوى من مراتب السعادات ، قلت : سياق هذا الكلام مشعر بأنّ إثبات الروحاني إنّما هو من حيث الجمع بين الشرعية والفلسفة ، وإثباتهما ليس من المسائل الكلامية ، وهذا كما أنّ الرئيس أبا عليّ مع إنكاره للمعاد الجسماني على ما هو بسطه في كتاب المعاد وبالغ فيه وأقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء : إنّّه يجب أن يعلم أنّ المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلّا من طرق الشريعة وتصديق خبر النبوة ، وهو الذي للبدن عند البعث ، وخيراته وشروره معلوم لا يحتاج إلى أن يعلم ، وقد بسطت الشريعة الحقّة التي أتانا به سيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله حال السعادة والشفاعة التي بحسب البدن ، ومنه ما هو مدرك بالعقل والقياس البرهاني وقد صدّقه النبوة ، وهو السعادة والشفاعة الثابتان بالقياس إلى نفس الأمر ، وإن كان الأوهام منّا تقصر عن تصوّرهما الآن . وسياق

هذا الكلام مشعرباً بآبائنا للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة ، بل هو من حيث الشريعة ، فإن التمسك بالدلائل الثقلية ليس من وظائف الفلسفة ، فلا يتوهم أن آبائنا من المسائل الحكمية وهو أراد أن يجمع بين الفلسفة والشريعة .

فذلكة : اعلم أن خلاصة القول في ذلك هو أن الناس في تفرق الجسم واتصاله مذاهب : فالقائلون بالهلولي يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية وبقاء الهلولي عند تفرق الجسم ، والنافون للهلولي والجزء الذي لا يتجزئ كالمحقق الطوسي رحمه الله يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرق ، بل ليس الجسم إلا الصورة وهي باقية في حال الاتصال والانفصال ؛ وكذا القائلون بالجزء يقولون ببقاء الأجزاء عند التفرق والاتصال ؛ فأما على القول الأول فلا بد في القول بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم ، وأما القائلون بالأخيرين فقد ظنوا أنهم قد تفصوا عن ذلك ويمكنهم القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى مع عدم القول بجواز إعادة المعدوم ، وفيه نظر إذ ظاهر أنه إذا أحرق جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد وإن بقيت الصورة والأجزاء ، بل لابد في عود الشخص بعينه من عود تشخصه بعد انعدامه كما مرّت الإشارة إليه ، نعم ذكر بعض المتكلمين أن تشخص الشخص إنما يقوم بأجزائه الأصلية المخلوقة من المني ، وتلك الأجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته وتفرق أجزائه ، فلا يعدم التشخص ، وقد مضى ما يؤول إليه من الأخبار ، وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير المشخصة وأعيد غيرها مكانها لا يقدح في كون الشخص باقياً بعينه ؛ فإذا تم هذا فاعلم أن القول بالحشر الجسماني على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لإشكال فيه ، وأما على القول به فيمكن أن يقال : يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها لاسيما إذا كان شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت : إنه فلان إذ مدار لذات والآلام على الروح ولو بواسطة الآلات ، وهو باق بعينه ولا تبدل النصوص إلا على إعادة ذلك الشخص بمعنى أنه يحكم عليه عرفاً أنه ذلك الشخص كما أنه يحكم على الماء الواحد إذا أفرغ في إناءين أنه هو الماء الذي كان في إناء

واحد عرفاً وشرعاً وإن قيل بالمهيولى ، ولا يبتنى الإطلاقات الشرعية والعرفية واللغوية على أمثال تلك الدقائق الحكمية والفلسفية ، وقد أؤمانا في تفسير بعض الآيات وشرح بعض الأخبار إلى ما يؤيد ذلك ، كقوله تعالى : « على أن يخلق مثلهم » وقوله تعالى : « بدّلناهم جلوداً غيرها » .

قال شارح المقاصد : اتفق المحققون من الفلاسفة والمليين على حقيقة المعاد ، واختلفوا في كيفية فذهب جمهور الفلاسفة إلى أنه روحاني فقط لأن البدن ينعدم بصوره وأعراضه فلا يعاد ، والنفس جوهر مجرد باق لا سبيل إليه للفناء فيعود إلى عالم المجردات بقطع التعلقات ، وذهب كثير من علماء الإسلام كالغزالي والكعبي والحليمي والراغب والقاضي أبو زيد الدبوسي إلى القول بالمعاد الروحاني والجسماني جميعاً ، ذهاباً إلى أن النفس جوهر مجرد يعود إلى البدن ، وهذا رأي كثير من الصوفية والشيعية والكرامية وبه يقول جمهور النصارى والتناسخية ؛ قال الإمام الرازي : إلا أن الفرق أن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردها إلى الأبدان لا في هذا العالم بل في الآخرة ، والتناسخية بقدمها وردها إليها في هذا العالم ، وينكرون الآخرة والجنة والنار ، وإنما نسبها على هذا الفرق لأنه جبلت على الطباع العامة أن هذا المذهب يجب أن يكون كفوفاً وضالاً ، لكونه مما ذهب إليه التناسخية والنجارية ، ولا يعلمون أن التناسخية إنما يكفرون لأنكارهم القيامة والجنة والنار ، والنجارية لقولهم بالتثليث ، وأما القول بالنفوس المجردة فلا يرفع أصلاً من أصول الدين ، بل ربما يؤيده ويدين الطريق إلى إثبات المعاد بحيث لا يقدح فيه شبه المنكرين ، كذا في نهاية العقول .

وقد بالغ الإمام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبيان أنواع الثواب والعقاب بالنسبة إلى الروح حتى سبق إلى كثير من الأوهام ووقع في السنة بعض العوام أنه ينكر حشر الأجساد افتراءً عليه ، كيف وقد صرح به في مواضع من كتاب الإحياء وغيره وذهب إلى أن إنكاره كفر ؛ وإنما لم يشرحه في كتبه كثير شرح لما قال : إنه ظاهر لا يحتاج إلى زيادة بيان ؛ نعم ربما يميل كلامه وكلام كثير من القائلين بالمعادين إلى أن معنى ذلك أن يخلق الله تعالى من الأجزاء المتفرقة لذلك البدن بدنًا فيعيد

إليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن ، ولا يضرنا كونه غير البدن الأول بحسب الشخص ، ولا امتناع إعادة المعدوم بعينه ، وما شهد به النصوص من كون أهل الجنة جرداً مردأً وكون ضرس الكافر مثل جبل أحد يعضد ذلك ، وكذا قوله تعالى : «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها» ^(١) ولا يبعد أن يكون قوله تعالى : «أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم» ^(٢) إشارة إلى هذا .

فإن قيل : فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب بالذات والآلام الجسمانية غير من عمل الطاعة وارتكب المعصية . قلنا : العبرة في ذلك بالإدراك ، وإنما هو للروح ولو بواسطة الآلات وهوباق بعينه ، وكذا الأجزاء الأصلية من البدن ، ولذا يقال للشخص من الصباء إلى الشيخوخة : إنه هو بعينه وإن تبدلت الصور والهيئات بل كثير من الأعضاء والآلات ، ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب في المشيب : إنها عقوبة لغير الجاني انتهى .

أقول : الأحوط والأولى التصديق بما تواتر في النصوص وعلم ضرورة من نبوت الحشر الجسماني ، وسائر ما ورد فيها من خصوصياته ، وعدم الخوض في أمثال ذلك ، إذ لم نكلف بذلك ، وربما أفضى التفكير فيها إلى القول بشيء لم يطابق الواقع ولم نكن معذرين في ذلك ، والله الموفق للحق والسداد في المبدء والمعاد .



(١) النساء : ٥٥ .

(٢) يس : ٨٢ .

﴿ باب ٤ ﴾

﴿ أسماء القيامة واليوم الذي تقوم فيه وأنه لا يعلم وقتها إلا الله ﴾

الآيات ، الأعراف «٧» يستلونك عن الساعة أيان مرسيا^(١) قل إنما علمها عند ربّي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يستلونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ١٨٧ .

هود «١١» إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما تؤخره إلا لأجل معدود * يوم يأت لا تكلم نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد ١٠٣ - ١٠٥ .

الحجر «١٥» وإن الساعة لآتية ٨٥ .

النحل «١٦» وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ٧٧ .

لقمان «٣١» إن الله عنده علم الساعة ٣٤ .

الأحزاب «٣٣» يستلّك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ٦٣ .

ص «٣٨» لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ٢٦ .

المؤمن «٤٠» لينذر يوم الثلاثاء ١٥ « وقال تعالى : يا قوم إنّي أخاف عليكم

يوم التناد * يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم ٣٢ - ٣٣ .

حمعسق «٤٢» وتنذر يوم الجمع لاريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ٧ .

الزخرف «٤٣» وعنده علم الساعة وإليه ترجعون ٨٥ .

(١) قال السيد الرضى قدس الله روحه في تلخيص البيان « ص ٥٢ » : والمرسى هنا يكون للأجسام الثقيلة ، ولكن الساعة لما كانت ثقيلة الحلول ومكروهة النزول على المصاة والمذنبين جاز أن توصف بما يوصف به فقال الأجسام ، والدليل على ذلك قوله سبحانه في هذه الآية : « ثقلت في السموات والأرض » وهذه استعارة لأن وصفها بالثقل مجاز على الوجه الذي ذكرناه . قوله : « لا يجليها لوقتها إلا هو » استعارة أخرى . والتجلى لا يصبغ إلا على الأجسام ، وإنما المراد : لا يظهر آياتها ولا يكشف منيها تاثيره سبحانه .

النجم «٥٣» أذفت الآزفة ✽ ليس لها من دون الله كاشفة ٥٧-٥٨ .

القمر «٥٤» اقتربت الساعة وانشق القمر ١ .

التغابن «٦٤» يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ٩ . (١)

الملك «٦٧» ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ✽ قل إنما العلم عند

الله ونما أنا نذير مبين ٢٥-٢٦ .

الحاقة «٦٩» الحاقة ✽ ما الحاقة ✽ وما أدريك ما الحاقة ✽ كذبت نمود و

عاد بالقارعة ١-٤ .

الجن «٧٢» قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً ٢٥ .

المرسلات «٧٧» هذا يوم الفصل جمعناكم و الأولين ✽ فإن كان لكم كيد

فكيدون ✽ ويل يومئذ للمكذبين ٣٨-٤٠ .

النازعات «٧٩» فاذا جاءت الطامة الكبرى ٣٤ » وقال تعالى : « يسئلونك عن

الساعة أيان مرسيا ✽ فيم انت من ذكرها ✽ إلى ربك منتهاها ✽ إنما أنت منذر من

يخشياها ✽ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها ٤٢-٤٦ .

البروج «٨٥» واليوم الموعود ✽ وشاهد ومشهود ١-٢ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « يسئلونك عن الساعة أي الساعة التي يموت فيها

الخلق ؛ أو القيامة ، و هو قول أكثر المفسرين ؛ أو وقت فناء الخلق » أيان مرسيا ، أي

متى وقوعها و كونها ؛ وقيل : منتهاها عن ابن عباس ؛ وقيل : قيامها ، قل إنما علمها عند

ربي أي إنما دقت قيامها ومجيئها عند الله تعالى لم يطلع عليه أحداً من خلقه ، وإنما لم

يخبر سبحانه بوقته ليكون العباد على حذر منه فيكون ذلك أدعى لهم إلى الطاعة و

أزجر من المعصية « لا يجليها لوقتها إلا هو » أي لا يظهرها ولا يكشف عن علمها إلا هو ،

ولا يعلم أحد سواه متى تكون قبل كونها ؛ وقيل : معناه : لا يأتي بها إلا هو « نقلت في

(١) قال الرضي قدس الله روحه في كتابه مجازات القرآن « ص ٢٤٩ » : ذكر التغابن ههنا مجاز

والبراد به - والله أعلم - تشبيه المؤمنين و الكافرين بالمتقدين و التباين ، فكان المؤمنين

ابتاعوا دار النواب ، وكان الكافرين اعراضوا منها دار العقاب فتفاوتوا في الصفة و تفاوتوا في

البينة فكان الريح مع المؤمنين والضران مع الكافرين ، وبشبه ذلك قوله تعالى : « هل أدلكم على

تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله » الآية .

السموات والأرض « فيه وجوه : أحدها : ثقل علمها على أهل السماوات و الأرض ، لأن من خفي عليه علم شيء كان ثقيلاً عليه .
و ثانيها : أن معناه : عظمت على أهل السماوات والأرض صفتها ، لما يكون فيها من انتشار النجوم و تسير الجبال وغير ذلك .^(١)

و ثالثها : ثقل وقوعها على أهل السماوات والأرض ، لعظمها وشدتها .^(٢)
و رابعها : أن المراد نفس السماوات والأرض لاتطبق حملها لشدتها أي لو كانت أحياء أثلثت عليها تلك الأحوال « لاتأتىكم إلا بغتة » أي فجأة ، لتكون أعظم وأهول « يسألونك كأنك حفي عنها » أي يسألونك عنها كأنك حفي بها أي عالم بها ، قد أكثرت المسألة عنها ، وأصله من أحفيت في السؤال عن الشيء ، حتى علمته . وقيل : تقديره : يسألونك عنها كأنك حفي بهم أي بارئ بهم ، فرح بسؤالهم ؛ وقيل : معناه : كأنك معني بالسؤال عنها فسألت عنها حتى علمتها ، « قل إنما علمها عند الله » وإنما أعاد هذا القول لأنه وصله بقوله : « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » وقيل : أراد بالآول علم وقت قيامها ، وبالثاني علم كيفيةها وتفصيل مافيها .

وفي قوله تعالى : « وذلك يوم مشهود » أي يشهده الخلائق كلهم من الجن والإنس وأهل السماء و أهل الأرض « وما نؤخره إلا لأجل معدود » هو أجل قد أعد الله لعلمه بأن صلاح الخلق في إدامة التكليف عليهم إلى ذلك الوقت ، وفيه إشارة إلى قربه فإن ما يدخل تحت العد فإن قد نغد .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وما أمر الساعة » : أي أمر قيام الساعة في سرعته و سهولته « إلا كلمح البصر » إلا كرجع الطرف من أعلى الحديقة إلى أسفلها « أو هو أقرب » أو أمرها أقرب منه بأن يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن التي يبتدئ فيه ، فإنه تعالى يحیی الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن ، و « أو » للتخيير أو بمعنى بل ؛ وقيل : معناه أن قيام الساعة وإن تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه : هو كلمح البصر أو أقرب ، مبالغة في استقرايه . وفي قوله : « يوم التناد » : أي يوم

(١) في المجمع المطبوع : من انتشار النجوم وتكوين الشمس وتسير الجبال .

(٢) في المجمع المطبوع : لعظمها وشدتها ولما فيها من المعاسبة والمجازاة .

القيامة ينادي فيه بعضهم بعضاً للاستغانة ، أو يتصايحون بالويل والثبور ، أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكى في الأعراف «يوم تولسون» عن الموقف «مدبرين» منصرفين عنه إلى النار ؛ وقيل : فإنّ عنهما «مالك من الله من عاصم» يعصمكم من عذابه .

و في قوله تعالى : «أزفت الآزفة» : ^(١) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله : «أقربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة» ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله لكنّه لا يكشفها ، أو الآن بتأخيرها إلا الله ، أو ليس لها كاشفة لوقتها إلا الله ، إذ لا يطالع عليه سواه ، أو ليس لها من غير الله كشف على أنّها مصدر كالعافية .
و في قوله تعالى : «أقربت الساعة وانشق القمر» : روي أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ آية فانشق القمر ؛ وقيل : سينشق القمر يوم القيامة ، و يؤيد الأول أنّه قرى ، : وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة و قد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر .

و في قوله : «يوم يجمعكم ليوم لجمع» : أي لأجل ما فيه من الحساب والجزاء ، والجمع جمع الملازمة والتقلين «ذلك يوم التغابن» يغيب فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الأتقياء لو كانوا سعداء وبالعكس ، مستعار من تغابن التجار .
و في قوله : «الحاقّة» أي الساعة أو الحالة التي تحقق وقوعها ، أو التي تحقق فيها الأمور أي تعرف حقيقتها ، أو تقع فيها حوائق الأمور من الحساب والجزاء على الإسناد المجازي ، وهي مبتدأ خبرها : «ما الحاقّة» وأصله : ماهي ؛ أي أي شيء هي ؛ على التعظيم لشأنها والتهويل لها ، فوضع الظاهر موضع المضمّر «وما أدريك ما الحاقّة» أي أي شيء أعلمك ماهي ؛ أي إنك لا تعلم كنهها فإنّها أعظم من أن يبلغها دراية أحد ، «كذّبت نمود و عاد بالقارعة» ^(٢) بالحالة التي تفرع الناس بالإفزع والأجرام بالانفطار والانتشار ، وإنما وضعت موضع ضمير الحاقّة زيادة في وصف شدتها .
و في قوله : «إن أدري» : ما أدري «أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً» غاية تطول مدتها .

(١) سبت الآزفة لقربها مأخوذ من الآزف وهو ضيق الوقت .

(٢) القارعة : الداهية . النكبة المهلكة . القيامة . لعلها سميت بها لأنها تفرع القلوب بأهوالها .

وفي قوله : « فإذا جاءت الطامة » : الداهية التي تطم أي تعلو على سائر الدواهي ، « الكبرى » التي هي أكبر الطامات وهي القيامة ، أو النفخة الثانية ، أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة و أهل النار إلى النار .

وفي قوله : « آيات مرسيا » : متى إرساؤها ؟ أي إقامتها وإبانتها ، أو منتهاها ومستقرها ، من مرسى السفينة ، وهو حيث تنتهي إليه وتستقر فيه « فيم أنت من ذكرها » في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم ؟ أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء ، فإن ذكرها لهم لا يزيدهم إلا غيًّا ، وقتها مما استأنه الله بعلمه ؛ و قيل : « فيم » إنكار لسؤالهم و « أنت من ذكرها » مستأنف ، أي أنت ذكر من ذكرها و علامة من أشرطها ، فإن إرساله خاتماً للأنبياء أمانة من أماراتها ؛ و قيل : إنه متصل بسؤالهم والجواب : « إلى ربك منتهاها » أي منتهى علمها « إنما أنت منذر من يخشيها » إنما بعثت لإبذار من يخاف هولها ، وهو لا يناسب تعيين الوقت « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا » أي في الدنيا ، أو في القبور « إلا عشيّة أضحيا » أي عشيّة يوم أضحاه . وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « وشاهد ومشهود » : أقوال : أحدها : أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، عن ابن عباس ، وأبي جعفر ، وأبي عبد الله عليه السلام ؛ و روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله لأن الجمعة تشهد على كل عامل بما عمل فيه . وثانيها : أن الشاهد يوم النحر ، والمشهود يوم عرفة . وثالثها : أن الشاهد محمد صلى الله عليه وآله ، والمشهود يوم القيامة ، وهو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام . ورابعها : أن الشاهد يوم عرفة ، والمشهود يوم الجمعة . وخامسها : أن الشاهد الملك ، والمشهود يوم القيامة . وقيل : الشاهد الذين يشهدون على الناس ، والمشهود هم الذين يشهد عليهم . وقيل : الشاهد هذه الأمة ، والمشهود سائر الأمم . وقيل الشاهد أعضاء بني آدم ، والمشهود هم .

١ - ل : عبدوس بن علي الجرجاني ، عن أحمد بن محمد المعروف بابن الشغال ، عن الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، عن يحيى بن أبي بكير ، عن زهير بن محمد ، عن عبد الله

ابن محمد بن عقيل ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن أبي لبابة ^(١) بن عبد المنذر قال : قال رسول الله ﷺ : ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا تراب ولا بحر إلا وهن يشققن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة الخبر .

٢ - ل : محمد بن أحمد الوراق ، عن علي بن محمد مولى الرشيد ، عن دارم بن قبيصة ^(٢) عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : تقوم الساعة يوم الجمعة بين الصلاتين : صلاة الظهر والعصر .

٣ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ، وتقوم القيامة يوم الجمعة الخبر . «ص ٣٢»

٤ - ع : في خبر يزيد بن سلام أنه سأل النبي ﷺ عن يوم الجمعة لم سمي بها ؟ قال : هو يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود ، و يوم شاهد و مشهود ^(٣) الخبر . «ص ١٦١»

٥ - مع : أبي ، عن سعد ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم التلاق : يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض ، ويوم التناد : يوم ينادي أهل النار أهل الجنة : أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ، و يوم التغابن : يوم يغيب أهل الجنة أهل النار ، و يوم الحسرة : يوم يؤتى بالموت فيذبح . «ص ٥٠»

فسي : مرسلًا مثله . ^(٤) «ص ٥٨٤»

(١) بضم اللام اسمه بشير . وقيل : رفاعة ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : شهد بدرا والعبدة الاخيرة ، أوردته العلامة في القسم الاول من الخلاصة ، وقال ابن حجر في التقریب ص ٦٠٨ : صحابي مشهور ، وكان أحد النقباء ، وعاش إلى خلافة علي عليه السلام . (٢) بفتح القاف وكسر الباء وسكون الياء ، هو دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع أبو الحسن التميمي الدارمي الساج ، قال النجاشي : روى عن الرضا عليه السلام ، وله عنه كتاب الوجوه ، و كتاب الناسخ والمنسوخ هـ . وترجمه العلامة في القسم الثاني من الخلاصة .

(٣) في المصدر : وهو شاهد ومشهود . م

(٤) إلا ان فيه : يعبر أهل الجنة أهل النار . م

٦- مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، و محمد بن علي بن محبوب ، عن اليقطيني ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسماعيل بن جابر ، عن رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» قال : المشهود يوم عرفة ، والمجموع له الناس يوم القيامة . «ص ٨٦»

٧- مع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ، عن محمد بن هاشم ، عمن روى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله الأبرش الكلبي عن قول الله عز وجل : « وشاهد ومشهود » فقال أبو جعفر عليه السلام : ما قيل لك ؟ فقال : قالوا : شاهد : يوم الجمعة ، ومشهود : يوم عرفة ؛ فقال أبو جعفر عليه السلام : ليس كما قيل لك ، الشاهد : يوم عرفة ، والمشهود : يوم القيامة ، أما تقرأ القرآن قال الله عز وجل : «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» ؟ «ص ٨٦»

٨- مع : وبهذا الإسناد عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن أبان ، عن أبي الجارود ، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عز وجل : «وشاهد ومشهود» قال : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة ، والموعود : يوم القيامة . «ص ٨٦»

مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن أحمد بن محمد ، عن موسى بن القاسم ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . «ص ٨٦»

٩- شى : عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليه السلام قال في قول الله : «ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود» فذكر يوم القيامة وهو اليوم الموعود .

١٠- ٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، وعلي ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب ، ^(١) عن علي بن الحسين عليه السلام

(١) بفتح اليا ، وكسر ها - والفتح هو المشهور - هو أبو محمد سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب القرشي المخزومي التابعي إمام التابعين ، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، وقيل : لأربع سنين ، و روى عن جماعة كثيرة من التابعين منهم الإمام على بن أبي طالب عليه السلام ، وفي الكشي أن أمير المؤمنين عليه السلام رباه وكان حزن جد سعيد أوصى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وروى عنه جماعات من أعلام

فيما سيأتي تمامه في باب مواعظه عليه السلام حيث قال : اعلم يا بن آدم أن من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور ، ^(١) و ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، وذلك يوم لاتقال فيه عشرة ، ولا تؤخذ من أحد فدية ، ولا تقبل من أحد معذرة ، ولا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلا الجزاء بالحسنات ، والجزاء بالسيئات ، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير ووجهه ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر ووجهه . الخبر .

« الروضة ص ٧٣ - ٧٤ »

١١ - فس : قوله تعالى : « واليوم الموعود وشاهد ومشهود » قال : اليوم الموعود : يوم القيامة ، والشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم القيامة . « ص ٧١٩ »

١٢ - يه : روي أن قيام القائم عليه السلام يكون في يوم الجمعة ، و تقوم القيامة في يوم الجمعة ، يجمع الله فيه الأولين والآخرين ، قال الله عز وجل : « ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود » . « ص ١١٣ »

١٣ - ل : العطاس ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن الحسن الميثمي ، عن منسى الحنطاط قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم ، ويوم الكرّة ، ويوم القيامة . « ص ٥٣ »

١٤ - ص : بإسناده عن الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن الكوفي ، عن أبي عبد الله الخياط ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عبد الله بن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : قال عيسى بن

• التابعين ، وكان زوج بنت أبي هريرة وأعلم الناس بحديثه ، قال النووي في التهذيب : اتفق العلماء على إمامته وجلالته وتقدمه على أهل عصره في العلم والفضيلة ووجوه الخير انتهى . وقد فصل في ترجمته وبالغ في الثناء عليه ، ونقل عن إثبات السنة وثاقته وتقدمه ، وترجمه العلامة الحلي في القسم الاول من الخلاصة ، وفي رجال الكشي روايات تدل على تشييه و جلالته وأنه كان من حوارى الامام السجاد عليه السلام ، وفي قرب الاسناد : أن القاسم بن محمد بن أبي بكر وسعيد ابن السبب كانا على هذا الامر ، وفي الكافي في باب مولد الصادق عليه السلام : انهما واباخالدا الكابلي كانوا من ثقات علي بن الحسين عليه السلام ، وفي سنة ٩٣ وقيل : ٩٤ - ٩٥ - ١٠٥ .

(١) بعثر : اثير تراب القبور وقلبت فأخرج موتاتها ، و البعثة تتضمن معنى بعت و اثير و لذا يقال : إله مركب منهما .

مريم صلوات الله عليه : متى قيام الساعة ؛ فانتفض جبرئيل انتفاضة أُنغمي عليه منها ، فلمّا أفاق قال : يا روح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل ، وله من في السموات والأرض لا تأتاكم إلا بقتة .

١٥ - تفسير النعماني بما سيأتي من إسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : وأما ما أنزل الله تعالى في كتابه ممّا تأويله حكاية في نفس تنزيله ^(١) وشرح معناه فمن ذلك قصّة أهل الكهف ، وذلك أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر : نضر بن حارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، وعامر بن وائلة إلى يثرب وإلى نجران ليتعلّموا من اليهود والنصارى مسائل يلقونها على رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال لهم علماء اليهود والنصارى : سلوه عن مسائل فإن أجابكم عنها فهو النبي المنتظر الذي أخبرت به التوراة ، ثمّ سلوه عن مسألة أخرى فإن ادّعى علمها فهو كاذب لأنّه لا يعلم علمها غير الله وهي قيام الساعة ، فقدم الثلاثة نفر بالمسائل - و ساق الخبر إلى أن قال - : نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف وفيها أجوبة المسائل الثلاثة ، و نزل في الأخيرة قوله تعالى : «يسئلونك عن الساعة أيان مرسيها» ^(٢) إلى قوله : ولكن أكثر الناس لا يعلمون . «ص ١٠٠-١٠٢»

﴿ باب ٥ ﴾

﴿ صفة المحشر ﴾

الآيات ، البقرة «٢» هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ٢١٠ .

آل عمران «٣» يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحدّ ركم الله نفسه والله رؤف بالعباد ٣٠ «وقال» : ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة ثمّ توفّي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ١٦١ .

(١) في المصدر : عن تنزيله . م

(٢) في المصدر : يسألونك عن الساعة قل علمها عند ربّي لا يجليها - إلى قوله - ولكن أكثر

الناس لا يعلمون م

الانعام ٦٠، ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خوّلناكم وراء، ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، لقد تقطع بينكم وضلّ عنكم ما كنتم ترعون ٩٤ .

ابراهيم ١٤٠، ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخّره ليوم تشخص فيه الأبصار * مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء * وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك و نتّبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال * وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربناكم الأمثال * وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله الله خلف وعده رساله إن الله عزيز ذو انتقام * يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار * وترى المجرمين يومئذ مقرّنين في الأصفاد * سرايلهم من قطران وتغشى وجوههم النار * ليجزي الله كلّ نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب ٤٢-٥١ .

النحل ١٦، يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها وتوفى كلّ نفس ما عملت وهم لا يظلمون ١١١ .

الكهف ١٨، وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرّزاً ٨ .

طه ٢٠، ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربّي نسفاً * فيذرها قاعاً صفصفاً * لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً * يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلّا همساً * يومئذ لا تنفع الشفاعة إلّا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً * وعت الوجوه للحقّ القيوم وقد خاب من حمل ظلماً * ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً ١٠٥-١١٢ .

الانباء ٢١، يوم تطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنّا فاعلین ١٠٤ .

الحج ٢٢، يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم

ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ٢-٣ .

النور «٢٤» يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ٣٧ .

الروم «٣٠» و يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون * وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون * فيؤمئذ لا ينعف الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ٥٥-٥٧ .

المؤمن «٤٠» لينذر يوم التلاق * يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء * لمن الملك اليوم لله الواحد القهار * اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب * وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع * يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور * والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء * إن الله هو السميع البصير ١٦-٢٠ .

القمر «٥٤» يوم يدع الداع إلى شيء نكر * خشعاً أبصارهم يخرجون من الأبدان كأنهم جراد منتشر * مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ٦-٨ .
الرحمن «٥٥» يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * يرسل عليكم السما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران * فبأي آلاء ربكما تكذبان * فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام * فبأي آلاء ربكما تكذبان ٣٣-٤٢ .

الواقعة «٥٦» إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * إذا رجعت الأرض رجاً * وبست الجبال بساً * فكانت هباءً منثراً * وكنتم أزواجاً ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * والسابقون السابقون * أولئك المقربون ٢-١٢ .

القلم «٦٨» يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ٤٣-٤٢

الحاقة «٦٩» فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة * وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة * فيومئذ وقعت الواقعة * وانشقت السماء فهي يومئذ واهية * والمملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية * فأمّا من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه * إنني ظننت أنني ملاق حسابه * فهو في عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية * وأمّا من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حسابه * ياليتها كانت القاضية * ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه * خذوه فغلّوه * ثمّ الجحيم صلّوه * ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه * إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم * ولا يحضّ على طعام المسكين * فليس له اليوم هيناً حميم * ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون ٣٧-١٣ .

المعارج «٧٠» يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن * ولا يسئل حميم حميماً * يبصرونهم يودّ المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه * وصاحبه وأخيه * وفصيلته التي تؤويه * ومن في الأرض جميعاً ثمّ نجيجه * كلاًّ إنّها لظى * نزاعة للشوى * تدعو من أدبر وتولّى * وجمع فأوعى ١٨ - ٨ . «وقال تعالى» : فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الذي يوعدون * يوم يخرجون من الأجدات سراغاً كأنّهم إلى نصب يوفضون * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ٤٤-٤٢ .

المزمل «٧٣» يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً ١٤ «وقال تعالى» : فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً * السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ١٨-١٧ .

القيامة «٧٥» يسئل أيّان يوم القيمة * فإذا برق البصر * وخصف القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الإنسان يومئذ أين المفرّ * كلاًّ لا وزر * إلى ربك يومئذ

المستقرَّ يَنْبِؤُ الإنسان يومئذ بما قدَّم وأخَّر * بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره ٦-١٥ .

الدهر «٧٦» إنَّ هؤلاء يحبُّون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً ٢٧.

المرسلات «٧٧» فإذا النجوم طمست * وإذا السماء فرجت * وإذا الجبال نسفت * وإذا الرسل أقتت * لأيَّ يوم أُجِّلت * ليوم الفصل * وما أدريك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذِّبين ٨-١٥ «وقال تعالى» : هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتذرون * ويل يومئذ للمكذِّبين ٣٥-٣٧.

النبا «٧٨» إنَّ يوم الفصل كان ميقاتاً * يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا * وفتحت السماء فكانت أبواباً * وسيُرتَّ الجبال فكانت سراباً ١٧-٢٠ «وقال تعالى» : ربَّ السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطاباً * يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لا يتكلمون إلَّا من أذن له الرحمن وقال صواباً * ذلك اليوم الحقَّ فمن شاء اتَّخذ إلـه ربّه ما بآ * إنّا أنذرناكم عذاباً قريباً * يوم ينظر المرء ما قدَّمت يده * يقول الكافر باليتني كنت تراباً ٣٢-٤٠ .

النازعات «٧٩» فإذا جاءت الطامة الكبرى * يوم يتذكَّر الإنسان ماسعياً * و برزت الجحيم لمن يرى ٣٤-٣٦ .

عبس «٨٠» فإذا جاءت الصاخة * يوم يفرَّ المرء من أخيه * وأمه و أبيه * وصاحبه و بنيه * لكل أمرى منهم يومئذ شأن يغنيه * وجوه يومئذ مسفرة * ضاحكة مستبشرة * ووجوه يومئذ عليها غبرة * ترهقها قترة * أولئك هم الكفرة الفجرة ٣٣-٤٢ .

كورت «٨١» إذا الشمس كورت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سيرت * وإذا العشار عطلت * وإذا الوحوش حشرت * وإذا البحار سجّرت * وإذا النفوس زوجت * وإذا الموءدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت * وإذا الصحف نشرت * وإذا السماء كشطت * وإذا الجحيم سعّرت * وإذا الجنة أزلفت * علمت نفس ما أحضرت ٢-١٥ .

الانفطار «٨٢» إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت * وإذا البحار

فَجَرَّتْ * وإذا القبور بعثرت * علمت نفس ما قدمت وأخرت * بأيّتها الإنسان ما
غَرَكَ ربّك الكريم * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوِّيكَ فَعْدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ *
كَلَّا بَلْ تَكْذَّبُونَ بِالدين * وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ * كَرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ *
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلُونَهَا يَوْمَ الدين * وما هم عنها
بِغَائِبِينَ * وما أدريك ما يوم الدين * ثمَّ ما أدريك ما يوم الدين * يوم لا تملك نفس
لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ٢٠-٢ .

الا شفاق «٨٤» إذا السماء انشَقَّتْ * وأذنت لربّها وحَقَّتْ * وإذا الأرض
مَدَّتْ * وألقت ما فيها وتخلَّتْ * وأذنت لربّها وحَقَّتْ * يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ
إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَةً * فسوف يحاسب حساباً يسيراً *
وينقلب إلى أهله مسروراً * وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فسوف يدعو ثبوراً *
ويصلى سعيراً * إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً * إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ
به بصيراً ١٦-٢ .

الزلزال «٩٩» إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال
الإنسان مالها * يومئذ تحدّثت أخبارها * بَأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا * يومئذ يصدّر الناس
أَشْتَاتًا لِيَرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا
يَرَهُ ٨-٢ .

القارعة «١٠١» القارعة * ما القارعة * وما أدريك ما القارعة * يوم يكون الناس
كالفرش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش ١-٥ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في
ظلمل من الغمام » : أي هل ينتظر هؤلاء الملكذّبون بآيات الله إلا أن يأتيهم أمر الله
وما توعدهم به على معصيته في ستر من السحاب ؟ وقيل : قطع من السحاب ،
وهذا كما يقال : قتل الأمير فلاناً وضربه وأعطاه ، وإن لم يتول شيئاً من ذلك بنفسه
بل فعل بأمره ؟ وقيل : معناه : ما ينظرون إلا أن يأتيهم جلائل آيات الله غير أنه ذكر
نفسه تفخيماً للآيات ، كما يقال : دخل الأمير البلد ويراد بذلك جنده ، وإنما ذكر الغمام

ليكون أهول ، فإن الأحوال تشبه بظلل الغمام ؛ و قال الزجاج : معناه : يأتيهم الله بما وعدهم من الحساب والعذاب كما قال : «وأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا» والملائكة أي يأتيهم الملائكة وقضي الأمر أي فرغ من الأمر وهو المحاسبة وإنزال أهل الجنة الجنة وأهل النار النار « وإلى الله ترجع الأمور » أي إليه ترد الأمور في سؤاله عنها ومجازاته عليها .

وفي قوله تعالى : «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً» : اختلاف في كيفية وجود العمل محضراً فقيل : تجد صحائف الحسنات والسيئات ؛ وقيل : ترى جزاء عملها من الثواب والعقاب ، فأما أعمالهم فهي أعراض قد بطلت لا يجوز عليها إلا عادة فتستحيل أن ترى محضرة .

وفي قوله : «أمدأ بعيداً» : أي غاية بعيدة أي تود أن تأتيها لم تكن فعلتها .
وفي قوله تعالى : «يأت بما غل يوم القيمة» : معناه أنه يأتي به حاملاً على ظهره ، كما روي في حديث طويل : ألا لا يغفلن أحد بغيراً فيأتي به على ظهره يوم القيامة له رغاء ،^(١) ألا لا يغفلن أحد فرساً فيأتي يوم القيامة به على ظهره له حمحة^(٢) فيقول : يا محمد يا محمد ، فأقول : قد بلغت قد بلغت قد بلغت ، فلا أملك لك من الله شيئاً . وقال البلخي : يجوز أن يكون ما تضمنه الخبر على وجه المثل كأن الله إذا فضحه يوم القيامة جرى ذلك مجرى أن يكون حاملاً له وله صوت ، والأولى أن يكون معناه : ومن يغفل يوافي بما غل يوم القيامة ، فيكون حمل غلوله على عنقه أمانة يعرف بها وذلك حكم الله في كل من وافى يوم القيامة بمعصية لم يتب منها وأراد الله سبحانه أن يعامله بالعدل أظهر عليه من معصيته علامة تليق بمعصيته ليعلمه أهل القيامة بها ، ويعلموا سبب استحقاقه العقوبة ، وكذا كل من وافى القيامة بطاعة فإنه سبحانه يظهر من طاعته علامة يعرف بها .

وفي قوله تعالى : «ولقد جئتمونا» : قيل : هذا من كلام الله تعالى إما عند الموت أو البعث ؛ وقيل : من كلام الملائكة يؤدونه عن الله تعالى إلى الذين يقبضون أرواحهم

(١) رغاء البعير : صوت وضج ، ورغاء الصبي : بكى أشد البكاء .

(٢) حمحمة البرذون أو الفرس : ردد صوته في طلب علف ، أو إذادأى من يأنس به .

«فرادى» أي وحداناً لا مال لهم ولا خول^(١) ولا ولد ولا حشم؛ وقيل: واحداً واحداً على حدة؛ وقيل: كل واحد منهم منفرد من شريكه في الغنى «كما خلقناكم أول مرة» أي في بطون أمهاتكم فلا ناصر لكم ولا معين؛ وقيل: معناه ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: يحشرون حفاة عرأناً غرلاً^(٢) والغزل: هم الغلف. وروي أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ حين سمعت ذلك: واسوأناه! أينظر بعضهم إلى سواة بعض من الرجال والنساء؛ فقال ﷺ: لكل أمرى منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغل بعضهم عن بعض. و قال الزجاج: معناه: كما بدأناكم أول مرة أي يكون بعثكم كخلقكم «وتركتكم ما خوّلناكم» أي ملكناكم في الدنيا «وراء ظهوركم» أي خلف ظهوركم في الدنيا «وما نرى معكم شفعائكم» أي ليس معكم من كنتم تزعمون أنهم يشفعون لكم عند الله يوم القيامة وهي الأصنام «الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء» معناه: زعمتم أنهم شركاؤنا فيكم وشفعاؤكم، وهذا عام في كل من عبد غير الله تعالى أو اعتمد غيره يرجو خيره و يخاف ضيره في مخالفة الله تعالى «لقد تقطع بينكم» أي وصلكم وجمعكم، ومن قرأ بالنصب فمعناه: لقد تقطع الأمر بينكم، أو تقطع وصلكم بينكم^(٣) «وضل عنكم ما كنتم تزعمون» أي ضاع وتلاشى، ولا تدرون أين ذهب من جعلتم شفعاءكم من آلهتكم ولم تنفعكم عبادتها؛ وقيل: ما تزعمون من عدم البعث والجزاء.

وفي قوله تعالى: «إنما يؤخّروهم ليوم تشخص فيه الأبصار»: أي إنما يؤخّر مجازاتهم إلى يوم القيامة وهو اليوم الذي يكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها، لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم ولا تطرف؛ وقيل تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم «مهيّطين» أي مسرعين؛ وقيل: يريد دائمى النظر إلى ما يرون لا يطفون «مقنعي رؤسهم» أي رافعي رؤوسهم إلى السماء حتى لا يرى الرجل مكان قدمه

(١) الخول جمع خولى: العبيد والاماء وغيرهم من العاشية.

(٢) الغزل: جمع الاغزل وهو الاغلف.

(٣) قال الشريف الرضى في مجازات القرآن ص ٣٧: على قراءة من قرأ برفع النون «من بينكم» وهذه استعادة لانه لا وصال هناك على الحقيقة فتوصف بالتقطع، وإنما المراد: لقد زال ما كان بينكم من شبكة المودة وعلاقة الالة التي تشبه لاستحكامها بالجمال المحصدة والقرائن المؤكدة.

من شدة رفع الرأس ، و ذلك من هول يوم القيامة . وقال مورّخ : ^(١) معناه : ناكسي رؤوسهم بلغة قريش ؛ « لا يرتدّ إليهم طرفهم » أي لا ترجع إليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها ، وإنما هو نظردائم « أفئدتهم هواه » ^(٢) أي قلوبهم خالية من كل شيء فرعاً وخوفاً ؛ وقيل : خالية من كل سرور و طمع في الخير لشدة ما يرون من الأحوال كالهواء الذي بين السماء والأرض ؛ وقيل : زائلة عن مواضعها ، قدارتفعت إلى حلولهم لاتخرج ولا تعود إلى أماكنها ، بمنزلة الشيء الذاهب في جهات مختلفة ، المتردّد في الهواء ؛ وقيل : خالية عن عقولهم « وأنذر الناس » أي دم على إنذارك « يوم يأتيهم العذاب » وهو يوم القيامة أو عذاب الاستيصال في الدنيا ؛ وقيل : هو يوم المعاناة عند الموت ، و الأول أظهر . « فيقول الذين ظلموا أنفسهم » بارتكاب المعاصي « ربنا أخرجنا إلى أجل قريب نجب دعوتك » أي ردنا إلى الدنيا واجعل ذلك مدّة قريبة نجب دعوتك فيها « وتتبع الرسل » أي تتبّع رسلك فيما يدعوننا إليه فيقول الله مخاطباً لهم : أو تقول الملائكة بأمره : « أولم تكونوا أقسمتم » أي حلقتن من قبل في الدنيا ؟ « مالكم من زوال » أي ليس لكم من انتقال من الدنيا إلى الآخرة ، أو من الراحة إلى العذاب ؛ وفي

(١) كذا في نسخة المصنف ، والصحيح : « مورج » وهو مورج بن عمرو أبو فيد السدوسي صاحب العربية ، من أصحاب العليل بن أحمد ، كان بخراسان وقدم بغداد مع المأمون ، له كتاب في غريب القرآن ، قال الفيروزآبادي في وجه تسميته بذلك : لتأريجه الحرب بين بكر وتغلب . قلت : ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد . « ج ١٣ ص ٢٥٨ » .

(٢) في المجازات ص ٩٨ : هذه استعارة ، والمراد بها صفة قلوبهم بالخلو من عرائم الصبر والجلد ، لعظيم الإشفاق والوجل ، ومن عادة العرب أن يسموا الجبان براءة جوفاء ، أي ليس بين جوانحه قلب ، وعلى ذلك قول جرير يهجو قوماً ويصفهم بالجبن : قل لخفيف القصبات الجوفان • جيئوا بشل عامر والمهان . وإنما وصف الجبان بأنه لا قلب له لأن القلب محل الشجاعة ، وإذا نفى المحل فأولى أن ينتفى الحال فيه ، وهذا على المبالغة في صفة الجبن ، و يسمون الشيء إذا كان خالياً : هواه ، أي ليس فيه ما يشغله إلا الهواء ، وعلى هذا قول الله سبحانه : « وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً » أي خالياً من التجلد عاطلاً من التصبر : وقيل أيضاً في ذلك أن أفئدتهم منجرفة لامتى شيئاً للرعب الذي دخلها و الهول الذي استولى عليها فهي كالهواء الرقيق في الانحراف وبطلان الضغط والامتساك .

هذا دلالة على أن أهل الآخرة غير مكلفين ، خلافاً لما يقوله النجّار وجماعة لأنهم لو كانوا مكلفين لما كان لقولهم : «أخترنا إلى أجل قريب وجه ، ولكن ينبغي لهم أن يؤمنوا فيتخلصوا من العقاب إذا كانوا مكلفين» وسكنتهم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم و تبيين لكم كيف فعلنا بهم » هذا توبيخ لهم وتعنيف أي وسكنتهم ديار من كذب الرسل قبلكم فأهلكهم الله فعرفتم منازلهم من البلاء والهلاك والعذاب « و ضربنا لكم الأمثال » ويبدأ لكم الأشياء وأخبرناكم بأحوال الماضين قبلكم لتعتبروا بها فلم تعتبروا ؛ وقيل : الأمثال ما ذكر في القرآن مما يدل على أنه تعالى قادر على الإعادة كما أنه قادر على الإنشاء ؛ وقيل : هي الأمثال المنسوبة على الطاعة ، الزاجرة عن المعصية « وقد مكروا مكروهم » أي بالأنبياء قبلك ؛ وقيل : عني بهم كفار قريش الذين دبّروا في أمر النبي صلى الله عليه وآله ، ومكروا بالمؤمنين « و عند الله مكروهم » أي جزاء مكروهم « وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال » أي أن مكروهم وإن بلغ كل مبلغ فلا يزول دين الله « فلا تحسبن الله يخلف وعده رسلاً » أي ما وعدهم به من النصر والظفر « إن الله عزيز » أي متمتع بقدرته من أن ينال باهتضام « ذواتنقام » « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات » قيل : فيه قولان : أحدهما أن المعنى : تبدل صورة الأرض وهيئتها عن ابن عباس ، فقد روي عنه أنه قال : تبدل آكامها وآجامها وجبالها وأشجارها والأرض على حالتها وتبقى أرضاً بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم ولم تعمل عليها خطيئة ، وتبدل السماوات فيذهب بشمسها وقمرها ونجومها ، وكان ينشد :

فما الناس بالناس الذين عهدتهم * والالدار بالدار التي كنت أعرف
وبعضه ما رواه أبوهريرة عن النبي ﷺ قال : تبدل الله الأرض غير الأرض
والسماوات فيسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي « لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً » ثم يزرع
الله الخلق زجرة فإذ هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى : ما كان في بطنها
كان في بطنها ، وما كان على ظهرها على ظهرها .

والآخر أن المعنى : تبدل الأرض و تنشأ أرض غيرها و السماوات كذلك
تبدل بغيرها وتفتن هذه ، عن الجبائي وجماعة من المفسرين ، وفي تفسير أهل البيت عليه السلام

بالإسناد عن زرارة ومحمد بن مسلم وحران بن أعين ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالوا : تبدّل الأرض خبزة نقيّة يأكل الناس منها . حتّى يفرغ من الحساب قال الله تعالى «وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام» وهو قول سعيد بن جبير ومحمد بن كعب .

وروى سهل بن سعيد الساعدي ، ^(١) عن النبي صلى الله عليه وآله قال : تحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء ^(٢) كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد . ^(٣)

وروي عن ابن مسعود أنّه قال : تبدّل الأرض بنار فتصير الأرض كلّها ناراً يوم القيامة ، والجنّة من رائها ترى كواعبها ^(٤) وأكوابها ^(٥) ويلجم الناس العرق ولم يبلغوا الحساب بعد . وقال كعب : تصير السماوات جناناً وتصير مكان البحر النار وتبدّل الأرض غيرها .

وروي عن أبي أيوب الأنصاريّ قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله خبر من اليهود فقال : أرايت إذ يقول الله في كتابه : «يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السماوات» فأين الخلق عند ذلك ؟ فقال : أضياف الله فلن يعجزهم مالدیه . وقيل : تبدّل الأرض لقوم بأرض

(١) كذا في نسخة المصنف ، والصحيح : «سعد» وهو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن نعلبة بن حارثة بن عمرو بن العارث بن ساعدة بن كعب بن خزرج الساعدي الانصاري ، يكنى أبا العباس ، له ولأبيه صحبة مشهورة ، كان يوم وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن خمس عشرة سنة ، و عثرحتي أدرك الحجاج وامتنع معه ، و اختلف في وقت وفاته فقيل : توفي سنة ٨٨ ، وقيل : ٩١ ، وقدبلغ مائة سنة ، و يقال : إنه آخر من بقى بالمدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وآله و على عليه السلام ، وترجمه ابن عبد البر في الاستيعاب وابن حجر في التقریب .

(٢) في النهاية : العفرة : بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفر الأرض وهو وجهها ، ومنه الحديث : يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء .

(٣) المعلم : ما جعل علامة للطرق والحدود مثل اعلام الحرم .

(٤) كواعب : فتيات تكعبت نديهن ، أى تتأتأت و برزت ، مفردا كاعب أى ناهد ، و هي الجارية التي تفلك نديها واستدار .

(٥) جمع كوب وهو كوز لا عروة ولا خرطوم له .

الجنة، ولقوم بأرض النار . وقال الحسن : يحشرون على الأرض الساهرة وهي أرض غير هذه وهي أرض الآخرة ، وفيها تكون جهنم ، وتقدير الكلام : و تبدل السماوات غير السماوات ، إلا أنه حذف لدلالة الظاهر عليه .

« وبرزوا لله » أي يظهرون من قبورهم للمحاسبة لا يستريحون شيء ، وجعل ذلك بروزاً لله تعالى لأن حسابهم معه وإن كانت الأشياء كلها بارزة له « الواحد » الذي لا شبيه له ولا نظير « القهار » المالك الذي لا يضام يقهر عباده بالموت الزوام « وترى المجرمين » يعني الكفار « يومئذ » أي يوم القيامة « مقرنين في الأصفاد » أي مجموعين في الأغلال ، قربت أيديهم بها إلى أعناقهم ؛ وقيل : يقرن بعضهم إلى بعض ؛ وقيل : مشدودين في قرن أي حبل من الأصفاد والقيود ؛ وقيل : يقرن كل كافر مع شيطان كان يضله في غل من حديد « سرايلهم » أي قميصهم « من قطران » ^(١) وهو ما يطلى به الإبل شيء أسود لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ، ثم يرسل النار فيهم ليكون أسرع إليهم وأبلغ في الاشتعال وأشد في العذاب ؛ وقرأ زيد عن يعقوب « من قطران » على كلمتين منوّتين ، وهو قراءة أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير والكلبي وقتادة و عيسى الهمداني والربيع ، قال ابن جني : القطر : الصفر والنحاس ، و الآن : الذي بلغ غاية الحر ، و جوز الجبائي على القراءتين أن يسربلوا بسر بالين : أحدهما من القطران ، والآخر من القطر لأنني « وتغشى وجوههم النار » أي تصيب وجوههم النار لاقطران عليها .

وفي قوله عز وجل : « تجادل عن نفسها » : أي تخاصمه الملائكة عن نفسها و تحتج بما ليس فيه حجة ، فيقول : « والله ربنا ما كنّا مشركين » ويقول أتباعهم : « ربنا هؤلاء أضلونا فأتهم عذاباً ضعفاً من النار » و يحتمل أن يكون المراد أنها تحتج عن نفسها بما تقدر به إزالة العقاب عنها .

وفي قوله تعالى : « وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرّاً » : معناه : وإنا نحرقون

(١) سيال دهنى يتغلغ من بعض الاشجار كالصنوبر و الاوز .

الأرض بعد عمارتها ، وجاعلون ما عليها مستويًا من الأرض يابساً لا نبات عليه ؛
وقيل : بلاقع .

وفي قوله تعالى : « ويسئلونك » : أي ويسألك منكروا البعث عند ذكر القيامة
عن الجبال ما حالها ؟ فقل : يا محمد : « ينسفها ربّي نسفاً » أي يجعلها ربّي بمنزلة الرمل يرسل
عليها الرياح فتذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الأرض منها
شيء ؛ وقيل : يصيرها كالهباء ؛ وقيل : إن رجلاً من نقيف سأل النبي ﷺ : كيف تكون
الجبال يوم القيامة مع عظمها ؟ فقال : إن الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال « ثم يرسل
عليها الرياح » فتفرقها « فيذرها » أي فيدع أماكنها من الأرض إذا نسفتها « قاعاً »
أي أرضاً ملساً ؛ وقيل : منكشفة « صفصفاً » أي أرضاً مستوية ليس للجبل فيها أثر ؛
وقيل : القاع والصفصاف بمعنى واحد وهو المستوي من الأرض الذي لا نبات فيه ،
عن ابن عباس ومجاهد « لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً » أي ليس فيها مرتفع ولا منخفض
قال الحسن : العوج : ما انخفض من الأرض ، والأمت ما ارتفع من الروابي « يومئذ
يتبعون الداعي » أي يوم القيامة يتبعون صوت داعي الله الذي ينفخ في الصور « لا عوج
له » أي لدعاء الداعي ، ولا يعدل عن أحد ، بل يحشرهم جميعاً ؛ وقيل : معناه لا عوج لهم
عن دعائه ولا يعدلون عن ندائه ، بل يتبعونه « سراعاً » وخشعت الأصوات للرحمن
أي خضعت الأصوات بالسكوت لعظمة الرحمن « فلا تسمع إلا همساً » وهو صوت الأقدام
أي لا تسمع من صوت أقدامهم إلا صوتاً خفياً كما يسمع من وطء الإبل ؛ وقيل :
الهمس : إخفاء الكلام ؛ وقيل : معناه أن الأصوات العالية بالأمر والنهي في الدنيا
تنخفض وتذل أصحابها فلا تسمع منهم إلا الهمس .

« يومئذ لاتنفع الشفاعة » أي لاتنفع ذلك اليوم شفاعة أحد في غيره إلا شفاعة
من أذن الله له في أن يشفع ورضي قوله فيها : من الأنبياء والأولياء والصالحين
والصديقين والشهداء « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » والضمير راجع إلى الذين يتبعون
الداعي أي يعلم سبحانه منهم جميع أفعالهم وأفعالهم قبل أن يخلقهم وبعده أن خلقهم وما كان
في حياتهم وبعده مماتهم ، لا يخفى عليه شيء من أمورهم تقدّم أو تأخّر ؛ وقيل : يعلم

ما بين أيديهم من أحوال الآخرة وما خلفهم من أحوال الدنيا « ولا يحيطون به علماً » أي لا يحيطونهم بالله علماً ، أي بمقدورات ومعلوماته ، أو بكنه عظمتة في ذاته وأفعاله « وعت الوجوه للحي القيوم » أي خضعت وذلت خضوع الأسير في يدمن قهره ، والمراد أرباب الوجوه ؛ وقيل : المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك « وقد خاب » عن ثواب الله « من حمل ظلماً » أي شركاً « ومن يعمل من الصالحات » أي شيئاً من الطاعات وهو مؤمن مصدق بما يجب التصديق به « فلا يخاف ظلماً » بأن يزداد في سيئاته « ولا هضمًا » بأن ينقص من حسناته ، والهضم : النقص .

وفي قوله : عز وجل : « يوم نظوي السماء »^(١) : المراد بالطي ههنا هو الطي المعروف فإن الله سبحانه يطوي السماء بقدرته ؛ وقيل : إن طي السماء ذهابها « كطي السجل للكتب » السجل : صحيفة فيها الكتب ، عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : إن السجل ملك يكتب أعمال العباد ، عن أبي عمرو والسدي ؛ وقيل هو ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه ، عن عطاء ؛ وقيل : هو اسم كاتب كان للنبي ﷺ « كما بدأنا أول خلق نعيده » أي حفاة عرأتاً غرلاً ؛ وقيل : معناه : نهلك كل شيء ، كما كان أول مرة .

وفي قوله تعالى سبحانه : « يا أيها الناس اتقوا ربكم » : أي عذابه « إن زلزلة الساعة »^(٢) أي زلزلة الأرض يوم القيامة ، والمعنى أنها تاقارن قيام الساعة وتكون معها ؛

(١) قال السيد الرضى رضى الله عنه فى الجازات : ص ١٤٧ : هذه استعارة ، والمراد بها على أحد القولين إبطال السماء ونقض بنيتها وإعدام جملتها من قولهم : طوى الدهر آل فلان إذا أهلكتهم وعفى آثارهم ، وعلى القول الآخر يكون الطي ههنا على حقيقة فيكون المعنى : إن عرض السماء يطوى حتى يجمع بعد انتشاره ويتقارب بعد تباعد أقطاره فيصير كالسجل المطوى ، وهو ما يكتب فيه من جله أو قرطاس أو ثوب أو ما يجرى مجرى ذلك ، والكتاب ههنا مصدر كقولهم : كتب كتاباً وكتابة وكتبها ، فيكون المعنى : يوم نظوى السماء كطى السجل ليكتب فيه ، فكانت قال : كطى السجل للكتابة ، لأن الأغلب فى هذه الأشياء التى أوامناً إليها أن تطوى قبل أن تقع الكتابة فيها ، لأن الطي البالغ فى التمكن منها .

(٢) قال الرضى قدس الله روحه : المراد بزلزلة الساعة رجفان القلوب من خوفها ، واضطراب الإقدام من روعة موقفها ، ويشهد بذلك قوله سبحانه من بعد : « وترى الناس سكارى وما هم بسكارى » يريد تعالى من شدة الخوف والوجل والذهول والوهل .

وقيل : إن هذه الزلزلة قبل قيام الساعة وإنما أضافها إليها لأنها من أشراتها « شيء عظيم » أي أمر هائل لا يطاق ؛ وقيل : إن معناه أن شدة يوم القيامة أمر صعب « يوم ترونها » أي الزلزلة أو الساعة « تذهل كل مرضعة عما أرضعت » أي تشغل عن ولدها وتنساه . وقيل : تسلعون ولدها ^(١) « وتضع كل ذات حمل حملها » أي تضع الجبال مافي بطونهن وفي هذا دلالة على أن الزلزلة في الدنيا ، قال الحسن : تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام ، وتضع الحامل مافي بطنها بغير تمام ؛ ومن قال : المراد به القيامة قال : إنه تهويل لأمر القيامة وشدائدها ، أي لو كان ثم مرضعة لذهلت ، أو حامل لوضعت « وترى الناس سكارى » من شدة الفزع « وما هم بسكارى » من الشراب « ولكن عذاب الله شديد » فمن شدته يصيبهم ما يصيبهم .

وفي قوله تعالى : « يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار » : أراد يوم القيامة تتقلب فيه أحوال القلوب والأبصار وتنتقل من حال إلى حال ، فتلفحها النار ، ^(٢) ثم تنضجها ثم تحرقها ؛ وقيل : تتقلب فيه القلوب والأبصارين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك ، وتتقلب الأبصار يمنة ويسرة من أين تؤتى كتبهم ، ومن أين يؤخذ بهم ، أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال ؛ وقيل : تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر ، والأبصار بالعمى بعد البصر ؛ وقيل : معناه : تنتقل القلوب من الشك إلى اليقين والإيمان ، والأبصار عما كانت تراه غيباً فتراه رشداً ، فمن كان شاكاً في دينه أبصر في آخرته ، ومن كان عالماً از داد بصيرة وعلماً .

وفي قوله تعالى : « يقسم المجرمون » : أي يحلف المشركون « مالبثوا في القبور غير ساعة » واحدة ، عن الكلبي ومقاتل ؛ وقيل : يحلفون ما مكثوا في الدنيا غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا ؛ وقيل : يحلفون مالبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة ، عن الجبائي ؛ ومتى قيل : كيف يحلفون كاذبين مع أن معارفهم في الآخرة ضرورية ؛ قيل : فيه أقوال : أحدها : أنهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور فكأنهم قالوا :

(١) سلى عنه : نسيه . طابت نفسه عنه وذهل عن ذكره وهجره .

(٢) لفح النار أو السموم بحرهما فلاناً : أصابت وجهه وأحرقت

مالبشنا غير ساعة في ظنوننا ؛ وثانيها : أنهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من أمر الآخرة فكأنهم قالوا : ما الدنيا في الآخرة إلا ساعة ؛ وثالثها : أن ذلك يجوز أن يقع منهم قبل إكمال عقولهم ، كذلك كانوا يؤفكون ، في دار الدنيا أي يكذبون ؛ وقيل : يصرفون صرفهم جهلهم عن الحق في الدارين ، ومن استدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد أبعد لما بيننا أنه يجوز أن يريدوا أنهم لم يلبثوا بعد عذاب الله إلا ساعة وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم « في كتاب الله » معناه أن لبثكم ثابت في كتاب الله أثبتته الله فيه وهو قوله : « ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون » وهذا كما يقال : إن كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ أي هو مثبت فيه ، والمراد : لقد لبثتم في قبوركم إلى يوم البعث ؛ وقيل : إن الذين أوتوا العلم والإيمان هم الملائكة ؛ وقيل : هم الأنبياء ؛ وقيل : المؤمنون ؛ وقيل : إن هذا على التقديم و تقديره : وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله وهم الذين يعلمون كتاب الله والإيمان لقد لبثتم إلى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ، ولكنكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا ، فلا ينفعكم العلم به الآن ، وبدل على هذا المعنى قوله : « في يومئذ لا ينفع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر معذرتهم » فلا يمكنون من الاعتذار ، ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم « ولا هم يستعتبون » أي لا يطلب منهم الاعتبار والرجوع إلى الحق .

وفي قوله : سبحانه « لينذر » : أي النبي بما أوحى إليه « يوم التلاق » يلتقي في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض ؛ وقيل : يلتقي فيه الأولون والآخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم ؛ وقيل : يلتقي الخلق والخالق يعني أنه يحكم بينهم ؛ وقيل : يلتقي المرء وعمله ، والكل مراد « يومهم بارزون » من قبورهم ؛ وقيل : يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على أحد حال غيره لأنه ينكشف له ما يكون مستورا « لا يخفى على الله منهم شيء » أي من أعمالهم وأحوالهم « ويقول » الله في ذلك اليوم : « لمن الملك اليوم » فيقر المؤمنون والكافرون بأنه « لله الواحد القهار » وقيل : إنه سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه ، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلفين ؛ قال محمد بن كعب

القرطبي^(١) يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلاق كلها ثم يجب نفسه لأنه بقي وحده ، والأول أصح لأنه بين أنه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد من قبورهم ، وإنما خص ذلك اليوم بأن له الملك فيه لأنه قد ملك العباد بعض الأمور في الدنيا ، ولا يملك أحد شيئاً ذلك اليوم .

فإن قيل : أليس يملك الأنبياء والمؤمنون في الآخرة الملك العظيم ؟ فالجواب أن أحداً لا يستحق إطلاق الصفة بالملك إلا الله تعالى ، لأنه يملك جميع الأمور من غير تمليك مملك ؛ وقيل : إن المراد به يوم القيامة قبل تمليك أهل الجنة ما يملكهم . اليوم تجزى كل نفس ما كسبت ، يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، وفي الحديث : إن الله تعالى يقول : أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه ، ثم تلا هذه الآية : « لا ظلم اليوم » أي لا ظلم لأحد على أحد ، ولا ينقص من ثواب أحد ، ولا يزداد في عقاب أحد « إن الله سريع الحساب » لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره « وأنذرهم يوم الآزفة » أي الدانية ، وهو يوم القيامة لأن كل ما هو آت دان قريب ، وقيل : يوم دنو المجازاة « إذ القلوب لدى الحناجر » وذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة « كاظمين » أي مغموين مكرويين ممتلين غمماً ، قد أطبقوا أفواههم على ما في قلوبهم من شدة الخوف « مالطّاطمين من حميم » يريد : مالمشركين والمنافقين من قريب ينفعهم « ولا شفيع يطاع » فيهم فتقبل شفاعته « يعلم خائنة الأعين » أي خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل النظر إليه « وماتخفي الصدور » ويعلم

(١) كذا في نسخة المصنف ، والصحيح « القرطبي » بالعمجة ، قال ابن الأثير في اللباب : هذه النسبة إلى قريظة وهو اسم رجل نزل أولاً بمصنعا بقرب المدينة ، وقريظة والنضير أخوان من أولاد هارون النبي عليه السلام ، والمنسوب إلى قريظة جماعة : منهم كعب بن سليم القرطبي المدني يروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، روى عنه ابنه محمد بن كعب ، وابنه محمد بن كعب القرطبي أبو حمزة ، يروى من ابن عباس وابن عمر وغيرهما وكان من فضلاء أهل المدينة ، توفي بهاسنة ١٠٨ وقيل : سنة ١١٧ انتهى . وقال ابن حجر في التقریب : ص ٤٦٨ : كان قد نزل كوفة مدة ، ثقة عالم من الثالثة ، وله سنة أربعين على الصحيح ، ومات سنة عشرين ، وقيل قبل ذلك .

ما تضره الصدور والله يقضي بالحقّ، أي يفصل بين الخلائق بالحقّ، والذين يدعون من دونه، من الأصنام «لا يقضون بشيء»، لأنّها مجاد.

وفي قوله تعالى: «يوم يدع الداع إلى شيء نكر، أي منكر غير معتاد ولا معروف بل أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاماً، واختلف في الداعي قليل: هو إسرافيل يدعو الناس إلى الحشر قائماً على صخرة بيت المقدس؛ وقيل: بل الداعي يدعوهم إلى النار، و«يوم» ظرف ليخرجون، ويجوز أن يكون التقدير: في هذا اليوم يقول الكافرون «خشعاً أبصارهم» أي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب، وإنّما وصف الأَبصار بالخشوع لأنّ ذلّة الدليل وعزّة العزيز تتبيّن في نظره وتظهر في عينه «يخرجون من الأجداث» أي من القبور «كانّهم جراد منتشر» والمعنى: أنهم يخرجون فرعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض، لاجهة لأحد منهم فيقصدها، كما أنّ الجراد لاجهة لها فتكون أبداً متفرقة في كلّ جهة؛ وقيل: إنّما شبههم بالجراد في كثرتهم، وفي هذه الآية دلالة على أنّ البعث إنّما يكون لهذه البنية لأنّها الكائنة في الأجداث، خلافاً لمن زعم أنّ البعث يكون للأرواح «مهيّطين إلى الداع» أي مقبلين إلى صوت الداعي؛ وقيل: مسرعين إلى إجابة الداعي؛ وقيل: ناظرين قبل الداعي، قائلين: «هذا يوم عسر» أي صعب شديد.

وفي قوله تعالى: «يامعشر الجنّ والإنس إن استطعتم أن تنفذوا» أي تخرجوا هاربين من الموت، يقال نفذ الشيء، من الشيء: إذا خلاص منه، كالسهم ينفذ من الرمية «من أقطار السماوات والأرض» أي جوانبهما ونواحيهما «فانفذوا» أي فاخرجوا «لا تنفذون إلّا بسلطان» أي حيث توجهتم فثمّ ملكي ولا تخرجون من سلطاني فأنا آخذكم بالموت؛ وقيل: لا تنفذون إلّا بقدرة من الله وقوّة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكاناً آخر سوى السماوات والأرض ويجعل لكم قوّة تخرجون بها إليه؛ وقيل: المعنى: إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا أنّه لا يمكنكم ذلك «لا تنفذون إلّا بسلطان» أي لا تعلمون إلّا بحجّة وبيان؛ وقيل: «لا تنفذون إلّا بسلطان» معناه: حيث ما نظرتم شاهدتم حجّة الله وسلطانه الذي يدلّ على توحّده «يرسل

عليكما شواظ من نار، هو اللهب الأخضر المنقطع من النار ونحاس، هو الصفر المذاب للعذاب؛ وقيل: النحاس: الدخان؛ وقيل: المهل، والمعنى: لا تنفذون ولو جاز أن تنفذوا وقد رتم عليه لأرسل عليكم العذاب من النار المحرقة؛ وقيل: معناه: إنه يقال لهم ذلك يوم القيامة يرسل عليكم، أي على من أشرك منكم، وقد جاء في الخبر: يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار، ثم ينادون: «يا معشر الجن والإانس» إلى قوله: «شواظ من نار» وروى مسعدة بن صدقة، عن كليب قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يحدثنا فقال: إذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك إنه يوحى إلى السماء الدنيا: أن اهبطي بمن فيك، فيهبط أهل السماء الدنيا بمثل من في الأرض من الجن والإانس والملائكة، ثم يهبط أهل السماء الثانية بمثل الجميع مرتين، فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سماوات فيصير الجن والإانس في سبع سرادقات من الملائكة، ثم ينادي مناد: يا معشر الجن والإانس «إن استطعتم الآية فينظرون فإذا قدامهم سبع أطواق من الملائكة، وقوله: «فلا تنتصرون» أي فلا تقدران على دفع ذلك عنكم وعن غيركم «فإذا انشقت السماء» يعني يوم القيامة إذا انصدعت السماء وانفك بعضها من بعض «فكانت وردة» أي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة أو الصفرة، فيكون في الشتاء أحمر وفي الربيع أصفر وفي اشتداد البرد أغبر، سبحانه خالقها والمصرف لها كيف يشاء، والورد واحدة الورد فشبه السماء يوم القيامة في اختلاف ألوانها بذلك؛ وقيل: أراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف ألوانها ولكن الأغلب في ألوانها الحمرة لتصير السماء كالورد في الاحمرار، ثم تجري كالدهان، وهو جمع الدهن عند انقضاء الأمر وتناهي المدة، قال الحسن: هي كالدهان التي تصب بعضها بألوان مختلفة؛ قال الفراء: شبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل، وشبه الورد في اختلافه بالدهن واختلاف ألوانه؛ وقيل: الدهان: الأديم^(١) الأحمر؛ وقيل: هو عكر الزيت^(٢) يتلون ألواناً «فيومئذ» يعني

(١) الأديم: الجلد.

(٢) عكر: ضد الصافي، وهو دردى الزيت.

يوم القيامة « لا يستل عن ذنبه إنس ولا جان » أي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك الموطن لما يلحقه من الذهول الذي تحار له العقول ، وإن وقعت المسألة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله : « وقوهم إنهم مسؤولون » وقيل : المعنى : لا يسألان سؤال الاستفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لأن الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد ، وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ للمحاسبة ؛ وقيل : إن أهل الجنة حسان الوجوه وأهل النار سود الوجوه فلا يسألون من أي الحزبين هم ولكن يسألون سؤال تقريع .

وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال . فيومئذ لا يستل منكم عن ذنبه إنس ولا جان والمعنى أن من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه « يعرف المجرمون بسيماهم » أي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون ؛ وقيل : بأمارات الخزي « فيؤخذ بالنواصي والأقدام » فتأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم وأقدامهم بالغل ، ثم يسحبون إلى النار ويقذفون فيها . وفي قوله تعالى : « إذا وقعت الواقعة » : أي إذا قامت القيامة ، سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة ، أولشدة وقعتها « ليس لوقعتها كاذبة » ^(١) أي ليس لمجيئها وظهورها كذب ؛ وقيل : أي ليس لوقعتها قضية كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل ، « خافضة رافعة » أي تخفض ناساً وترفع آخرين ؛ وقيل : تخفض أقواماً إلى النار وترفع أقواماً إلى الجنة « إذا رجّت الأرض رجاً » أي حركت حركة شديدة ، وزلزلت زلزالاً شديداً ؛ وقيل : معناه : رجّت بما فيها كما يرجّ الغربال بما فيه ، فتخرج من في بطنها من الموتى « وبستّ الجبال بساً » أي فتمّت فتاً ؛ وقيل : أي كسرت كسراً ؛ وقيل : قلعت من أصلها ؛ وقيل : سيرت من وجه الأرض تسييراً ؛ وقيل : بسطت بسطاً كالرمل والتراب ؛ وقيل : جعلت كثيباً مهياً بعد أن كانت شاححة طويلة « فكانت هباءً منبثاً »

(١) قال السيد الرضى في الجازات ص ٢٣٩ : وهذه استعارة ، والمراد أنها إذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ولم تعدل عن طريقها ، كما يقال : قد صدق فلان الحملة ولم يكذب ، أي ولم يرجع على عقبيه ويقف عن وجهة عزمه جبناً وضعفاً ووجلاً وخوفاً ، وتلخيص المعنى : ليس لوقعتها كذب ولا خلف إله .

أي غباراً متفرقاً كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوة^(١) » وكنتم أزواجاً ، أي أصنافاً » ثلاثة فأصحاب الميمنة « يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ؛ وقيل : الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ؛ وقيل : هم أصحاب اليمين والبركة » ما أصحاب الميمنة « أي أي شيء هم ؛ كما يقال : هم ماهم ؛ وأصحاب المشئمة » هم الذين يعطون كتبهم بشمالهم ، أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار ؛ وقيل : هم المشائم على أنفسهم » والسابقون السابقون « أي والسابقون إلى اتباع الأنبياء الذين صاروا أئمة الهدى هم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله ؛ وقيل : السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته ، فالسابقون الثاني خير الأول ؛ ويحتمل أن يكون تأكيداً للأول ، والخبر : « أولئك المقربون » .

و في قوله تعالى : « فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة » : وهي النفخة الأولى وقيل : الثانية « وحملت الأرض و الجبال » أي رفعت من أماكنها « فدكنا دكة واحدة » أي كسرتا كسرة واحدة لانتشيت حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الأديم الممدود ؛ وقيل : ضرب بعضها ببعض حتى تفتتت الجبال ، ونسفتها الرياح ، و بقيت الأرض شيئاً واحداً لا جبل فيها ولا رابية^(٢) بل تكون قطعة مستوية ، وإنما قال : « دكنا » لأنه جعل الأرض جملة واحدة ، و الجبال جملة واحدة « فيومئذ وقعت الواقعة » أي قامت القيامة « وانشقت السماء » أي انفرج بعضها من بعض « فهي يومئذ واهية » أي شديدة الضعف بانتقاض أبنيتها ؛ وقيل : هو أن السماء تنشق بعد صلاحيتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهن والضعف « والمملك على أرجائها » أي على أطرافها ونواحيها ، والمملك اسم يقع على الواحد والجمع ، والسماء مكان الملائكة فإذا هت صارت في نواحيها ؛ وقيل : إن الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في أهل النار و أهل الجنة « ويحمل عرش ربك فوقهم » يعني فوق الخلائق ، يومئذ ثمانية من الملائكة . و روي عن النبي ﷺ : أنهم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة

(١) بفتح الكاف وضها وفتح الواو المشددة : الخرق في الحائط .

(٢) الرابية : ما ارتفع من الارض .

أخرى فيكونون ثمانية ؛ وقيل : ثمانية صفوف لا يعلم عددهم إلا الله تعالى عن ابن عباس « يومئذ تعرضون ، يعني يوم القيامة تعرضون معاشر المكلفين » لا تخفى منكم خافية « أي نفس خافية أو فعله خافية ؛ وقيل : الخافية مصدر أي خافية أحد ، وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة أن الخلق يعرضون ثلاث عرضات : فثنتان فيهما معاذير وجدال ، والثالثة تطهير الصحف من الأيدي ، فأخذ يمينه وآخذ بشماله ، وليس يعرض الله الخلق ليعلم من - بهم المالم يعلمه ، و لكن ليظهر ذلك لخلقهم « فأما من أوتي كتابه يمينه فيقول « لأهل القيامة : « هاؤم » أي تعالوا « اقرؤا كتابيه » إنما يقوله سروراً بهم لعلهم بأنه ليس فيه إلا الطاعات فلا يستحي أن ينظر فيه غيره « إنني ظننت « أي علمت وأيقنت في الدنيا « أنني ملاق حساييه » والهاء لنظم رؤوس الآي وهي هاء الاستراحة ، والمعنى : أنني كنت مستيقناً في دار الدنيا بأنني ألقى حسابي يوم القيامة « فهو في عيشة راضية « أي حالة من العيش ذات رضى بمعنى مرضية « في جنة عالية « أي ريفية القدر والمكان ، « قطوفها دانية « أي ثمارها قريبة ممن يتناولها ، قال البراء بن عازب : يتناول الرجل من الثمرة وهوائهم .

وروي عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان أدخلوه الجنة عالية قطوفها دانية . وقيل : معناه : لا يرد أيديهم عن ثمرها بعد ولا شوك ، يقال لهم : « كلوا واشربوا في الجنة هنياً بما أسلفتم « أي قد تمتم من أعمالكم الصالحة « في الأيام الخالية ، أي الماضية في الدنيا ، ويعني بقوله : « هنياً » أنه ليس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيه إلى إخراج فضل بغايط أوبول « و أما من أوتي كتابه « أي صحيفة أعماله « بشماله فيقول باليتني لم أوت كتابيه « لما يرى فيه من قبائح أعماله « ولم أدر ما حساييه « أي ولم أدر أي شيء حسابي « باليتها كانت القاضية الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها ؛ وقيل : كناية عن الموتة الأولى ، والقاضية : القاطعة للحياة أي ليت الموتة الأولى لم نحى بعدها ، أو تمنى يومئذ الموت ولم يكن في الدنيا شيء . أكره عنده من الموت « ما أغنى عني ماليه « أي مادفع عني مالي من عذاب الله شيئاً « هلك عني سلطانيه « أي ضل عني ما كنت أعتقد

حجّة ، أو هلك عني تسلّطي وأمرني ونهي في دار الدنيا على ما كنت مسلّطاً عليه .
ثم أخبر سبحانه أنّه يقول للملائكة : « خذوه فغلّوه » أي أوثقوه بالغلّ ، وهو أن
تشدّ إحدى يديه أو رجله إلى عنقه بجامعة^(١) « ثمّ الجحيم صلّوه » أي ثمّ أدخلوه النار
العظيمة وألزموه إربابها « ثمّ في سلسلة ذرعتها » أي طولها « سبعون ذراعاً فاسلكوه »
أي اجعلوه فيها لأنّه يؤخذ عنقه فيها ثمّ يجربّها ؛ قال الضحّاك : إنّما تدخل في فيه
وتخرج من دبره ، فعلى هذا يكون المعنى : ثمّ أسلكوا السلسلة فيه فقلّب ، وقال نوف
البكالي^(٢) : كلّ ذراع سبعون باعاً ، الباع : أبعد ممّا بينك وبين مكّة - وكان في رحبة
الكوفة - وقال الحسن : الله أعلم بأيّ ذراع هو ؛ وقال سويد بن نجيع : إنّ جميع أهل
النار كانوا في تلك السلسلة ولوان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرّها ؛ إنّّه
كان لا يؤمن بالله العظيم « أي لم يكن يوحد الله ولا يصدّق به » ولا يحضّ على طعام
المسكين « أي كان يمنع الزكاة و الحقوق الواجبة » فليس له اليوم هيئنا حيم « أي
صديق ينفعه » ولا طعام إلاّ من غسلين « وهو صديق^(٣) أهل النار وما يجري منهم ؛ وقيل :
إنّ أهل النار طبقات فمنهم : من طعامه غسلين ، ومنهم من طعامه الزقوم ،^(٤) ومنهم
من طعامه الضريع لأنّه قال في موضع آخر : « ليس لهم طعام إلاّ من ضريع^(٥) » ، وقيل :
يجوز أن يكون الضريع هو الغسلين « لا يأكله » أي هذا الغسلين « إلاّ الخاطئون » وهم

(١) الجامعة : الغل .

(٢) قال ابن الأثير في اللباب « ج ١ ص ١٣٧ » : البكالي : بكسر الباء ، الموحدة وفتح الكاف المخففة
وفى آخرها اللام ، هذه النسبة إلى بنى بكال وهو بطن من حمير ينسب إليه أبو زيد نوف بن فضالة
البكالي .

(٣) الصديق : القبيح والدم . وهو ما يسيل من جوف أهل جهنم .

(٤) الزقوم : شجرة في جهنم منها طعام أهل النار ؛ نبات بالبادية له زهر كزهر الياسمين ؛
كل طعام يقتل .(٥) الضريع : قيل : هو نوع من الشوك لا تأكله الدواب لغبته ، وقيل : نبات أحمى منتن
الريح يرمى به البحر ، فكيفما كان فاشارة إلى شيء منكر ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله
أن الضريع : شيء يكون في النواشب الشوك أمر من الصبر ورائتن من الجيفة وأشدّ حرّاً من النار .

الجائزون عن طريق الحقّ عامدين ، والفرق بين الخاطيء والمخطيء ، أن المخطيء قد يكون من غير تعمد ، والخطيء : المذنب المتعمّد الجائز عن الصراط المستقيم .

وفي قوله سبحانه : « يوم تكون السماء كالمهل » : أي كدودي الزيت ؛ وقيل : كمعكر القطران ؛ وقيل : مثل الفضة إذا أُذيبت ؛ وقيل : مثل الصفر المذاب « وتكون الجبال كالعهن » أي كالصوف المصبوغ ؛ وقيل : كالصوف المنفوش ؛ وقيل : كالصوف الأحمر ، بمعنى أنها تلين بعد الشدة وتتفرّق بعد الاجتماع ؛ وقال الحسن : إنها أولاً تصير كثيباً مهيلاً ، ثمّ تصير عنها منفوشاً ، ثمّ هباءً منثوراً « ولا يسأل حميم حميماً » لشغل كل إنسان بنفسه عن غيره ؛ وقيل : لاسأله أن يتحمّل من أوزاره لئاسه من ذلك في الآخرة ؛ وقيل : معناه أنه لا يحتاج إلى سؤاله لأنّه يكون لكل علامة يعرف بها ، فعلاّمة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون ، وعلامة المؤمنين نضارة اللّون وبياض الوجوه « يبصرونهم » أي تعرف الكفّار بعضهم بعضاً ساعة ، ثمّ لا يتعارفون ويفرّ بعضهم من بعض ؛ وقيل : يعرفهم المؤمنون فيشمتون بهم ويسرّون بعذابهم ؛ وقيل : يعرف أتباع الضلالة رؤساءهم ؛ وقيل : إنّ الضمير يعود إلى الملائكة أي يعرفهم الملائكة ، ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقاً إلى الجنّة وفريقاً إلى النار « يودّ المجرم » أي يتمنّى العاصي « لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه » أي يتمنّى سلامته من العذاب النازل به بإسلام كل كريم عليه من أولاده الذين هم أعزّ الناس عليه « وصاحبه » أي زوجته التي كانت سكناً له ، وربما آثرها على أبويه « وأخيه » الذي كان ناصر له ومعيناً « وفصيلته » أي وعشيرته « التي تؤويه » في الشدائد وتضمّه ، ويأوي إليها في النسب « ومن في الأرض جميعاً » أي بجميع الخلق « ثمّ ينبجيه » ذلك الفداء « كلّاً » لا ينبجيه ذلك « إنها لظى » يعني أن نار جهنّم لظى أو القصّة لظى « نزّاعة للشوى » وسمّيت لظى لأنّها تتلظّى أي تشتعل وتتلهّب على أهلها ؛ وقيل : لظى اسم من أسماء جهنّم ؛ وقيل : هي الدركة الثانية منها ، وهي « نزّاعة للشوى » تنزع الأطراف فلا تترك لحماً ولا جلدأ إلاّ أحرقتة وقيل : تنزع الجلد وأمّ الرأس ؛ وقيل : تنزع الجلد واللحم عن العظم ؛ وقال الكلبي : يعني تأكل الدماغ كلّهُ ثمّ يعود كما كان ؛ وقال أبو صالح : الشوى : لحم الساق ؛ وقال

سعيد بن جبير : العصب والعقب ؛ وقال أبو العالية : محاسن الوجه « تدعوم أدبر وتولّى »
يعني النار تدعو إلى نفسها من أدبر عن الإيمان وتولّى عن طاعة الله وطاعة رسوله
أي لا يفوتها كافر ، فكأنّها تدعوه فيجيئها كرهاً ؛ وقيل : إن الله تعالى ينطق النار حتى
تدعوهم إليها ؛ وقيل : معناه : تدعو زبانية النار ؛ وقيل : تدعواي تعذب ، رواه المبرّد
عن الخليل قال : يقال : دعاك الله أي عذّبك .

وفي قوله : « كأنّهم إلى نصب يوفضون » : أي كأنّهم يسعون فيسرعون إلى علم
نصب لهم ؛ وقيل : كأنّهم إلى أوثانهم يسعون للتقرّب إليها « ترهقهم ذلّة » أي تغشاهم .
وفي قوله سبحانه : « يوم ترجف الأرض والجبال » : أي تتحرك باضطراب شديد
« وكانت الجبال كتيباً مهيلاً » أي رملاً سائلاً متناثراً عن ابن عباس ؛ وقيل : المهيل :
الذي إذا وطأته القدم زلّ من تحتها ، وإذا أخذت أسفله انهار أعلاه ، والمعنى أن الجبال
تتقلع من أصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل .

وفي قوله : « يجعل الولدان شيباً » : هو جمع أشيب ، وهذا وصف لذلك اليوم و
شدّته ، كما يقال : هذا أمر يشيب منه الوليد و تشيب منه النواصي : إذا كان عظيماً
شديداً ، والمعنى : بأي شيء تتحصّنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم ؛ وكيف تدفعون
عنكم ذلك ؟ « السماء منفطر به » الهاء يعود إلى اليوم ، والمعنى : أن السماء تنفطر وتنشق
في ذلك اليوم من هوله ؛ وقيل : بسبب ذلك اليوم وهوله و شدّته « كان وعده مفعولاً »
أي كأنّما لا خلف فيه ولا تبديل .

وفي قوله تعالى : « فإذا برق البصر » أي شخص البصر عند معاينة ملك الموت
فلا يطرف من شدّة الفزع ؛ وقيل : إذا فرع وتحيّر لما يرى من أهوال القيامة وأحوالها
« وخسف القمر » أي ذهب نوره وضوؤه « وجمع الشمس والقمر » أي جمع بينهما في ذهاب
ضوءهما بالخسوف ليتكامل ظلام الأرض على أهلها حتّى يراها كلّ أحد بغير نور
و ضياء ؛ وقيل في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين « يقول الإنسان » المكذّب
بالقيامة « يومئذ أين المفرّ » أين الفرار ، ويجوز أن يكون معناه : أين موضع الفرار « كلاًّ »
لاوزر ، أي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجؤون إليه ، والوزر : ما يتحصّن به من جبل أو

غيره « إلى ربك يومئذ المستقر » أي المنتهى أي ينتهي الخلق يومئذ إلى حكمه و أمره ، فلا حكم ولا أمر لأحد غيره ؛ وقيل : المستقر : المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر ، وذلك إلى الله لا إلى العباد ؛ وقيل المستقر : المصير والمرجع « ينبؤ الإنسان يومئذ بما قدّم وأخّر » أي يخبر الإنسان يوم القيامة بأوّل عمله وآخره فيجازى به ؛ وقيل : معناه : بما قدّم من العمل في حياته ، وما سنّه فعُمل به بعد موته من خير أو شر ؛ وقيل : بما قدّم من المعاصي وأخّر من الطاعات ؛ وقيل : بما أخذ و ترك ؛ وقيل : بما قدّم من طاعة الله وأخّر من حقّ الله وضيّعه ، وقيل : بما قدّم من ماله لنفسه ، وما خلفه لورثته بعده « بل الإنسان على نفسه بصيرة » أي أنّ جوارحه تشهد عليه بما عمل ؛ قال القتيبي : أقام جوارحه مقام نفسه و لذلك أنث ؛^(١) وقيل : معناه أنّ الإنسان بصير بنفسه وعمله ؛ وروى العياشيّ بإسناده عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيئاً أليس إذا رجع إلى نفسه يعلم أنّه ليس كذلك ؟ والله سبحانه يقول : « بل الإنسان على نفسه بصيرة » إنّ السريّة إذا صلحت قويت العلانية .

« ولو ألقى معاذيره » أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك ؛ وقيل : معناه : ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب ؛ قال الزجاج : معناه : ولو أدلى بكلّ حجة عنده ،^(٢) وجاء في التفسير : المعاذير : الستور ، واحدها معذار ؛ وقال المبرّد : هي لغة طائيّة ، والمعنى على هذا القول : وإن أسبل الستور ليخفى ما يعمل ، فإنّ نفسه شاهد عليه .

(١) وقال الكاسمي : المعنى : بل على نفس الإنسان بصيرة ، فجاء على التقديم والتأخير ، أي عليه من الملائكة وقيب يرقبه وحافظ يحفظ عمله . وقال أبو عبيدة : جاءت هذه الهمزة في بصيرة والوصوف بها مذكراً كما جاءت في علامة ونسابة وراوية وطلاغية ، والمراد بها البالغة في المعنى الذي وقع الوصف به . ووجه البالغة في صفة الملك المحصي لأعمال السكف بأنه بصيرة أن ذلك الملك يتجاوز علم الظواهر إلى علم السرائر بما جعل الله له على ذلك من الإدلة وأعطاه من أسباب المعرفة . قاله الرضی فی تلخیص البیان ص ٢٦٧ .

(٢) أدلى بحجته أي أحضرها واحتج بها .

وفي قوله سبحانه : «إِنَّ هَؤُلَاءِ يَحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ» : أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا «ويزدرون وراهم» أي ويتركون أمامهم «يوماً ثقيلاً» أي عسيراً شديداً ، والمعنى : أنهم لا يؤمنون به ولا يعملون له ؛ وقيل : معنى «ورائهم» : خلف ظهورهم .

وفي قوله تعالى : «فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ» : أي محيت آثارها وأذهب نورها^(١) «وإذا السماء فرجت» أي شققت وصدعت فصار فيها فروج «وإذا الجبال نسفت» أي قلعت من مكانها ؛ وقيل : أي أذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها أثر في الأرض «وإذا الرسل أقيمت» أي جمعت لوقتها ، وهو يوم القيامة لتشهد على الأمم ، وهو قوله : «لَا يَوْمَ أُجِّلَتْ» أي أخرت وضرب لهم الأجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم ؛ وقيل : «أقيمت» معناه : عرفت وقت الحساب والجزاء لأنهم في الدنيا لا يعرفون متى تكون الساعة ؛ وقيل : عرفت ثوابها في ذلك اليوم ؛ وقال الصادق عليه السلام : «أقيمت» أي بعثت في أوقات مختلفة ، ثم يبين سبحانه ذلك اليوم فقال : «ليوم الفصل» أي يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ، ثم عظم ذلك اليوم فقال : «وما أدريك ما يوم الفصل» ثم أخبر سبحانه عن حال من كذب به ، فقال : «ويل يومئذ للمكذبين» .

وفي قوله تعالى : «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» : فيه قولان : أحدهما أنهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكأنهم لم ينطقوا ، والثاني أن في القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون ، وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون . وعن قتادة قال : جاء رجل إلى عكرمة فقال : أرأيت قول الله تعالى : «هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» وقوله : «نمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ» ؟ قال : إنها مواقف ، فأما موقف منها فتكلموا واختصموا ، ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحينئذ لا ينطقون .

(١) قال الرضى قدس سره في التلخيص «ص ٢٧٠» : والمراد بطمس النجوم - والله أعلم - محو آثارها وإذهاب أنوارها ، وإزالتها عن الجهات التي يستدل بها ويهتدى بسمتها فصار كالكتاب المطبوس الذي اشكلت سطوره واستنجمت حروفه . والطمس في المكتوبات حقيقة ، وفي غيرها استمارة .

و في قوله تعالى : « إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَاتاً » : أي لما وعد الله من الجزاء و الحساب والثواب و العقاب « يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً » أي جماعة جماعة إلى أن تتكاملوا في القيامة ؛ و قيل : زمراً زمراً من كل مكان للحساب ، و كل فريق يأتي مع شكله ؛ و قيل : إِنَّ كُلَّ أُمَّةٍ تَأْتِي مَعَ نَبِيِّهَا « وفتحت السماء » أي شقت لتزول الملائكة « فكانت أبواباً » أي ذات أبواب ؛ و قيل : صار فيها طرق ولم يكن كذلك من قبل « وسيُرت الجبال » أي أزيلت عن أماكنها وذهب بها « فكانت سرباً » أي كالسراب يظن أنها جبال وليست إياها . و في الحديث عن البراء بن عازب قال : كان معاذ بن جبل جالساً قريباً من رسول الله ﷺ في منزل أبي أيوب الأنصاري فقال معاذ : يا رسول الله أ رأيت قول الله تعالى : « يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً » الآيات ؟ فقال : يا معاذ سألت عـن عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال : تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قدميهم الله تعالى من المسلمين و بدل صورهم ، فبعضهم على صورة القردة ، و بعضهم على صورة الخنازير ، و بعضهم منكسون أرجلهم من فوق و وجوههم من تحت ثم يسحبون عليها ، و بعضهم عمي يترددون ، و بعضهم بكم لا يعقلون ، و بعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقدّهم أهل الجمع ، و بعضهم مقطّعة أيديهم و أرجلهم ، و بعضهم مصلّبون على جذوع من نار ، و بعضهم أشدّ تنناً من الجيف ، و بعضهم يلبسون جباً سابعة من فطران لازقة بجلودهم ؛ فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس ، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت ، وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا ، والعمي : الجائرون في الحكم ، والصم البكم : المعجبون بأعمالهم ، والذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالفت أعمالهم أقوالهم ، والمقطّعة أيديهم و أرجلهم الذين يؤذون الجيران ، والمصلّبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان ، والذين هم أشدّ تنناً من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم ، والذين يلبسون الجباب فأهل التجبر والخيلاء .

و في قوله تعالى : « لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً » : أي لا يملكون أن يسألوا إلا فيما أذن لهم فيه ، قال مقاتل : لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بأذنه « يَوْمَ يَقُومُ

الروح والملائكة صفاً ، اختلف في الروح فقيل : خلق الله على صورة بني آدم وليسوا بناس ولا بملائكة يقومون صفاً والملائكة صفاً ؛ وقيل : ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً أعظم منه ، فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً ، وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً فيكون عظم خلقه مثل صفهم عن ابن عباس ؛ وقيل : إنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح إلى الأجساد عن ابن عباس أيضاً ؛ وقيل : إنه جبرئيل عليه السلام ؛ وقال وهب : إن جبرئيل واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائسه ، يخلق الله عز وجل من كل رعدة منه مائة ألف ملك ، فالملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل منكسوا رؤوسهم ؛ فإذا أذن الله لهم في الكلام قالوا : لا إله إلا الله ؛ وقال صواباً : أي لا إله إلا الله ، وعن الصادق عليه السلام أنه ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل ؛ وقيل : إن الروح بنو آدم .

وقوله : صفاً : معناه مصطفين ، لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن ، وهم المؤمنون والملائكة ؛ وقال في الدنيا : صواباً ، أي شهد بالتوحيد وقال : لا إله إلا الله ؛ وقيل : إن الكلام ههنا الشفاعة ، ذلك اليوم الحق ، الذي لاشك فيه يعني القيامة ، فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً ، أي مرجعاً بالطاعة ، إنما أنذرناكم عذاباً قريباً ، يعني العذاب في الآخرة ، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، أي ينتظر جزاء ما قدمه من طاعة ومعصية ؛ وقيل : معناه : إن كل أحد ينظر إلى عمله في ذلك اليوم من خير وشر مثبناً عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله و يخاف العقاب على سوء عمله ؛ ويقول الكافر : في ذلك اليوم ، يا ليتني كنت تراباً ، أي يتمنى أن لو كان تراباً لا يعود ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم ؛ وقال عبد الله بن عمر : إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مداً أديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشارة الجماء ^(١) من الشاة القرناء التي نطحتها ؛ وقال مجاهد : يقاد يوم القيامة للمنطوحة من الناطحة ؛ وقال المقاتل : إن الله يجمع الوحوش والهوام والطيور وكل شيء غير الثقلين فيقول : من ربكم ؟ فيقولون : الرحمن الرحيم ، فيقول لهم الرب بعد

ما يقضي بينهم حتى يقتصّ للجماء من القرناء : إنا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم ، كونوا تراباً ؛ فتكون تراباً ؛ فإذا النفث الكافر إلى شيء صار تراباً يتمنى فيقول : يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير ، رزقي كرزقه وكنت اليوم أي في الآخرة تراباً ؛ وقيل : إن المراد بالكافرها إبليس عاب آدم بأن خلق من تراب و افتخر بالنار فيوم القيامة إذا رأى كرامة آدم و ولده المؤمنين قال : يا ليتني كنت تراباً .

وفي قوله تعالى : « فإذا جاءت الطامة الكبرى » : هي القيامة لأنها تطم على كل داهية هائلة أي تملو وتغلب ، وقال الحسن : هي النفخة الثانية ؛ وقيل : هي الغاشية الغليظة المجللة التي تدفق الشيء بالغلظ ؛ وقيل : إن ذلك حين يساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار « يوم يتذكر الإنسان ما سعى » أي تجبى الطامة في يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شرّ « وبرزت الجحيم » أي أظهرت النار لمن يرى « فيراها الخلق مكشوفاً عنها الغطاء ويصرونها مشاهدة .

وفي قوله تعالى : « فإذا جاءت الصاخة » : يعني صيحة القيامة عن ابن عباس ، سميت بذلك لأنها تصخّ الآذان أي تبلغ في إسماعها حتى تكاد تصمها ؛ وقيل : لأنها يصخ لها الخلق أي يستمع « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته » أي زوجته وبنيه أي لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم ما هوفيه وشغله بنفسه ، وإن كان في الدنيا يعتني بشأنهم ؛ وقيل : يفرّ منهم حذراً من مطالبهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم ؛ وقيل : لعلمه بأنهم لا يشفعون له ولا يغنون عنه شيئاً ، ويجوز أن يكون مؤمناً وأقرباؤه من أهل النار فيعاديهم ولا يلتفت إليهم ؛ أو يفرّ منهم لثأري ما نزل بهم من الهوان « لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » أي لكل إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء و يصرفه عنهم « وجوه يومئذ مسفرة » أي مشرقة مضيئة « ضاحكة مستبشرة » من سرورها وفرحها بما أعد لها من الثواب ؛ وأراد بالوجوه أصحابها « و وجوه يومئذ عليها غبرة » أي سواد وكأبة اللهم ترهقها أي تملوها و تغشاها « فترة »

أي سواد وكسوف عند معاينة النار ؛ وقيل : الغبرة : ما انحطت من السماء إلى الأرض ،
والقتره : ما ارتفعت من الأرض إلى السماء .

و في قوله سبحانه : « إذا الشمس كورت » : أي إذا ذهب ضوءها فاضلمت و
اضمحلت ؛ وقيل : أُلقيت ورمي بها ؛ وقيل : جمع ضوءها ولقيت كما تلف العمامة ، و
المعنى أن الشمس تكوّر بأن تجمع نورها حتى تصير كالكرة الملقاة ويذهب ضوءها
ويحدث الله تعالى للعباد ضياءً غيرها « وإذا النجوم انكدرت » أي تساقطت و تناثرت ،
يقال : انكدر الطائر من الهواء : إذا انقض ؛ وقيل : تغيرت من الكدورة ، والأول أولى
لقوله : « وإذا الكواكب انتثرت » ، إلا أن يقال : يذهب ضوءها ثم تتناثر « وإذا الجبال
سيّرت » عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً وسراباً « وإذا العشار » وهي النوق الحوامل
أتت عليها عشرة أشهر ، وبعد الوضع تسمى عشاراً أيضاً وهي أنفـس مال عند العرب
« عطلت » أي تركت هماً بلا راع ؛ وقيل : العشار : السحاب يعطل فلا يمطر « وإذا
الوحوش حشرت » أي جمعت حتى يقتص بعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء
ويحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقّه من الأعواض على الآلام التي
نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض ، فإذا وصل إليها ما استحقته من الأعواض
فمن قال : إن العوض دائم قال : تبقى منعمة إلى الأبد ، ومن قال : باستحقاقهم العوض
منقطعاً فقال بعضهم : يديمه الله لها تفضلاً لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه ،
و قال بعضهم : إذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض جعلها تراباً « وإذا البحار
سجّرت » أي أرسل عذبها على مالحها و مالحها على عذبها حتى امتلأت ؛ وقيل :
إن المعنى : فجّر بعضها في بعض فصارت البحور كلها بحرّاً واحداً و يرتفع البرزخ ؛
وقيل : أي أوقدت فصارت ناراً تضطرم عن ابن عباس ؛ وقيل : يبست و ذهبت ماؤها
فلم يبق فيها قطرة ؛ وقيل : ملئت من القيح والصدید الذي يسيل من أبدان أهل
النار في النار ، وأراد بحار جهنّم لأنّ بحور الدنيا قد فنيـت عن الجبائي « وإذا
النفوس زوجت » أي قرن كلّ واحد منها إلى شكله وضم إليها من أهل النار وأهل
الجنة ؛ وقيل : أي ردت الأرواح إلى الأجساد ؛ وقيل : يقرن الغاوي بمن أغواه

من إنسان أو شيطان ؛ وقيل : أي قرنت نفوس الصالحين بالحدود العين ، ونفوس الكافرين بالشياطين « وإذا الملوؤدة سُئلت » يعني الجارية المدفونة حياً ، وكانت المرأة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها فإن ولد بنتاً رمت بها في الحفرة ، وإن ولدت غلاماً حبسته « بأيّ ذنب قتلت » أي يقال لها : بأيّ ذنب قتلت ؟ ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنها تقول : قتلت بغير ذنب ؛ وقيل : إن معنى سُئلت : طوب قاتلها بالحجة في قتلها ، فكأنه قيل : سئل قاتلها بأيّ ذنب قتلت هذه ؛ ونظير قوله : « إن العهد كان مسؤولاً ، أي مسؤولاً عنه . » وإذا الصحف نشرت » يعني صحف الأعمال التي كتبت الملائكة فيها أعمال أهلها من خير وشرّ تنشر ليقراها أصحابها ، ولتظهر الأعمال فيجازوا بحسبها « وإذا السماء كَشِطَتْ » أي أُزيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله ؛ وقيل : معناه : قلعت كما يقلع السقف ؛ وقيل : كَشِطَتْ عَمَنَ فيها ، ومعنى الكشط : رفعك شيئاً عن شيء ، قد غطيته كما يكشط الجلد عن السنام « وإذا الجحيم سعّرت » أوقدت وأضمرت حتى ازدادت شدة على شدة ؛ وقيل : سعتها غضب الله وخطايا بني آدم « وإذا الجنة أُرْلِفَتْ » أي قربت من أهلها بدخول ؛ وقيل : قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سروراً ويزداد أهل النار حسرة « علمت نفس ما أحضرت » أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت حاضر من عمله ، كما قالوا : أحمدته : وجدته محموداً ؛ وقيل : علمت ما أحضرته من خير وشرّ ، وإحضار الأعمال مجاز لأنها لا تبقى ، والمعنى : أنه لا يشذ عنها شيء ، فكان كلها حاضرة ؛ وقيل : إن المراد صحائف الأعمال .

وفي قوله سبحانه : « إذا السماء انفطرت » : أي انشقت وتقطعت « وإذا الكواكب انتشرت » أي تساقطت وتهافتت ، قال ابن عباس : سقطت سوداً لاضوء لها « وإذا البحار فجرت » أي فتح بعضها في بعض : عذبها في ملجها وملجها في عذبتها فصارت بحراً واحداً وقيل : معناه : ذهب ماؤها « وإذا القبور بعثرت » أي قلبت ترابها وبعث الموتى التي فيها ؛ وقيل : معناه : بعثت عن الموتى فأخرجوا منها ؛ يريد عند البعث ، عن ابن عباس « علمت نفس ما قدمت وأخرت » عن ابن مسعود قال : ما قدمت من خير أو شرّ وما

أخسرت من سنة حسنة استن بها بعده فله أجر من أتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، أو سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء .
 « يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم » أي أي شيء غرك بخالقك و خدعك و سؤل لك الباطل حتى عصيته وخالفته ؟ وروي أن النبي ﷺ لما تلا هذه الآية قال : غره جهله ؛ و قيل للفضيل بن عياض : لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه فقال : ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول ؟ قال : أقول : غرني ستورك المرحاة ؛ وقال يحيى بن معاذ : لو أقامني الله بين يديه فقال : ما غرك بي ؟ قلت : غرني بك برك بي سالفاً و آناً وعن بعضهم قال : غرني حلمك ، وعن أبي بكر الوراق : غرني كرم الكريم . وإنما قال سبحانه : « الكريم » دون سائر أسمائه وصفاته لأنه كان لقائه الإجابة حتى يقول : غرني كرم الكريم ؛ و قال عبدالله بن مسعود : ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول : يا بن آدم ما غرك بي ؟ يا بن آدم ماذا عملت فيما عملت ؟ يا بن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ « الذي خلقك » من نطفة ولم تك شيئاً « فسواك » إنساناً تسمع وتبصر « فعدلك » أي جعلك معتدلاً « في أي صورة ما شاء ربك » أي في أي شبه من أب أو أم أو خال أو عم .

وروي عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، عن النبي ﷺ أنه قال للرجل : ما ولدك ؟ قال : يارسول الله وما عسى أن يولد لي إما غلاماً وإما جارية ، قال : فمن يشبه ؟ قال : يشبه أمه أو أباه ، فقال عليه السلام : لا تقل هكذا ، إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم ، أما قرأت هذه الآية : « في أي صورة ما شاء ربك » ؛ أي فيما بينك وبين آدم . وقيل : في أي صورة ما شاء من صور الخلق ربك ، إن شاء في صورة إنسان ، وإن شاء في صورة حمار ، وإن شاء في صورة قرد .

وقال الصادق عليه السلام : لو شاء ربك على غير هذه الصور . وقيل : في أي صورة شاء من ذكر أو أنثى ، جسيم أو نحيف ، حسن أو ذميم ، طويل أو قصير . « كلاً » أي ليس الأمر على ما تزعمون أنه لا بعث ولا حساب « بل تكذبون بالدين » أي الجزاء أو بالدين الذي جاء به محمد عليه السلام « وإن عليكم لحافظين » من الملائكة يحفظون عليكم

ما تعملونه «كراماً» على ربهم «كاتبين» يكتبون أعمال بني آدم «يعلمون ما تفعلون» من خير وشر «إن الأبرار لفي نعيم» وهو الجنة، والأبرار أولياء الله المطيعون في الدنيا «وإن الفجار لفي جحيم» وهو العظيم من النار «يصلونها يوم الدين» أي يلزمونها بكونهم فيها «وما هم عنها بغائبين» أي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون مؤبدين فيها، وقد دلّ الدليل على أن أهل الكبرة من المسلمين لا يدخلون في النار فالمراد بالفجار الكفار «وما أدريك ما يوم الدين» قاله تعظيماً لشدة، ثم كرّراً تأكيداً لذلك؛ وقيل: أراد: وما أدراك ما في يوم الدين من النعيم لأهل الجنة؟ ثم ما أدراك ما في يوم الدين من العذاب لأهل النار؟ «يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً» أي لا يملك أحد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب «والأمر يومئذ لله» وحده، أي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام. وروى عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «إن الأمر يومئذ واليوم^(١) كله لله، يا جابر إذا كان يوم القيامة بادت الحكم فلم يبق حاكم إلا الله».

وفي قوله تعالى: «إذا السماء انشقت»: أي تصدّعت وانفجرت، وانشقاقها من علامات القيامة، وذكر ذلك في مواضع من القرآن «وأذنت لربها» أي سمعت وأطاعت في الانشقاق، وهذا توسع أي كأنها سمعت وانقادت لتدبير الله «وحقت» أي وحق لها أن تأذن بالانقياد لأمر ربها الذي خلقها وتطيع له «وإذا الأرض مدت» أي بسطت باندكاجبالها وآكامها حتى تصير كالصحيفة الملساء؛ وقيل: إنها تمدد الأديم العكاظي وتزاد في سمعتها عن ابن عباس؛ وقيل: سوّيت فلاناً ولاجل إدخالها فيها «وألت ما فيها» من الموتى والكنوز «وتخلّت» أي خلت فلم يبق في بطنها شيء؛ وقيل: معناه: ألت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها «وتخلّت» مما على ظهرها من جبالها وبحارها «وأذنت لربها وحقت» ليس هذا بتكرار لأن الأول في صفة السماء، والثاني في صفة الأرض، وهذا كله من أشراط الساعة وجلال الأمور التي تكون فيها، والتقدير: إذا كانت هذه الأشياء رأى الإنسان ما قدم من خير وشر، ويدل على هذا المحذوف قوله: «يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً» أي ساع إليه في عملك، وهو

خطاب لجميع المكلفين يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم : يا أيها الإنسان إنك عامل عملاً في مشقة لتحمله إلى الله وتوصله إليه « فملاقيه » أي ملاق جزاءه ؛ وقيل أي ملاق ربك « فأما من أوتي كتابه » الذي ثبتت فيه أعماله « يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » أي لا يناقش في الحساب ولا يوقف على ما عمل من الحسنات وماله عليه من الثواب وما حط عنه من الأوزار ، إنما بالتوبة ، أو بالعفو ؛ وقيل : الحساب اليسير : التجاوز عن السيئات والإثابة على الحسنات ، ومن نوقش الحساب عذب . في خبر مرفوع .

وفي رواية أخرى : يعرف عمله ثم يتجاوز عنه . وفي حديث آخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته ، قالوا : وماهي يا رسول الله ؟ قال : تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك ، وتعفو عمن ظلمك « وتقلب » بعد الفراغ من الحساب « إلى أهله مسروراً » بما أوتي من الخير والكرامة ، والمراد بالأهل الحور العين ، وقيل : أزواجه وأولاده وعشائره وقد سبقوه إلى الجنة « وأما من أوتي كتابه وراء ظهره » لأن يمينه مغلولة إلى عنقه ، وتكون يده اليسرى حلف ظهره ؛ وقيل : تخلع يده اليسرى خلف ظهره ، والوجه في ذلك أن يكون إعطاء الكتاب باليمين أمارة للملائكة والمؤمنين لكون صاحبه من أهل الجنة ، ولطفاً للخلق في الإخبار به ، وكناية عن قبول أعماله ، وإعطاؤه على الوجه الآخر أمارة لهم على أن صاحبه من أهل النار ، وعلامته لمناقشة الحساب وسوء المآب « فسوف يدعو نبوراً » أي هلاكاً ، إذا قرأ كتابه وهو أن يقول : وايبوراه واهلاكاه « وبصلى سعيراً » أي يدخل النار ويعدب بها « إنه كان في أهله مسروراً » في الدنيا ناعماً لا يهتمه أمر الآخرة ولا يتحمل مشقة العبادة ، فأبدله الله بسروره غمماً باقياً لا ينقطع ؛ وقيل : كان مسروراً بمعاصي الله لا يندم عليها « إنه ظن أن لن يحور » أي ظن في دار التكليف أنه لن يرجع إلى الحياة في الآخرة فارتكب المأثم « بلى » ليحورن وليبعثن « إن ربه كان به بصيراً » من يوم خلقه إلى أن يبعثه .

وفي قوله تعالى : « إذا زلزلت الأرض زلزالها » أي إذا حركت الأرض تحريكاً شديداً لقيام الساعة ، زلزالها الذي كتب عليها ، ويمكن أن يكون إنما أضافها إلى

الأرض لأنها تعم جميع الأرض « وأخرجت الأرض أنقيالها » أي موتها المدفونة فيها ، أو كنوزها ومعادنها فتلقاها على ظهرها ليراه أهل الموقف وتكون الفائدة في ذلك أن يتحسّر العصاة إذ انظروا إليها لأنهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئاً ، وأيضاً فإنه تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم « وقال الإنسان مالها » أي ويقول الإنسان متعجباً : مال الأرض تنزل ؛ وقيل : إن المراد بالإنسان الكافر لأن المؤمن معترف به لا يسأل عنها « يومئذ تحدث أخبارها » أي تخبر بما عمل عليها ، وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال : أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال ، أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول : عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا أخبارها ؛ وعلى هذا فيجوز أن يكون الله تعالى يحدث الكلام فيها وإنما نسبه إليها توسعاً ومجازاً ، ويجوز أن يقلبها حيواناً يقدر على النطق ، ويجوز أن يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبّر عنه بالكلام كما يقال : عينك تشهدان بسرك . وقوله : « بأن ربك أوحى لها » معناه أن الأرض تحدث فتقول : إن ربك يا محمد أوحى لها أي ألهما وعرفها بأن تحدث أخبارها ؛ وقيل : بأن تلقي الكنوز والأموال على ظهرها يقال : أوحى له وإليه أي ألقى إليه من جهة تخفى ، قال الفراء : تحدث أخبارها بوحي الله وإذنه لها ، وقال ابن عباس : أذن لها بأن تخبر بما عمل عليها ، وروى الواحدي بإسناده مرفوعاً إلى ربيعة الحارثي^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : حافظوا على الوضوء وخير أعمالكم الصلاة وتحفظوا من الأرض فإنها أمكم ، وليس فيها أحد يعمل خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به « يومئذ يصدر الناس أشتاتاً » أي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين ، أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة « ليروا أعمالهم » أي جزاء أعمالهم ، والمعنى : أنهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار ؛ وقيل : معنى الرؤية ههنا المعرفة بالأعمال عند تلك الحال ، وهي رؤية القلب ،

(١) الصحيح الجرشى بالجمع المضمومة والراء المفتوحة ، وهو ربيعة بن عمرو ، ويقال : ابن

الحارث الدمشقي ، وهو ربيعة بن الناز - بمجمة وذى - أبو الناز الجرشى ، مختلف في صحبته ، قتل يوم مرج راهط سنة ٦٤ وكان فيها وثقه الدواقطنى وغيره . قاله ابن حجر فى التقریب ص ١٥٦ .

ويجوز أن يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف أعمالهم فيقرؤون ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » أي ومن يعمل وزن ذرة من الخير يرث ثوابه وجزاءه « ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » أي يرماسحق عليه من العقاب .

وفي قوله عز وجل : « القارعة » : اسم من أسماء القيامة لأنها تنزع القلوب بالفرع ، وتقرع أعداء الله بالعذاب « ما القارعة » هذا تعظيم لشأنها وتهويل لأمرها ، ومعناه : وأي شيء القارعة ؟ ثم عجب نبيّه ﷺ فقال : « وما أدريك ما القارعة » يقول : إنك يا محمد لاتعلم حقيقة أمرها وكنه وصفها على التفصيل ؛ ثم يبين سبحانه أنها متى تكون فقال : « يوم يكون الناس كالفرش المبثوث » شبه الناس عند البعث بما يتهافت في النار ، قال قتادة : هذا هو الطائر الذي يتساقط في النار والسراج ، وقال أبو عبيدة : هو طير يتفرش ليس بذياب ولا بعوض لأنهم إذا بعثوا ماج بعضهم في بعض ، فالفرش إذا سار لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على أنهم يقرعون عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة ، وهذا مثل قوله : « كأنهم جراد منتشر » وتكون الجبال كالعهن المنفوش « وهو الصوف المصبوغ المندوف ، والمعنى : أن الجبال تزول عن أماكنها وتصير خفيفة السير .

١ - ين : إبراهيم بن أبي البلاد ، عن يعقوب بن شعيب بن ميثم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نار تخرج من قعر عدن تضيء لها أعناق الإبل تبصر من أرض الشام تسوق الناس إلى المحشر .

٢ - ما : الغضائري ، عن علي بن محمد العلوي ، عن محمد بن موسى الرقي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ،^(١) عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسن ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد بن علي ، عن عاصم بن بهدلة ،^(٢) عن شريح

(١) هو علي بن محمد بن أبي القاسم عبد الله بن عمران البرقي المعروف بأبوه بما جليليه ، يكنى أبا الحسن ، ثقة فاضل فقيه أديب ، رأى أحمد بن محمد البرقي وتأدب عليه ، وهو ابن بنته ، صنّف كتباً .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرئ . قال ابن حجر في التقريب « ص ٢٤٤ » : صدوق له أوهام ، حجة في القراءة . وحديثه في الصحيحين مقرون من السادسة مات سنة ثمان وعشرين ، أي بعد المائة .

القاضي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة طويلة قال : اسمع يا ذا الغفلة والتصرف من ذي الوعظ والتعريف ، جعل يوم المحشر يوم العرض والسؤال والجزاء والنكال ، يوم تقلب إليه أعمال الأنام ، وتحصى فيه جميع الآثام ، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها ، وتضع الحوامل ما في بطونها ، وتفرق من كل نفس وجيها ، ^(١) ويحار في تلك الأهوال عقل لبيها ، إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها ، وتبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها ، أخرجت من معادن الغيب أقالها ، ونفضت إلى الله أحمالها ، يوم لا ينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا ، وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا ، فانشقت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها ، كشف عن الآخرة غطاؤها ، فظهر للخلق أنباؤها ، فدكت الأرض دكا دكا ، ومدت لأمريرادبها مدأ مدأ ، واشتد المبادرون ^(٢) إلى الله شدا شدا ، وتزاحفت الخلائق إلى المحشر زحفا زحفا ، ^(٣) ورد المجرمون على الأعتاب ردا ردا ، وجد الأمر ويحك يا إنسان جدأ جدأ . وقرى بالحساب فردأ فردأ ، وجاء ربك والملك صفا صفا ، يسألهم عما عملوا حرفا حرفا ، وجيء بهم عراة الأبدان ، خشعاً بصارهم ، أمامهم الحساب ، ومن وراءهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيها ، فلم يجدوا ناصراً ولا ولياً ينجيهم من الذل ، فهم يعدون سراعاً إلى مواقف المحشر يساقون سوقاً ، فالسماوات مطويات يمينه كطي السجل للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم يظنون أنهم لا يسلمون ، ولا يؤذن لهم فيتكلمون ، ولا يقبل منهم فيعتذرون ، قد ختم على أفواههم ، واستنطق أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، يالها من ساعة ما أشجى مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين : فريق في الجنة ، وفريق في السعير ، من مثل هذا فليهرب الهاربون ، إذا كانت الدار الآخرة لها فليعمل العاملون .

” ص ٥٥ - ٥٦ “

(١) في المصدر : ويفرق بين كل نفس وحببيها . م

(٢) في المصدر : واشتد الثاؤون . هـ . م

(٣) زحف : دب على مقدته أو على ركبتيه قليلاً قليلاً : زحف إليه : مشى ، يقال : زحف العسكر إلى العدو : إذا مشوا إليهم في ثقل لكثرتهم . تزاحف القوم : زحف بعضهم إلى بعض وتدانوا .

٣ - دعوات الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : النجوم أمانة من السماء لأهل السماء فإذا تناثرت دنى من أهل السماء ما يوعدون ، و الجبال أمانة لأهل الأرض فإذا سيّرت دنى من أهل الأرض ما يوعدون .

٤ - لى : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن الأشعري ، عن سلمة بن الخطّاب ، عن الحسين بن سعيد ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الله بن صباح ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فتغشاهم ظلمة شديدة فيضجّون إلى ربّهم ويقولون : يا ربّ اكشف عنا هذه الظلمة ، قال : فيقبل قوم يمشي النور بين أيديهم وقد أضاء أرض القيامة فيقول أهل الجمع : هؤلاء أنبياء الله ، فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بأنبياء ، فيقول أهل الجمع : هؤلاء ملائكة ، فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بملائكة ، فيقول أهل الجمع : هؤلاء شهداء ، فيجيئهم النداء من عند الله : ما هؤلاء بشهداء ، فيقولون : من هم ؟ فيجيئهم النداء : يا أهل الجمع سلوهم من أنتم ، فيقول أهل الجمع : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العلويّون ، نحن ذريّة محمد رسول الله ﷺ نحن أولاد عليّ وليّ الله ، نحن المخصوصون بكرامة الله ، نحن الآمنون المطمئنّون ؛ فيجيئهم النداء من عند الله عزّ وجلّ : اشفعوا في محبّيكم وأهل مودّتكم وشيعتكم ، فيشفعون فيشنعون . « ص ١٧٠ - ١٧١ »

٥ - فسى : أبي ، عن ابن محبوب ، عن الثمالي ، عن أبي الربيع قال : سألت نافع مولى عمر أبوجعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السموات » أيّ أرض تبدّل ؟ فقال أبوجعفر عليه السلام : بخبرة بيضاء يأكلون منها حتّى يفرغ الله من حساب الخلائق ، فقال نافع : إنهم عن الأكل لمشغولون ، فقال أبوجعفر عليه السلام : أهم حينئذ أشغل أم وهم في النار ؟ فقال نافع : وهم في النار ،^(١) قال : فقد قال الله : « و نادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله »

(١) في المصدر : بل وهم في النار . م

ما شغلهم أليم عذاب النار عن أن دعوا بالطعام، ^(١) فأطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم، فقال: صدقت يا بن رسول الله الخبر. «ص ١١٨»

ج: مرسلًا مثله. «ص ١٧٧»

كا: العدة عن البرقي، عن ابن محبوب مثله. ^(٢) «الروضة ١٢٢»

٦- فس: قوله: «و يوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيتنا بينهم» قال: يبعث الله ناراً تربل بين الكفار والمؤمنين. «ص ٢٨٧»

٧- فس: «يوم تبدل الأرض غير الأرض» قال: تبدل خبزة بيضاء نقيّة في الموقف يأكل منها المؤمنون. ^(٣) «ص ٤٨٣»

٨- فس: «يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب» قال: السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب، ومعنى نطويها أي نفنيها فتتحول دحاناً والأرض نيراناً. «ص ٤٣٤»

٩- فس: أبي، عن ابن محبوب، عن أبي محمد الوابشي، ^(٤) عن أبي الورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد فهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتد أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً ^(٥) وهو قول الله: «وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً» قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟ فيقول الناس: قد أسمعتم فسم باسمه، فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأمي ^(٦)؟ فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء ^(٧) فيقف عليه، ثم ينادي بصاحبكم

(١) في المصدر: ما شغلهم اذ دعوا بالطعام. م

(٢) مع اختلاف يسير. م

(٣) يأتي الحديث مسنداً مفصلاً تحت رقم ٢١ و ٣٦ و ٣٧، وتقدم تحت رقم ٥.

(٤) اسمه عبد الله بن سعيد، عده الشيخ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام. والوابشي منسوب

إلى وابش بن زيد بن عدوان بن العارث بن قيس عيلان.

(٥) في المصدر: في ذلك خمسين عاماً. م

(٦) في المصدر: أين محمد بن عبد الله؟ م

(٧) في المصدر: ما بين أيلة وصنعاء. م

فيتقدم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرّون فينواردون الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبينا يركب فيقول : يا رب شيعة علي ، قال : فيبعث الله إليه ملكاً فيقول : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول : أبكي لأتأس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض ، قال : فيقول له الملك : إن الله يقول : قد وهبتهم^(١) لك يا محمد وصفت لهم عن ذنوبهم ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به ، وجعلناهم في زمرك فأوردتهم حوضك . فقال أبو جعفر عليه السلام : فكف من بك يومئذ وباكية ينادون : يا محمد إذا رأوا ذلك ، ولا يبقى أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرّ من عدونا ويغضبهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا . «ص ٤٢١»

١٠ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد بن الحسين بن محمد بن عامر ، عن المعلّى ابن محمد ، عن محمد بن جمهور العمري^(٢) ، عن الحسن بن محبوب ، عن الوابشي ، عن أبي الورد مثله . وسيأتي في باب الحوض .

كشف : من كتاب ابن طلحة ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

بيان : في بعض النسخ أيلة بالياء المثناة من تحت وهي بفتح الهمزة وسكون الياء بلد معروف فيما بين مصر والشام ، وفي بعضها بالياء الموحدة ، قال الجزري : هي بضم الهمزة والياء وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري .

أقول : لعله كان موضع البصرة المعروفة في هذا الزمان .^(٣)

١١ - فس : « يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم » قال : مخاطبة الناس^(٤) عامّة « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت » أي تبقى وتتحير

(١) في المصدر : يقول : إن شيعة علي قد وهبتهم لهم .

(٢) بفتح العين وتشديد اليم ، ينسب إلى العم وهو بطن في تميم ، وهم ولد مرة بن وائل بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، يقال لهم : بنو العم .

(٣) قال ابن الأثير في اللباب : بلدة قديمة على أربعة فراسخ من البصرة ، وهي اليوم من البصرة ،

وقيل : إنها من جنات الدنيا .

(٤) في المصدر : مخاطبة للناس . م

و تتغافل « وتضع كل ذات حمل حملها » قال : امرأة تموت حاملة تضع حملها يوم القيامة « وترى الناس سكارى » قال : من الخوف والفرع متحيرين . (١) « ص ٤٣٥ »

١٢ - فس : « يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه » يعني الأمور التي يدبّرها والأمر والنهي الذي أمر به وأعمال العباد كل هذا يظهره يوم القيامة فيكون مقدار ذلك اليوم ألف سنة من سني الدنيا . « ص ٥١١ »

١٣ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا » فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً قالوا : يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ؟ قال الملائكة : « هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون » . « ص ٥٥٢ »

١٤ - فس : « وامتازوا اليوم أيها المجرمون » قال : إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا : يارب حاسبنا ولو إلى النار ، قال : فيبعث الله رياحاً يضرب بينهم وينادي مناد : « وامتازوا اليوم أيها المجرمون » فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ، ومن كان في قلبه إيمان صار إلى الجنة . « ص ٥٥٢ »

١٥ - فس : « يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » فإذا كان يوم القيامة أحاطت سماء الدنيا بالأرض ، وأحاطت السماء الثانية بسماء الدنيا ، وأحاطت السماء الثالثة بالسماء الثانية وأحاطت كل سماء بالذي يليها ، ثم ينادي مناد : « يامعشر الجن والإنس » إلى قوله : « بسلطان » أي بحجة . « ص ٦٥٩ - ٦٦٠ »

١٦ - ما : في كتاب كتبه أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى أهل مصر مع محمد بن أبي بكر : يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر ، يوم يشيب فيه الصغير ، ويسكر فيه الكبير ، (٢) ويسقط فيه الجنين ، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، يوم عبوس قمطرير ، يوم كان شره مستطيراً ، إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب

(١) في المصدر : قال : يعني ذاهبة عقولهم من الخوف . ٢٠

(٢) في المصدر : ويسكر منه الكبير . ٢٠

لهم ، وترعد منه ^(١) السميع الشداد ، والجبال الأوتاد ، والأرض المهاد ، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية ، وتتغير فكأنها وردة كالدهان ، وتكون الجبال سراباً مهيباً بعد ما كانت صمّاً صلاباً ، وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات والأرض ^(٢) إلا من شاء الله ، فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم ؛ لأنه يصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، وشرابها صديد ، وعذابها حديد ، ومقامعها حديد ، لا يغير عذابها ^(٣) ولا يموت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة ، ولا تسمع لأهلها دعوة الخير . « ص ١٨ »

١٧ - ج ، ع : في خبر ثوبان إن اليهودي سأل النبي ﷺ عن قوله عزّ وجلّ : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات » أين الناس يومئذ ؟ قال : في الظلمة دون المحشر الخير . « ج ص ٢٩ »

بيان : هذا الخبر يدل على أن تبدل الأرض والسماوات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم إلى المحشر .

١٨ - ن ، ل : ابن الوليد ، عن سعد ، عن أحمد بن حمزة الأشعري ، عن ياسر الخادم قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ، ويوم يموت فيعابن الآخرة ^(٤) وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله عزّ وجلّ على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال : « وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً » وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً » . « ص ١٤٢ ، ج ١ ص ٥٣ »

١٩ - ل : أبي ، عن سعد ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود ، عن

(١) في المصدر : وترعب (ترعد خل) . م

(٢) في المصدر : ومن في الأرض . م

(٣) في المصدر : لا يغير عذابها . م

(٤) في الخصال : فيرى الآخرة . م

عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة التي يقوم فيها من قبره ، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فإمّا إلى الجنة وإمّا إلى النار ؛ ثمّ قال : إن نجوت يا بن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت يا بن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت حين يقوم الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت ؛ ثمّ تلا : «ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون» قال : هو القبر وإنّ لهم فيه لمعية ضنكاً ، والله إنّ القبر لروضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار ؛ ثمّ أقبل على رجل من جلسائه فقال له : قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأيّ الرجاين أنت ؟ وأي الدارين دارك ؟ . «ج ١ ص ٥٥»

٢٠ - ل محمد بن عمرو بن علي بن عبدالله البصري ، عن محمد بن عبدالله بن أحمد بن جبلة الواعظ ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام عن الحسين بن علي عليه السلام قال : كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال : أخبرني عن قول الله عز وجل : «يوم يفرّ المرء من أخيه وأُمّه وأبيه وصاحبته وبنيه» من هم ؟ فقال : عليه السلام : قايل يفرّ من هايل ، والذي يفرّ من أمّه موسى ، والذي يفرّ من أبيه إبراهيم ، والذي يفرّ من صاحبه لوط ، والذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان . قال الصدوق رضي الله عنه : إنّما يفرّ موسى من أمّه خشية أن يكون قصّر فيما وجب عليه من حقّها ، وإبراهيم إنّما يفرّ من الأب المرتبيّ المشرك لأنّ الأب الوالد وهوتارخ . «ج ١ ص ١٥٤»

بيان : يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالأُمّ امرأة مشركة كانت تربّيه في بيت فرعون .

٢١ - ج : عبدالرحمن بن عبدالله الزهري قال : حجّ هشام بن عبدالملك فدخل المسجد الحرام متكلّماً على يد سالم مولاه ، و محمد بن علي بن الحسين عليه السلام جالس في

المسجد ، فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين ، فقال له هشام : المفتون به أهل العراق ؟ قال : نعم ، قال : اذهب إليه فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : ما الذي يأكل الناس ويشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : يحشر الناس على مثل قرصة البرّ النقي فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب ، قال : فرأى هشام أنه قد ظفر به فقال : الله أكبر ، اذهب إليه فقل له : ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ ؟ فقال له أبو جعفر عليه السلام : هم في النار أشغل ولم يشغلوا عن أن قالوا : « أفوضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » فسكت هشام لا يرجع كلاماً . « ص ١٧٦ »

٢٢ - ثي : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أبي البخري ، عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام : « إن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : لا تنشق الأرض عن أحد يوم القيامة إلا وملكاً آخذان بضبعه يقولان : أجب رب العزة . « ص ٢٤٧-٢٤٨ »

توضيح : قال الفيروز آبادي : الضبع : العضد كلها ، أو وسطها بلحمها ، أو الإبط ، أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه .

٢٣ - فسي : « ولا تستعجل لهم » يعني العذاب ^(١) « كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ » قال : يرون يوم القيامة أنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار « بلاغ » أي أبلغهم ذلك « فهل يهلك إلا القوم الفاسقون » . « ص ٦٢٤ »

٢٤ - فسي : قوله : « يوم تكون السماء كالمهل » قال : الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء « ولا يستل حميم حميماً » أي لا ينفع . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « يبصرونهم » يقول : يعرفونهم ثم لا يتساءلون . « ص ٦٩٦ »

٢٥ - فسي : « يوم يخرجون من الأجداث سراغاً » قال : من القبور « كأنهم إلى نصب يوفضون » قال : إلى الداعي ينادون . « ص ٦٩٦-٦٩٧ »

بيان : « ينادون » على البناء للمفعول أي يفاضهم وإسراهم إلى الداعي الذي ناداهم وليس هو تفسير يوفضون إذ لم يعهد ذلك في اللغة .

(١) في المصدر : ولا تستعجل بئني لهم العذاب . م

٢٦ - فسي : « يوم ترجف الأرض والجبال ، أي تخسف » و كانت الجبال كثيباً مهيلاً ، قال : مثل الرمل ينحدر . « ص ٧٠١ »

بيان : تفسير الرجف بالخسف غير معهود ، ولعلّه بيان لحاصل المعنى أي الرجف يصير سبباً للخسف .

٢٧ - فسي : « فإذا النجوم طمست » قال : يذهب نورها ويسقط « وإذا السماء فرجت » قال : تنفرج وتنشق « وإذا الجبال نسفت » أي تقلع . « ص ٧٠٨ »

٢٨ - فسي : قال علي بن إبراهيم في قوله : « يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة » قال : تنشق الأرض بأهلها ، و الرادفة : الصيحة « قلوب يومئذ واجفة » أي خائفة « أبصارها خاشعة فأنما هي زجرة واحدة فإذاهم بالساهرة » قال : الزجرة : النفخة الثانية في الصور ، والساهرة : موضع بالشام عند بيت المقدس . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إنا لمردودون في الحافرة » يقول : أي في خلق جديد ، ^(١) وأما قوله : « فإذاهم بالساهرة » فالساهرة : الأرض ، كانوا في القبور فلمّا سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض . « ص ٧١٠ »

٢٩ - فسي : « إذا الشمس كورت » قال : تصير سوداء مظلمة « وإذا النجوم انكدرت » قال : يذهب ضوءها « وإذا الجبال سيّرت » قال : تسير كما قال : « تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب » « وإذا العشار عطّلت » قال : الإبل يتعطّل إذا مات الخلق فلا يكون من يحملها « وإذا البحار سجّرت » قال : تحوّل البحار التي هي حول الدنيا كلّها نيراناً « وإذا النفوس زوجت » قال : من الحور العين . و في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وإذا النفوس زوجت » قال : أمّا أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان ، وأمّا أهل النار فمع كلّ إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين فهم قرناؤهم .

و قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى : « وإذا الموءدة سئلت بأيّ ذنب قتلت » قال : كانت العرب يقتلون البنات للغيرة ، إذا كان ^(٢) يوم القيامة سئلت الموءدة بأيّ ذنب

(١) في المصدر : يقول : في العلق الجديد . م

(٢) في المصدر : فإذا كان اه . م

قلت وقطعت « وإذا الصحف نشرت » قال : « صحف الأعمال » وإذا السماء كَشِطَتْ » قال : ابطلت .

و حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذَا الْجَحِيمُ سَعَتْ » يَرِيدُ أَوْقَدَتْ لِلْكَافِرِينَ ، وَ الْجَحِيمُ : النَّارُ الْأَعْلَى مِنْ جَهَنَّمَ ، وَ الْجَحِيمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : مَاعْظَمُ مِنَ النَّارِ ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « ابْنُوا لَهُ بَنِيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ » - يَرِيدُ النَّارَ الْعَظِيمَةَ « وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْزِلَتْ » يَرِيدُ قُرْبَ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنَ الْمُتَّقِينَ .
« ص ٧١٣ - ٧١٤ »

٣٠ - فس : « وإذا البحار سجّرت » قال : تتحوّل نيراناً « وإذا القبور بعثرت » قال : تنشقّ فيخرج الناس منها . « ص ٧١٥ »

بيان : في نسخ التفسير هنا « سجّرت »^(١) وفي القرآن : « فجّرت » ولعله تصحيف النسخ ، فيكون التفسير مبنيّاً على أنّ فجّرت بمعنى ذهب ماؤها ، ويكون بياناً لحاصل المعنى ، ويحتمل أن يكون قراءة أهل البيت عليهم السلام هنا أيضاً « سجّرت » .

٣١ - فس : سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ بَكْرِ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ عَبْدِ الْغَنِيِّ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : « وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ » يَرِيدُ الْمَلِكَ وَالْقُدْرَةَ وَالسُّلْطَانَ وَالْعِزَّةَ وَالْجَبْرُوتَ وَالْجَمَالَ وَالْبَهَاءَ وَالْإِلَهِيَّةَ لِأَشْرِيكَ لَهُ . « ص ٧١٥ »

٣٢ - فس : « إذا السماء انشقت » قال : يوم القيامة « وأذنت لربّها وحقت » أي أطاعت ربّها وحقّ لها أن تطيع ربّها « وإذا الأرض مدّت وألقت ما فيها وتخلّت » قال : تمدّ الأرض وتنشقّ فيخرج الناس منها « أي تخلّت من الناس » . « ص ٧١٨ »
٣٣ - فس : « والسماء والطارق » قال : الطارق : النجم الثاقب وهو نجم العذاب و نجم القيامة وهو زحل في أعلى المنازل « إن كلّ نفس لمّا عليها حافظ » قال : الملائكة . « ص ٧٢٠ »

(١) وفي المطبوع منها : « نجرت » .

٣٤ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « كلاً إذا دكت الأرض دكاً دكاً » قال : هي الزلزلة . « ص ٧٢٤ »

٣٥ - ج : روى هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال : أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عرا ؟ قال : بل يحشرون في أكفانهم ، قال : أنى لهم بالأكفان وقد بليت ؟ قال : إن الذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم ، قال : من مات بلا كفن ؟ قال يستر الله عورته بما شاء من عنده ، قال : فيعرضون صفوفاً ؟ قال : نعم هم يومئذ عشرون ومائة صفّ في عرض الأرض الخبر . « ص ١٩٢ »

٣٦ - سن : أبي ، عن القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض » قال : تبدّل خبزة نقيّ يأكل الناس منها حتى يفرغ الناس من الحساب ، فقال له قائل : ^(١) إنهم لفي شغل يومئذ عن الأكل والشرب ، قال : إن الله خلق ابن آدم أجوف ، فلا بدّ له من الطعام والشراب ، أهم أشدّ شغلاً يومئذ أم من في النار ؟ فقد استغاثوا والله يقول : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ^(٢) يشوي الوجوه بئس الشراب » . « ص ٣٩٧ »

شى : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

٣٧ - سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت الأبرش الكلبيّ عن قول الله عز وجل : « يوم تبدّل الأرض غير الأرض » قال : تبدّل خبزة نقيّ يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب ، فقال الأبرش : إن الناس يومئذ لفي شغل عن الأكل ، فقال أبو جعفر عليه السلام : وهم في النار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب ، فكيف يشغلون عنه في الحساب ؟ « ص ٣٩٧ » .

شى : عن محمد بن هاشم ، عن عمّن أخبره ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

(١) لعل القائل هو الأبرش الاتي في الحديث ٣٧ . وقد سأله عن ذلك نافع مولى عمر ، وسأله مولى هشام كما تقدم تحت رقم ٥ و ٢١٩ .

(٢) أى مثل المذاب من المعادن ، والمصهور من الجواهر ، أو مثل دردى الزيت ، قال علي بن إبراهيم في تفسيره : المهل الذي يبقى في أصل الزيت المغلى .

بيان : قال الجزريّ : فيه : يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقيّ ، يعنى الخبز الحواريّ ، وهو الذي نخل مرة بعد مرة .

٣٨ - شا : لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدى كرب فقال له النبي ﷺ : أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفزع الأكبر ، قال : يا محمد وما الفزع الأكبر ؟ فأبى لأفزع فقال : يا عمرو إنه ليس كما تظن وتحسب ، إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا ينشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله ، ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفقون جميعاً ، وتنشق السماء ، وتهدأ الأرض ، وتخرب الجبال هدأً ، و ترمى النار بمثل الجبال شرراً فلا يبقى ذرورح إلا انخلع قلبه و ذكر دينه و شغل بنفسه إلا ما شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا ؟ قال : ألا إنني أسمع أمراً عظيماً ؛ فأمن بالله ورسوله ، وآمن معه من قومه ناس ورجعوا إلى قومهم .

بيان : في النفخة الأولى هنا ما يخالف ما سبق ، و المعتمد الأخبار السابقة .
٣٩ - شى : عن ثور بن أبي فاخنة ، عن علي بن الحسين ع قال : « تبدل الأرض غير الأرض » يعنى بأرض لم تكتسب عليها الذنوب « بارزة » ليس عليها جبال ولا نبت كما دحاها أوّل مرة .

بيان : قال الفيروز آبادي : النبكة محرّكة و تسكن : أكمة محدّدة الرأس ، و ربما كانت حمراء ، وأرض فيها صعود وهبوط ، أو التلّ الصغير ، والجمع : نبتك ونبتك ونبتاك ونبتوك انتهى .

أقول : لا ينافي هذا الخبر مأمراً وما سيأتي ، إذ كونها مستوية لا ينافي كون كلّها أو بعضها من خبز فتكون المغايرة مرادة على الوجهين معاً .

٤٠ - شى : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ع عن قول الله : « يوم تبدل الأرض غير الأرض » قال : تبدل خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قال الله تعالى : « ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام » .

٤١ - جع : إن فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها : يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة ؟ قال : يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد ، ولا والد إلى الولد

ولا ولد إلى أمه ، قالت : هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور ؟ قال : يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان ، تستر عورة المؤمن ، وتبدي عورة الكافرين ، قالت يا أبت ما يستر المؤمنين ؟ قال : نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور ، قالت : يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة ؟ قال : انظري عند الميزان وأنا أنادي : ربّ أرجح من شهد أن لا إله إلا الله ، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي : ربّ حاسب أمتي حساباً يسيراً ، وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشغول بأمتي أنادي : يا ربّ سلم أمتي ، والنبيون عليهم السلام حولي ينادون ربّ سلم أمة محمد عليه السلام . وقال عليه السلام : إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار . (ص ٢١٧)

٤٢ - عن ابن مسعود قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إن في القيامة لخمسين موقفاً كل موقف ألف سنة ، فأول موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشاً ، فمن خرج من قبره مؤمناً بربه ومؤمناً بجنّته وناره ومؤمناً بالبعث والحساب والقيامة مقرأً بالله مصداقاً بنبيّه عليه السلام وبما جاء من عند الله عز وجلّ نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى : «فتأتون أفواجا» من القبور إلى الموقف أمماً ، كل أمة مع إمامهم ، وقيل : جماعات مختلفة . (ص ٢١٨)

٤٣ - ك : عليّ ، عن أبيه ، وعليّ بن محمد جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان ابن داود ، عن حفص ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لربّ العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم في الكنانة ، لا يقدر أن يزول ههنا ولا ههنا . (الروضة ص ١٤٣)

٤٤ - ك : عليّ بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن تميم بن حاتم قال : كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثمّ قال لها : اسكني مالك ؟ ثمّ التفت إلينا وقال : أما إنها لو كانت التي قال الله لا جابتنني ولكن ليست بتلك . (الروضة ص ٢٥٦)

بيان : الوحي : الإشارة ، وفي بعض النسخ : فوجأها بالجيء و الهمة يقال : وجأته بالسكين أي ضربته ، وهو أظهر ، ^(١) وهذا الخبر كثيره من الأخبار الكثيرة يدل على أن المراد بالإنسان في سورة الزلزال هو أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو عليه السلام يسأل الأرض فتجيبه في القيامة عند زلزالها ، فاستدل عليه السلام بأن هذه الزلزلة ليست زلزلة القيامة وإلا لأجابتنى كما قال الله تعالى .

٤٥ - فر : أبو القاسم العلوي معنعناً عن عمرو بن مرة قال : بينا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذا تحرّكت الأرض فجعل يضربها بيده ثم قال : مالك ؟ فلم تجبه ثم قال : مالك ؟ فلم تجبه ، ثم قال : أما والله لو كان هيه ^(٢) لحدّ ثقتي ، وإنّي لأنّا الذي يحدث الأرض أخبارها أورد رجل مني « ص ٢٢٠ »

بيان : المراد بالرجل القائم عليه السلام : ولعلّ هذا للتبهييم لنوع من المصلحة ، أو كلمة « أو » بمعنى الواو .

٤٦ - نهج : حتّى إذا تصرّمت الأمور ، وتقصّت الدهور ، و أزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكل الطيور ، وأوجرة السباع ، ومطراح المهالك سراعاً إلى أمره . مهطعين إلى معاده ، رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً ، ينفذهم البصر ، و يسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة ، وضرع الاستسلام و الذلّة ، قد ضلّت الحيل ، وانقطع الأمل ، وهوت الأفتدة كاظمة ، و خشعت الأصوات مهينة ، و ألجم العرق ، وعظم الشفق ، وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ، ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ، ونوال الثواب .

بيان : تصرّمت : تقطّعت . وأزف : دنى وقرب . والأوجرة جمع وجار ، وهويت السبع . والإهطاع : الإسراع في العدو . وأهطع : إذا مدّ عنقه وصوب رأسه : رعيلاً

(١) يؤيده أن الصدوق رواه في العلل ص ١٨٦ باسناد آخر في خبر ، وفيه : ثم ضرب الأرض

بيده ثم قال : اسكنى فسكنت .

(٢) في المصدر : لو كان هي . بدون هاء السكت م .

قال ابن الأثير: أي ركاباً على الخيل انتهى وأصل الرعيل: القطيع من الخيل، ولعل الأظهر تشبيههم في اجتماعهم وصموتهم بقطيع الخيل. وقال ابن الأثير: في حديث ابن مسعود: إنكم مجموعون في صعيد واحد ينفذكم البصر، يقال: نفذني بصره: إذا بلغني وجاوزني؛ وقيل: المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم؛ وقيل: أراد: ينفذهم بصر الناظر، لاستواء الصعيد، قال أبو حاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة وإنما هو بالمهملة أي يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم؛ من نفذ الشيء، وأنفدته، وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من جملة على بصر الرحمن، لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده، ويرون ما يصير إليه. واللبوس بالفتح: ما يلبس. والضرع بالتحريك: ما يصير سبباً لضراعتهم وخضوعهم.

قوله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: وهوت الأفتدة كاخزمة مقتبس من آيتين: قوله تعالى: «وأفندتهم هواء» وقوله تعالى: «إذا القلوب لدى الحناجر كاظمين» وقال الجزري: الهزيمة: الكلام الخفي الذي لا يفهم، وقال: فيه: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام، يمنعهم عن الكلام، يعني في المحشر يوم القيامة. والشفق: الخوف. ويقال: زبره زبراً وزبرة أي انتهره. ويقال: قايسه مقيضة في البيع: إذا أعطاه سلعة وأخذ عوضها سلعة منه.

٤٧- نهج: فاتعظوا عباد الله بالعب والنوافع، واعتبروا بالآي السواطع، وازدجروا بالنذر البوالغ، فكان قد علقتكم مخالب المنية، وانقطعت منكم علامق الأمنية، ودهمتكم مفضعات الأمور،^(١) والسياسة إلى الورد المورود،^(٢) وكل نفس معها سائق وشهيد، سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها.

٤٨- نهج: وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء

(١) من أفضح الامر: اشتدت شناعته وجاوز المقدار في ذلك.

(٢) الورد بالكسر - الأصل فيه - : الماء يورد للرى، والمراد به البوت والمحشر.

الأعمال ، خضوعاً قياماً قد أجمعهم العرق ، ورجفت بهم الأرض ، فأحسنهم حالاً من وجد لقدميه موضعاً ، ولنفسه متسعاً .

بيان : نقاش الحساب : المناقشة والتدقيق فيه .

٤٩ - نهج : حتى إذا بلغ الكتاب أجله ، والأمر مقادير ، والحق آخر الخلق بأوله ، وجاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه ، أماد السماء وفطرها ، وأرج الأرض وأرجفها ، وقلع جبالها ونسفها ، ودك بعضها بعضاً من هيبة جلالته ، وغوف سطوته ، وأخرج من فيها فجدهم بعد إخلاقهم ،^(١) وجمعهم بعد تفريقهم ، ثم ميزهم لما يريد من مساءلتهم عن خفايا الأعمال ، وخبايا الأفعال ، وجعلهم فريقين : أنعم على هؤلاء ، وانتقم من هؤلاء ، فأمّا أهل الطاعة فأثابهم بجوارده ، وخلد لهم في داره ، حيث لا يظعن النزال ، ولا تتغير بهم الحال ، ولا تنوبهم الأفراع ، ولا تنالهم الأسقام ، ولا تعرض لهم الأخطار ، ولا تشخصهم الأسفار ؛ وأمّا أهل المعصية فأنزلهم شرّ دار ، وغلّ الأيدي إلى الأعناق ، وقرن النواصي بالأقدام ، ولبسهم سراويل القطران ، ومقطعات النيران في عذاب قد اشتدّ حرّه ، وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب وجلب (لجب خل) ، ولهب ساطع ، وقصيف هائل ، لا يظعن مقيمها ، ولا يفادي أسيرها ، ولا تفصم كبولها ، لأمدة للدار فتفنى ، ولا أجل للقوم فيقضي .

بيان : بلغ الكتاب أجله أي بلغ الزمان المكتوب المقدّر إلى منتهاه . وألحق آخر الخلق بأوله أي تساوى الكل في شمول الموت والفناء لهم . أماد السماء أي حرّكها ؛ ويروى أمار بالراء بمعناه ، كما قال تعالى : « يوم تمور السما موراً » وأرج الأرض أي زلزلها ، وكذا قوله : أرجفها ونسفها أي قلّعها من أصولها . ودك بعضها بعضاً أي صدمه ودقّه حتى تكسره ، إشارة إلى قوله تعالى : « فدكتا دكة واحدة » لا يظعن أي لا يرحل . ولا تنوبهم أي لا تنزل بهم . والأخطار جمع الخطر وهو ما يشرف به على الهلكة . والكلب بالتحريك : الشدة . والجلب واللّجب : الصوت . والقصيف : الصوت الشديد . لانفصم كبولها أي لا تكسر قيودها .

٥٠ - نهج : أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام ، ^(١) فتمسكوا بوثائقها ، واعتصموا بحقائقها ، تؤول بكم إلى أكنان الدعة ، ^(٢) وأوطان السعة ، ومعازل الحرز ، ومنازل العز ، في يوم تشخص فيه الأبصار ، وتظلم له الأقطار ، ويعطل فيه صرور العشار ، ^(٣) وينفخ في الصور ، فتزهق كل مهجة ، وتبكم كل لهجة ، وتذل الشم الشوامخ ، والصم الرواسخ ، فيصير صالداً سراباً رقيقاً ، ومعهدها قاعاً سملقاً ، فلا شفيع يشفع ، ولا حميم ينفع ، ولا معذرة تدفع . ^(٤)

بيان : تشبيه التقوى بالزمام إما لأنها المانعة عن الخطاء والزلل ، أو لأنها تقود إلى الجنة ، وسمّاها قواماً لأنه بها تقوم أمور الدنيا والآخرة . والأكنان جمع الكن وهو الستر . والمعقل : الملجأ ، والمعازل : الحصون . والصرور جمع صرمة وهي القطيعة من الإبل نحو الثلاثين . والشم محرّكة : ارتفاع الجبل ، أي تذلّ الجبال العالية والأحجار الثابتة . والصلد : الصلب الشديد . والرقرة : بصيص الشراب وتلاؤه . ومعهدها أي ما عهد منزلاً للناس ومسكناً . والقاع : المستوي من الأرض . والسملق : الأرض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها . فلا شفيع يشفع أي بغير إذن الله ، أول للكافرين .

٥١ - نهج : وإن السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم ، إذا رجفت الراجفة ، وحقّت بجلالها القيامة ، ولحق بكلّ منسك أهله ، وبكلّ معبود عبده ، وبكلّ مطاع أهل طاعته ، فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصري الهواء ، ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه ، فكم حجة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذرمقطعة ، فتحرّ من

(١) القوام بالفتح : العدل والاعتدال ، وبالفتح والكسر : ما يعش به الإنسان وما يكفيه من القوت ، ولعل الثاني أولى بالقام ، أي بالتقوى يعيش وبجبايه الإبرار في الآخرة .

(٢) الدعة : خفض العيش وسعته .

(٣) العشار جمع عشاء - بضم ففتح - : الناقة مضى لعلها عشرة أشهر ، والمراد أن يوم القيامة تهمل فيه نفاس الأموال لا اشتغال كل شخص بنجاة نفسه .

(٤) في المطبوع : ولا حميم يدفع ، ولا معذرة تنفع .

أمرك ما يقوم به عذرك، وثبتت به حجّتك، وخذ ما يبقى لك ممّا لا تبقى له، وتيسّر لسفرك، وشم برق النجاة، وارحل مطايا التّشمير.

توضيح: حقّت أي لزمت وثبتت. وجلّلتها: شدّادتها، والباء تحتمل التعدية. والهمس: الصوت الخفيّ. وتقول: شمت البرق: إذا نظرت إلى سحابتها أين تمطر. ويقال: رحل مطيته: إذا شدّ على ظهرها الرحل. والتشمير: الجدّ في الأمر.

٥٢ - فس: الحسين بن عبد الله السكينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبد الملك ابن هارون، عن أبي عبد الله، عن آبائه صلوات الله عليهم قال: كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن عليّ عليه السلام أن سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى، منها يسط الله الأرض وإليها يطويها، وإليها المحشر، ومنها استوى ربّنا إلى السماء والملائكة، ^(١) ثمّ سألته عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدين، ^(٢) فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة، ويزلف المتّقين، ^(٣) ويصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسّجّين، فيعرف الخلائق من عند الصخرة، ^(٤) فمن وجبت له الجنّة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله تعالى: «فريق في الجنّة وفريق في السعير».

«ص ٥٩٨-٥٩٩»

٥٣ - يب: المفيد والغضائريّ، عن جعفر بن محمد، ^(٥) عن أخيه عليّ، عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى الخشاب، عن عليّ بن حسان، عن عمّه عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام وساق حديث فضل مسجد السهلة إلى أن قال: وهو من كوفان وفيه ينفخ في الصور، وإليه المحشر، ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنّة.

(١) في المصدر: ومنها المحشر، ومنها استوى ربنا إلى السماء أي استولى على السماء والملائكة. م

(٢) في المصدر: شديدين. م (٣) في المصدر: ويزلف الميعاد. م

(٤) في المصدر: ويعرف الخلائق عند الصخرة. م. هـ

(٥) أي جعفر بن محمد بن قولويه.

٥٤ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن عمرو بن شيبة ^(١) عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال : سمعته يقول - ابتداءً آمنه - : **إِنَّ اللَّهَ إِذَا بَدَأَ الْهَأْنَ يَبْنِي خَلْقَهُ وَيَجْمَعُهُمْ لِمَا لَبَدَ مِنْهُ ، أَمْرٌ مَنَادِيًّا فَنَادَى ^(٢) فَاجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ فِي أَسْرَعٍ مِنْ طَرْفَةِ الْعَيْنِ ، ثُمَّ أَذِنَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا ^(٣) فَنَزَلَ وَكَانَ مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ ، وَأَذِنَ السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَنَزَلَ وَهِيَ ضَعْفُ الثَّانِي تَلِيهَا ، فَإِذَا رَأَى أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالُوا : جَاءَ رَبُّنَا ، فَيَقَالُ : لَا وَهْوَ آتٍ ، حَتَّى يَنْزِلَ ^(٤) كُلَّ سَّمَاءٍ ، يَكُونُ كُلٌّ وَاحِدَةً مِنْ وَرَاءِ الْأُخْرَى وَهِيَ ضَعْفُ الثَّانِي تَلِيهَا ، ثُمَّ يَنْزِلُ اللَّهُ فِي ظِلِّ ^(٥) مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ مَنَادِيًّا يَنَادِي : « يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَاعْتُمْ أَنْ تَنْفَذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفَذُوا لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ » قَالَ : وَبَكَى حَتَّى إِذَا سَكَتَ قُلْتُ : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَأَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَشِيعَتُهُ ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ عَلَى كِتَابَانِ مِنَ الْمَسْكِ الْأَذْفَرِ ، عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ ، يَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ ، وَيَفْرَعُ النَّاسُ وَلَا يَفْرَعُونَ ، ثُمَّ تَلَاهُذِهِ الْآيَةُ : « مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ » فَالْحَسَنَةُ وَاللَّهُ وَلَايَةُ آمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . ^(٦) « ص ٤٣٤ »**

٥٥ - يد : القطبان ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن أحمد بن يعقوب بن مطر ، عن محمد بن الحسن بن عبدالعزيز ، عن طلحة بن يزيد ، عن عبيد الله بن عبيد ، عن أبي معمر السعداني ، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِي جَوَابِ مَنْ أَدْعَى التَّنَاقُضَ بَيْنَ آيَاتِ الْقُرْآنِ فَقَالَ : وَأَجِدُ اللَّهَ يَقُولُ : « يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا » وَقَالَ : وَاسْتَظْطَقُوا ، فَقَالُوا : ^(٧) « وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » وَقَالَ : « وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا » وَقَالَ :

(١) في نسخة مصححة من التفسير المطبوع : عمرو بن أبي شيبة ، وعلى أي لم نجد ذكره في كتب التراجم .

(٢) في المصدر : امر منادياً ينادي . م

(٣) في المصدر : اذن لسما الدنيا . م

(٤) في المصدر : قالوا : جاء ربنا وهو آت يعني امره حتى ينزل . م

(٥) في المصدر : ثم يأتي امر الله في ظلال . م

(٦) يأتي ذيله في الباب الثامن تحت رقم ٦ .

(٧) في المصدر بعه قوله : وقال صواباً : وقوله : والله ربنا . م

«إن ذلك لحقّ تخاصم أهل النار» وقال : «لا تختصموا لديّ وقد قدّمت إليكم بالوعيد» وقال : «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» فمرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، ^(١) و مرة يخبر أن الخلق ينطقون ، ^(٢) ويقول عن مقاتلهم : «والله ربنا ما كنّا مشركين» و مرة يخبر أنهم يختصمون .

فأجاب ﷺ بأنّ ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة ، يجمع الله عزّ وجلّ الخلائق يومئذ في مواطن يتفرّقون ويكلّم بعضهم بعضاً ، ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا من الرؤساء والأتباع ، ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً ، والكفر في هذا الآية : البراءة ، يقول : فيتبرّء بعضهم من بعض ، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان : «إني كفرت بما أشركتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن : «كفرنا بكم» يعني تبرّأنا منكم ، ثمّ يجتمعون في موطن آخر ، فيستنطقون فيه ، ويبكون فيه ، فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معاشهم ، ولتصدّعت قلوبهم إلّا ما شاء الله ، فلا يزالون يبكون الدم ، ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون : «والله ربنا ما كنّا مشركين» فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود ، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم ، ثمّ يرفع عن ألسنتهم الختم ، فيقولون لجلودهم : «لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء» ، ويجتمعون في موطن آخر فيستنطقون ، فيفرّ بعضهم من بعض ، فذلك قوله عزّ وجلّ : «يوم يفرّ المؤمن من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه» فيستنطقون فلا يتكلمون إلّا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، فتقوم الرسل - صلّى الله عليهم - فيشهدون في هذا الموطن ، فذلك قوله تعالى : « فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء

(١) في التوحيد المطبوع : فمرة يخبر أنهم يتكلمون ، ومرة يخبر أنهم لا يتكلمون . ١١٠ .

(٢) في المصدر : لا ينطقون . وما في المتن أنسب بقوله : ويقول ١١٠ . م

شهيداً ، ثمّ يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود ، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ، ثمّ يثني على الملائكة كلّهم ، فلا يبقى ملك إلّا أنثى عليه محمد ﷺ ، ثمّ يثني على الرسل بما لم يثن عليهم أحد مثله ، ثمّ يثني على كلّ مؤمن ومؤمنة ، يبدأ بالصدّيقين والشهداء ثمّ بالصالحين ، فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض ، وذلك قوله عزّ وجلّ : « عسى أن يبيّعك ربك مقاماً محموداً » فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظّ ونصيب ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظّ ولا نصيب ، ثمّ يجتمعون في موطن آخر فيدان بعضهم من بعض ، وهذا كلّ قبل الحساب ، فإذا أخذ في الحساب شغل كلّ إنسان بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم ؛ قال : فرجّت عني فرّج الله عنك يا أمير المؤمنين . وساق الحديث إلى أن قال :

فأمّا قوله : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة » وقوله : « لا تدركه الأبصار » وهو يدرك الأبصار « فإنّ ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عزّ وجلّ بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه ، فنضّر وجوههم إشراقاً ، فيذهب عنهم كلّ قذى ووعث ، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة ، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم ، ومنه يدخلون الجنّة ، فذلك قول الله عزّ وجلّ في تسليم الملائكة ^(١) عليهم : « سلام عليكم طبتّم فادخلوها خالدين » فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنّة ، والنظر إلى ما وعدهم ربّهم ، فذلك قوله : « إلى ربّها ناظرة » وإنّما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى ، وأمّا قوله : « لا تدركه الأبصار » هو يدرك الأبصار « فهو كما قال لا تدركه الأبصار ولا تحيط به الأوهام ، وهو يدرك الأبصار يعني يحيط بها ؛ الحديث . ص ٢٦٠ - ٢٦٨ »

بيان : قال الجزريّ : فيه : اللّهم إنّني أعوذ بك من وعاء السفر أي شدّته و مشقّته ، وأصله من الوعث وهو الرمل والمشى فيه يشدّ على صاحبه ويشقّ .

٥٦ - فسي : « إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة » قال : القيامة هي حقّ ،

قوله تعالى : «خافضة» قال : لأعداء الله «رافعة» لأولياء الله «إذا رجبت الأرض رجبا» قال : يدق بعضها على بعض «وبست الجبال بستا» قال : قلعت الجبال قلعا «فكانت هباء منبثا» قال : الهباء : الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس . «ص ٦٦١»
 ٥٧ - ثو : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أرض اقيامة نار ما خلا ظل المؤمن ، فإن صدقته تظله . «ص ١٣٥»

٥٨ - فس : أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وساق الحديث إلى أن قال : قلت : «الشمس والقمر بحسبان» ؟ قال : هما بعذاب الله ،^(١) قلت : الشمس والقمر يعدبان ؟ قال : سألت عن شيء فأيقنه ، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، يجريان بأمره ، مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه ، وحرهما من جهنم ، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما ، وعاد إلى النار حرهما ،^(٢) فلا يكون شمس ولا قمر ، وإنما عتاها لهما الله ، أو ليس قدرى الناس أن رسول الله عليه السلام قال : الشمس والقمر نوران في النار ؟ قلت : بلى ، قال : أما سمعت قول الناس : فلان وفلان شمس هذه الأمة ونورها ؟ فهما في النار ، والله ماعنى غيرهما ؛ الخبر . «ص ٦٥٨»

٥٩ - ن : الحسين بن إبراهيم بن أحمد ، عن محمد بن جعفر الكوفي ، عن البرمكي ، عن الحسين بن الحسن ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن سعيد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عز وجل : «يوم يكشف عن ساق» قال : حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجداً ، وتدمج^(٣) أصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود .

٦٠ - يد : أبي و ابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» قال : صارت أصلاهم كصياصي البقر - يعني قرونها - «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» قال : وهم مستطيعون .

أقول : قد مرّت الأخبار في تفسير هذه الآية في أبواب العدل .

(١) في المصدر : قال : هما يعدبان ، قلت ا . م

(٢) في المصدر : «جرهما» في الموضعين . م

(٣) أى تستقيم وتستحكم .

٦١ - ين : النضر ، عن زرعة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :
 إِنَّ الرِّحْمَ مَعْلُوقَةٌ بِالْعَرْشِ يَنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مَنْ صَلَّيْتُ ، واقطع من قطعني ،
 فقلت : أهي رحم رسول الله صلى الله عليه وآله : فقال : بل رحم رسول الله صلى الله عليه وآله منها ، وقال : إِنَّ
 الرِّحْمَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ كَبَةِ الْمَدَارِ - وهو المغزل - فمن أتاها واصلها انتشرت له نوراً
 حتَّى يدخله الجنة ، ومن أتاها قاطعاً لها انقبضت عنه حتَّى يقذف به في النار .

٦٢ - ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ،
 عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن
 سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يحشر الناس يوم القيامة متلازمين ، فينادي مناد : أيها
 الناس إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَا فاعفوا ، قال : فيعفو قوم و يبقى قوم متلازمين ، قال : فترفع لهم
 قصور بيض ، فيقال : هذا لمن عفا ، فيتعافى الناس . « ص ٦٠ »

٦٣ - دعوات الراوندي : روي أنه : إذا كان يوم القيامة ينادي كل من يقوم
 من قبره : اللهم ارحمني ، فيجابون : لئن رحمتهم في الدنيا لترحمون اليوم .

﴿باب ٦﴾

﴿مواقف القيامة و زمان مكث الناس فيها وانه يؤتى بجهنم فيها﴾

الآيات ، الكهف «١٨» وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ١٠٠ .

الحج «٢١» ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك
 كألف سنة مما تعدون ٤٧ .

التنزيل «٣٢» يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان
 مقداره ألف سنة مما تعدون ٥ .

المعارج «٧٠» سألت سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي
 المعارج * ترج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة * فاصبر
 صبراً جميلاً * إنهم يرونه بعيداً * ونراه قريباً ١ - ٧ .

الفجر ٨٩» كَلَّا إِذَا دُكَّتْ دَكَاةٌ * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا * وَجِيءَ يَوْمُئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ ٢١ - ٢٦ .

تفسير : قال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « و عرضنا جهنم » : أي أظهرناها وأبرزناها لهم حتى شاهدوها ، ورأوا ألوان عذابها قبل دخولها . و في قوله تعالى : « وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ » : فيه وجوه :

أحدها : أَنَّ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ يَكُونُ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَنَّ الْفُقَرَاءَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ .

و ثانيها : أَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ وَأَلْفَ سَنَةٍ فِي قُدْرَتِهِ وَاحِدٌ .
و ثالثها : أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا كَأَلْفِ سَنَةٍ فِي مِقْدَارِ الْعَذَابِ لَشِدَّتِهِ ، كَمَا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ :
أَيَّامُ السُّرُورِ قِصَارٌ ، وَأَيَّامُ الْهَمِّ طَوَالٌ .

و في قوله تعالى : « يَدْبُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ » أي يَدْبُرُ الْأُمُورَ كُلَّهَا وَ يَقْدَرُهَا عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ فَيَمَازِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، وَيُنْزِلُهُ مَعَ الْمَلِكِ إِلَى الْأَرْضِ « ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ » أي يصعد الملك إلى المكان الذي أمره الله تعالى أن يصعد إليه « فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ » أي يوم يكون مقداره لوسار غير الملك ألف سنة مما يعدّه البشر : خمسمائة عام نزول ، وخمسمائة عام صعود ، والحاصل أنه ينزل الملك بالتدبير أو الوحي ، و يصعد إلى السماء ، فيقطع في يوم واحد من أيام الدنيا مسافة ألف سنة مما تعدّونه أنتم ، لأن ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم ؛ وقيل : معناها أنه يدبّر الله سبحانه ويقضي أمر كل شيء ، لأن سنة في يوم واحد ، ثم يليه إلى ملائكته ، فإذا مضى ألف سنة قضى لألف سنة أخرى ، ثم كذلك أبداً ؛ وقيل : معناها : يدبّر أمر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء إلى الأرض مدة أيام الدنيا ، ثم يرجع الأمر ويعود التدبير إليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها ، حتى ينقطع أمر الأمراء وحكم الحكام ، وينفرد

الله بالتدبير في يوم كان مقداره ألف سنة و هو يوم القيامة ، فالمدة المذكورة مدة يوم القيامة إلى أن يستقر الخلق في الدارين ؛ فأما قوله : « في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة »^(١) فإن المقامات في يوم القيامة مختلفة ؛ وقيل : إن المراد بالأول أن مسافة الصعود والنزول إلى سماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار مسيرة ألف سنة لغير الملك من بني آدم ، وإلى السماء السابعة مقدار خمسين ألف سنة ؛ وقيل : إن ألف سنة للنزول والعروج ، والخمسين ألف سنة لمدة القيامة .

وفي قوله سبحانه : « تعرج الملائكة والروح إليه » الآية : اختلف في معناه فقيل : تعرج الملائكة إلى الموضع الذي يأمرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم - خمسين ألف سنة ، و ذلك من أسفل الأرضين إلى فوق السماوات السبع ، وقوله : « ألف سنة » هو لما بين السماء والأرض في الصعود والنزول ؛ وقيل : إنّه يعني يوم القيامة ، وإنّه يفعل فيه من الأمور و يقضي فيه من الأحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقدار خمسين ألف سنة ، و روى أبو سعيد الخدري قال : قيل : يا رسول الله ما أطول هذا اليوم ؟ فقال : والذي نفس محمد بيده إنّه ليخفف على المؤمن ، حتّى يكون أخفّ عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا .

و روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا ، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة .

وعنه عليه السلام أيضاً قال : لا ينتصف ذلك اليوم حتّى يقيل أهل الجنة في الجنة ، و أهل النار في النار ؛ وقيل : معناه أنّ أوّل نزول الملائكة في الدنيا بأسره ونهيه وقضائه بين الخلائق إلى آخر عروجهم إلى السماء و هو يوم القيامة هذه المدة ، فيكون مقدار الدنيا خمسين ألف سنة ، لا يدري كم مضى و كم بقي ، وإنّما يعلمها الله عزّ وجلّ « فاصبر » يا محمد على تكذيبهم إياك « صبراً جميلاً » لا جزع فيه ولا شكوى « إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً » أخبر سبحانه أنّه يعلم هجتي يوم القيامة وحلول العقاب بالكفة قريباً ، ويظنّه

(١) في الجمع المطبوع : فأما قوله : في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، فانه أراد سبحانه : على

الكافر جعل الله ذلك اليوم مقدار خمسين ألف سنة ، فان المقامات إم .

الكفار بعيداً ، لأنهم لا يعتقدون صحته ، وكل ما هو آت فهو قريبٌ دان .
 و في قوله سبحانه : « كلاً » : زجر ، تقديره : لا تفعلوا هكذا ، ثم خوفهم فقال :
 « إذا دكت الأرض دكاً دكاً » أي كسر كل شيء على ظهرها من جبل أو بناء أو شجر ،
 حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء ، يفعل ذلك مرة بعد مرة ؛ وقيل : « دكت الأرض »
 أي مدت يوم القيامة مد الأديم عن ابن عباس ؛ وقيل : دكت جبالها وأنشأها حتى استوت
 عن ابن قتيبة ، والمعنى : استوت في انفراشها ، فذهب دورها وقصورها وسائر أبنيتها حتى
 تصير كالصحراء الملساء « وجاء ربك » أي أمر ربك وقضاؤه ومحاسبته ؛ وقيل : جاء أمره
 الذي لا أمر معه ، بخلاف حال الدنيا ؛ وقيل : جاء جلائل آياته ، فجعل مجيئها مجيئه
 تفخيماً لأمرها ؛ وقال بعض المحققين : المعنى : وجاء ظهور ربك ، لضرورة المعرفة به ،
 لأن ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته ، ولما صارت المعارف بالله في ذلك
 اليوم ضرورة صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق ، ف قيل : « وجاء ربك » أي زالت الشبهة و
 ارتفع الشك ، كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه ، جلّ و تقدّس عن
 المجيء ، والذهاب « والملك » أي وتجيء الملائكة صفّاً صفّاً يريد صفوف الملائكة و
 أهل كلّ سماء صف على حدة عن عطاء ؛ وقال الضحاك : أهل كلّ سماء إذا زلزلوا
 يوم القيامة كانوا صفّاً محيطين بالأرض وبمن فيها ، فيكونون سبع صفوف ؛ وقيل : معناه :
 مصطفين كصفوف الناس في الصلاة : يأتي الصف الأول ، ثم الثاني ، ثم الثالث ، ثم على
 هذا الترتيب ، لأنّ ذلك أشبه بحال الاستواء من التشويش ، فالتعديل والتقويم أولى في
 الأمور « وجي » يومئذ بجهنّم أي وأحضرت في ذلك اليوم جهنّم ليعاقب بها المستحقون
 لها ، ويرى أهل الموقف هولها وعظم منظرها .

و روي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية تغير لون
 رسول الله ﷺ ، وعرف في وجهه ، حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله ، وانطلق
 بعضهم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا علي لقد حدث أمر قد رأينا في نبي الله ،
 فجاء علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه ، وقبل بين عاتقيه ، ثم قال : يا نبي الله بأبي أنت و
 أمي ما الذي حدث اليوم ؟ قال : جاء جبرئيل فأقرأني : « وجي » يومئذ بجهنّم ، فقال :

قلت : كيف يجاء بها ؟ قال : يجيء بها سبعون ألف ملك ، يقودونها بسبعين ألف زمام ، فتشرد شرده لوتركت لأحرقت أهل الجمع ، ثم أترعّض لجهنّم فتقول : مالي ولك يا محمد ؟ فقد حرّم الله لحملك عليّ ، فلا يبقى أحد إلا قال : نفسي نفسي ، وإن تجداً يقول : أمّتي أمّتي ثم قال سبحانه : «يومئذ يعني يوماً يجاء بجهنّم » يتذكّر الإنسان أي يتعظ ويتوب الكافر ، « وأنبي له الذكري » أي ومن أين له التوبة ؟ عن الزجّاج ؛ وقيل : معناه : يتذكّر الإنسان ما قصر وفرط إذ قد علم يقيناً ما توعدّ به ، وكيف ينفعه التذكّر ؟ أثبت له التذكّر ثم نفاه بمعنى أنه لا ينتفع به ، فكأنه لم يكن ، وكان ينبغي له أن يتذكّر في وقت ينفعه ذلك فيه « يقول يا ليتني قدّمت لحياتي » أي يتمنّى أن يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته ، أو للحياة التي تدوم له « فيومئذ لا يعذب عذابه أحد » أي لا يعذب عذاب الله أحد من الخلق « ولا يوثق وثاقه أحد » أي وثاق الله أحد من الخلق ، فالمعنى : لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ، ولا يوثق أحد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ .

١ - لمي : أبي ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحكم ، عن المفضل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : « وجيء يومئذ بجهنّم » سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : أخبرني الروح الأمين أن الله - لا إله غيره - إذا جمع الأولين والآخرين أتى بجهنّم تقاد بألف زمام ، أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هداة وتغيظ وزفير ، وإنها لتزفر الزفرة ، فلو أن الله عزّ وجلّ أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجمع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق : البرّ منهم والفاجر ، فما خلق الله عزّ وجلّ عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا نادى : ربّ نفسي نفسي ، وأنت يا نبيّ الله تنادي أمّتي أمّتي ، ثم يوضع عليها صراط أدقّ من حدّ السيف عليه ثلاث قناطر ، أمّا واحدة فعليها الأمانة والرحم ، وأمّا الأخرى فعليها الصلاة ، وأمّا الأخرى فعليها عدل ربّ العالمين لا إله غيره ، فيكلفون الممرّ عليه فتحبسهم الرحم والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنة إلى ربّ العالمين جلّ وعزّ ، وهو قوله تبارك وتعالى : « إنّ ربك لبالمرصاد » والناس على الصراط فمتعلّق ، وقدم

تزلّ، و قدّم تستمسك، و الملائكة حولهم ينادون: يا حلّيم اغفر، واصفح، وعد بفضلك و سلّم سلّم، والناس يتهافتون فيها كالفراس، و إذا نجا ناج برحمة الله عزّ وجلّ نظر إليها فقال: الحمد لله الذي نجاني منك بعد أياس بمنته وفضله، إن ربنا لغفور شكور.

فيس: أبي، عن عمرو بن عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله ^(١). «ص ٧٢٤»
واللفظ المصدوق، وقد أثبتناه في باب النار واللفظ لعليّ بن إبراهيم.
ايضاح: الهدّة: صوت وقع الحائط ونحوه، وقال الجزريّ: فيه: يخرج عنق من النار أي طائفة منها.

٢ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمد، عن داود بن سليمان، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تدرون ما تفسير هذه الآية: «كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا»؟ قال: إذا كان يوم القيامة تقاد جهنّم بسبعين ألف زمام، بيد سبعين ألف ملك، فتشرد شرده لولا أنّ الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأرض. «ص ٢١٤-٢١٥»
صح: عنه، عن آبائه عليهم السلام مثله.

٣ - ما: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن القاشانيّ، عن المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإنّ في القيامة ^(٢) خمسين موقفاً كلّ موقف مثل ألف سنة ممّا تعدّون، ثمّ تلا هذه الآية: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة». «ص ٢٢»
كا: عليّ، عن أبيه، والقاسانيّ جميعاً، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ مثله. ^(٣)
«الروضة ص ١٤٢»

٤ - فس: «وبرزت الجحيم لمن يرى» قال: أحضرت. «ص ٧١١»

(١) مع اختلاف يسير . م

(٢) في المصدر: فان للقيامة . هـ . م

(٣) مع اختلاف يسير . م

٥ - فس : قال عليّ بن إبراهيم في قوله : «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة» قال : إن في القيامة خمسين موقفاً لكل موقف ألف سنة . «ص ٦٩٦»

٦ - ثو : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن محمد بن أحمد ، عن ابن يزيد ، عن محمد بن منصور ، عن رجل ، عن شريك ، يرفعه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمّة^(١) من نسائها ، فيقال لها : ادخلي الجنة ، فتقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي ، فيقال لها : انظري في قلب القيامة ، فتتظر إلى الحسين صلوات الله عليه قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة ، فأصرخ لصراخها ، و تصرخ الملائكة لصراخها ، فيغضب الله عز وجلّ لنا عند ذلك ، فيأمر ناراً يقال لها : هبب قداً وقد عليها ألف عام حتى اسودّت ، لا يدخلها روح أبداً ، ولا يخرج منها غم أبداً ، فيقال : التقطى قتلة الحسين عليه السلام ، فلتقططهم ، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها ،^(٢) وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها ،^(٣) فينطقون بألسنة ذلقة^(٤) طالقة : يا ربنا لم أوجب لنا النار قبل عبدة الأوثان ؛ فيأتيهم الجواب عن الله عز وجلّ : إن من علم ليس كمن لم يعلم . «ص ٢٠٩-٢١٠»

٧- لمي : ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن عليّ بن الحسين ، عن عبدالله بن جبلة ، عن معاوية بن عمّار ، عن الحسن بن عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ ، وساق الحديث في أجوبته عن مسائل اليهودي إلى أن قال ﷺ : إن الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها ، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش لوجه ربي ، وهي الساعة التي يؤتى فيها بهجنتهم يوم القيامة ، فما من مؤمن يوفق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راکعاً أو قائماً إلا حرم الله جسده على النار . «ص ١١٤»

(١) اللمة بضم اللام : الاصحاب في السفر .

(٢) من سهل الفرس : إذا صوت .

(٣) زفرت النار : سمع صوت توقدها .

(٤) أي فصيحة .

٨ - فر : بإسناده عن أبي الدرداء ، عن النبي ﷺ قال : الظالم لنفسه يحبس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يدخل الحزن في جوفه ، ثم يرحمه فيدخل الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، الذي أدخل أجوافهم الحزن في طول المحشر ؛ الحديث . «ص ١٢٩»

٩ - به : عن النبي ﷺ قال : و أما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله عز وجل على آدم ، ^(١) وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله عليه عز وجل ثلاثمائة سنة من أيام الدنيا ، وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة مما بين العصر إلى العشاء ؛ الحديث . «ص ٥٧»

١٠ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أسباط ، عنهم ﷺ قال : فيما وعظ الله عز وجل به عيسى ﷺ : يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لاتعمل لها ، و اعبدني ليوم كآلف سنة مما تعدون ، وفيه أجزى بالحسنة وأضاعفها ؛ الخبر . «الروضة ص ١٣٤»

بيان : لا يبعد أن يكون مكث أكثر الكفار في القيامة ألف سنة ، فيكون اليوم بالنظر إليهم كذلك ، ويكون مكث جماعة من الكفار خمسين ألف سنة ، فهو منتهى زمان هذا اليوم ؛ ويكون مكث بعض المؤمنين ساعة ، فهو كذلك بالنسبة إليهم ، وهكذا بحسب اختلاف أحوال الأبرار والفجار ، ويحتمل أيضاً كون الألف زمان مكثهم في بعض مواقف القيامة كالحساب مثلاً

أقول : قد مرّ وسيأتي في خبر المدعي للتناقض في القرآن عن أمير المؤمنين ﷺ أنه وصف في مواضع في ذلك الخبر ^(٢) القيامة بأنّ مقداره خمسون ألف سنة .

١١ - عد : اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض وأمر ونهي ، فمتى انتهى الإنسان إلى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك

(١) في المصدر : تاب الله فيها على آدم . ٢

(٢) الظاهر : من ذلك الخبر .

الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها ، فإن خرج منها بعمل صالح قدّمه أو برحمة تداركه نجا منها إلى عقبة أخرى ، فلا يزال يدفع من عقبة إلى عقبة ، ويحبس عند كل عقبة فيسأل عما قصّر فيه من معنى اسمها ، فإن سلم من جميعها انتهى إلى دار البقاء في حياة لا موت فيها أبداً ، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبداً ، وسكن في جوار الله مع أنبيائه وحججه والصدّيقين والشهداء والصالحين من عباده ، وإن حبس على عقبة فطولب بحق قصّر فيه فلم ينجه عمل صالح قدّمه ولا أدركته من الله عزّ وجلّ رحمة زالت به قدمه عن العقبة فهوى في جهنّم - نعوذ بالله منها - وهذه العقبات كلّها على الصراط ، اسم عقبة منها الولاية ، يوقف جميع الخلائق عندها فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليه السلام ، فمن أتى بها نجا وراز ، ومن لم يأت بها بقي فهوى ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : « وقفوههم إنهم مسئولون » وأهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عزّ وجلّ : « إن ربك لبالمرصاد » ويقول عزّ وجلّ : « عزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم » واسم عقبة منها الرحم ؛ واسم عقبة منها الأمانة ؛ واسم عقبة منها الصلاة ؛ وباسم كل فرض أو أمر أو نهي عقبة يحبس عندها العبد فيسأل .

أقول : قال الشيخ المفيد رحمه الله في شرحه : العقبات عبارة عن الأعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها ، وليس المراد به جبال في الأرض تقطع ، وإنما هي الأعمال شبّهت بالعقبات ، وجعل الوصف لما يلحق الإنسان في تخلصه من تقصيره في طاعة الله تعالى ، كالعقبة التي تهبطه صعودها وقطعها قال الله تعالى : « فلا اقتحم العقبة وما أدريك ما العقبة فك رقبة » فسمّي سبحانه الأعمال التي كلّفها العبد عقبات تشبيهاً بالعقبات والجبال ، لما يلحق الإنسان في أدائها من المشاق ، كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها ؛ وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إن أمامكم عقبة كؤوداً ، ومنازل مهولة لا بدّ من الممر بها ، والوقوف عليها ، فإنّ ما برحمة الله نجوت ، وإنّ ما بهلكة ليس بعدها انجبار . أراد عليه السلام بالعقبة تخلص الإنسان من العقبات التي عليه ، وليس كما ظنّه الحشوية من أنّ في الآخرة جبالاً وعقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشياً وراكباً ، وذلك لا معنى له فيما توجه الحكمة من الجزاء ، ولا وجه لخلق عقبات تسمّى بالصلاة والزكاة

والصيام والحج وغيرها من الفرائض يلزم الإنسان أن يصعدها ، فإن كان مقصراً في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها ، إذ كان الغرض في القيامة الموافقة على الأعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب ، وذلك غير مفتقر إلى تسمية عقبات ، وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه أو تسهيله ، مع أنه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه ، وإذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه .

بيان : أقول : تأويل ظواهر الأخبار بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد ، والله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده بأي وجه أراد ، وقدمضى بعض الأخبار في ذلك ، وسيأتي بعضها . والله الموفق للخير والسداد .

﴿باب ٧﴾

﴿آخر فيه ذكر كثرة أمة محمد صلى الله عليه وآله في القيامة ، وعدد صفوف

الناس فيها ، وحملة العرش فيها﴾

- ١ - لى : علي بن أحمد بن موسى ، عن محمد الأسدي ، عن البرمكي ، عن جعفر ابن أحمد التميمي ، عن أبيه ، عن عبد الملك بن عمير الشيباني ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة ؛ الخبر . «ص ١٧٩»
- ٢ - ل : محمد بن جعفر البندار ، عن أبي العباس الحمادي ، عن صالح بن محمد البغدادي ، عن عبيد الله بن عمر القواريري ، عن مؤمل بن إسماعيل ، عن سفيان الثوري ، عن علقمة بن مرند ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : أهل الجنة عشرون ومائة صف ، هذه الأمة منها ثمانون صفاً . «ج ٢ ص ١٥٠»
- ٣ - ج : ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : إن في الجنة عشرين ومائة صف ، أمتي منها ثمانون صفاً ؛ الخبر «ص ١٩٢»

- ٤ - ج : هشام بن الحكم سأل الزنديق الصادق عليه السلام عن الناس : يعرضون صفوفاً يوم القيامة ؟ قال : نعم ، هم يومئذ عشرون ومائة صف في عرض الأرض ؛ الخبر . «ص ١٩٢»
- ٥ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار مرسل قال : قال الصادق عليه السلام : إن حملة

العرش أحدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم ، والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير ، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله للسباع ، والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور رأسه منذ عبد بنو إسرائيل العجل ، فإذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية . « ج ٢ ص ٣٨-٣٩ »

٦ - كا : عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسين بن عبدالرحمن ، عن سفيان الحريري ، عن أبيه ، عن سعد الخفاف ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليها الخلق ، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ، ثمانون ألف صف أمّة محمد عليه السلام ، وأربعون ألف صف من سائر الأمم ؛ الخبر . « ج ٢ ص ٥٩٦ »

بيان : لعلّ الألف زيد في هذا الخبر من الرواة ، أو هذا عدد الجميع ، وماسبق عدد أهل الجنة منهم ، أو هم في بعض مواقف القيامة هكذا يقفون ، وفي بعضها هكذا ، أو كل صفّ ينقسم إلى ألف صفّ والله يعلم .

﴿باب ٨﴾

﴿أحوال المتقين والمجرمين في القيامة﴾

الآيات ، البقرة ٢٠ « إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم » أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ١٧٤-١٧٥ « وقال تعالى : زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ٢١٢ .

آل عمران ٣ « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ٧٧ « وقال تعالى : ولا تكونوا كالذين تفرّقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم » يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم

بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ١٠٥-١٠٧ « وقال تعالى : سيطو قون ما بخلوا به يوم القيمة ١٨٠ .
النساء « ٤ » من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدارها ٤٧ .

المائدة « ٥ » قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ١١٩ .

الانعام « ٦ » ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاءكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين * انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ٢٢-٢٤ « وقال تعالى : ولوترى إذ ذوقوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين * بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون * وقالوا إن هي إلا حيوتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين * ولوترى إذ ذوقوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون * قد خسروا الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون ٢٧ - ٣١ « وقال تعالى : ويوم يحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثويكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم * وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون * يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرّتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ١٢٨-١٣٠ .
الاعراف « ٧ » ولقد جئناهم بكتاب فصلنا على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نردّ فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم والاعراف « ١٠ » للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة

وضل عنهم ما كانوا يفترون ٥٢-٥٣ .

يونس « ١٠ » للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا
 أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
 مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبْرَاءَنَا تَعْبُدُونَ * فَكَفَى
 بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ * هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا سَلَفَتْ
 وَرَدَّ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٦-٣٠ * وَقَالَ تَعَالَى : « وَلَوْ أَنَّ
 لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمْتُ مَافِي الْأَرْضِ لَا تَقْدَتُ بِهِ وَأَسْرَوْا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
 بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * إِلَّا أَنْ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنْ
 أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٤-٥٥ » وَقَالَ سُبْحَانَهُ : « إِلَّا إِنْ أَوْلِيَائِ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ *
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
 اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٦٢-٦٤ »

الرعد « ١٣ » للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن
 لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
 وَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٨ .

النحل « ١٦ » وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَطَائِيرُ الْأَوَّلِينَ * لِيَحْمِلُوا
 أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَنْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يُضْلُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلْسَاءُ مَا يَزِرُونَ ٢٤-٢٥
 « وَقَالَ تَعَالَى : « ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاقِقُونَ فِيهِمْ
 قَالَ الَّذِينَ آتَوْا الْعِلْمَ إِنْ الْخِزْيُ الْيَوْمَ وَالسُّوءُ عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ تَتَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ
 ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ *
 فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ ثَمَوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ٢٧-٢٩ »

الكهف « ١٨ » وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
 لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا * وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنْهُمْ مَوَاقِعُهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا
 مَصْرَفًا ٥٢-٥٣ .

مريم « ١٩ » فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُّهُمْ عِدًّا * يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ
 وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمَجْرُمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا ٨٤-٨٦ .

طه « ٢٠ » ومن أعرض عن ذكرى فإنَّ له معيشةً ضنكاً ونحشره يوم القيمة
أعْمى * قال ربِّ لمْ حشرتني أعْمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها
وكذلك اليوم تنسى ١٢٤-١٢٦.

الا نبياء « ٢١ » إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ *
لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَ
تَتَلَقَّيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ١٠١-١٠٣.

الفرقان « ٢٥ » و يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ءأنتم أضللتم
عبادي هؤلاء أم هم ضلّوا السبيل * قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك
من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً * فقد كذبوكم
بما تقولون فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً ١٧-١٩
« وقال تعالى » : وقال الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا
لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا * يوم يرون الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ
لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا * وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً *
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً * ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
المَلَائِكَةُ تنزيلاً * الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوماً على الْكَافِرِينَ عسيراً * ويوم
يعضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ * يقول ياليتني اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يا ويلتني ليتني
لم اتَّخَذْ فَلاناً خليلاً * لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جئني وكان الشيطان للإنسان
خذولاً * وقال الرسول ياربَّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ٢١ - ٣٠ .

الشعراء « ٢٦ » وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ * يوم لا ينفع مال ولا بنون * إِلَّا مَنْ أَتَى
اللهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * وَأُزِلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ * وَ بَرَزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ * وقيل لهم
أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون * فككبوا فيها هم
والغادون * وجنود إبليس أجمعون * قالوا وهم فيها يختصمون * تالله إن كنا لفي
ضلال مبين * إذ نسوكم ربَّ العالمين * وما أضلّنا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ * فمالنا من شافعين

ولا صديق حميم * فلو أنّ لنا كرامة فنكون من المؤمنين * إنّ في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإنّ ربّك لهو العزيز الرحيم ٨٧-١٠٤ .

النمل ٢٧ « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون * و من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلّا ما كنتم تعملون ٨٩-٩٠ .

الفصص ٢٨ « أقم وعدناه وعداً حسناً فهو لآقيه كمن متّعناه متاع الحياة الدنيا ثمّ هو يوم القيمة من المحضرين * ويوم يناديهم فيقول أين شركاء الذين كنتم تزعمون * قال الذين حقّ عليهم القول ربّنا هؤلاء الذين أغويانا أغويانهم كما غوينا تبرّأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون * وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه فلم يستجيبوا لهم وراؤا العذاب لو أنّهم كانوا يهتدون * و يوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين * فعميت عليهم الأنباء يومئذ فهم لا يتساءلون ٦١-٦٦ .

الروم ٣٠ « ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون * ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشر كائهم كافرين * ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرّقون * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون * وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون ١٢-١٦ .

التنزيل ٣٢ « ولوترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربّهم ربّنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنّنا موقنون ١٢ .

سبا ٣٤ « ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربّهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنّهم لكنا مؤمنين * قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صدّدناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين * وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر اللّيل والنهار إذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسروا الندامة لمّا رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلّا ما كانوا يعملون ٣١-٣٣ « وقال سبحانه : ويوم يحشرهم جميعاً ثمّ يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك أنت وليّنا من دونهم بل كانوا يعبدون الجنّ أكثرهم بهم مؤمنون * فالיום لا يملك بعضكم لبعض نفعاً

ولا ضراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ٤٠- ٤٢ » وقال تعالى : ولوترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب * وقالوا آمنا به وأنبيء لهم التناوش من مكان بعيد * وقد كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد * و حيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل إنهم كانوا في شك مريب ٥١- ٥٤ . يس ٣٦ » و امتازوا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم * ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التي كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ٥٩- ٦٥ .

الصفات ٣٧ » احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون * من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم * وقفوهم إنهم مسئولون * مالكم لا تناصرون * بل هم اليوم مستسلمون * وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون * قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين * قالوا بل لم تكونوا مؤمنين * وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين * فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون * فأغويناهم إنا كنا كناغواين * فأينهم يومئذ في العذاب مشتركون * إنا كذلك نفعل بالمجرمين * إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركوا آلِهتنا أشاعر مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين * إنكم لذائقوا العذاب الأليم * وما تجزون إلا ما كنتم تعملون * إلا عباد الله المخلصين ٢٢- ٤٠ .

الزمر ٣٩ » قل إنني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم ١٣ » وقال سبحانه : ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتقدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون * وبدا لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٤٧- ٤٨ » وقال تعالى : واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون * أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين * أو تقول لو أن الله هداني لكنت

من المتقين * أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كربة فأكون من المحسنين * بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين * ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوعهم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين * وينجي الله الذين اتقوا بمقازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ٥٥ - ٦١ * وقال تعالى : وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين * قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين * وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين * وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين * وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ٧١-٧٥ .

المؤمن ٤٠ . إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ٥١-٥٢ .
السجدة ٤١ . أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيمة ٤٠ * وقال سبحانه : ويوم يناديهم ابن شركاءي قالوا آذناك ما مننا من شهيد * وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ٤٧-٤٨ .

حمعسق ٤٢ . وإن الظالمين لهم عذاب أليم * ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير * ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ٢١-٢٣ * وقال تعالى : وترى الظالمين لماً رؤوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل * وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم * وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فما له من

سبيل * استجبوا لرَّبِّكم من قبل أن يأتي يوم لا مردَّ له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ ومالك من نكير ٤٤ - ٤٧ .

الزخرف «٤٣» ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهم له قرين * وإنهم ليصدّونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون * حتّى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين * ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون ٣٦ - ٣٩ «وقال جل ثناؤه» : الأَخْلَاءُ يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلاّ المتقين * يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ٦٧-٦٨ .

الجاثية «٥٥» ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون * وترى كلّ أُمَّة جاثية كلّ أُمَّة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين * وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرّمين * وإذا قيل إن وعد الله حقّ والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظنّ إلاّ ظناً وما نحن بمستيقنين * وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن * وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماؤيكم النار وما لكم من ناصرين * ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرّتمكم الحيوة الدنيا فالיום لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ٢٧-٣٥ .

الحديد «٥٧» يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بآيمانهم بشريكم اليوم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم * يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرّتمكم الأمانى حتّى جاء أمر الله وعرّكم بالله الغرور * فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤيكم النار هي موليكم وبئس المصير ١٢-١٥ .

المجادلة «٥٨» يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلاّ أنهم هم الكاذبون ١٨ .

الملك «٦٧» فلمّا رأوه زلّفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ٧٢ .

القيامة «٧٥» وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربّها ناظرة * وجوه يومئذ باسرة * تظنّ أن يفعل بها فاقرة ٢٢-٢٥ .

الدهر «٧٦» إنّنا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً * فوقهم الله شرّ ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسروراً ١٠-١١ .

الانشقاق «٨٤» بل الذين كفروا يكذبون * والله أعلم بما يوعون * فبشرهم بعذاب أليم * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ٢٢-٢٥ .

الغاشية «٨٨» هل أتيتك حديث الغاشية * وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية * ليس لهم طعام إلا من ضريع * لا يسمن ولا يغني من جوع * وجوه يومئذ ناعمة * لسعيها راضية * في جنّة عالية * لا تسمع فيها لاغية * فيها عين جارية * فيها سرر مرفوعة * وأكواب موضوعة * ونمارق مصفوفة * وزرابي مبثوثة ١-١٧ .

البلد «٩٠» ثمّ كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة * أولئك أصحاب الميمنة * والذين كفروا بآياتناهم أصحاب المشئمة * عليهم نار مؤصدة ١٧-٢٠ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «إنّ الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب» أي صفة تحذّر والبطانة به ؛ وقيل : كنتموا الأحكام «ويشترون به ثمناً قليلاً» أي يستبدلون به عوضاً قليلاً أي كلّ ما يأخذونه في مقابلة ذلك من حطام الدنيا فهو قليل «ما يأكلون في بطونهم إلا النار» أي كأنّهم لم يأكلوا إلا النار لأنّ ذلك يؤدّبهم إليها ؛ وقيل : إنّهم يأكلون النار حقيقة في جهنّم عقوبة لهم على ما فعلوا «ولا يكلمهم الله يوم القيمة» أي لا يكلمهم بما يحبّون ، وإن كان يكلمهم بالسؤال بالتوبيخ وما يغضبهم ، أولاً يكلمهم أصلاً فيحمل آيات المسألة على أنّ الملائكة تسألهم عن الله وبأمره «ولا يزكّهم» معناه : ولا ينهي عنهم ولا يصفهم بأنهم أزكّاء ؛ وقيل : لا يقبل أعمالهم كما يقبل

أعمال الأذكىاء؛ وقيل: أي لا يطهرهم من خبث أعمالهم بالمغفرة « ولهم عذاب أليم » أي موجه « أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى » أي استبدلوا الكفر بالنبي بالإيمان به، أو كتمان أمره بإظهاره، أو العذاب بالثواب وطريق الجنة « فما أصبرهم على النار » فيه أقوال: أحدها معناه: ما أجرأهم على النار! وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثاني: ما أعلمهم بأعمال أهل النار! وهو المروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام.

الثالث: ما أبقاهم على النار! كما يقال ما أصبر فلاناً على الحبس!.

وفي قوله سبحانه: « والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة »: أي الذين اجتنبوا الكفر فوق الكفار في الدرجات؛ وقيل: أراد أن تمتنعهم بنعيم الآخرة أكثر من استمتاع هؤلاء بنعيم الدنيا؛ وقيل: إنه أراد أن حال المؤمنين في الهزء بالكفار والضحك منهم فوق حال هؤلاء في الدنيا.

وفي قوله سبحانه: « إن الذين يشترون بعهد الله: أي يستبدلون بأمر الله سبحانه ما يلزمهم الوفاء به؛ وقيل: معناه: إن الذين يحصلون بنكث عهد الله وتقضه « وأيمانهم » أي وبالإيمان الكاذبة « ثمناً قليلاً » أي عوضاً نزرأً، وسماء قليلاً لأنه قليل في جنب ما يفوتهم من الثواب ويحصل لهم من العقاب « أولئك لاخلاق لهم » أي لانصيب لهم في نعيم الآخرة « ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيمة » أي لا يعطف عليهم ولا يرحمهم، كما يقول القائل للغير: انظر إليّ، يريد: ارحمني.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه »: يبيض الوجه وسواده كنياناً عن ظهور بهجة السرور وكأبة الخوف فيه؛ وقيل: يوسم أهل الحق ببياض الوجه والصحيفة^(١) وإشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبهيمته، وأهل الباطل بأضداد ذلك « أكفرتم » أي فيقال لهم: أكفرتم؟ والهزمة للتوبيخ والتعجيب من حالهم « فذوقوا العذاب » أمر إهانة « ففي رحمة الله » يعني الجنة والثواب المخلّد، عبّر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله.

(١) صحيفة الوجه: بشرة جلده.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « سيطو قون ما بخلوا به يوم القيمة » :
 اختلف في معناه : فقيل : يجعل ما بخل به من المال طوقاً في عنقه ، والآية نزلت في
 مانعي الزكاة وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ما
 من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا جعل في عنقه شجاع ^(١) يوم القيامة ، ثم تلا هذه الآية ؛
 وقيل : معناه : يجعل في عنقه يوم القيامة طوق من نار ؛ وقيل : معناه : يكلفون يوم
 القيامة أن يأتوا بما بخلوا من أموالهم ؛ وقيل : هو كقوله : « يوم يحمى عليها في نار جهنم
 فتكوى بهاجباهم وجنوبهم وظهورهم » فمعناه أنه يجعل طوقاً في عنق بها ؛ وقيل : معناه
 أنه يعود عليهم وباله فيصير طوقاً لأعناقهم ، كقوله : « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه »
 والعرب تعبّر بالرقبة والعنق عن جميع البدن .

وفي قوله تعالى : « من قبل أن نطمس وجوهاً » ^(٢) : اختلف فيه على أقوال :
 أحدها أن معناه : من قبل أن نمحو آثار وجوهكم حتى يصير كالأقفية ، ونجعل عيونها
 في أفقيتها فتمشي القهقري ، عن ابن عباس وعطية ؛ وثانيها أن معناه : نطمسها عن
 الهدى فنردّها على أذارها في ضلالتها ، ذمّا لها بأنّها لا تفلح أبداً ، رواه أبو الجارود
 عن أبي جعفر عليه السلام . وثالثها : نجعل في وجوههم الشعر كوجوه القروذ .
 فإن قيل : على القول الأوّل كيف أوعده الله سبحانه ولم يفعل ؛ فجوابه أن هذا
 الوعيد كان متوجّهاً إليهم لو لم يؤمن واحد منهم ، فلمّا آمن منهم جماعة رفع عن الباقيين ،
 أو أن الوعيد يقع بهم في الآخرة .

وفي قوله سبحانه : « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » : يعني ما صدقوا فيه في
 دار التكليف ؛ وقيل : إنّه الصدق في الآخرة ، وإنّه ينفعهم لقيامهم فيه بحق الله فالمراد
 به صدقهم في الشهادة لأنبيائهم بالبلاغ .

(١) بضم الشين وكسر ها : ضرب من الحيات .

(٢) قال السيد الرضى قدس سره في تلخيص البيان « ص ٢٥ » : هذه استعادة وهى عبارة عن

مسخ الوجوه ، أى يزيل تغطيتها ومعارفها تشبيها بالصحيفة المطموسة التى عميت سطورها
 واشكلت حروفها .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : «أين شركاؤكم» : أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله «الذين كنتم تزعمون» أي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان ، و المراد من الاستفهام التوبيخ ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ، و يحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم «ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا» أي كفرهم ، والمراد عاقبته ؛ و قيل : معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها ، من فتنت الذهب : إذا خلصته ؛ و قيل : جوابهم . وإنما سمّاه فتنة لأنه كذب ، أولاً أنهم قصدوا بها الخلاص «والله ربنا ما كنا مشركين» يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم أنه لاينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون : «ربنا أخرجنا منها» وقد أيقنوا بالخلود ؛ و قيل : معناه : ما كنا مشركين عند أنفسنا ، وهو لا يوافق قوله : «انظر كيف كذبوا على أنفسهم» أي بنفي الشرك عنها ، وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف «وضل عنهم ما كانوا يفترون» من الشركاء .

و في قوله تعالى : «ولوترى إذ وقفوا على النار» : جوابه محذوف ، أي لوتراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها ، أو يطمعون عليها ، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمراً شنيعاً «فقالوا ياليتنا نرد» تمنياً للرجوع إلى الدنيا «ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين» استيناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم : دعني ولا أعود أي أنا لأعود تركتني أولم تتركني ، أو عطف على «نرد» أحوال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمني ، وقوله : «وإنهم لكاذبون» راجع إلى ما تضمنته التمني من الوعد ، ونصبها حمزة و يعقوب وحفص على الجواب بإضمار أن بعد الواو إجراء لها مجرى الفاء ، و قرأ ابن عامر برفع الأَوَّل على العطف و نصب الثاني على الجواب «بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل» الإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ، والمعنى أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح أعمالهم فتمنّوا ذلك ضجراً لا عزمًا على أنهم لوردوا ولا آمنوا «ولوردوا» إلى الدنيا بعد الظهور والوقوف «لعادوا ما نهوا عنه» من الكفر والمعاصي «وإنهم لكاذبون» فيما وعدوا من أنفسهم ، «وقالوا» عطف على «لعادوا» أو على «إنهم لكاذبون» أو على «نهوا» أو استيناف بذكر

ما قالوه في الدنيا « إن هي إلا حيوتنا الدنيا » الضمير للحياة « و ما نحن بمبعوثين » ولو ترى إذ ذوقوا على ربهم « مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ ؛ وقيل : معناه : وقفوا على قضاء ربهم وجزائه ، أو عرفوه حق التعريف » قال أليس هذا بالحق » كأنه جواب قائل قال : ماذا قال ربهم حينئذ ؛ والمهزة للتقريع على التكذيب والإشارة إلى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب « قالوا بلى و ربنا » إقرار مؤكّد باليمين لانجلاء الأمر غاية الجلاء ، « قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون » بسبب كفركم ، أو ببدله « قد خسر الذين كذبوا بقاء الله » إذ فاتتهم النعم واستوجبوا العذاب المقيم ، و لقاء الله : البعث وما يتبعه « حتّى إذا جاءتهم الساعة » غاية « لكذبوا » لا الخسران ، لأنّ خسرانهم لا غاية له « بغتة » فجأة و نصبها على الحال أو المصدر فإنّها نوع من المجيء ، « قالوا يا حسرتنا » أي تعالي فهذا أوانك « على ما فرطنا » قصرنا « فيها » في الحياة الدنيا ، أو في الساعة يعني في شأنها والإيمان بها « وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم » تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام « الأساء ما يزرون » بسّ شيئاً يزرونه وزرهم .

و في قوله عزّ وجلّ : « و يوم يحشرهم جميعاً » نصب بإضمار اذكر ، أو نقول ، و الضمير لمن يحشر من الثقلين ، و قرأ حفص عن عاصم و روح و يعقوب بالياء « يا معشر الجنّ » يعني الشياطين « قد استكثرتم من الإنس » من إغوائهم وإضلالهم ، أو منهم بأن جعلتموهم أتباعكم فحشروا معكم ، كقولهم : استكثر الأمير من الجنود « وقال أولياؤهم من الإنس » الذين أطاعوهم « ربنا استمتع بعضنا ببعض » أي انتفع الإنس بالجن بأنّ دأبهم على الشهوات وما يتوصلّ به إليها ، و الجنّ بالإنس بأن أطاعوهم وحصلوا مرادهم ؛ وقيل : استمتع الإنس بهم أنّهم كانوا يعوذون بهم في المفاز وعند المخاوف ، واستمتعهم بالإنس اعترافهم بأنّهم يقدرون على إجارتهم « وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا » أي البعث ، وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى و تكذيب البعث ، وتحسّر على حالهم « قال النار مثوياًكم » منزل لكم ، أو ذات مثوياًكم « خالدين فيها » حال ، والعامل فيها « مثوياًكم » إن جعل مصدرأ ، ومعنى الإضافة إن جعل مكاناً « إلا ما شاء الله » إلا الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير ؛ وقيل : إلا

ما شاء الله قبل الدخول ، كأنه قيل : النار مثواكم أبداً إلا ما أمهلكم « إن ربك حكيم » في أفعاله « عليم » بأعمال الثقلين وأحوالهم « وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً نكل بعضهم إلى بعض ، وأنجعل بعضهم يتولّى بعضاً فيغويهم ، أو أولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا » بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم » الرسل من الإنس خاصة ، لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صحّ ذلك ، و تعلّق بظاهره قوم وقالوا : بعث إلى كلّ من الثقلين رسل من جنسهم ؛ وقيل : الرسل من الجن رسل الرسل إليهم لقوله : « ولّوا إلى قومهم منذرين » يقصّون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا « يعني يوم القيامة » قالوا شهدنا على أنفسنا « بالجرم والعصيان ، وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب .

و قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « إلا ما شاء الله » : وجوه : أحدها : ما روي عن ابن عباس أنه قال : كان وعيد الكفار مبهماً غير مقطوع به ثم قطع به بقوله سبحانه : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » .

و ثانيها : أن الاستثناء إنما هو من يوم القيامة لأنّ قوله : « يوم يحشرهم جميعاً » هو يوم القيامة ، فقال : خالدين فيها مذ يوم يبعثون إلا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم و مقدار مدّتهم في محاسبتهم عن الزجّاج ، قال : وجائز أن يكون المراد : إلا ما شاء الله أن يعدّ بهم به من أصناف العذاب .

و ثالثها : أن الاستثناء راجع إلى غير الكفار من عصاة المسلمين الذين هم في مشيئة الله إن شاء عدّ بهم بذنوبهم بقدر استحقاقهم عدلاً ، وإن شاء عفا عنهم فضلاً .

و رابعها : أن معناه : إلا ما شاء الله ممن آمن منهم .

و قال البيضاوي في قوله سبحانه : « هل ينظرون » : هل ينتظرون « إلا تأويله » : إلا ما يؤول إليه أمره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد « يقول الذين نسوه » أي تركوه ترك الناسي .

و في قوله سبحانه : « للذين أحسنوا الحسنى المثوبة : الحسنى » و زيادة « و ما يزيده على مثوبته تفضلاً ، لقوله : « و يزيدهم من فضله » و قيل : الحسنى مثل حسناتهم و الزيادة عشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف وأكثر ؛ وقيل : الزيادة مغفرة من

الله و رضوان « ولا يرهق وجوههم » ولا يقشاهما « قتر » غبرة فيها سواد « ولا ذلّة » هوان ، والمعنى : لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ، أولاً يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال « ما لهم من الله من عاصم » ما من أحد يعصمهم من مسخط الله ، أو من جبة الله ، أو من عنده كما يكون للمؤمنين « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً » لفرط سوادها وظلمتها ، ومظلماً حال من الليل « أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » ممّا يحتاج به الوعيدية ، والجواب أن الآية في الكفار لاشتغال السيئات على الشرك والكفر ، ولأنّ الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسمه « و يوم نحشرهم جميعاً » يعني الفريقين جميعاً « ثمّ نقول للذين أشركوا مكانكم » ألزموا مكانكم حتّى تنظروا ما يفعل بكم « أنتم » تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله « و شركاءكم » عطف عليه « فزيلنا بينهم » ففرّقنا بينهم و قطعنا الوصل التي كانت بينهم « و قال شركاؤهم ما كنتم إيماناً تعبدون » مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم ، لأنّها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به ؛ و قيل : ينطق الله الأصنام فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي توقعوا منها ؛ و قيل : المراد بالشركاء الملائكة والمسيح ؛ و قيل : الشياطين « إن كنّا عن عبادتكم لغافلين » (إن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة « هنالك » في ذلك المقام « تبلوكلّ نفس ما أسلفت » تختبر ما قدّمت من عمل فتعابن نفعه وضرّه « وردّوا إلى الله » إلى جزائه إيمانهم بما أسلفوا « موليم الحق » ربهم و متولّي أمرهم على الحقيقة ، لا ما اتخذوه مولى « و ضلّ عنهم » و ضاع عنهم « ما كانوا يفترون » من أنهم آلهتهم تشفع لهم ، أو ما كانوا يدعون أنّها آلهة .

و في قوله تعالى : « ولو أن لكلّ نفس ظلمت » بالشرك أو التعدي على الغير « ما في الأرض » من خزائنها و أموالها « لافتدت به » لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم : افتداه بمعنى فداه « وأسروا الندامة لما رأوا العذاب » لأنهم بهتوا بما عاينوا « ممّا لم يحتسبوا » من فظاعة الأمر و هوله فلم يقدروا أن ينطقوا ؛ و قيل : أسروا الندامة : أخلصوها ، لأنّ إخفاءها إخلاصها ، أو لأنّه يقال سرّ الشيء لخالصته من

حيث إنها تخفى وتضن بها ؛ وقيل : أظهرها من قولهم : سر الشيء ، وأسرّه : إذا أظهره .
وقال الطبرسي رحمه الله في قوله عز وجل : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ :
بَيْنَ سَبْعَانَهُ أَنْ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ الَّذِينَ تَوَلَّوْا الْقِيَامَ بِأَمْرِهِ ، وَتَوَلَّوْا لَهُمْ سُبْحَانَهُ بِحِفْظِهِ وَحِطَاتِهِ ،
« لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ » ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْعِقَابِ » ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » ، أَي لَا يَخَافُونَ ، وَاخْتَلَفَ فِي
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَقِيلَ : هُمْ قَوْمُ ذِكْرِهِمْ اللَّهُ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ سِيَمَاءِ الْخَيْرِ وَالْإِخْبَاتِ ؛ وَقِيلَ :
هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي خَبَرٍ مَرْفُوعٍ ؛ وَقِيلَ : هُمْ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ
قَدْ بَيَّنَّاهُمْ فِي الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا ؛ وَقِيلَ : إِنَّهُمْ الَّذِينَ أَدَّوْا فَرَائِضَ اللَّهِ ، وَأَخَذُوا بِسُنَنِ
رَسُولِ اللَّهِ ، وَتَوَرَّعُوا عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَزَهَدُوا فِي عَاجِلِ هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَرَغَبُوا فِي مَا عِنْدَ اللَّهِ ،
وَاكْتَسَبُوا الطَّيِّبَ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ لِمُعَاشَتِهِمْ ، لَا يَرِيدُونَ بِهِ التَّفَاخُرَ وَالتَّكَاثُرَ ، ثُمَّ أَنْفَقُوهُ
فِي مَا يُلْزِمُهُمْ مِنْ حَقُوقٍ وَاجِبَةٍ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَبَارِكُ اللَّهُ لَهُمْ فِيمَا كَتَسَبَوْا وَيُثَابُونَ عَلَى
مَا قَدَّمُوا مِنْهُ لَا خَرَّتْهُمْ وَهُوَ الْمُرَدِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؛ وَقِيلَ : هُمُ الَّذِينَ تَوَالَتْ
أَفْعَالُهُمْ عَلَى مُوَافَقَةِ الْحَقِّ « الَّذِينَ آمَنُوا » أَي صَدَقُوا بِاللَّهِ وَاعْتَرَفُوا بِوَحْدَانِيَّتِهِ « وَكَانُوا
يَتَّقُونَ » مَعَ ذَلِكَ مَعَاصِيهِ « لَهُمُ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » فِيهِ أَقْوَالُ :
أَحَدُهَا أَنَّ الْبَشَرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا هِيَ مَا بَشَّرَهُمُ اللَّهُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ ، وَثَانِيهَا أَنَّ
الْبَشَارَةَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بَشَارَةُ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ مَوْتِهِمْ بِأَنْ لَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَابْشَرُوا بِالْجَنَّةِ ، وَثَالِثُهَا أَنَّهَا فِي الدُّنْيَا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أَوْ تَرَى لَهُ ،
« وَفِي الْآخِرَةِ » بِالْجَنَّةِ وَهِيَ مَا تَبَشَّرَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ ، وَفِي الْقِيَامَةِ
إِلَى أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ يَبَشِّرُونَهُمْ بِهَا حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَهُوَ الْمُرَدِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَرَوَى ذَلِكَ فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ » أَي لَا خَلْفَ لِمَا
وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الثَّوَابِ .

وَفِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : « لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى » : أَيِ الْخِصْلَةِ الْحُسْنَى وَ
الْحَالَةِ الْحُسْنَى ، وَهِيَ صِفَةُ الثَّوَابِ وَالْجَنَّةِ « وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ » أَيِ اللَّهِ ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا
بِهِ « لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ » أَيِ جَعَلُوا ذَلِكَ فِدْيَةً أَنْفُسِهِمْ مِنَ
الْعَذَابِ وَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ « أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ » فِيهِ أَقْوَالُ : أَحَدُهَا أَنَّ سُوءَ

الحساب أخذهم بذنوبهم كلها من دون أن يغفر لهم شيء منها ، ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث : من نوقش الحساب عذب ، فيكون سوء الحساب المناقشة ؛ والثاني : هو أن يحاسبوا للتقريع والتوبيخ فإن الكافر يحاسب على هذا الوجه ، والمؤمن يحاسب ليسر بما أعد الله له ؛ والثالث : هو أن لا يقبل لهم حسنة ولا يغفر لهم سيئة ، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام ، والرابع أن سوء الحساب هو سوء الجزاء فسمي الجزاء حساباً لأن فيه إعطاء المستحق حقه « وماؤيهم جهنم » أي مصيرهم إلى جهنم « وبئس المهاد » أي وبئس ما مهدوا لأنفسهم ، والمهاد : الفراش الذي يوطأ لصاحبه ، وسمي النار مهاداً لأنه في موضع المهاد لهم .

وفي قوله سبحانه : « ليحملوا أوزارهم » : اللام للعاقبة كاملة أي تامة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم أي ويحملون مع أوزارهم بعض أوزار الذين أضلّوهم عن سبيل الله وهو وزر الإضلال والإغواء ولم يحملوا وزر غوايتهم وضلاتهم وقوله : « بغير علم » معناه : من غير علم منهم بذلك بل جاهلين به « الأساء ما يزررون » أي بئس الحمل حملهم في الآثام .

وفي قوله سبحانه : « ثم يوم القيمة يخزيهم » : أي يذلتهم ويفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأَشهاد ويهينهم بالعذاب ، ويقول على سبيل التوبيخ لهم والتهجين : « أين شركائي » الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة على زعمكم « الذين كنتم تشاققون » أي تعادون المؤمنين « فيهم قال الذين أوتوا العلم » بالله وبدينه وشرايعه من المؤمنين ، وقيل : هم الملائكة عن ابن عباس « إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين » أي إن الهوان اليوم والعذاب الذي يسوء على الجاحدين لنعم الله المنكرين لتوحيده وصدق رسله « الذين تتوفى بهم الملائكة ظالمي أنفسهم » أي الذين يقبض ملك الموت وأعوانه أرواحهم ففارقوا الدنيا وهم ظالمون لأنفسهم بإصرارهم على الكفر « فألقوا السلم ^(١) » أي

(١) قال الرضى رضوان الله عليه : هذه استعارة ، وليس هناك شيء يلقى على الحقيقة ، وإنما المراد بذلك طلب السلامة عن ذل واستكانة والتماس شفاعاة ، وقد يجوز أن يكون معنى « فألقوا السلم » أي استسلموا وسلموا فكانوا كمن طرح آلة القارعة ونزع شكة المحاوبة .

استسلموا للحق وانقادوا حين لا ينفعهم الانقياد والإذعان « يقولون ما كنا نعمل » عند أنفسنا « من سوء » أي معصية فكذبهم الله تعالى وقال : « بلى » قد فعلتم « إن الله عليم بما كنتم تعملون » في الدنيا من المعاصي وغيرها ؛ وقيل : القائل المؤمنون الذين أتوا العلم والملائكة « فادخلوا أبواب جهنم » أي طبقاتها ودرجاتها .

وفي قوله تعالى : « ويوم يقول » يريد : يوم القيامة يقول الله للمشركين وعبدة الأصنام : « نادوا شركائي الذين زعمتم » في الدنيا « أنهم شركائي » ليدفعوا عنكم العذاب « فدعوه » يعني المشركين يدعون أولئك الشركاء « فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم » أي بين المؤمنين والكافرين « موبقاً » وهو اسم وادٍ عميق فرق الله به بين أهل الهدى وأهل الضلالة ؛ وقيل : بين المعبودين وعبدتهم « موبقاً » أي حازماً عن ابن الأعرابي ، أي فأدخلنا من كانوا يزعمون أنهم معبودهم مثل الملائكة والمسيح الجنية ، وأدخلنا الكفرة النار ؛ وقيل : معناه : جعلنا مواصلتهم في الدنيا موبقاً أي مهلكاً لهم في الآخرة عن الفرء وقتادة وابن عباس ، فالذين على هذا القول معناه التواصل ؛ وقيل : موبقاً : عداوة عن الحسن ؛ وروي عن أنس أنه قال : الموبق وادٍ في جهنم من قيح ودم « ورأى المجرمون النار » يعني المشركون رأوا النار وهي تتلظى حقناً عليهم عن ابن عباس ؛ وقيل : عام في أصحاب الكبراء « فطنوا أنهم مواقعوها » أي علموا أنهم داخلون فيها « ولم يجدوا عنها مصرفاً » أي معدلاً وموضعاً ينصرفون إليه ليتخلصوا منها .

وفي قوله تعالى : « فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عداً » أي لا تستعجل لهم العذاب فإن مدة بقائهم قليلة فإننا نعد لهم الآيات والسنين ؛ وقيل : معناه : نعد أنفاسهم ؛ وقيل : نعد أعمالهم « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » أي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجتمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه « إلى الرحمن » أي إلى جنته ودار كرامته وفوداً وجماعات ؛ وقيل : ركبناً يؤتون بنوق لم ير مثلها ، عليها رحائل الذهب وأزمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وابن عباس « ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً » أي ونهض المجرمين على السير إلى جهنم عطاشاً كالابل التي ترد عطاشاً مشاة على أرجلهم ، وسمي

العطاش ورداً لأنهم يردون لطلب الماء؛ وقيل: الورد: النصيب أي هم نصيب جهنم من الفريقين، والمؤمنون نصيب الجنة.

وفي قوله سبحانه: «فإن لهم معيشةً ضنكاً»: أي عيشاً ضيقاً؛ وقيل: هو عذاب القبر؛ وقيل: هو طعام الضريع والزقوم في جهنم، ونحشره يوم القيمة أعمى: أي أعمى البصر؛ وقيل: أعمى عن الحجة، والأول هو الوجه، قال الفرّاء: يقال: إنّه يخرج من قبره بصيراً فيعمى في حشره، وقد روي عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل لم يحجّ وله مال، قال: هو ممّن قال الله تعالى: «ونحشره يوم القيمة أعمى» فقلت: سبحانه الله أعمى؟ قال: أعماه الله عن طريق الحق. «قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها» هذا جواب من الله سبحانه ومعناه: كما حشرناك أعمى جاءك محمد والقرآن والدلائل فأعرضت عنها وتعرّضت لنسيانها فإنّ النسيان ليس من فعل الإنسان فيؤاخذ عليه «وكذلك اليوم تنسى» أي تصرّ بمنزلة من ترك كالمُنْسَى بعذاب لا يفنى. وفي قوله سبحانه: «لا يحزنهم الفزع الأكبر»: أي الخوف الأعظم وهو عذاب النار إذا أطبقت على أهلها؛ وقيل: هو النفخة الأخيرة لقوله تعالى: «يوم نفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله» وقيل: هو حين يؤمر بالعباد إلى النار؛ وقيل: هو حين يذبح الموت على صورة كبش أملح وينادي: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت. وروى أبو سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ثلاثة على كتابان من مسك لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يكثرنون للحساب: رجل قرأ القرآن محتسباً ثم أمّ قوماً محتسباً، ورجل أذن محتسباً، ومملوك أذى حق الله عز وجلّ وحقّ مواله. «وتلقّتهم الملائكة» أي تستقبلهم الملائكة بالتهنئة يقولون لهم: «هذا يومكم الذي كنتم توعدون» في الدنيا فابشروا بالأمن والفوز.

وفي قوله عز وجلّ: «ويوم يحشرهم»: أي يجمعهم «وما يعبدون من دون الله» يعني عيسى وعزير، أو الملائكة؛ وقيل: يعني الأصنام، فيقول الله لهؤلاء المعبودين: «أنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلّوا السبيل» أي طريق الجنة والنجاة «قالوا» يعني المعبودين من الملائكة والإنس أو الأصنام إذا أحياهم الله سبحانه وأنطقهم: «سبحانك»

أي تنزيهاً لك عن الشريك « ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء » أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت وليتنا من دونهم ؛ وقيل : معناه : ما كان يجوز لنا وللعابدين و ما كان يحق لنا أن نأمر أحداً بأن يعبدنا ، فإننا لو أمرناهم بذلك لكننا واليناهم ، ونحن لانوالي من يكفر بك « ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر » معناه : ولكن طولت أعمارهم وأعمار آبائهم وأمددتهم بالأموال والأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه « وكانوا قوماً بوراً » أي هلكى فاسدين ، هذا تمام الحكاية عن قول المعبودين ، فيقول الله سبحانه : « فقد كذبوكم » أي كذب بكم المعبودون أيها المشركون « بما تقولون » أي يقولكم أنهم آلهة شر كالله ، ومن قرأ بالياء فالمنى : فقد كذبوكم بقولهم : « سبحانه ما كان ينبغي لنا » الآية « فما يستطيعون صرفاً » أي فما يستطيع المعبودون صرف العذاب عنكم ولا نصركم بدفع العذاب عنكم ، ومن قرأ بالتاء فالمنى : فما يستطيعون أيها المتخذون الشركاء صرف العذاب عن أنفسكم ولا أن تنصروها .

و في قوله عز وجل : « يوم يرون الملائكة » : يعني يوم القيامة « لا بشرى يومئذ للمجرمين » أي لا بشارة لهم بالجنة والثواب ، والمراد بالمجرمين هنا الكفار ويقولون حجراً محجوراً ، أي ويقول الملائكة لهم حراماً محرماً عليكم سماع البشرى ؛ وقيل : معناه : و يقول المجرمون للملائكة كما كانوا يقولون في الدنيا إذا لقوا من يخافون منه القتل : حجراً محجوراً دماً ؛ قال الخليل : كان الرجل يرى الرجل الذي يخاف منه القتل في الجاهلية في الأشهر الحرم فيقول : حجراً محجوراً أي حرام عليك حرمتي في هذا الشهر فلا يبدؤه بشر ، فإذا كان يوم القيامة رأوا الملائكة فقالوا ذلك ظناً منهم أنهم ينفعهم ؛ وقيل : معناه : حراماً محرماً أن يدخل الجنة إلا من قال : لا إله إلا الله عن عطاء عن ابن عباس ؛ وقيل : يقولون حجراً محجوراً عليكم أن تتعوذوا وإلا فلا معاذ لكم « وقد منّا إلى ما عملوا من عمل » أي قصدنا وعمدنا إلى ما عمله الكفار في الدنيا مما رجوا به النفع والأجر و طلبوا به الثواب والبر « فجعلناه هباءً منثوراً » وهو الغبار يدخل الكوة في شعاع الشمس ؛ وقيل : هور هج^(١) الدواب ؛ وقيل : هو ما تفسيه الرياح (١) الرمح بفتح الراء والهاء وسكون الناني : ما أتى من الغبار .

و تذريه من التراب ؛ وقيل : هو الماء المهرق والمنثور المنفرد ، و هذا مثل ؛ والمعنى : يذهب أعمالهم باطلاً فلم ينتفعوا بها من حيث عملوها لغير الله ، ثم ذكر سبحانه فضل أهل الجنة على أهل النار فقال : « أصحاب الجنة يومئذ » يعني يوم القيامة « خير مستقراً » أي أفضل منزلاً في الجنة « وأحسن مقيلاً » أي موضع قائلة ، قال الأزهري : القيلولة عند العرب : الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم ، والدليل على ذلك أن الجنة لانوم فيها ؛ وقال ابن عباس وابن مسعود : لا ينصف النهار يوم القيامة حتى يقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ؛ قال البلخي : معنى « خير وأحسن » هنا أنه خير في نفسه و حسن في نفسه لا بمعنى أنه أفضل من غيره « و يوم تشقق السماء بالغمام » أي تشقق السماء و عليها غمام ، كما يقال : ركب الأمير بسلاحه ؛ وقيل : تشقق السماء عن الغمام الأبيض ، وإنما تشقق لنزول الملائكة وهو قوله : « ونزل الملائكة تنزيلاً » وقال ابن عباس : تشقق السماء الدنيا فينزل أهلها وهم أكثر ممن في الأرض من الجن والإنس ، ثم تشقق السماء الثانية فنزل أهلها وهم أكثر ممن في السماء الدنيا و من الجن والإنس ، ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة ، وأهل كل سماء يزيدون على أهل كل سماء التي قبلها « الملك يومئذ الحق للرحمن » أي الملك الذي هو الملك حقاً ملك الرحمن يوم القيامة ويزول ملك سائر الملوك فيه « وكان يوماً على الكافرين عسيراً » لشدة و مشقته عليهم ، و يهون على المؤمنين كأنهم في صلاة صلّوها في دار الدنيا « و يوم يعص الظالم على يديه » ندماً و تأسفاً ؛ وقيل : هو عقبة بن أبي معيط ، وتذهبان إلى المرفقين ثم تنبتان ولايزال هكذا كلما نبئت يده أكملها ندامة على ما فعل « يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً » أي ليتني اتبعت نهجاً واتخذت معه سبيلاً إلى الهدى « يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً » يعني أيباً خليلاً » وقيل : أراد به الشيطان ، وإن قلنا أن المراد بالظالم ههنا جنس الظلمة فالمراد به كل خليل يضل عن الدين « لقد أضلني » أي صرفني وردني « عن الذكر » أي القرآن والإيمان به « بعد إذ جاءني » مع الرسول ؛ ثم قال الله تعالى : « وكان الشيطان للإنسان خذولاً » لأنه يتبرأ منه في الآخرة و يسلمه

إلى الهلاك ولا يغني عنه شيئاً » وقال الرسول « يعنى محمد ﷺ « يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً » يعنى هجروا القرآن وهجروني وكذبوني ؛ وقيل : إن « قال » معناه : « ويقول » .

و في قوله سبحانه نقلاً عن إبراهيم عليه السلام : « ولا تخزني » : أي لا تفضحني ولا تعيبرني بذنوب يوم يبعثون ، وهذا الدعاء كان منه عليه السلام على وجه الانقطاع إلى الله ، لما بيننا أن القبيح لا يجوز وقوعه من الأنبياء عليهم السلام ، ثم فسر ذلك اليوم بأن قال : « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إذ لا يتهيؤ لذي مال أن يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ، ولا ينحتمل من صاحب البنين بنوه شيئاً من معاصيه » إلا من أتى الله بقلب سليم » من الشرك والشك ؛ وقيل : من الفساد والمعاصي ، وإنما خص القلب بالسلامة لأنه إذا سلم القلب سلم سائر الجوارح من الفساد من حيث إن الفساد بالمجارحة لا يكون إلا عن قصد بالقلب الفاسد .

و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : هو القلب الذي سلم من حب الدنيا » و أزلت الجنة للمتقين » أي قربت لهم ليدخلوها » و برزت الجحيم للغاوين » أي أظهرت وكشفت الغطاء عنها للضالين عن طريق الحق والصواب » وقيل لهم ، على وجه التوبيخ : « أين ما كنتم تعبدون من دون الله » من الأصنام والأوثان وغيرهما ؛ « هل ينصرونكم » بدفع العذاب عنكم » أو ينصرون » لكم إذا عوقبتهم ؛ وقيل : ينتصرون أي يمتنعون من العذاب » فكبكبوها فيها » أي جمعوا وطرح بعضهم على بعض ؛ وقيل : نكسوا فيها على وجوههم » هم ، يعنى الآلهة » والغاوون » أي والعابدون » و جنود إبليس أجمعون » أي وكبكب معهم جنود إبليس ، يريد من اتبعه من ولده وولد آدم » قالوا وهم فيها يختصمون » أي قال هؤلاء ، وهم في النار يخاصم بعضهم بعضاً » تالله إن كنا إني ضلال مبين » (إن) هي المخففة » إذنسوكم رب العالمين » أي عدلناكم به في توجيه العبادة إليكم » وما أضلنا إلا المجرمون » الذين اقتدينا بهم ؛ وقيل : إلا الشياطين » فما لنا من شافعين » يشفعون لنا ويسألون في أمرنا » ولا صديق حميم » أي ذي قرابة يهتمه أسرنا و ذلك حين يشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون .

وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن الرجل يقول في الجنة : ما فعل صديقي فلان ؟ - وصديقه في الجحيم - فيقول الله تعالى : أخرجوا له صديقه إلى الجنة ، فيقول من بقي في النار : فمالنا من شافعين ولا صديق حميم . وروى العياشي بالأسناد عن حمران بن أعين ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس : فمالنا من شافعين إلى قوله : فنكون من المؤمنين . وفي رواية أخرى : حتى يقول عدونا .

ثم قالوا : «فلو أن لنا كربة» أي رجعة إلى الدنيا «فنكون من المؤمنين» المصدقين لتحل لنا الشفاعة .

وفي قوله عز وجل : «من جاء بالحسنة» أي بكلمة التوحيد والإخلاص ؛ و قيل : بالإيمان «فله خير منها» قال ابن عباس : أي فمنها يصل الخير إليه ، والمعنى : فله من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب والأمان من العقاب ، فخير ههنا إسم وليس بالذي هو بمعنى الأفضل ؛ وقيل : معناه : فله أفضل منها في عظم النفع لأنه يعطى بالحسنة عشراً «وهم من فرع يومئذ آمنون» قال الكلبي : إذا طبقت النار على أهلها فزعوا فزعاً لم يفزعوا مثلها ، وأهل الجنة آمنون من ذلك الفزع «ومن جاء بالسيسة» أي بالمعصية الكبيرة التي هي الكفر والشرك ، عن ابن عباس وأكثر المفسرين «فكبت وجوههم في النار» أي ألقوا في النار منكوسين «هل تجزون إلا ما كنتم تعملون» يعني أن هذا جزاء فعلكم وليس بظلم ، حدثنا السيد مهدي بن نزار ، عن أبي القاسم عبيد الله الحسكاني ، عن محمد بن عبد الله بن أحمد ، عن محمد بن أحمد بن محمد ، عن عبد العزيز بن يحيى بن أحمد ، عن محمد بن عبد الرحمن بن الفضل ، عن جعفر بن الحسين ، عن محمد بن زيد بن علي ، عن أبيه قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : دخل أبو عبد الله الجدلي^(١) على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له : يا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل

(١) أسماه الشيخ في رجاله بمبيد بن عبد ، وعده من رجال أمير المؤمنين عليه السلام وعده البرقي من خواصه من مضر ، وقال ابن حجر في التقريب ص ٥٦٧ : أبو عبد الله الجدلي اسمه عبد أو عبد الرحمن بن عبد ثمة ، رمى بالشيعة ، من كبار الثالثة انتهى . والجدلي بفتح الـ واو منسوب إلى جديلة وهم بطن من قيس عيلان ، وهم : «فهم وعدوان» ابنا عمرو بن قيس عيلان ، مهم جديلة ؛ قاله ابن الأثير في اللباب ج ١ ص ٢١٤ .

« من جاء بالحسنة فله خير منها » - إلى قوله - : « تعملون » ؛ قال : بلى جعلت فداك ، قال : الحسنة حبنا أهل البيت والسيدة بغضنا .

وفي قوله سبحانه : « أفمن وعدناه وعداً حسناً » من ثواب الجنة و نعيمها « فهو لاقية » أي واصل إليه « كمن متّعناه متاع الحياة الدنيا » من الأموال وغيرها « ثم هو يوم القيمة من المحضرين » للجزاء والعقاب ؛ وقيل : من المحضرين في النار « ويوم يناديهم » أي واذكروا يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيامة ، وهذا نداء تفرّيع و تبكيك ، فيقول : « أين شركائي الذي كنتم تزعمون » أنهم شركائي في الإلهية و تعبدونهم و تدعون أنهم ينفعونكم « قال الذين حقّ عليهم القول » أي حقّ عليهم الوعيد بالعذاب من الجنّ والشياطين و الذين أغوا الخلق من الانس : « ربنا هؤلاء الذين أغوينا » يعنون أتباعهم « أغويناكم كما غوينا » أي أضللناهم عن الدين بدعائنا إياهم إلى الضلال كما ضللنا نحن أنفسنا « تبرأنا إليك » منهم ومن أفعالهم « ما كانوا إيانا يعبدون » أي لم يكونوا يعبدوننا بل كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم عبادتنا ؛ وقيل : معناه : لم يعبدونا باستحقاق و حجة « و قيل ادعوا شركائكم » أي و يقال للاتباع : ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله لينصروكم و يدفعوا عنكم عذاب الله « فدعوه فلم يستجيبوا لهم » أي فيدعونهم فلا يجيبونهم إلى ملتصقهم « و رأوا العذاب » أي يرون العذاب « لو أنهم كانوا يهتدون » جواب (لو) محذوف أي لما اتبعوهم ؛ وقال البيضاوي : وقيل : (لو) للتمني أي تمنى أنهم كانوا مهتدين .

وقال الطبرسي رحمه الله « ويوم يناديهم فيقول ما ذا أجبتكم المرسلين » : أي ما كان جوابكم لمن أرسل إليكم من النبيين ، وهذا سؤال تقدير للذنب ، و هو نداء يجمع العلم والعمل ، فإنّ الرسل يدعون إلى العلم والعمل جميعاً ، فكأنه قيل لهم : ماذا علمتم و ماذا عملتم ؟ « فعميت عليهم الأنباء يومئذ » أي خفيت و أشبهت عليهم طرق الجواب فصاروا كالأعمى ؛ وقيل : معناه : فالتبست عليهم الحجج ، و سميت حججهم أنباء لأنّها أخبار يخبر بها وهم لا يحتجّون ولا ينطقون بحجة لأنّ الله تعالى أدحض حجّتهم وأكل السننهم فسكتوا ، فذلك قوله : « فهم لا يتسائلون » أي لا يسأل بعضهم بعضاً عن

الحجج؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً عن حاله لشغله بنفسه، أولاً يسأل بعضهم بعضاً عن العذر الذي يعتذر به في الجواب فلا يجيبون؛ وقيل: لا يتسائلون بالأنسب والقربة كما في الدنيا؛ وقيل: لا يسأل بعضهم بعضاً أن يحمل ذنوبه عنه.

وفي قوله تعالى: «يبلس المجرمون»: أي يئس الكافرون من رحمة الله ونعمه التي فيضها على المؤمنين؛ وقيل: يتحيرون وتنقطع حججهم بظهور جلائل آيات الآخرة التي تنفع عندها علم الضرورة «وكانوا بشر كائهم كافرين» أي يتبرؤن عن الأوثان وينكرون كونها آلهة «يومئذ يتفرقون» فيصير المؤمنون أصحاب اليمين والمشركون أصحاب الشمال، فيتفرقون تفرقاً لا يجتمعون بعده، وقال الحسن: لأن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقوا يوم القيامة هؤلاء في أعلى عليين وهؤلاء في أسفل السافلين «فهم في روضة يحبرون» أي في الجنة ينعمون ويسرون سروراً يتبين أثره عليهم؛ وقال ابن عباس: أي يكرمون؛ وقيل: يلذذون بالسماع «فأولئك في العذاب محضرون» أي فيه محصلون، ولفظة الإحضار لا يستعمل إلا فيما يكرهه الإنسان، كما يقال: أحضر فلان مجلس القضاء.

وفي قوله تعالى: «ولو ترى» يا محمد أو أيها الإنسان «إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم» أي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطأطيء رؤوسهم ومطرقها حياءً وندماً وذلاً «عند ربهم» أي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه «يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا» أي أبصرنا الرشد وسمعنا الحق؛ وقيل: معناه: أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك تصديق رسلك؛ وقيل: معناه: إننا كنّا بمنزلة العمى فأبصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا «فارجعنا» أي فارددنا إلى دار التكليف «نعمل صالحاً إننا موقنون» اليوم لا نرتاب شيئاً من الحق والرسالة.

وقال البيضاوي في قوله عز وجل: «ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم» أي في موضع المحاسبة «يرجع بعضهم إلى بعض القول» يتحاورون ويتراجعون القول «يقول الذين استضعفوا» يقول الأتباع «للذين استكبروا» للرؤساء «لولا أنتم» لاضلالكم وصدكم إيماننا عن الإيمان «لكننا مؤمنين» باتباع الرسول «قال الله

استكبروا « الآية ، أنكروا أنهم كانوا صَادِّينَ لَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ ، وَأَنْتَبُوا أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ صَدَّوْا أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ أَعْرَضُوا عَنِ الْهُدَى وَأَثَرُوا التَّقْلِيدَ عَلَيْهِ « وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا « الْآيَةُ إِضْرَابٌ عَنْ إِضْرَابِهِمْ أَيْ لَمْ يَكُنْ أَجْرَانَا الصَّدْبَلُ مُكَرِّمًا لَنَا دَائِبًا لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى أَغْرَمَ عَلَيْنَا رَأْيَنَا « وَاسْرَوْا النَّدَامَةَ « أَيْ وَأَضْمَرَ الْفَرِيقَانِ النَّدَامَةَ عَلَى الضَّلَالِ وَالْإِضْلَالِ وَأَخْفَاهَا كُلٌّ عَنْ صَاحِبِهِ خَافَةَ التَّعْيِيرَ ، أَوْ أَظْهَرُهَا فَإِنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ ، إِذِ الْهَمْزَةُ تَصْلَحُ لِلْإِثْبَاتِ وَالسَّلْبِ كَمَا فِي أَشْكِيْتَهُ .

وفي قوله عزَّ وجلَّ : « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا » : الْمُسْتَكْبِرِينَ وَالْمُسْتَضَعْفِينَ « ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ « تَقْرِبَةً لِلْمُشْرِكِينَ وَتَبْكِيتًا لَهُمْ ^(١) « وَإِقْنَاعًا لَهُمْ عَمَّا يَتَوَقَّعُونَ مِنْ شَفَاعَتِهِمْ ، وَتَخْصِيسَ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّهُمْ أَشْرَفُ شُرَكَائِهِمْ وَالصَّالِحُونَ لِلخُطَابِ مِنْهُمْ ، وَلِأَنَّ عِبَادَتَهُمْ مَبْدَأُ الشَّرِكِ وَأَصْلُهُ ؛ وَقَرَأَ حَفْصٌ بِأَلْيَاءٍ فِيهِمَا « قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ « أَنْتَ الَّذِي نَوَالِيهِ مِنْ دُونِهِمْ ، لَامُوا الْآلَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَدْنُوْنَ بِذَلِكَ بَرَاهَتِهِمْ مِنَ الرِّضَا بِعِبَادَتِهِمْ ، ثُمَّ أَضْرَبُوا عَنْ ذَلِكَ وَنَفَوْا أَنَّهُمْ عَبْدُوهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ بِقَوْلِهِمْ : « بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ « أَيْ الشَّيَاطِينَ ، حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ ؛ وَقِيلَ : كَانُوا يَتَمَثَّلُونَ وَيَخْتَلُونَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُمْ الْمَلَائِكَةُ فَيَعْبُدُونَهُمْ « أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ « الضَّمِيرُ الْأَوَّلُ لِلْإِنْسِ أَوَّلِ الْمُشْرِكِينَ وَالْأَكْثَرُ بِمَعْنَى الْكُلِّ ، وَالثَّانِي لِلْجِنَّ .

وفي قوله سبحانه : « وَلَوْ تَرَى إِذْ فُزِعُوا « : عِنْدَ الْمَوْتِ ، أَوِ الْبَعْثِ ، أَوْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَجَوَابُ « لَوْ » مَحْذُوفٌ لِرَأْيْتِ أَمْرًا أَظْهَرَ « فَلَا فَوْتَ » فَلَا يَفُوتُونَ اللَّهَ بِهَرَبٍ أَوْ تَحَصَّنَ « وَأُخْذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ « مِنْ ظَهْرِ الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا ، أَوْ مِنْ الْمَوْقِفِ إِلَى النَّارِ ، أَوْ مِنْ صَحْرَاءَ بَدْرٍ إِلَى الْقَلْبِ ^(٢) « وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ « بِمُحَمَّدٍ « وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَاضُوحُ « وَمَنْ أَيْنَ لَهُمْ أَنْ يَتَنَاوَلُوا الْإِيمَانَ تَنَاوَلًا سَهْلًا ؟ « مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ « فَإِنَّهُ فِي حَيْزِ التَّكْلِيفِ ، وَقَدْ بَعْدَ عَنْهُمْ ، وَهُوَ تَمَثُّلُ حَالِهِمْ فِي الْإِسْتِخْلَاصِ بِالْإِيمَانِ بَعْدَ مَافَاتٍ وَبَعْدَ عَنْهُمْ بِحَالٍ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَ الشَّيْءَ مِنْ غُلُوَّةٍ تَنَاوَلَهُ مِنْ ذِرَاعٍ « وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ « بِمُحَمَّدٍ أَوْ بِالْعَذَابِ « مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ

(١) التَّقْرِيبُ وَالتَّبْكِيتُ : التَّعْنِيفُ .

(٢) الْقَلْبُ : الْبَطْنُ .

أوان التكليف « ويقذفون بالغيب » ويرجعون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وآله من المطاعن ، أوفي العذاب من البت على نفيه « من مكان بعيد » من جانب بعيد من أمره ، وهي الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول ، أوحال الآخرة ، كما حكاها من قبل « وحيل بينهم وبين ما يشتهون » من نفع الإيمان والنجاة من النار « كما فعل بأشياهم من قبل » بأشباهم من كفره الأهم الدارجة « إنهم كانوا في شك مرب » موقع في الريبة ، أإذا ريبة .

وفي قوله عز وجل : « وامتازوا اليوم أيها المجرمون » : وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنة ؛ وقيل : اعتزلوا من كل خير أوتفردوا في النار ، فإن لكل كافر بيتاً ينفرد به لا يرى ولا يرى « ألم أعهد إليكم » من جملة ما يقال لهم تقيعاً وإلزاماً للحجة ، وعهده إليهم مناصب لهم من الدلائل العقلية والسمعية الآمرة بعبادته ، الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الأمر بها المزين لها « هذا صراط مستقيم » إشارة إلى ما عهد إليهم أوالى عبادته ، والجبل : الخلق « اليوم نختم على أفواههم » نمنعها عن الكلام « وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على أفعالها ، أوبان نطاق الله إياها ، وفي الحديث : إنهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم .

وفي قوله سبحانه : « احشروا الذين ظلموا » : أمر الله للملائكة ، أوأمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف ؛ وقيل : منه إلى الجحيم « وأزواجهم » وأشباهم عابد الصنم مع عبدة الصنم ، وعابد الكوكب مع عبدة ، أونسأؤهم اللآتي على دينهم أوقرناؤهم من الشياطين ، وما كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى » الآية ، وفيه دليل على أن الذين ظلموا المشركون « فاهدوهم إلى صراط الجحيم » فعرفوهم طريقها ليسلكوها « وقفوهم » احبسوهم في الموقف « إنهم مسئولون » عن عقائدهم وأعمالهم ، والواو لا يوجب الترتيب مع جواز أن تكون موقفهم . وقال الطبرسي : وقيل : مسئولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبي سعيد الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعاً حدثناه عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالاسناد .

ثم قال البيضاوي: «مالككم لاتناصرون» لايُنصر بعضكم بعضاً بالتخليص ، وهو توبيخ وتقريع ، بل هم اليوم مستسلمون متقادون لعجزهم و انسداد الحيل عليهم ، و أصل الاستسلام طلب السلامة ، أو متسلمون كأنه يسلم بعضهم بعضاً ويخذه « وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » يسأل بعض بعضاً بالتوبيخ ، ولذا فسر بيتخاضون ، « قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين » عن أقوى الوجوه و أيمنها ، أو عن الدين ، أو عن الخير ، كأنكم تنفعوننا نفع السائح^(١) فتبعناكم وهلكنا ، مستعار من يمين الإنسان الذي هو أقوى الجانبين وأشرفه وأنفعه ، ولذلك سمي يميناً ، و يمين بالسائح ؛ أو عن القوة والقهر فتفسر ونا على الضلال ؛ أو عن الحلف فإنهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق « قالوا بل لم تكونوا مؤمنين » الآية ، أجابهم الرؤساء أولاً بمنع إضلالهم بأنهم كانوا ضالين في أنفسهم ، و ثانياً بأنهم ما أجبروهم على الكفر إذ لم يكن لهم عليهم تسلط وإنما جنحوا إليه لأنهم كانوا قوماً مختارين للطغيان .

وقال الطبرسي رحمه الله «فحق علينا قول ربنا : أي وجب علينا قول ربنا بأننا لا نؤمن و نموت على الكفر ، أو وجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والإغراء .

وقال في قوله عز وجل : « وبدالهم من الله مالهم يكتفون » : أي ظهر لهم يوم القيامة من صنوف العذاب مالهم يكونون ينتظرونه ولا يظنونونه واصلًا إليهم ولم يكن في حسابهم ، وقال السدي^(٢) : «ظنوا أعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات » وبدالهم

(١) السائح : الذي يأتي من جانب اليمين ، ويقابله البادح وهو الذي يأتي من جانب اليسار والعرب تسمين بالاول وتتشام بالثاني .

(٢) بضم السين وتشديد الدال نسبة إلى سدة الجامع بالكوفة ، والسدة : الباب ، والرجل هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الفرس الكوفي المترجم في رجال الشيخ في باب أصحاب الجاد والباقر والصادق عليهم السلام ، وفي التقريب واللباب وغيرهما من كتب العامة والخاصة ، قال ابن حجر في التقريب « من ٤٣ » : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم السين وتشديد الدال أبو محمد الكوفي ، صدوق ورمي بالتشيع ، من الرابعة ، مات سنة سبع وعشرين انتهى . قلت : أراد سنة ١٢٧ ، والرجل يعرف بالكبير ، والسدي الصغير هو محمد بن مروان ابن عبد الله بن إسماعيل الكوفي .

سيئات ما كسبوا، أي جزاء أعمالهم «وحاق بهم» أي نزل بهم «ما كانوا به يستهزؤن» هو كل ما يندرهم النبي ﷺ مما كانوا ينكرونه ويكذبون به .

وفي قوله تعالى : «أن تقول» أي خوف أن تقول ، أو حذراً من أن تقول «نفس يا حسرتي على فرطت في جنب الله» أي يا ندامتي على ماضيت من نواب الله ؛ وقيل : قصرت في أمر الله ، قال الفراء : الجنب : القرب أي في قرب الله وجواره ، وقال الزجاج (١) أي فرطت في الطريق الذي هو طريق الله ، فالجنب بمعنى الجانب .

وروى العياشي بإسناد عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ أنه قال : نحن جنب الله «وإن كنت لمن الساخرين» أي وإنني كنت لمن المستهزئين بالنبي ﷺ والقرآن وبالمؤمنين في الدنيا «أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين» أي فعلنا ذلك كراهة أن تقول : لو أراد الله هدايتي لكنت ممن يتقي معاصيه خوفاً من عقابه ؛ وقيل : إنهم لما لم ينظروا في الأدلة واشتغلوا بالأباطيل توهّموا أن الله لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ، ولهذا ردّ الله عليهم بقوله : «بلى قد جاتك آياتي» وقيل : معناه : لو أن الله هداني إلى النجاة بأن يردني إلى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي «أو أن لي كرة» أي رجعة إلى الدنيا «ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله» فزعموا أن له شريكاً ولداً وجوهم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين «الذين تكبروا عن الإيمان بالله ، هذا استفهام تقرير أي فيها مثواهم ومقامهم .

وروى العياشي بإسناده عن خيثمة (٢) قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول :

(١) بفتح الزاى والحيم المشددة يقال لمن يعمل الزجاج ، و الرجل هو أبو إسحاق إبراهيم ابن السري بن سهل الزجاج النحوى ، صاحب كتاب معانى القرآن ، كان من أهل العلم بالادب والدين التين ، روى عن المبرد و ثعلب ، روى عنه علي بن عبد الله بن المنيرة الجوهري وغيره وكان يخرط الزجاج فنسب إليه ثم تعلم الادب و ترك ذلك ، توفي ببغداد في جمادى الاخرة سنة ٣١١ قاله ابن الاثير في اللباب «ج ١ ص ٤٩٧» .

(٢) بتقديم الياء على التاء المثلثة مصغراً .

من حدثت عنا بحديث فنحن مسأله عنه يوماً ، فإن صدق علينا فإنما يصدق على الله وعلى رسوله ، وإن كذب علينا فإنما يكذب على الله وعلى رسوله ، لأننا إذا حدثنا لا نقول : قال فلان ، وقال فلان ، إنما نقول : قال الله وقال رسوله ، ثم تلا هذه الآية : « و يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله » الآية ، ثم أشار خيشمة إلى أذنيه فقال : صممتا إن لم أكن سمعته .

وروى سورة بن كليب ^(١) قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال : كل إمام انتحل إمامة ليست له من الله ، قلت : وإن كان علوياً ؟ قال : وإن كان علوياً ، قلت : وإن كان فاطمياً ؟ قال : وإن كان فاطمياً « وينجي الله الذين اتقوا » معاصيه خوفاً من عقابه « بمغازتهم » أى بمنجاتهم من النار « لا يمسهم سوء » أى لا يصيبهم المكروه والشدة « ولا هم يحزنون » على ما فاتهم من لذات الدنيا .

وفي قوله سبحانه : « وسيق الذين كفروا » : أى يساقون سوقاً في عنف « إلى جهنم زمراً » أى فوجاً بعد فوج « حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها » وهي سبعة أبواب « وقال لهم خزنتها : المولكون بهاء على وجه التهجين والإنكار : « ألم يأتكم رسول منكم » أى من أمثالكم من البشر « يتلون عليكم آيات ربكم » أى حججه وما بدلتكم على معرفته ووجوب عبادته « وينذرونكم لقاء يومكم هذا » أى يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه ؟ « قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين » أى وجب العذاب على من كفر بالله لأنه أخبر بذلك وعلم من يكفر ويؤا في بكفره فقطع على عقابه ولم يكن يقع شيء على خلاف ما علمه « قيل » أى فيقول عند ذلك خزنة جهنم : « ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها » لا آخر لعا بكم « فبئس مثوى المتكبرين » عن الحق وقبوله جهنم « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً » أى يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة ، وإنما ذكر السوق على وجه المقابلة « حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها

(١) بفتح السين فسكون الواو وفتح الراء ، وكليب وذران زبير ، هو سورة بن كليب بن معاوية الاسدي عنه الشيخ فى رجاله من أصحاب الامامين الصادقين عليهما السلام ، و أورده العلامة فى القسم الاول من الخلاصة ، وله رواية فى الكشى يظهر منها حسن حاله و كونه ممن يصلح لان يسأل عنه زيد بن على .

قبل مجيئهم وهي ثمانية « وقال لهم خزنتها » عند استقبالهم « سلام عليكم » سلامة من الله عليكم ، يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سروراً ؛ وقيل : هودعاهم لهم بالسلامة والخلود أي سلمتم من الآفات « طبتهم » أي بالعمل الصالح في الدنيا و طابت أعمالكم الصالحة وزكت ؛ وقيل : معناه : طابت أنفسكم بدخول الجنة ؛ وقيل : إنهم طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة ، واقتصّ لبعضهم من بعض ، فلمّا هذبوا وطيّبوا قال لهم الخزنة : طبتهم ؛ وقيل : أي طاب لكم المقام ؛ وقيل : إنهم إذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله أجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم حدث وأذى ولا تتغيّر ألوانهم فتقول الملائكة : طبتهم فادخلوها خالدين « وقالوا » أي ويقول أهل الجنة إذا دخلوها اعترافاً منهم بنعم الله عليهم « الحمد لله الذي صدقنا وعده » الذي وعدناه على السنة الرسل « وأورثنا الأرض » أي أرض الجنة « تنبؤ » من الجنة « أي تتخذ من الجنة موطئاً وماوىء » حيث نشاء » وهذا إشارة إلى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم « فنعم أجر العاملين » أي نعم ثواب المحسنين الجنة والنعيم فيها « وترى الملائكة حافين من حول العرش » معناه : ومن عجائب أمور الآخرة أنك ترى الملائكة محديقين بالعرش « يسبحون بحمد ربهم » أي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها ؛ وقيل : يحمدون الله تعالى حيث دخل الموحدون الجنة ؛ وقيل : إن تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لأعلى وجه التعبد ، إذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه أمر القضاء في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين ، كما أن السلطان إذا أراد الجلوس للمظالم قعد على سريره وأقام جنده حوله تعظيماً لأمره ، وإن استحال كونه عز وجل على العرش « وقضي بينهم بالحق » أي وفصل بين الخلائق بالعدل « وقيل الحمد لله رب العالمين » قيل : من كلام أهل الجنة يقولون ذلك شكراً لله على النعمة التامة ؛ وقيل : إنّه من كلام الله فقال في ابتداء الخلق : « الحمد لله الذي خلق السموات والأرض » وقال بعد إفناء الخلق ثم بعثهم واستقر أهل الجنة في الجنة : « الحمد لله رب العالمين » فوجب الأخذ بأدبه في ابتداء كل أمر بالحمد وختمه بالحمد .

وفي قوله سبحانه : «يوم يقوم الأشهاد» : جمع شاهد وهم الذين يشهدون بالحقّ للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة ، وفي ذلك سرور للمحقّ وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم ؛ وقيل : هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون ؛ وقيل : هم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسول بالتبليغ ، وعلى الكفار بالتكذيب ؛ وقيل : هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم .

وفي قوله سبحانه : «قالوا آذناك ما منّا من شهيد» : أي يقولون : أعلمناك ما منّا شاهد بأنّ لك شريكاً ، يتبرّؤون من أن يكون مع الله شريك «وظنّوا» أي أيقنوا «مالهم من محيص» أي من مهرب وملجأ .

وفي قوله عزّ وجلّ : «ويقولون هل إلى مردّ» أي رجوع وردّ إلى الدنيا «من سبيل» تمنياً منهم لذلك «و تريهم يعرضون عليها» أي على النار قبل دخولهم «خاشعين من الذلّ» أي ساكنين متواضعين في حال العرض «ينظرون من طرف خفيّ» أي خفيّ النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلةً في نفوسهم ؛ وقيل : خفيّ ذليل ، عن ابن عباس ومجاهد ؛ وقيل : من عين لا تفتح كلّها ، وإنّما نظروا ببعضها إلى النار «وقال الذين آمنوا» لمّا رأوا عظيم ما نزل بالظالمين «إنّ الخاسرين» في الحقيقة «هم الذين خسروا أنفسهم» بأنّ فوّتوها الانتفاع بنعيم الجنّة «وأهلهم» أي وأولادهم وأزواجهم وأقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيامة لما حيل بينهم وبينهم ؛ وقيل : وأهلهم من البحور العين في الجنّة لو آمنوا «ألا إنّ الظالمين في عذاب مقيم» هذا من قول الله تعالى ، والمقيم : الدائم الذي لا زوال له «وما كان لهم من أولياء» أي أنصار ينصرونهم من دون الله ويدفعون عنهم عقابه «ومن يضلّل الله فما له من سبيل» يوصله إلى الجنّة «استجيبوا لربكم» أي أجبوا داعيه يعني تحداً عَلَيْهِ السَّلَام «من قبل أن يأتي يوم لا مردّ له من الله» أي لا رجوع بعده إلى الدنيا ، ألا يقدر أحد على ردّه ودفعه وهو يوم القيامة ، أو لا يردّ ولا يؤخّر عن وقته وهو يوم الموت «مالكم من ملجأ يومئذ» أي معقل يعصمكم من العذاب «ومالكم من نكير» أي إنكار وتغيير للعذاب ؛ وقيل : من نصير منكر لما يحلّ بكم .

و في قوله عز وجلّ : « ومن يعش عن ذكر الرحمن » : أي يعرض عنه ؛ وقيل : معناه : ومن يعم عنه « تقيض له شيطاناً فهو له قرين » أي نخل بينه وبين الشيطان الذي يغويه فيصير قرينه ؛ وقيل : معناه : تقرن به شيطاناً في الآخرة يلزمه فيذهب به إلى النار ، كما أن المؤمن يقرن به ملك فلا يفارقه حتى يصير به إلى الجنة ؛ وقيل : أراد به شياطين الإنس نحو علماء السوء و رؤساء الضلالة « وإنهم ليصدّونهم » أي يصرفون هؤلاء الكفار « عن السبيل » أي عن طريق الحق « ويحسبون أنهم مهتدون » أي يحسب الكفار أنهم على الهدى فيتبعونهم « حتى إذا جاءنا » قرأ أهل العراق غير أبي بكر (جاءنا) على الواحد ، والباقون (جاءنا) على الاثنين ، فعلى الثاني فالمعنى : جاءنا الشيطان و من أغواه يوم القيامة ، وعلى الأول فالمعنى : حتى إذا جاءنا الكافر و علم ما يستحقّه من العقاب « قال » لقرينه الذي أغواه : « ياليت بيني وبينك بعد المشرقين » يعني المشرق و المغرب فقلب أحدهما ، و المراد : ياليت بيني و بينك هذا البعد مسافة فلم أرك و لا اغتررت بك « فبئس القرين » كنت لي في الدنيا ، فبئس القرين أنت لي اليوم ، فإنّهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة و غمّ ، عن ابن عباس ؛ و يقول الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار : « ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون » أي لا يخفف الاشتراك عنكم شيئاً من العذاب لأنّ لكل واحد من الكفار و الشياطين الحظّ الأوفر من العذاب ؛ و قيل : معناه أنّه لا تسلكي لهم عمّاهم فيه بما يروونه بغيرهم من العذاب ، لأنّه قد تسلكي الإنسان عن المحنة إذا رأى أنّ عدوّه في مثلها ؛ وقال البيضاوي « ولن ينفعكم اليوم » : أي ما أنتم عليه من التمتني « إذ ظلمتم » إذ صحّ أنكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا « أنكم في العذاب مشتركون » لأنّ حقكم أن تشاركونهم و شياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو » : معناه : إنّ الذين تخالّوا و تواصلوا في الدنيا يكون بعضهم أعداءاً لبعض ذلك اليوم ، يعني يوم القيامة ، وهم الذين تخالّوا على الكفر والمعصية و مخالفة النبي ﷺ لما يرى كلّ واحد منهم من العذاب بسبب تلك المصادقة ، ثمّ استثنى من جملة الأخلاء المتقين فقال :

«إِلَالمَتِّين» من المؤمنين الموحِّدين الَّذِينَ خالَ بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى ، فإنَّ تلكَ الخلَّةَ تتأكَّد بينهم يوم القيامة «يا عباد لاخوف عليكم اليوم» أي يقال لهم وقت الخوف : لاخوف عليكم من العذاب اليوم «ولا أنتم تحزنون» من فوت الثواب .

وفي قوله تعالى : « وترى كلَّ أُمَّةٍ جاثية » : أي وترى يوم القيامة أهل كلِّ مِلَّةٍ باركة على ركبها ، عن ابن عباس ؛ وقيل : باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة ؛ وقيل : إن الجنَّ للكفار خاصَّة ؛ وقيل : هو عامٌّ للكفار والمؤمنين ينتظرون الحساب «كلَّ أُمَّةٍ تدعى إلى كتابها» أي كتاب أعمالها ؛ وقيل : إلى كتابها المنزل على رسولها ليسألوا عما عملوا به «اليوم تجزون ما كنتم تعملون» أي يقال لهم ذلك «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» أي يشهد عليكم بالحق ، والمعنى : نبيِّنه بياناً شافياً حتَّى كأنَّه ناطق «إنَّا كنَّا نستنسخ ما كنتم تعملون» أي نستكتب الحفظه ما كنتم تعملون في دار الدنيا ، والاستنساخ : الأمر بالنسخ ؛ قوله تعالى : «في رحمته» أي في جنته ونوابه . قوله تعالى : «أفلم تكن آياتي تتلى عليكم» أي فيقال لهم ذلك «فاستكبرتم» أي تعظَّمتم عن قبولها «وكنتم قوماً مجرمين» أي كافرين كما قال : «أفنجعل المسلمين كالمجرمين» قوله تعالى : «اليوم ننساكم» أي نترككم في العقاب كما تركتم التأهب للقاء يومكم هذا ؛ وقيل : أي نحلكم في العذاب محلَّ المنسيِّ كما أحللتهم هذا اليوم محلَّ المنسيِّ . قوله تعالى : «ولا هم يستعتبون» أي لا يطلب منهم العتبي والاعتذار لأنَّ التكليف قد زال ؛ وقيل : أي لا يقبل منهم العتبي .

و في قوله عزَّ وجلَّ : «يسمى نورهم بين أيديهم وبأيمنهم»^(١) : أي على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنة ، ويريد بالنور الضياء الذي يروونه ويمرُّون

(١) قال الشريف الرضي قدس الله أسرارَه : هذه استعارة على أحد التأويلين ، وهو أن يكون المعنى : أن إيمانهم في القيامة هادٍ لهم ومطرَق بين أيديهم ، وواصل لا جنحتهم ، فجرى معبري النور الهادي في طريقهم ، بمعنى أنهم يسعون إلى الوقف غير عائرين ولا متعتمين ولا مخوفين ولا مروعين كما يكون غيرهم من لا إيمان له ولا هدى معه ، فكانهم لكونهم على تلك الحال يسرون بدليل مسكون إلى دلالته وفي ضياء موقوف بهدائه .

فيه ؛ وقيل : نورهم هداهم ؛ وقال قتادة : ^(١) « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَضِيءُ لَهُ نُورُهُ كَمَا بَيْنَ عَدْنٍ إِلَى صَنْعَاءَ وَدُونَ ذَلِكَ حَتَّى أَنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يَضِيءُ لَهُ نُورُهُ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ ؛ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : يُؤْتُونَ نُورَهُمْ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ نُورُهُ قَدَرُ الْجَبَلِ ، وَأَدْنَاهُمْ نُورًا نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِهِ يَطْفِئُ ، مَرَّةً وَبَقْدًا أُخْرَى ؛ وَقَالَ الضَّحَّاكُ : « وَبِأَيْمَانِهِمْ » يَعْنِي كَتَبَهُمُ اللَّهُ الَّتِي أُعْطَوْهَا ، وَنُورَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، وَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ : « بِشَرِيكُمُ الْيَوْمَ » أَيِ الَّذِي يَبْشُرُونَ بِهِ فِيهِ .

قوله : « انظرونا نقبَس من نوركم » قال الكلبي : ^(٢) يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور ، فإذا سبَّتهم المؤمنون قالوا : انظرونا نقبَس من نوركم أي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات ؛ وقيل : إنهم إذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين ، فإذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول « قيل » أي فيقال للمنافقين : « ارجعوا وراءكم » أي ارجعوا إلى المحشر حيث أعطينا النور « فالتمسوا نوراً » فيرجعون فلا يجدون نوراً ؛ عن ابن عباس وذلك أنه قال : يغشى الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ، ويترك الكافر والمنافق .

وقيل : معنى قوله : « ارجعوا وراءكم » : ارجعوا إلى الدنيا إن أمكنكم فاطلبوا النور منها ، فإننا حملنا النور منها بالإيمان والطاعات ، وعند ذلك يقول المؤمنون : « ربنا أتمم لنا نورنا » فضرِب بينهم بسور أي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور ، و الباء مزيدة لأن المعنى : حيل بينهم وبينهم بسور ، وهو حائط بين الجنة والنار عن قتادة ؛ وقيل : هو سور على الحقيقة « له باب » أي لذلك السور باب « باطنه فيه الرحمة

(١) هو قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب البصري ، تابعي يروي عن أنس وابن السبب والحسن البصري وغيرهم ، وروى عنه سعيد بن أبي هريرة وغيره ، وكان ثقة مدلساً ؛ توفي سنة ١١٧ عن ٥٦ سنة ، قاله ابن الأثير في اللباب ج ١ ص ٥٣٧ .

(٢) منسوب إلى كلب بن وبرة بن قضاعة ، وهو محمد بن السائب الكلبي الكوفي أبو النضر صاحب التفسير ، المتوفى سنة ٢٤٦ ، وابنه أبو النضر هشام بن محمد السائب توفي سنة أربع أو ست و مائتين ، وهما من مفاخر العرب في الأخبار والتاريخ والتفسير والنسب ، وكانا يفتنان بالشيعية .

وظاهره من قبله العذاب « أي من قبل ذلك الظاهر وهو النار ؛ وقيل : « باطنه » أي باطن ذلك السور « فيه الرحمة » أي الجنة التي فيها المؤمنون « وظاهره » أي وخارج السور « من قبله » يأتيهم « العذاب » يعني أن المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة ، والمنافقين يجعلون في النار والعذاب ، وبينهم السور الذي ذكره الله « ينادونهم » أي ينادي المنافقون المؤمنين « ألم نكن معكم في الدنيا » نصوم و نصلي كما تصومون و تصلون ونعمل كما تعملون ؟ « قالوا » أي المؤمنون : « بلى » كنتم معنا « ولكنكم فتنتم أنفسكم » أي استعملتموها في الكفر والنفاق ؛ وقيل : تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الإسلام ؛ وقيل : معناه : أهلكتم أنفسكم بالنفاق « وتربصتم » بحمد عليه السلام الموت وقتلتم يوشك أن يموت فنستريح منه ؛ وقيل : تربصتم بالمؤمنين الدوائر « وارتبتم » أي شككتهم في الدين « وغرّكم الأمانى » التي تمنيتموها بأن تعود الدائرة على المؤمنين « حتى جاء أمر الله » أي الموت ؛ وقيل : إلقاؤهم في النار ؛ وقيل : جاء أمر الله في نصرة دينه و نبيه و غلبته عليكم « وغرّكم بالله الغرور » يعني الشيطان غرّكم بحلم الله وإمهاله ؛ وقيل : الغرور : الدنيا « فاليوم لا يؤخذ منكم فدية » أيها المنافقون ، أي بدل ، بأن تغدوا أنفسكم من العذاب « ولا من الذين كفروا » مظهرين له « مأوىكم النار » أي مقرّكم « هي مولاكم »^(١) « أي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب ، والمعنى أنها هي التي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى لكم من كل شيء . « و بس المصير » أي بس المأوى والمرجع الذي تصيرون إليه .

وفي قوله تعالى : « فيحلفون له » أي يقسمون لله « كما يحلفون لكم » في دار الدنيا بأنهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم ، لأنهم كانوا يعتقدون أن ما هم عليه هو الحق « و يحسبون أنهم على شيء » أي وبحسب المنافقون في الدنيا أنهم مهتدون لأنّ في الآخرة تزول الشكوك ، وقال الحسن : في القيامة مواطن فمواطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه ، ومواطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان

(١) قال الشريف الرضى : معنى مولاكم أي أملك بكم وأولى بأخذكم ، وهذا بمعنى المولى من طريق الرق لا المولى من جهة العلق فكان النار - نعوذ بالله منها - تملكهم وقا ولا تعذرهم عقابا .

الكذب وغير الكذب « ويحسبون أنهم على شيء » في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب « ألا إنهم هم الكاذبون » في أيامانهم وأقوالهم في الدنيا ؛ وقيل : معناه : أولئك الخائبون ، كما يقال : كذب ظنّه أي خاب أمله .

وفي قوله سبحانه : « فلمّا رأوه زلفة » : أي فلمّا رأوا العذاب قريباً يعني يوم بدر ؛ وقيل : معانيه ؛ وقيل : إنّ اللفظ ماض والمراد به المستقبل ، والمعنى : إذا بعثوا ورأوا القيامة قد قامت ورأوا ما أعدّ الله لهم من العذاب ، وهذا قول أكثر المفسرين « سيئت وجوه الذين كفروا » أي اسودّت وجوههم وعليها الكأبة يعني قبحت وجوههم بالسواد ؛ وقيل : معناه : ظهر على وجوههم آثار الغمّ والحسرة ونالهم السوء والخزي « وقيل » لهؤلاء الكفار إذا شاهدوا العذاب : « هذا الذي كنتم به تدّعون » قال الفراء :^(١) تدّعون وتدعون واحد ، مثل تدّخرون وتدّخرون ، والمعنى : كنتم به تستعجلون وتدّعون الله بتعجيله ، وهو قولهم : « إن كان هذا هو الحقّ من عندك » الآية ؛ وقيل : هو من الدعوى أي تدّعون أن لاجنة ولا نار ، وروى الحاكم أبو القاسم الحسكانيّ بالأسانيد الصحيحة عن شريك ، عن الأعمش قال : لمّا رأوا مالعليّ بن أبي طالب عليه السلام من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا . وعن أبي جعفر عليه السلام قال : فلمّا رأوا مكان عليّ عليه السلام من النبيّ صلّى الله عليه وآله سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضلّه .

وفي قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناظرة » : أي ناعمة بهجة حسنة ؛ وقيل : مسرورة ؛ وقيل : مضيئة يبيضّ يعلوها النور ، جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على أنهم الفائزون « إلى ربّها ناظرة » اختلف فيه على وجهين : أحدهما أن معناه نظر العين ، والثاني أنه الانتظار ، فعلى الأوّل المراد : إلى ثواب ربّها ناظرة أي هي ناظرة إلى نعيم الجنة حالاً بعد حال فيزداد بذلك سرورها ،

(١) بفتح الفاء ، وتشديد الراء ، قيل له الفراء لانه يفرى الكلام ، هو أبو ذكريا يعقبي بن زياد بن عبد الله الفراء الكوفي اللغوي ، سكن بغداد وحدث بكتبه ، حدث عن قيس بن الربيع ومنديل ابن عليّ والكسائي وغيرهم ، روى عنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم السمرى وغيرهما ، وكان ثقة إماماً ، وكان هو ومحمد بن الحسن الشيباني ابني خاله ، مات سنة ٢٠٩ عن ٦٣ سنة . قاله ابن الأثير في (اللباب ج ٢ ص ١٩٨) ؛ وقال ابن حجر مات سنة ٢٠٧ .

و ذكر الوجوه والمراد أصحاب الوجوه ؛ و على الثانى المعنى : منتظرة لثواب ربها ، روي ذلك عن عليّ عليه السلام ، أو مؤتملة لتجديد الكرامة كما يقال : عيني ممدودة إلى الله تعالى ، أو إلى فلان ؛ أو أنهم قطعوا آمالهم وأطماعهم من كل شيء سوى الله تعالى ، وعلى هذا فإن هذا الانتظار متى يكون ؟ قليل : إنه بعد الاستقرار في الجنة ؛ وقيل : إنه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار ، فكل فريق ينتظر ما هو له أهل ؛ وقد قيل في إضافة النظر إلى الوجوه : إن الغمّ والسرور إنما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه أن المؤمن إذا ورد القيامة تهلّل وجهه ، وأن الكافر العاصي يخاف مغيبته ^(١) أعماله القبيحة فيكلح وجهه ^(٢) وهو قوله : « ووجوه يومئذ باسرة » أي كالحة عابسة متغيرة « تظن أن يفعل بها فاقة » أي تعلم وتستيقن أنه يعمل بهاداهية تفقر ظهورهم أي تكسرها ؛ وقيل : إنه على حقيقة الظن أي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها .

و في قوله سبحانه : « إننا نخاف من ربنا يوماً » : أي عذاب يوم « عبوساً » أي مكفهرّاً تعبس فيه الوجوه ، ووصف اليوم بالعبوس توسعاً لمافيهِ من الشدة ؛ قال ابن عباس : يعبس فيه الكافر حتّى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران « قمطيراً » أي صعباً شديداً ؛ وقيل : القمطير : الذي يقلص الوجوه ويقبض الجباه وما بين العين من شدته « فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم » أي كفاهم الله ومنع منهم أهوال يوم القيامة ، « ولقيهم نضرة وسروراً » أي استقبلهم بذلك .

و في قوله تعالى : « بما يوعون » أي يجمعون في صدورهم و يضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك ؛ وقيل : بما يجمعون من الأعمال الصالحة والسيئة . قوله تعالى : « غير ممنون » : أي غير منقوص ولا مقطوع ؛ وقيل : غير منغص ولا مكدر بالمن .

و في قوله سبحانه : « هل أتيتك حديث الغاشية » : أي قد أتاك حديث القيامة ، لأنها تغشى الناس بأهوالها بغتة ؛ وقيل : الغاشية : النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب

(١) المغبة : عاقبة الشيء .

(٢) كلح وجهه : عبس وتكسر .

« وجوه يومئذ خاشعة » أي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها و الشدائد التي تشاهدها ، والمراد أرباب الوجوه ؛ وقيل : المراد بالوجوه الكبراء « عاملة » في النار « ناصبة » فيها ، فلمّا لم يعمل الله سبحانه في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال ، قال الزجاج : يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار ؛ وقال الكلبي : يجرّون على وجوههم في النار ؛ وقيل : أي عاملة في الدنيا بالمعاصي ، ناصبة في النار يوم القيامة ؛ وقيل : أي عاملة ناصبة في الدنيا على خلاف ما أمرهم الله تعالى به ، وهم الرهبان وأصحاب الصوامع وأهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله أعمالهم في البدعة والضلالة وتصير هباءً لا يثابون عليها .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : كلّ ناصب لنا وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية : « عاملة ناصبة » « تصلى ناراً حامية » قال ابن عباس : قدحيت فهي تتلظى على أعداء الله ؛ وقيل : إن المعنى أن هؤلاء يلزمون الإحراق بالنار التي في غاية الحرارة « تسقى من عين آنية » أي تسقى أيضاً من عين حارة قد بلغت انائها وانتهت حرارتها ؛ قال الحسن : قد أوقد عليها مذخلت فدفعوا إليها و ردأ عطاشاً ، هذا شراهم . ثم ذكر طعامهم فقال : « ليس لهم طعام إلا من ضريع » وهو نوع من الشوك يقال له : الشبرق ، وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا يبس وهو أخبث طعام وأبشعه لارتعاه دابة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الضريع : شيء يكون في النار يشبه الشوك ، أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشدّ حرّاً من النار ، سمّاه الله الضريع . وقال أبو الدرداء والحسن : إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله ألف سنة ، ثم يسقون من عين آنية شربة لاهنيئة ولا مريئة كلّما أدنوها من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها ، فإذا وصل إلى بطونهم قطعها ، فذلك قوله : « وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم » ولمّا نزلت هذه الآية قال المشركون : إنّ إبلنا لتسمن على الضريع ، وكذبوا في ذلك لأنّ الإبل لا ترعاه ، فقال سبحانه تكذيباً لهم : « لا يسمن ولا يغني من جوع » أي لا يدفع جوعاً ولا

يسمن أحداً ؛ وقيل الضريع سمّ ؛ وقيل : هو بمعنى مضرع أي يضرعهم ويذلّهم ؛ وقيل : هو الحجارة « وجوه يومئذ ناعمة » أي منعمة في أنواع اللذات ، ظاهر عليها أثر النعمة والسرور ، مضيئة مشرقة « لسعيها » في الدنيا « راضية » حين أُعطيت الجنة بعملها ، والمعنى : لثواب سعيها « في جنة عالية » أي مرتفعة القصور والدرجات ؛ وقيل : إن علو الجنة على وجهين : علو الشرف والجلالة ، وعلو المكان والمنزلة « لانسمع فيها لآنية » أي كلمة ساقطة لا فائدة فيها ؛ وقيل : أي ذات لغو « فيها عين جارية » قيل : إنّه اسم جنس ولكلّ إنسان في قصره عين جارية من كلّ شراب يشتهي ، وفي العيون الجارية من الحسن واللذة ما لا يكون في الواقعة ، ولذلك وصف بها عيون أهل الجنة ؛ وقيل : إن عيون الجنة تجري في غير أخذود ، وتجري كما يريد صاحبها « فيها سرر مرفوعة » قال ابن عباس : ألواحها من ذهب مكلّلة بالزبرجد والدرّ والياقوت مرتفعة مالم يجي أهلها ، فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتّى يجلس عليها ، ثمّ ترتفع إلى موضعها ؛ وقيل : إنّما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك « وأكواب موضوعة » على حافات العيون الجارية ، كلّما أراد المؤمن شربها وجدها مملوءة ، وهي الأباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب ؛ وقيل هي أداني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر إليها بين أيديهم ، ويشربون بها ما يشتهونه من الأشربة ويتمتعون بالنظر إليها لحسنها ^(١) « و نمارق مصفوفة » أي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا « و زرابي ماثونة » وهي البسط الفاخرة و الطنافس المخملة . والماثونة : المبسوطة المثنورة ، و يجوز أن يكون المعنى أنّها مفرقة في المجالس .

وعن عاصم بن ضمرة ، عن عليّ عليه السلام أنّه ذكر أهل الجنة فقال : يجيئون فيدخلون ، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ « و سرر مرفوعة و أكواب موضوعة و نمارق مصفوفة و زرابي ماثونة » ولولا أنّ الله قدرها لهم لالتمعت أبصارهم بما يرون

(١) في المجمع المطبوع هكذا : وقيل : هي أو انى الشراب من الذهب والفضة و الجواهر بين أيديهم ، ويشربون بها ما يشتهونه من الاشربة ، ويتمتعون بالنظر إليها لحسنها .

و يعانون الأزواج ، ويقعدون على السرر ، ويقولون : الحمد لله الذي هدانا لهذا .
وفي قوله تعالى : « وتواصوا بالصبر » : أي وصّى بعضهم بعضاً بالصبر على فرائض الله
والصبر عن معصية الله « أولئك أصحاب اليمين » يؤخذ بهم ناحية اليمين و يأخذون
كتبهم بأيمانهم ؛ وقيل : هم أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم ، وأصحاب المشئمة
يقابلونهم من كلّ وجه « عليهم نار مؤصدة » أي مطبقة ؛ وقيل : يعني أن أبوابها عليهم
مطبقة فلا يفتح لهم باب ، ولا يخرج منها غمّ ولا يدخل فيها روح آخر الأبد .

١ - ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفيار ، عن ابن عيسى ،
عن ابن أبي عمير ، عن صباح الحذاء ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ
الباقر ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق
في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول : أين أهل
الصبر ؟ قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان
صبركم هذا الذي صبرتم ؟ فيقولون : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، و صبرناها عن
معصيته ؛ قال : فينادي مناد من عند الله : صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة
بغير حساب ؛ قال : ثمّ ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين
أهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون : ما فضلكم هذا الذي
تردّتم ^(١) به ؟ فيقولون : كنّا يجهل علينا في الدنيا فنحنتم ويساء إلينا فننعفو ؛ قال :
فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي ، خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب
قال : ثمّ ينادي مناد من الله عزّ وجلّ يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين
جيران الله جلّ جلاله في داره ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة
فيقولون لهم : ما كان عملكم ^(٢) في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره ؟
فيقولون : كنّا نتحابّ في الله عزّ وجلّ ، ونتبادل في الله ، وتوازر في الله ، قال : فينادي
مناد من عند الله تعالى : صدق عبادي خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنة

(١) في المصدر : نوديتم به . ٢٠

(٢) في المصدر : ماذا كان عملكم ا ٢٠ هـ

بغير حساب ، قال : فينطلقون إلى الجنة بغير حساب . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فهو لا جيران الله في داره يخاف الناس ولا يخافون ؛ ويحاسب الناس ولا يحاسبون . «ص ٦٢-٦٣»
 ين : ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن الثمالي مثله بتغيير وسيأتي .
 بيان : ترد يتم به أي اتصفتم به ، وصار بمنزلة الرداء يلزمكم وتعرفون به .

٢ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن شريك العامري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت علي عليه السلام رسول الله عليه السلام عن تفسير قوله : «يوم نحشر المتقين» الآية قال : يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركبانا ، أولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسمّاهم الله المتقين ، ثم قال : يا علي أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج ، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن ، عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألؤ . وفي حديث آخر قال : إن الملائكة لتستقبلنهم بنوق من العزة (من أنوق الجنة خ ل) ^(١) عليها رحائل الذهب مكلفة بالدر والياقوت ، وجلالها الإستبرق والسندس ، وخطامها جدل الأرجوان ، وزمامها من زبرجد فطير بهم إلى المجلس ، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزقونهم زقاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل تحتها مائة ألف من الناس ، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال : فيسقون منها شربة فيطهر الله قلوبهم من الحسد و يسقط من أبشارهم الشعر ، وذلك قوله : «وسقاهم ربهم شراباً طهوراً» من تلك العين المطهرة ، ثم يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد أبداً ، قال : فيقول الجبار للملائكة الذين معهم : احشروا أوليائي إلى الجنة فلا توقفهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ، ووجبت رحمتي لهم ، فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات ، فيسوقهم الملائكة إلى الجنة ، فإذا

(١) في التفسير المطبوع : بنوق من نوق الجنة ، وفي طبع آخر : بنوق من نوق العزة .

اتنہوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله وأعدّها لأوليائه فيتباشرون إذ سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض^(١) : قد جاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والأدميين فيقتلن لهم : مرحباً بكم فما كان أشدّ شوقنا إليكم ! ويقول لهنّ أولياء الله مثل ذلك ، فقال عليّ عليه السلام : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء شيعةك يا عليّ وأنت إمامهم^(٢) ، وهو قوله : « ويوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ، على الرحائل » ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً . « ص ٣١٤ - ٣١٥ »

بيان : الرحائل لعلّه جمع الرحالة ككتابة وهي السرج ، أوجع الرحال الذي هو جمع الرحل وهو مركب البعير ، وقال الفيروز آبادي : جدله يجدله ويُجدله : أحكم قتله ، و الجديل : الزمام المجدول من آدم أو شعر في عنق البعير ، والجمع ككتب ، وقال : الأرجوان بالضمّ : الأحمر ، وصبغ أحمر والحمرة . والخطام بالكسر ما يجعل في أنف البعير لينقاد به ؛ ومثله الزمام ، و لعلّ المراد بالزمام هنا ما يعلّق كالحلقة في أنف البعير ليشدّ به الحبل ، وبالخطام ذلك الحبل .

٤ - فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد ابن عيسى ، عن شعيب بن يعقوب ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ صلوات الله عليه قال في خاليلين مؤمنين ، وخاليلين كافرين ، ومؤمن غنيّ ، ومؤمن فقير ، وكافر غنيّ ، وكافر فقير : فأما الخاليلان المؤمنان فتخالا حياتهما في طاعة الله^(٣) تبارك وتعالى وتباذلا وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه ، فأراه الله منزله في الجنة يشفع لصاحبه ، فقال : ياربّ خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ، ويعينني عليها ،^(٤) وينهاني عن معصيتك فثبّته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تربيه ما أريدني فيستجيب الله له حتى يلتقيا عند الله عزّ وجلّ ،

(١) الصحيح كما في التفسير المطبوع : فيتباشرون إذ سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض .

(٢) في التفسير المطبوع : يا عليّ هؤلاء شيعةك والخلصون في ولايتك وانت إمامهم .

(٣) في المصدر : على طاعة الله . م

(٤) ليست هذه الجملة في المصدر . م

فيقول كل واحد منهم ما لصاحبه : جزاك الله من خليل خيراً ، كنت تأمرني بطاعة الله ، وتنهاني عن معصية الله ؛ وأما الكافران فتخالاً بمعصية الله وتبازلاً عليها و تواداً عليها^(١) فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله تبارك وتعالى منزله في النار ، فقال : يارب فلان خليلي كان يأمرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فتبذتني على ما تبذتني عليه من المعاصي حتى تريبه ما أريبتني من العذاب ، فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه : جزاك الله من خليل شراً ، كنت تأمرني بمعصية الله ، وتنهاني عن طاعة الله ؛ قال : ثم قرأ : «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين» ثم يؤمر بمؤمن غني^(٢) يوم القيامة إلى الحساب يقول الله تبارك وتعالى : عبدي ! قال : لبيك يارب ، قال : ألم أجعلك سميعاً بصيراً وجعلت لك مالا كثيراً ؛ قال : بلى يارب ، قال : فما أعددت للقاءي ؛ قال : آمنت بك ، وصدقت رسلك ، وجاهدت في سبيلك ، قال : فماذا فعلت فيما آتيتك ؛ قال : أنفقت في طاعتك ، فقال : ماذا ورث عقبك ؛^(٣) قال : خلقتني وخلقتهم ، ورزقتني ورزقتهم ، وكنت قادراً على أن ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي إليك ، فيقول الله عز وجل : صدقت اذهب فلو تعلم مالك عندي لضحكك كثيراً ؛ ثم دعا بالمؤمن الفقير فيقول : يا بن آدم^(٤) فيقول : لبيك يارب ، فيقول : ماذا فعلت ؛ فيقول : يارب هديتني لدينك وأنعمت عليّ ، وكففت عني مالهو بسطته لخشيت أن يشغلني عما خلقتني له ، فيقول الله عز وجل : صدق عبدي لو تعلم مالك عندي لضحكك كثيراً ؛ ثم دعا بالكافر الغني فيقول : ما أعددت للقاءي ؛ فيقول : ما أعددت شيئاً ، فيقول : ماذا فعلت فيما آتيتك ؛ فيقول : ورثته عقبي ، فيقول له : من خلقتك ؛ فيقول : أنت ، فيقول : من رزقك ؛ فيقول : أنت ، فيقول : من خلقت عقبك ؛ فيقول : أنت ، فيقول : ألم أك قادراً على أن أرزق عقبك كما رزقتك ؛ فإن قال : نسيت هلك ، وإن قال : لم أدر ما أنت هلك ، فيقول الله عز وجل : لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيراً ؛ قال : ثم يدعاه بالكافر الفقير فيقول :

(١) ليست هذه الجملة في المصدر . م

(٢) في المصدر : ويؤتى بالمؤمن الغني . م

(٣) في المصدر : ماذا ورثت في عقبك ؟ م .

(٤) في المصدر : يا عبدي . م

يابن آدم ما فعلت فيما أمرتك؟ فيقول: ابتليتني^(١) ببلاء الدنيا حتى أنسيته ذكرك، و شغلني عما خلقتني له، فيقول له: هلا دعوتني فأرزقك، و سألتني فأعطيك؟ فإن قال: رب نسيت هلك، وإن قال: لم أدرا أنت هلك، فيقول له: لو تعلم مالك عندي لبكيت كثيراً. «ص ٦١٢-٦١٣»

٥ - بشا: أبو البركات عمر بن إبراهيم الحسيني، عن سعيد بن محمد الثقفي، عن محمد بن علي العلوي، عن محمد بن الحسين السلمي، عن علي بن العباس، عن عباد بن يعقوب، عن يونس بن أبي يعقوب، عن رجل، عن علي بن الحسين عليه السلام أن رجلاً سأله عن القيامة قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين، و جمع ما خلق في صعيد واحد، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا بالسرادق، ثم ضرب حولهم سرادق من نار، ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق، ثم ضرب حولهم سرادق من نار حتى عدّ ملائكة سبع سموات و سبع سرادقات، فصعق الرجل فلمّا أفاق قال: يابن رسول الله أين عليّ و شيعته؟ قال: على كئيبان المسك يؤتون بالطعام و الشراب لا يحزنهم ذلك.

٦ - فسي: أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن عمرو بن شيبة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلني الله فداك إذا كان يوم القيامة أين يكون رسول الله و أمير المؤمنين و شيعته؟ فقال أبو جعفر: رسول الله و عليّ و شيعته على كئيبان من المسك الأذفر على منابر من نور، يحزن الناس ولا يحزنون، ويفزع الناس ولا يفزعون، ثم تلا هذه الآية: «من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون» فالحسنة والله ولاية عليّ؛ ثم قال: لا يحزنهم الفزع الأكبر و تلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون. ^(١) «٤٣٤»

(١) في المصدر: ابتليتني .

(٢) قد تقدم الحديث بشامه في الباب الخامس تحت رقم ٥٤ .

٧ - ل : ابن المتوكل ، عن محمد العطّار ، عن محمد بن أحمد ، عن القاشاني ، عن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم الجعفري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : القيامة عرس المؤمنين . « ج ١ ص ١٠ »

٨ - فس : قوله : « ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً » تكون أعينهم مزرقه لا يقدرون أن يطرّفوها . « ص ٤٢٢ »

٩ - فس : أبي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطي ثم يقال له : كن هباءً منثوراً ، ثم قال : أما والله يا باهجرة إنهم كانوا يصومون ويصلّون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه وإذا ذكر لهم شيء من فضل أمير المؤمنين عليه السلام أنكروه ؛ وقال : والهباء المنثور هو الذي تراه يدخل البيت في الكوفة من شعاع الشمس . « ص ٤٦٤ - ٤٦٥ » توضيح : القباطي جمع القبطية وهي ثوب من ثياب مصر رقيقة بيضاء و كأنّه منسوب إلى القبط وهم أهل مصر ، وضمّ القاف من تغيير النسب ، كذا ذكره الجزري .

١٠ - فس : قوله : « ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » فأنّه حدّثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المعز ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ادّعى أنّه إمام وليس بإمام ^(١) قلت : وإن كان علويّاً فاطميّاً ؟ قال : وإن كان علويّاً فاطميّاً . « ص ٥٢٩ »

١١ - فس : « لكل أمرى منهم يومئذ شأن يغنيه » قال : شغل يشغل به عن غيره ثم ذكر عز وجل الذين تولّوا أمير المؤمنين عليه السلام وتبرّؤوا من أعدائه فقال : « وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة » ثم ذكر أعداء آل محمد عليه السلام : « وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة » فقرأ من الخير والثواب « أولئك هم الكفرة الفجرة » حدّثنا سعيد ابن محمد ، عن بكر بن سهل ، عن عبدالغني بن سعيد ، عن موسى بن عبد الرحمن ، عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحّاك ، عن ابن عباس في قوله : « متاعاً لكم ولأنعامكم » يريد منافع لكم ولأنعامكم ، وقوله : « وجوه يومئذ عليها غبرة » يريد مسودة ترهقها

(١) في المصدر وليس هو بامام . ٢

فترة، يريد قتار جهنم، أولئك هم الكفرة الفجرة، أي الكافر الجاحد. (ص ٧١٢-٧١٣)

١١ - فس : جعفر بن أحمد ، عن عبيد الله بن موسى ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير في قوله : « فماله من قوة ولا ناصر » قال : ماله قوة يقوى بها على خالقه ، ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءاً . (ص ٧٢١)

١٢ - ع : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن أحمد بن محمد ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أتى بالشمس والقمر في صورة نورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار ، وذلك أنهما عبدا فرضيا . (ص ٢٠١)

إيضاح : قال في النهاية : فيه : ما هذا العقير ؟ أي الجزور المنحور ، يقال : جمل عقير و ناقعة عقير ، قيل : كانوا إذا أرادوا نحر البعير عقروه أي قطعوا إحدى قوائمه ثم نحروه ؛ وفيه : أنه مرّ بحمار عقير أي أصابه عقر ولم يمت بعد .

وفي حديث كعب أن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ، قيل : لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله تعالى : « كل في فلك يسبحون » ثم أخبر أنه يجعلهما في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحانها صارا كأنهما زمان عقيران ، حكى ذلك أبو موسى وهو كما تراه انتهى .

أقول : قوله : فرضيا إما مبني على أن الشمس والقمر كنايةتان هنا عن أبي بكر وعمر كما سرّ سيأتي في الخبر ، وعبادتهما كناية عن إطاعتهما فيما نهى الله عنه وزجر ، أو الرضا مجاز لعدم شعورهما وسكوتهما ظاهراً لا بإيهامه الرضا ، وتعذيبهما لا يضرهما بل يضر من عبدهما ، والحاصل أن كل من عبده ولم ينه عبادته يدخل النار سواء كان مكلفاً أم لا ، إذ لو كان مكلفاً ولم ينه عنه بذلك كافراً ، ولو لم يكن مكلفاً لا يتضرر بالعذاب ، وإنما يدخل النار لزيادة تعذيب عابديه ؛ وأما الملائكة وبعض الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فلا ينكروهم وعدم رضاهم أولئك عنها معبدون ، فظهر أن حمل الرضا على عدم الإنكار يحمل صحيح مفيد لإخراج هؤلاء المقدسين ، على أنه لا يبعد أن يكون لهما شعور والله يعلم .

١٣ - ب : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : إن الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء ، يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك ، ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد ، فيقول كل من عبد غيره : ربنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلفى ، قال : فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة : اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت ^(١) فإن أولئك عنها مبعدون . « ص ٤١ »

١٤ - ما : علي بن إبراهيم الكاتب ، عن محمد بن أبي الثلج ، عن عيسى بن مهران عن محمد بن زكريا ؛ والحفيد ، عن الجعابي ، عن أحمد بن سعيد الهمداني ، عن العباس بن بكر ، عن محمد بن زكريا ، عن كثير بن طارق قال : سألت زيد بن علي بن الحسين عن قول الله تعالى : « لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً » فقال : يا كثير إنك رجل صالح ولست بمتهم ، وإننى أخاف عليك أن تهلك ، إن كل إمام جائر فإن أتباعهم إذا أمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا : يا فلان يا من أهلكناهم الآن فخلصنا ممّا نحن فيه ، ثم يدعون بالويل والثبور فنعدها يقال لهم : لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ، ثم قال زيد بن علي رحمه الله : حدثني أبي علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي أنت وأصحابك في الجنة ، أنت وأتباعك يا علي في الجنة « ص ٨٦ »

١٥ - من كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله باسناده عن عامر الجهني ^(٢) قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد ونحن جلوس وفينا أبو بكر وعمر وعثمان ، وعلي عليه السلام في ناحية ، فجاء النبي ﷺ فجلس إلى جانب علي عليه السلام ، فجعل ينظر يميناً وشمالاً ، ثم قال : إن عن يمين العرش وعن يسار العرش لرجالاً على منابر من نور يتلأؤ وجوههم نوراً ، قال : فقام أبو بكر فقال : بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله أنا منهم ؟ قال له : اجلس ، ثم قام إليه عمر فقال له : مثل ذلك ، فقال له : اجلس ،

(١) كالانبياء والاصفياء والملائكة إذا عبدوا في الدنيا .

(٢) بضم الجيم وفتح الهاء ، نسبة الى جهينة ، وهى قبيلة من قضاة .

فلما رأى ابن مسعود ما قال لهما النبي ﷺ استوى قائماً على قدميه ثم قال : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم بصفتهم ، قال : فضرب على منكب عليّ ﷺ ثم قال : هذا وشيعته هم الفائزون .

١٦ - و بإسناده عن أبي بصير ، عن الصادق ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : يا عليّ أنا أول من ينفخ التراب عن رأسه وأنت معي ، ثم سائر الخلق ، يا عليّ أنت وشيعتك على الحوض تسقون من أحببتهم وتمنعون من كرهتم ، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظل العرش ، يفرح الناس ولا تفزعون ، ويحزن الناس ولا تحزنون ، فيكم نزلات هذه الآية : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْهَا الْحَسَنَى أُولَئِكَ مِنْهَا مُعَبَّدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسْبَسَاسُهَا وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ » يا عليّ أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنان تنتعمون ؛ الخبر .

١٧ - وعن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه قال : قال أبو عبد الله ﷺ لأبي بصير : يا أبا محمد إن الله تبارك وتعالى يكرم الشباب منكم أن يعدّ بهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم ، قال : قلت هذا لنا خاص أم لأهل التوحيد ؟ فقال : لا والله إلا لكم خاصة ، ثم قال : لقد ذكركم الله إذ حكي عن عدوكم وهم في النار إذ يقولون : « ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار » الآيات ، والله ماعنى ولا أراد بهذا غيركم إذ صرتم في هذا العالم شرار الناس ، فأنتم والله في الجنة تحيرون ،^(١) وفي النار تطلبون ؛ الخبر .

١٨ - و بإسناده عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يؤتى بأقوام على منابر من نور ، تتلأل وجوههم كالقمر ليلة البدر ، يغبطهم الأولون والآخرون ؛ ثم سكوت ثم أعاد الكلام ثلاثاً ، فقال عمر بن الخطّاب : بأبي أنت وأُمِّي هم الشهداء ؟ قال : هم الشهداء وليس هم الشهداء

الَّذِينَ تَظَنُّونَ ، قَالَ : هُمُ الْآنِيَاءُ ؛ قَالَ : هُمُ الْأَوْصِيَاءُ ؛ قَالَ : هُمُ الْأَوْصِيَاءُ وَلَيْسَ هُمُ الْأَوْصِيَاءُ الَّذِينَ تَظَنُّونَ ، قَالَ : فَمَنْ أَهْلُ السَّمَاءِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : هُمُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي مِنْ هُمُ ، قَالَ : فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : هَذَا وَشِيعَتُهُ .

١٩ - وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ ؛ وَعَامِرِ بْنِ السَّمُطِ ، ^(١) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمٌ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ مِنْ نُورٍ ، عَلَى وَجُوهِهِمْ نُورٌ ، يَعْرِفُونَ بِآثَارِ السَّجُودِ ، يَتَخَطَّوْنَ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ حَتَّى يَصِيرُوا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَغْطِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِينَ يَغْطِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : أُولَئِكَ شِيعَتُنَا وَ عَلِيٌّ إِمَامُهُمْ .

٢٠ - وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ معاوية بن عمار ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا عَلِيُّ لَقَدْ مَثَلْتُ لِي أُمَّتِي فِي الطَّيْنِ حَتَّى رَأَيْتُ صَغِيرَهُمْ وَكَبِيرَهُمْ أَرْوَاحًا قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَ أَجْسَادَهُمْ ، وَإِنِّي مَرَرْتُ بِكَ وَشِيعَتِكَ فَاسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ زِدْنِي فِيهِمْ ، قَالَ : نَعَمْ يَا عَلِيُّ تَخْرُجُ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ مِنْ قُبُورِكُمْ وَ وَجُوهُكُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، وَقَدْ فَرَجَتْ عَنْكُمْ الشَّدَائِدُ ، وَ ذَهَبَ عَنْكُمْ الْأَحْزَانُ ، تَسْتَظِلُّونَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، يَخَافُ النَّاسُ وَلَا تَخَافُونَ ، وَيَحْزَنُ النَّاسُ وَلَا تَحْزَنُونَ ، وَتُوضَعُ لَكُمْ مَائِدَةٌ وَالنَّاسُ فِي الْمَحَاسِبَةِ .

٢١ - وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مَالِكِ الْجَهَنِيِّ ، ^(٢) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَيْسَ مِنْ قَوْمٍ ائْتَمَّوْا بِإِمَامٍ فِي دَارِ الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ كَانَ بِمِثْلِ حَالِكُمْ .

٢٢ - يُونُسُ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، ^(٣) عَنْ أَبِي بصيرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) بِكسر الـسين وسكون الـميم .

(٢) تَقْدِمُ ضَبْطُ الْجَهَنِيِّ آ نَفَا ذِيلُ الْحَدِيثِ ١٦ .

(٣) هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حِزْمَةَ الْبَطَانِيُّ أَبُو الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ . وَلَوْ أَنَّ الْإِنصَارَ ، وَكَانَ قَائِدَ أَبِي بَصِيرٍ

يَحْيَى بْنُ الْقَاسِمِ وَرَوَاتِهِ . وَيُتَّخَذُ مِنْ ابْنِ الثَّمَالِيِّ بِرَوَاتِهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَرَوَاةُ الْقَاسِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ عَنْهُ .

يقول : يجاء بعد يوم القيامة قد صلى فيقول : يارب صليت ابتغاء وجهك ، فيقال له : إنك صليت ليقال : ما أحسن صلاة فلان ! اذهبوا به إلى النار ؛ ويجاء بعد قد قاتل فيقول : يا رب قد قاتلت ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل قاتلت ليقال : ما أشجع فلاناً ! اذهبوا به إلى النار ، ويجاء بعد قد تعلم القرآن فيقول : يارب تعلمت القرآن ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل تعلمت ليقال : ما أحسن صوت فلان ! اذهبوا به إلى النار ؛ ويجاء بعد قد أنفق ماله فيقول : يارب أنفقت مالي ابتغاء وجهك ، فيقال له : بل أنفقت ليقال : ما أسخى فلاناً ! اذهبوا به إلى النار .

٢٣ - ين : القاسم ، عن عليّ ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الناس يقسم بينهم النور يوم القيامة على قدر إيمانهم ، ويقسم للمنافق فيكون نوره على إبهام رجله اليسرى فيطفئ نوره ، فيقول : مكانكم حتى أقتبس من نوركم ، قيل : «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا» - يعني حيث قسم النور - قال : فيرجعون فيضرب بينهم السور ، قال : فينادونهم من وراء السور : «ألم نكون معكم قالوا بلى و لكنكم فتنتم أنفسكم فتربصتم وارتبتم و غرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله و غرتكم بالله الغرور فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأويكم النار هي موليكم وبئس المصير » ثم قال : يا أبا عبد الله أما والله ما قال الله لليهود والنصارى ، ولكنّه عنى أهل القبلة .

٢٤ - ين : الحسن بن محبوب ، عن الحسن بن عليّ قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : قال محمد بن عليّ عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الصابرون ؟ فيقوم عنق من الناس فينادي مناد : أين المتصبرون ؟ فيقوم عنق من الناس ، فقلت : جعلت فداك وما الصابرون ؟ قال : الصابرون على أداء الفرائض والمتصبرون على ترك المعاصي .

٢٥ - من كتاب التمهيد عن عليّ بن عفيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن المحتاج كان في الدنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه ، فيقول : لا وعزّتي ما أفقرتك لهوان بك عليّ ، فارفع هذا الغطاء فانظر ما عوّضتك من الدنيا ،

فيكشف الغطاء فينظر إلى ما عوَّضه الله من الدنيا ، فيقول : ما يضرني ما منعتني مع ما عوَّضتني .

٢٦ - وعنه عليه السلام قال : إن الله ما اعتذر إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل إلا إلى فقراء شيعتنا ، قيل له : وكيف يعتذر إليهم ؟ قال : ينادي مناد : أين فقراء المؤمنين ؟ فيقوم عنق من الناس فيتجلى لهم الرب فيقول : وعزتي وجلالي وعلوي وآلاني وارتفاع مكاني ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا هواناً بكم علي ، ولكن ذخرت لكم لهذا اليوم - أمارى قوله : ما حبست عنكم شهواتكم في دار الدنيا اعتذاراً ؟ - قوموا اليوم فتصفحوا وجوه خلافتي ، فمن وجدتم له عليكم منة بشرية من ماء فكافوه عني بالجنة .

٢٧ - ما : ابن عبدون ، عن علي بن محمد بن الزبير ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن العباس عامر ، عن أحمد بن رزق ، عن يحيى بن العلاء الرازي قال : دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في بيت أم سلمة ، فلما رآه قال : كيف أنت يا علي إذا جمعت الأمم ، ووضعت الموازين ، وبرز لعرض خلقه ، ودعي الناس إلى مالا بد منه ؟ قال : قدممت عين أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا علي ؟ تدعا والله أنت وشيعتك غراً عجّلين ^(١) رواءاً مروبين مياضة وجوههم ^(٢) ، ويدعا بعدوك مسودة وجوههم أشقياء معذّبين ، أما سمعت إلى قول الله : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» ؟ أنت وشيعتك «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ» عدوك يا علي . «ص ٦٣-٦٤»

٢٨ - ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، ^(٣) عن محمد بن

(١) الفر بالضم جمع الاغر : السيد الشريف . الكريم الافعال . الحسن . الابيض من كل شيء . قال الجزري : الفر : النفيس من كل شيء . ومنه الحديث غر مججلون ، وقال : في الحديث امتي الفر المججلون اي بيض مواضع الوضوء . من الايدي والاقدام .

(٢) في الامالي المطبوع : مبيضة وجوههم . وفيما بعده : مسودة وجوههم .

(٣) بفتح الواو و سكون الهاء هو محمد بن وهبان بن محمد التيهاني الديلمي الثقة المترجم في فهرست النجاشي ورجال الشيخ .

أحمد بن زكريّا ، عن الحسن بن فضال ، عن عليّ بن عقبة ،^(١) عن أسباط بن سالم ، عن أيوب بن راشد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : مانع الزكاة يطوّق بحية قرعاء ،^(٢) تأكل من دماغه ، وذلك قول الله تعالى : «سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيمة» .

٢٩ - نوادر الراوندي : بإسناده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كلّكم يكلم ربّه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أمامه فلا يجد إلّا ما قدّم ، وينظر عن يمينه فلا يجد إلّا ما قدّم ، ثمّ ينظر عن يساره فإذا هو بالنار فاتّقوا النار ولو بشقّ تمرّة ، فإن لم يجد أحدكم فبكلمة طيبة .

٣٠ - وبهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : من أعان مؤمناً مسافراً في حاجته نفّس الله تعالى عنه ثلاثاً وسبعين كربة : واحدة في الدنيا من الغمّ والهمّ ، واثنين وسبعين كربة عند كربته العظمى ، قيل : يا رسول الله وما الكربة العظمى ؟ قال : حيث يتشاغل الناس بأنفسهم حتّى أن إبراهيم عليه السلام يقول : أسألك بخلفتي أن لا تسلمني إليهما .

٣١ - ل : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الإنس على ثلاثة أجزاء ، فجزء تحت ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه ، وجزء عليهم الحساب والعذاب ، وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين . «ج ١ ص ٧٤»

٣٢ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ،^(٣) عن محمد بن عليّ الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون» قال : أفحم القوم ، ودخلتهم الهيبة ، وشخصت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر «شاخصة أبصارهم ترهقهم ذلّة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» . «ص ١٤٤»

(١) بضم العين وسكون القاف .

(٢) حية قرعاء : متمط ، أي السافط شمرا الرأس لكثرة سه .

(٣) هو الفضل بن صالح الاسدي النحاس .

٣٣- فس: «يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود» قال: يكشف عن الأمور التي خفيت وما غصبوا آل محمد حقهم «ويدعون إلى السجود» قال: يكشف لأهل المؤمنين عليه السلام فتصير أعناقهم مثل صياصي البقر - يعني قرونها - فلا يستطيعون أن يسجدوا وهو عقوبة لهم^(١) لأنهم لم يطيعوا الله في الدنيا في أمره، وهو قوله تعالى: «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» قال: إلى ولايته في الدنيا وهم يستطيعون. «ص ٦٩٣»

٣٤- سن: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» قال: يحشرون على النجائب. «ص ١٨٠»

بيان: قال الفيروز آبادي: النجيب: الكريم الحسيب، وناقة نجيب ونجبية والجمع نجائب.

٣٥- سن: أبي، عن حمزة بن عبدالله الجعفري، عن أبي الحسن الذهلي؛ وعن جميل بن دراج، عنه، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «إن الله يبعث شيعةنا يوم القيامة على ما فيهم من ذنوب أو غيره مبيضة وجوههم، مستورة عوراتهم، آمنة روعتهم، قد سهلت لهم الموارد، وذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقاً من باقوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنة، عليهم شرك من نور يتلألؤ، توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب، وهو قول الله تبارك وتعالى: «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون». «ص ١٧٩»

٣٦- سن: محمد بن علي، عن عيسى بن هشام، عن أسباط بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يخرج شيعةنا من قبورهم على نوق بيض لها أجنحة، وشرك نعالهم نور يتلألؤ، قد وضعت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد، مستورة عوراتهم، مسكنة روعاتهم، قد أعطوا الأمن والإيمان، وانقطعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا

(١) في المصدر ليست كلمة «لهم» م

يخافون ، ويحزن الناس ولا يحزنون ، وهم في ظلّ عرش الرحمن ، يوضع لهم مائدة يأكلون منها والناس في الحساب . «ص ١٧٩»

٣٧ - سن : ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن عبدالله بن شريك العامري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر من أصحابه فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : يخرج قوم من قبورهم وجوههم أشدّ بياضاً من القمر ، عليهم ثياب أشدّ بياضاً من اللبن ، عليهم نعال من نور شرّ كهها من ذهب ، فيؤتون بنجائب من نور ، عليها رحائل من نور ، أزمّتها سلاسل ذهب ، ^(١) وركبها من زبرجد ، فيركبون عليها حتّى يصيروا أمام العرش ، والناس يهتّمون ويغتمّون ويحزنون ، وهم يأكلون ويشربون ؛ فقال علي عليه السلام : من هم يا رسول الله ؟ قال : أولئك شيعةك وأنت إمامهم . «ص ١٧٩»

توضيح : الشرك ككتب جمع الشرك بالكسر وهو سير النعل ، وكذا الركب بضمّتين جمع الركب وهو ما يوضع فيه الرجل عند الركوب .

٣٨ - سن : أبي ، عن أحمد بن عبد الملك ، عن جميل بن درّاج ، عن محمد بن مسلم الثقفي قال : قال أبو جعفر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ عن يمين العرش قوماً وجوههم من نور ، على مناير من نور ، يغبطهم النبيون ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، فقالوا : يا نبي الله وما ازدادوا هؤلاء من الله إذا لم يكونوا أنبياء ولا شهداء إلا قرباً من الله ؟ قال : أولئك شيعة علي ، وعليّ إمامهم . «ص ١٨١»

٣٩ - سن : ابن فضال ، عن مثنى الحنّاط ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه ؛ واختلف فيه بعض لفظه : قال : يغبطهم النبيون والمرسلون ، قلت : جعلت فداك ما أعظم منزلة هؤلاء ؛ ^(٢) قال : هؤلاء والله شيعة عليّ وهو إمامهم . «ص ١٨١ - ١٨٢»

٤٠ - سن : ابن فضال ، عن محمد بن فضيل ، عن أبي حمزة قال : قال أبو عبدالله

(١) في المصدر : من ذهب .

(٢) في المصدر : هؤلاء القوم .

عليه السلام : شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة بعدنا . « ص ١٨٢ »

٤١ - شى : أبي ، عن سعدان بن مسلم ، ^(١) عن الحسين بن أبي العلاء قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا حسين شيعتنا ما أقربهم من الله وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة ؛ والله لولا أن يدخلهم وهن ويستعظم الناس ذلك لسلمت عليهم الملائكة قبلاً . « ص ١٨٢ »

٤٢ - شى : عن سلام ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « اليوم تجزون عذاب الهون » قال : العطش يوم القيامة .

٤٣ - شى : عن الفضيل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

٤٤ - قب : أبوهريرة : سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : يوم يفر المرء من أخيه و أمه وأبيه وصاحبه وبنيه إلا من كان على ولاية علي بن أبي طالب فإنه لا يفر ممن والاه ، ولا يعادي من أحبه ، ولا يحب من أبغضه .

٤٥ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً » قال : أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سواداً من خارج فكذلك وجوههم تزداد سواداً .

٤٦ - م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة لأن الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما ، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلا بالإيمان بالآخر ، ^(٢) فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كما فرض الإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله ، فمن قال : آمنت بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وكفرت بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فما آمن بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله ، إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادى ربنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم ، فقال : الله أكبر الله أكبر ، ومناد آخر ينادي : معاشر الخلائق ساعدوه على

(١) يفتح السين فسكون العين لقب عبد الرحمن بن مسلم أبو الحسن العامري ، مولى أبي العلاء كرز بن جعيد العامري من عامريّة ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وعمره طويلاً ، ترجمه النجاشي في الفهرست ، والطوسي في رجاله وفهرسته .
(٢) في التفسير المطبوع : إلا مع الإيمان بالآخر .

هذه لمقالة ، فأما الدهرية والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق بالسنتهم ،^(١) ويقولها سائر الناس ؛ ثم يقول المنادي : أشهد أن لا إله إلا الله ، فيقول الخلاق كلهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان ، فإنهم يخرسون فيبتنون بذلك من سائر الخلاق ، ثم يقول المنادي : أشهد أن محمداً رسول الله ، فيقولها المسلمون أجمعون ، و يخرس عنها اليهود والنصارى وسائر المشركين ؛ ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيامة : ألا فسوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد ﷺ بالنبوة ، فإذا النداء من قبل الله عز وجل : لا ، بل قفوهم إنهم مسؤولون ، يقول الملائكة الذين قالوا سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد ﷺ بالنبوة : لما يقفون يا ربنا ؟^(٢) فإذا النداء من قبل الله : قفوهم إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب وآل محمد ، يا عبادي وإمامي إنني أمرتهم مع الشهادة بمحمد شهادة أخرى فإذا جاؤوا بها فعضموا نوابهم ، وأكرموا مآبهم ، وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد بالنبوة ولا لي بالربوبية ، فمن جاء بها فهو من الفائزين ، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين ؛ قال : فمنهم من يقول : قد كنت لعلي عليه السلام بالولاية شاهداً ولا آل محمد ﷺ عبداً ؛ وهو في ذلك كاذب يظن كذبه ينجي فيقال لهم : سوف نستشهد على ذلك علياً عليه السلام ، فتشهد أنت يا أبا الحسن ، فتقول : الجنة لأبيائي شاهدة والنار لأعدائي شاهدة ،^(٣) فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنة ونسيمها فاحتلمته فأوردته إلى أعلى غرفها^(٤) وأحلت له دار المقامة من فضل ربه ، لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب ،^(٥) ومن كان منهم كاذباً جاءته سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب فتحمله (تفرغه خل) في الهواء ، وتورده نار جهنم ؛ قال رسول الله ﷺ : فكَذَلِكَ أَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، تقول لها : هذا لي وهذا لك .

(١) في التفسير المطبوع : ولا تنطق السنتهم ، ويقولها سائر الناس من الخلاق فيبتنون الدهرية والمعطلة من سائر الناس بالخرس ثم يقول .

(٢) في التفسير المطبوع : لما ذا يوقفون يا ربنا ؟

(٣) في التفسير المطبوع : والنار على أعدائي شاهدة .

(٤) في التفسير المطبوع : فأوردته علالي الجنة وغرفها .

(٥) في التفسير المطبوع : « لا يمسه » في الموضعين .

بيان : قوله تعالى : إنني أمرتهم توجيه الخطاب إلى الملائكة بعد توجيهه أولاً إلى العباد والإماء بندائهم ، ليسمعوا ما يأمر الله الملائكة فيهم .

٤٧ - شى : عن حماد بن عيسى ، عمن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن قول الله : « وأسرّوا الندامة لما رأوا العذاب » قال : قيل له : وما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب ؟ قال : كرهوا شماتة الأعداء .

٤٨ - شى : عن عبد الله بن عطاء المكيّ قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « ربما يؤدّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين » قال : ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق : إنه لا يدخل الجنة إلا مسلم ؛ ثم يؤدّ سائر الخلق أنهم كانوا مسلمين .

٤٩ - وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام : فثم يؤدّ الخلق أنهم كانوا مسلمين .

٥٠ - شى : عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى أحدهما عليه السلام في قول الله : « ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم » قال : على جهاتهم .

بيان : لعله عليه السلام فسّر الوجه بالجهة ، أي يحشرون متوجهين إلى الجهات التي كانوا إليها متوجهين في الدنيا ، من الاقتداء بأئمة الجور وعبادة الأصنام ، وكائنين على الأحوال التي كانوا عليها من الفساد والمعصية ، ولا يبعد أن يكون جهاتهم تصحيف جباههم .

٥١ - م : « ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً » إلى قوله : « وما هم بخارجين من النار » قال الإمام عليه السلام : قال الله عزّ وجلّ لما آمن المؤمنون وقبل ولاية محمد و عليّ صلوات الله عليهما العاقلون وصدّ عنهما المعاندون : « ومن الناس » يا محمد « من يتخذ من دون الله أنداداً » أعداء يجعلونهم لله أمثلاً يحبّونهم كحبّ الله . يحبّون تلك الأنداد من الأصنام كحبّ الله و كحبّهم لله « والذين آمنوا أشدّ حبّاً لله » من هؤلاء المتخذين الأنداد مع الله ، لأنّ المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لا يشركون به . ثمّ قال : يا محمد « ولويرى الذين ظلموا » باتخاذ الأصنام أنداداً واتخاذ الكفار والفجار أمثلاً لما محمد و عليّ « إذ يرون العذاب » حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم « أنّ القوّة لله » لعلموا أنّ القوّة لله ، يعذب من يشاء و يكرم من يشاء ، لا قوّة للكفار يمتنعون

بها عن عذابه «وأن الله شديد العقاب» ولعلموا أن الله شديد العذاب لمن اتخذ الأنداد مع الله . ثم قال : «إذ تبرأ الذين اتبعوا» لورأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الأنداد حين يتبرأ الذين اتبعوا الرؤساء «من الذين اتبعوا» الرعايا والأتباع «وتقطعت بهم الأسباب» ففيت حيلتهم ولا يقدرّون على النجاة من عذاب الله بشي . «وقال الذين اتبعوا» الأتباع : «لو أن لنا كرة» يتمذنون لو كان لهم كرة : رجعة إلى الدنيا «فتتبرأ منهم» هناك «كما تبرأ منا» ههنا ، قال الله عز وجل : «كذلك» كما تبرأ بعضهم من بعض «يرىهم الله أعمالهم حسرات عليهم» و ذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها ، و رأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها ، إذ كانت لغير الله ، أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به ، قال الله تعالى : «وما هم بخارجين من النار» كان عذابهم سرمداً دائماً ، وكانت ذنوبهم كفرأ لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم .

قال علي بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من عبد ولا أمة زال عن ولايتنا ، وخالف طريقتنا ، وسمى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الذي اختاره الله للقيام بدينه ودنياه ولقبه بالقائم وهو كذلك يلقبه معتقداً ، لا يحمله على ذلك تقيّة خوف ولا تدبير مصلحة دين ، إلا بعثه الله يوم القيامة ومن كان قد اتخذ من دون الله ولياً ، وحشر إليه الشياطين الذين كانوا يغوونه فقال له : يا عبدي أربأً معي هؤلاء كنت تعبد؟ وإياهم كنت تطلب؟ فمنهم فاطلب ثواب ما كنت تعمل ، ولك معهم عقاب أجرامك ، ثم يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة المواليون لمحمد و علي عليه السلام ممن كان في تقيّة لا يظهر ما يعتقده و ممن لم يكن عليه تقيّة ، و كان يظهر ما يعتقده فيقول الله تعالى : انظروا حسنات شيعة محمد وعلي فضاعفوها ، قال : فتضاعف حسناتهم أضاعافاً مضاعفة ، ثم يقول الله تعالى : انظروا ذنوب شيعة محمد وعلي ، فينظرون فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعته ، فهؤلاء السعداء مع الأولياء والأصفياء ؛ و منهم من كثرت ذنوبه وعظمت ، يقول الله تعالى : قدّموا الذين كان لا تقيّة عليهم من أولياء محمد وعلي ، فيقدّمون ، فيقول الله تعالى : انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين أخذوا الأنداد من

دون محمد وعليٍّ ومن دون خلفائهم فاجعلوهم هؤلاء المؤمنين ، لما كان من اغتيالهم بهم (لهم خل) بوقيعتهم فيهم ، وقصدهم إلى أذاهم ، فيفعلون ذلك ، فقصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم تكن عليهم تقيّة ، ثمّ يقول : انظروا إلى سيّئات شيعة محمد وعليٍّ فإن بقيت لهم على هؤلاء النصاب بوقيعتهم فيهم زيادات فاحملوا على أولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة ، فيفعل ذلك ، ثمّ يقول عزّ وجلّ : اتنوا بالشيعة المتّقين لخوف الأعداء فافعلوا في حسناتهم وسيّئاتهم وحسنات هؤلاء النصاب وسيّئاتهم ما فعلتم بالأوليين ، فيقول النواصب : يا ربّنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين ، وبأقاربنا قائلين ، ولما ذهبنا معتقدين ، فيقال : كلّوا الله يا أيّها النصاب ما كانوا لمذاهبكم معتقدين ، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين ، وإن كانوا بأقوالكم قائلين ، وبأعمالكم عاملين للتقيّة منكم معاشر الكافرين ، قد أعتدنا لهم بأقاربهم وأفاعيلهم اعتدادنا بأقارب المطيعين وأفاعيل المحسنين ، إذ كانوا بأمرنا عاملين ؛ قال رسول الله ﷺ : فعند ذلك تعظم حسرات النصاب إذ كانوا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت ، ورأوا سيّئات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب ، فذلك قوله عزّ وجلّ : «كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم» .

٥٢ - ٥ : يحشر الله يوم القيامة شهر رمضان في أحسن صورة ، فيقيمه على تले (١) لا يحفى على أحد تَمَنَ ضَمَمَهُ ذَلِكَ المحشر ، ثمّ يأمر و يخلع عليه من كسوة الجنة و خلعها وأنواع سندسها وثيابها حتّى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر ، ولا يعي علم مقداره أذن ، ولا يفهم كنهه قلب ، ثمّ يقال لمناد من بطنان العرش : ناد ، فينادي : يا معشر الخلائق أما تعرفون هذا ؟ فيجيب الخلائق يقولون : بلى لبيك داعي ربّنا و سعديك ، أما إننا لا نعرفه ، فيقول منادي ربّنا : هذا شهر رمضان ما أكثر من سعد به ؛ وما أكثر من شقي به ؛ ألا فليأته كلّ مؤمن له معظم بطاعة الله فيه فليأخذ حظه من هذه الخلع ، فتقاسموها بينهم على قدر طاعتكم لله وجدّكم ، قال : فيأتيه المؤمنون الذين كانوا لله مطيعين فيأخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم في الدنيا ، فمنهم

(١) بفتح التاء فسكون : ما علا من الارض .

من يأخذ ألف خلعة ، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف ، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك و أقل ، فيشرّ فهم الله بكراماته ، ألا وإن أقواماً يتعاطون تناول تلك الخلع ، يقولون في أنفسهم : لقد كنّا بالله مؤمنين ، وله موحدّين ، وبفضل هذا الشهر معترفين فيأخذونها ويلبسونها ، فتقلب على أبدانهم مقطّعات نيران ، وسرايل قطران ، يخرج على كلّ واحد منهم بعدد كلّ سلّكة من تلك الثياب أفعى وحيّة وعقرب ، وقد تناولوا من تلك الثياب أعداداً مختلفة على قدر أجرامهم ، كلّ من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر ، فمنهم الآخذ ألف ثوب ، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب ، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك ، وإنّها لأثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال : ولولا ماحكم الله تعالى بأنّهم لا يموتون لما تواروا من أقلّ قليل ذلك الثقل والعذاب ، ثمّ يخرج عليهم بعدد كلّ سلّكة من تلك السرايل من القطران ومقطّعات النيران أفعى وحيّة وعقرب وأسد ونمر وكلب من سباع النار ، فهذه تنهشه ، وهذه تلدغه ، وهذا يفترسه ، وهذا يمزقه ، وهذا يقطعه ، يقولون : يا ويلنا مالنا تحوّلت علينا هذه الثياب وقد كانت من سندس وإستبرق وأنواع خيارياب الجنة ، تحوّلت علينا مقطّعات النيران وسرايل قطران ، وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذّذة منعمة ! فيقال لهم : ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون ، وكانوا يعفّون وكنتم تزنون ، وكانوا يخشون ربّهم وكنتم تحبّرون ، وكانوا يتّقون السرقة وكنتم تسرقون ، وكانوا يتّقون ظلم عباد الله وكنتم تظلمون ؛ فتلك نتائج أفعالهم الحسنة وهذه نتائج أفعالكم القبيحة ، فهم في الجنة خالدون ، ولا يشيبون فيها ، ولا يهرمون ، ولا يحوّلون عنها ولا يخرجون ، ولا يقلقون فيها ولا يغمّون ، بل هم فيها سارّون مبتهجون ، آمنون مطمئنّون ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؛ وأنتم في النار خالدون ، تعذبون فيها وتهانون ، ومن نيرانها إلى زهريرها تنقلون ، وفي حميمها تغتسلون ^(١) ومن زقومها تطعمون ، وبمقامها تقمعون ، وبضروب عذابها تعاقبون ، الأحياء أنتم فيها ولا تموتون أبداً بدين ، إلّا من لحقته منكم رحمة ربّ العالمين ، فخرج منها بشفاعة محمد أفضل النبيين ، بعد العذاب الأليم ، والنكال الشديد .

٥٣ - جا : المرافي ، عن أبي عبدالله الأسدي ، عن جعفر بن عبدالله العلوي ، عن يحيى بن هاشم ، عن أبي الصباح ، عن عبد الغفور الواسطي ، عن عبد الله بن محمد القرشي ، عن الحسن بن علي الراسبي ، عن الضحّاك بن مزاحم ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة ، على كل شعبة منها شيطان يكلم في وجهه ^(١) ويتغل فيه . «ص ٨٥ - ٨٦»

٥٤ - كش : روى جماعة من أصحابنا منهم أبو بكر الحضرمي ، وأبان بن تغلب والحسين بن أبي العلاء ، و صباح المزني ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال للبراء بن عازب : كيف وجدت هذا الدين ؟ قال : كنت بمنزلة اليهود قبل أن تتبعك تخف علينا العبادة ، فلمّا اتبعناك ووقع حقائق الإيمان في قلوبنا ، وجدنا العبادة قد تناقلت في أجسادنا ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : فمن ثمّ يحشر الناس يوم القيامة في صور الحمير ، و تحشرون فرادى فرادى ، يؤخذ بكم إلى الجنة ؛ ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : ما بدالكُم ، مامن أحد يوم القيامة إلّا و هو يعوي عواء البهائم : أن اشهدوا لنا و استغفروا لنا ، فنعرض عنهم ، فمأهم بعدها بمفلحين .

بيان : قوله : ما بدا لكم كذا في النسخ التي عندنا ، والظاهر أنّه مصحّف ، ويمكن حمله على أن المعنى : اصنعوا ما بدالكُم من الطاعات فإنّها تقبل منكم و تنفع فيكم ؛ و يحتمل أن يكون استفهاماً إنكارياً أي أي شيء سنح لكم حتّى جعلكم متحيّزين في أمركم ؟ أما تعلمون أنّه لا ينجو في القيامة غيركم ؟ .

٥٥ - كنز : محمد بن العباس ، عن محمد بن يونس ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن عتبة بن سعيد ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «كل نفس بما كسبت رهينة إلّا أصحاب اليمين» قال : هم شيعتنا أهل البيت .

(١) يكلم في وجهه أي يفزع .

٥٦ - وقال أيضاً : حدّثنا أحمد بن محمد بن موسى النوفليّ ، عن محمد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن ابن زكريّا الموصليّ ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام أن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : يا عليّ « كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنّات يتسائلون عن المجرمين ما سلككم في سقر » والمجرمون هم المنكرون لولايتك « قالوا لم نك من المصلّين ولم نك نطعم المسكين وكنّا نخوض مع الخائضين » فيقول لهم أصحاب اليمين : ليس من هذا أتيتم ، فما الذي سلككم في سقر يا أشقياء ؟ قالوا : « وكنّا نكذب بيوم الدين حتّى أتينا اليقين » فقالوا لهم : هذا الذي سلككم في سقر يا أشقياء ؛ و يوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك وعتوا عليك واستكبروا .

٥٧ - كنز : محمد بن العباس ، عن أحمد بن هودّة ، ^(١) عن إبراهيم بن إسحاق ^(٢) عن عبد الله بن حماد ، عن هاشم الصيداويّ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا هاشم حدّثني أبي . وهو خير منّي - عن جدّي ، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال : ما من رجل من فقراء شيعةنا إلا وليس عليه تبعه ، قلت : جعلت فداك وما التبعة ؟ قال : من الإحدى والخمسين ركعة ومن صوم ثلاثة أيّام من الشهر ، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم : سل تعط ، فيقول : أسأل ربّي النظر إلى وجهه محمد صلّى الله عليه وآله ، قال : فينصب لرسول الله صلّى الله عليه وآله منبر على درنوك ^(٣) من درانيك الجنّة ، له

(١) بضم الهاء . فسكون الواو وفتح الذال المعجمة ، هو أحمد بن نصر بن سعيد الباهليّ أبو سليمان النهروانيّ المعروف بابن أبي هراسة ، ترجمه الشيخ في رجاله في باب من لم يرو عنهم فقال : أحمد بن نصر بن سعيد الباهليّ المعروف بابن أبي هراسة يلقب أبو هودّة . سمع منه التلمكبرى سنة ٣٢١ ، وله منه إجازة ، مات في ذى الحجة سنة ٣٣٣ يوم التروية بجسر النهر وان ودفن بها انتهى . وترجمه الخطيب في تاريخ بغداد « ج ٥ ص ١٨٣ » قال : حدث عن إبراهيم بن إسحاق الاحمريّ شيخ من شيوخ الشيعة ، روى عنه أبو بكر أحمد بن عبد الله الدوريّ الوراق ؛ وقال : قدم علينا من النهروان انتهى . قلت : يروى عنه أيضاً القاضي أبو الفرج المعافين زكريّا البغداديّ .

(٢) هو إبراهيم بن إسحاق الاحمريّ النهاونديّ .

(٣) بالضم فالسكون : نوع من البسط له خمل .

ألف مرقاة ، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس ، فيصعد محمد وأمير المؤمنين عليهما السلام ؛ قال : فيحفظ ذلك المنبر شيعة آل محمد عليه السلام فينظر الله إليهم وهو قوله : « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » قال : فيلقى عليهم النور حتى أن أحدهم إذا رجع لم تقدر الحوراء أن تملأ بصرها منه ، قال : ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ياهاشم لمثل هذا فيعمل العاملون . ٥٨ - كنز : قوله تعالى : « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه » الآية ، قال محمد بن العباس : حدثنا الحسين بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن يونس ابن يعقوب ، عن خلف بن حماد ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن سعيد السمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قوله تعالى : « يوم ينظر المرء ما قدمت يداه » ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ، يعني علوياً أتو إلى أباتراب .

وروى محمد بن خالد البرقي ، عن يحيى الحلبي ، وهارون بن خارجة وخلف ابن حماد ، عن أبي بصير مثله .

٥٩ - وجاء في باطن تفسير أهل البيت ما يؤيد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى : « وأما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً » قال : هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكراً ، حتى يقول : يا ليتني كنت تراباً أي من شيعة أبي تراب ، ومعنى ربه أي صاحبه ، يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم النار والجنة ، وهو يتولى العذاب والثواب ، وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب .

٦٠ - فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : يحشر يوم القيامة شيعة عليّ رواءاً مرويين مبيضة وجوههم ، ويحشر أعداء عليّ يوم القيامة وجوههم مسودة ظامئين ^(١) ثم قرأ : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » . « ص ١٧ »

٦١ - فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - وعنده نفر من أصحابه وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام - قال : إن الله تعالى إذا بعث الناس يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج ، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن ، وعليهم نعال من ذهب ، شراكها - والله - من نور يتلأؤ ، فيؤتون

بنوق من نور عليها رجال الذهب^(١) قد وشّحت بالزبرجد والياقوت ، أزمنة نوقم سلاسل الذهب ، فيركبونها حتى ينتهوا إلى الجنان ، والناس يحاسبون ويغتمون ويهتمون وهم يأكلون ويشربون ، فقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : من هم يارسول الله ؟ قال هم شيعتك وأنت إمامهم ، وهو قول الله تعالى : «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» قال : على النجائب .^(٢) (ص ٩١)

٦٢ - ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كلّ عين باكية يوم القيامة غير ثلاث : عين سهرت في سبيل الله ، وعين فاضت من خشية الله ، وعين غصّت عن محارم الله . (ج ٢ ص ٨٠)

٦٣ - ٥ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : إنّ المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قدأضاء نور وجوههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كلّ شيء ، حتى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابون في الله . (ج ٢ ص ١٢٥)

٦٤ - ٥ : العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن عليّ ، عن عمر بن جبلة الأحمسي ،^(٣) عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظلّ عرشه عن يمينه - وكلتا يديه يمين - وجوههم أشدّ بياضاً وأضوء من الشمس الطالعة ، يغطّهم بمنزلتهم كلّ ملك مقرب وكلّ نبي مرسل ، يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابون في الله . (ج ٢ ص ١٢٦)

بيان : قال الجزري : فيه : وكلتا يديه يمين أي أنّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لانقص في واحدة منهما لأنّ الشمال ينقص عن اليمين ، واليد هنا مجاز انتهى . أقول : أي كلا طرفي عرشه متيمين مبارك لا يحضره إلا السعداء .

٦٥ - ٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن مسكان ، عن محمد بن

(١) في المصدر : من الذهب .

(٢) الظاهر اتحاده مع ما سبق آنفاً من المعاصن تحت رقم ٣٧ .

(٣) الصحيح : عمرو بن جبلة الأحمسي . راجع أصول الكافي باب الحب في الله ، وجامع الروات

مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « سيطو قون ما بخلوا به يوم القيمة » فقال : يا محمد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ، ثم قال : هو قول الله عز وجل : « سيطو قون ما بخلوا به يوم القيمة » يعني : ما بخلوا به من الزكاة . « ف ج ١ ص ١٤١ »

٦٦ - ك : علي ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن خلف بن حماد ، عن حريز قال : قال : أبو عبد الله عليه السلام : ما من ذي مال ذهب أوفضة يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله عز وجل يوم القيامة بقاع قفر ^(١) وسلط عليه شجاعاً ^(٢) أقرع يريد به وهو يحيد عنه ، فإذا رأى أنه لا يتخلص منه ^(٣) أمكنه من يده فقمضها كما يقضم الفجل ، ثم يصير طوقاً في عنقه ، و ذلك قول الله عز وجل : « سيطو قون ما بخلوا به يوم القيمة » وما من ذي مال إبل أو غنم أو بقرة يمنع من زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قفر ^(٤) يطؤه كل ذات ظلف بظلفها و ينهشه كل ذات ناب بنابها ؛ وما من ذي مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلا طوقه الله ربعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة . « ف ج ١ ص ١٤٢ »

بيان : القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . و القفر : الخلا من الأرض . و في بعض النسخ : بقاع قرقر ؛ والقرقر : القاع الأملس . وقال الجزري : فيه : يجيء كنز أحدكم في القيامة شجاعاً أقرع ، الأقرع : الذي لا شعر على رأسه ، يريد حية قد تمعط جلد رأسه لكثرة سمه و طول عمره انتهى . وحاد عنه : مال . والقضم : الأكل بأطراف الأسنان . والفجل في بعض النسخ بالحاء المهملة ، و في بعضها بالجيم ، فعلى الثاني يقرء الفعل على البناء للمفعول . قوله عليه السلام : ربعة أرضه أي قطعة أرضه ، و لعل المعنى أنه تعالى يلقي عليه مثل ثقل تلك العرصة في عالم البرزخ أو يعذب به عذاباً يشبه ذلك .

(١) في نسخة : بقاع قفر قرقر . وفي المصدر : بقاع قرقر ؛ في الوضعين . م

(٢) بالضم والكسر : ضرب من الحيات .

(٣) في المصدر : لا مخلص له منه . م

(٤) في نسخة : بقاع قفر قرقر .

٦٧ - ك : عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناساً من قبورهم مشدودة أيديهم إلى أعناقهم ، لا يستطيعون أن يتناولوا بها قيس أنملة ، معهم ملائكة يغيثونهم تعبيراً شديداً ، يقولون : هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير ، هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم . (ف ج ١ ص ١٤٢-١٤٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : قيس رمح - بالكسر - : قدره .

٦٨ - ك : عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن النهدي ^(١) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من زار أخاه في الله والله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطي من نور ، لا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله عز وجل ، فيقول الله عز وجل : مرحباً ، وإذا قال الله له : مرحباً ^(٢) أجزل الله عز وجل له العطية . (ج ٢ ص ١٧٧)

بيان : قال الجزري : فيه : إنّه كان يخطر في مشيئته ، أي يتمايل ويمشي مشية

المعجب .

٦٩ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن سدير الصيرفي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه ، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن و ابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً ، ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه ، فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج ، خرجت معي من قبري ، ومازلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا ، خلقتني الله عز وجل منه لأبشرك . (ج ٢ ص ١٩٠)

٧٠ - ك : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أعان مؤمناً نفّس الله عز وجل عنه ثلاثاً وسبعين كربة :

(١) بفتح النون وسكون الهاء .

(٢) في المصدر : وإذا قال : مرحباً . م

واحدة في الدنيا ، وثنتين و سبعين كربة عند كربه العظمى ، قال : حيث يتشاغل الناس بأنفسهم . « ج ٢ ص ١٩٩ »

٧١ - ك : علي ، عن أبيه : عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن مسمع أبي سيار ^(١) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : من نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كرب الآخرة ، وخرج من قبره وهونلج الفؤاد ، ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقاها شربة ماء سقاها الله من الرحيق المختوم . « ج ٢ ص ١٩٩ - ٢٠٠ »

٧٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من كسا أخاه كسوة شتاء أوصيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة ، وأن يهون عليه سكرات الموت ، وأن يوسع عليه في قبره ، وأن يلتقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى ، وهو قول الله عز وجل في كتابه : « وتلقىهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون » . « ج ٢ ص ٢٠٤ »

٧٣ - فر : محمد بن عيسى الدهقان معنعناً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله عليه السلام يقول لعلي : يا علي ابشر وبشر فليس على شيعتك حسرة عند الموت ، ^(٢) ولا وحشة في القبور ، ولا حزن يوم النشور ، ولكأنني بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم ، يقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » . « ص ١٢٨ »

٧٤ - فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن علي عليه السلام قال : أنا وشيعتي يوم القيامة على منابر من نور فيمر علينا الملائكة ويسلم علينا ، قال : فيقولون : من هذا الرجل ؟

(١) مسمع وزان منبره ومسمع بن عبد الملك كردين أبو سيار ، شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد السامعة ، روى عن أبي جعفر عليه السلام رواية بسيرة ، و روى عن أبي عبد الله عليه السلام و أكثر واختص به ، له نوادر كثيرة ، و روى أيام البسوس . له ترجمة مشعوف بالتجليل والتجليل في فهرست النجاشي ورجال الكشي والشيخ ومشيخة الفقيه والغلاصة وغيرها من كتب الرجال .

(٢) في المصدر : فليس لشيعتك كرب عند الموت . م

ومن هؤلاء؟ فيقال لهم : هذا علي بن أبي طالب ابن عم النبي ، فيقال : من هؤلاء؟ قال : فيقال لهم : هؤلاء شيعة ، قال : فيقولون : أين النبي العربي وابن عمه؟ فيقولون : هماغند العرش ، قال : فينادي مناد من السماء عند رب العزة : يا علي ادخل الجنة أنت و شيعةك لأحساب عليك ولا عليهم ، فيدخلون الجنة و يتنعمون فيها من فواكهها ، و يلبسون السندس والإستبرق ومالم ترعين ، فيقولون : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور » الذي من علينا بنبيه محمد ﷺ وبوصيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، والحمد لله الذي من علينا بهما من فضله ، وأدخلنا الجنة فنعم أجر العاملين فينادي مناد من السماء : كلوا واشربوا هنيئاً ، قد نظر إليكم الرحمن نظرة فلا تبؤس عليكم ولا حساب ولا عذاب . « ص ١٢٨ - ١٢٩ »

٧٥ - فر : سليمان بن محمد معنعناً ، عن جهم بن حرّ قال : دخلت في مسجد المدينة وصليت الركعتين إلى سارية^(٢) ثم دعوت الله وقلت اللهم آنس وحدتي ، وارحم غربتي وائتني بجليس صالح يحدثني بحديث ينفعني الله به ، فجاء أبو الدرداء رضي الله عنه حتى جلس إلي ، فأخبرته بدعائي ، فقال : أما إنني أشد فرحاً بدعائك منك ، إن الله جعلني ذلك الجليس الصالح الذي سافر إليك ، أما إنني سأحدثك بحديث سمعته عن رسول الله ﷺ لم أحدث به أحداً قبلك ولا أحدث بك بعدك ، سمعت رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله » فقال : السابق يدخل الجنة بغير حساب ، والمقتصد يحاسب حساباً يسيراً ، والظالم لنفسه يحبس في يوم مقداره خمسون ألف سنة حتى يدخل الحزن في جوفه^(٣) ثم يرجمه فيدخله الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن » الذي أدخل أجوافهم في طول المحشر « إن ربنا لغفور شكور » قال : شكر لهم العمل القليل ، وغفر لهم الذنوب العظام . « ص ١٢٩ »

(١) في المصدر : فلا بأس عليكم اه م

(٢) السارية الاسطوانة وفي المصدر : دخلت في مسجد المدينة فصلت ركعتين على سارية اه م

(٣) في المصدر : يدخل الحزن جوفه م

٧٦ - ٣٨ : محمد بن يحيى ، عن أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن سعدان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين شبيهاً بالمعتذر إليهم فيقول : وعزتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ، ولترون ما أصنع بكم اليوم ، فمن زود منكم في دار الدنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنة ، قال : فيقول رجل منهم : يا رب إن أهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ، ولبسوا الثياب اللينة ، وأكلوا الطعام ، وسكنوا الدور ، وركبوا المشهور من الدواب ، فأعطيني مثل ما أعطيتهم ، فيقول تبارك وتعالى : لك ولكل عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدنيا منذ كانت الدنيا إلى أن انقضت الدنيا سبعون ضعفاً . «ج ٢ ص ٢٦١-٢٦٢»

٧٧ - ٣٨ : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن البرزطي ، عن عيسى الفراء ، عن محمد ابن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه : أين الفقراء ؟ فيقوم عنق من الناس كثير ، فيقول : عبادي ، فيقولون : لبيك ربنا ، فيقول : إني لم أفقركم لهوان بكم علي ولكن إنما اخترتكم لمثل هذا اليوم ، تصفحوا وجوه الناس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلا في فكافوه عني بالجنة . «ج ٢ ص ٢٦٣-٢٦٤»

٧٨ - ٣٨ : الحسين بن سعيد ، عن سليمان بن داود بن سليمان القطان ، ^(١) عن أحمد بن زياد ، عن يحيى بن سالم الفراء ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ، فإنها أنيس للمؤمن حين يمرق من قبره ، قال لي جبرئيل عليه السلام : يا محمد لو ترى لهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم وهذا يقول : لا إله إلا الله والحمد لله مبيض وجهه ، وهذا يقول : يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله - يعني في ولاية علي - مسود وجهه .

بيان : يمرق أي يخرج .

(١) في التفسير المطبوع : أبو سليمان داود بن سليمان القطان ، و لعله الصحيح ، و الحديث المذكور في المحاسن أيضاً والاسناد فيه هكذا : عنه ، قال : حدثني داود بن سليمان القطان ، قال : حدثني أحمد بن زياد اليماني ، عن إسرائيل ، عن جابر . إ . راجع المحاسن ص ٣٤ و وسائل الشيعة باب استحباب تلقين المحتضر الشهادتين ، الحديث ١٢ .

٧٩ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن داود بن فرق ، عن أخيه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المتكبرين يجعلون في صور الذر يتوطؤهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب . «ج ٢ ص ٣١١»

٨٠ - فر : الحسين بن سعيد ، عن محمد بن مروان ، عن عبيد بن الفضل الثوري ^(١) ، عن جعفر ، عن أبيه قال : ينادي مناد يوم القيامة : أين المحببون لعليّ ؟ فيقومون من كل فج عميق ، فيقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نحن المحببون لعليّ عليه السلام الخالصون له حباً ، فيقال : فتشركون في حبه أحداً من الناس ؟ فيقولون : لا ، فيقال لهم : ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون . «ص ١٥٢»

٨١ - ٣٥ : عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : يجيء كلّ غادر يوم القيامة بإمام مائل شذقه حتى يدخل النار ، ويجيء كلّ ناكث ببيعة إمام أجذم حتى يدخل النار . «ج ٢ ص ٣٢٧»

٨٢ - ٣٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن منذر بن يزيد ، عن الفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الصدود لأوليائي ؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقال : هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعذّبوهم في دينهم ؛ ثم يؤمر بهم إلى جهنم . «ج ٢ ص ٣٥١»

٨٣ - ٣٥ : العدة ، عن أحمد بن محمد ؛ وأبو عليّ الأشعريّ ، عن محمد بن حسان

جميعاً ، عن محمد بن عليّ ، عن محمد بن سنان ، عن فرات بن أحنف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أيسما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممّا يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله يوم القيامة مسوداً وجهه ، مزرقه عيناه ؛ مغلوله يده إلى عنقه ، فيقال : هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ، ثم يؤمر به إلى النار . «ج ٢ ص ٣٦٧»

٨٤ - ٣٥ : بالإسناد المتقدم عن ابن سنان ، عن يونس بن ظبيان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا يونس من حبس حقّ المؤمن أقامه الله عزّ وجلّ يوم القيامة خمسمائة عام على رجله حتى يسيل عرقه أو دمه (أو دية ظ) وينادي مناد من عند الله : هذا الظالم الذي حبس

عن الله حقّه ، قال : فيوَبِّخُ أربعين يوماً ثمَّ يؤمّر به إلى النار . «ج ٢ ص ٣٦٧»

٨٥ - ٥ : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن العلاء ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : يحشر العبد يوم القيامة وماندا دماً ، فيدفع إليه شبه المحجمة أوفوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم فلان ، فيقول : يارب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً ، فيقول : بلى ، سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها ، وهذا سهمك من دمه .

«ج ٢ ص ٣٧٠ - ٣٧١»

توضيح : قال الجزري : فيه : من لقي الله ولم يتندّم من الدم الحرام بشيء دخل الجنة ، أي لم يصب منه شيئاً ، ولم ينله منه شيء كأنه نالته نداوة الدم وبالله ، يقال : ماندينني من فلان شيء أكرهه ، ولانديت كفتي له بشيء . ويحتمل أن يكون هناندي كرضي بمعنى ابتلّ فيكون « دماً » تمييزاً .

٨٦ - ٨ : فر : جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي ، عن أبي يحيى البصري ، عن أبي جابر عن طعمة الجعفي ، ^(١) عن المفضل بن عمر قال : سألت السدي ^(٢) جعفر بن محمد عليه السلام ، عن قول الله تعالى : « مثل الجنة التي وعد المتّقون » قال : هي في عليّ وأولاده رشيعتهم هم المتّقون وهم أهل الجنة والمغفرة . «ص ١٥٨»

٨٧ - ٨ : فر : فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : كلّ عدوّ لنا ناصب منسوب إلى هذه الآية : «وجه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلي ناراً حامية تسقى من عين آنية » . «ص ٢٠٧»

٨٨ - ٨ : فر : جعفر بن محمد بن يوسف معنعناً ، عن صفوان قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : إلينا إياب هذا الخلق ، وعلينا حسابهم . «ص ٢٠٧»

(١) بضم الطاء فسكون العين ففتح اليم عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وقال ابن حجر في التقریب ص ٢٤١ : مقبول من السادسة .

(٢) بضم السين وتشديد الدال نسبة إلى السدة وهي الباب واشتهر بهذه النسبة جماعة منهم إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب السدي الكبير المترجم آنفاً ، ومحمد بن مروان السدي الصغير ولعل المذكور هنا هو الاول .

٨٩ - فر : جعفر بن محمد الفزاري معنعناً ، عن قبيصة بن يزيد الجعفي قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعند البوس بن أبي الدوس و ابن ظبيان و القاسم الصيرفي فسلمت وجلست وقلت : يا بن رسول الله قد أتيتك مستفيداً ، قال : سل وأوجز قلت : أين كنتم قبل أن يخلق الله سماءاً مبنية وأرضاً مدحية أو ظلمة أو نوراً ؟ قال : يا قبيصة لم سألنا عن هذا الحديث في هذا الوقت ؟ أما علمت أن حبنا قد اكتم و بغضنا قد فشا ، وأن لنا أعداءً من الجن يخرجون حديثنا إلى أعدائنا من الإنس ، وأن الحيطان لها آذان كأذان الناس ؟ قال : قلت : قد سئلت عن ذلك ، قال : يا قبيصة كنا أشباح نور حول العرش نسبّح الله قبل أن يخلق آدم بخمسة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم أفرغنا في صلبه فلم يزل يتقلنا من صلب طاهر إلى رحم مطهر حتى بعث الله محمداً صلّى الله عليه وآله فنحن عروة الله الوثقى ، من استمسك بنا نجا ، ومن تخلف عنا هوى ^(١) لا ندخله في باب ضلالة ، ولا نخرجه من باب هدى ، ونحن رعاة دين الله ، ونحن عمرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونحن القبة التي طالت أطنا بها واتسع فناؤها ، من ضوى إلينا نجا إلى الجنة ، ومن تخلف عنا هوى إلى النار ؛ قلت : لوجه ربّي الحمد ، أسألك عن قول الله تعالى : «إِن إِلَيْنَا إِبَابُهُمْ ثُمَّ إِنّ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ» قال فينا التنزيل ، قلت : إنما أسألك عن التفسير ، قال : نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا علينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد صلّى الله عليه وآله من الله ، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم أدّاه محمد صلّى الله عليه وآله عنهم ، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب .

«ص ٢٠٧-٢٠٨»

بيان : ضوى إليه : مال .

٩٠ - فر : جعفر بن أحمد معنعناً ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرجت أنا و أبي ذات يوم فإذا هو بأُناس من أصحابنا بين المنبر والقبر فسلم عليهم ثم قال : أما والله إني لأحبّ ربحكم وأرواحكم ، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد ، من ائتمّ بعبدي فليعمل

بعمله ، وأنتم شيعة آل محمد ﷺ ، وأنتم شرط الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون ، والسابقون الآخرون في الدنيا ، والسابقون في الآخرة إلى الجنة ، قد ضمننا لكم الجنة بضمن الله وضمن رسول الله ﷺ وأهل بيته ، أنتم الطيبون و نسأؤكم الطيبات ، كل مؤمنة حوراء ، وكل مؤمن صديق ، كم مرة قد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لقنبر : يا قنبر ابشر و بشّر واستبشر ، والله لقد قبض رسول الله ﷺ وهو ساخط على جميع أمته إلا الشيعة ، وإن لكل شيء شرفاً ^(١) وإن شرف الدين الشيعة ، ألا وإن لكل شيء عروة وإن عروة الدين الشيعة ، ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض يسكن فيها الشيعة ^(٢) ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وإن لكل شيء شهوة وإن شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها ، والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافتكم طيبات رزقهم ومالهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية : « وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية » ومن دعى من خالف لكم فأجابة دعائه لكم ، ومن طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة ، ومن سأل مسألة فله مائة ، ومن دعا بدعوة فله مائة ^(٣) ومن عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها ، ومن أساء منكم سيئة فمحمد ﷺ حجيجه - يعني يحتاج عنه - ^(٤) والله إن صاءمكم ليرعى في رياض الجنة ، تدعو له الملائكة بالعون (بالفوز خ) حتى يفطر ؛ وإن حاجتكم ومعتزمكم لخاص الله ، وإنكم جميعاً لاهل دعوة الله وأهل إجابته وأهل ولايته ، لاخوف عليكم ولا حزن ، كلكم في الجنة فتنافسوا في فضائل الدرجات ، والله مامن أحد أقرب من عرش الله تعالى بعدنا يوم القيامة من شيعتنا ^(٥) ، ما أحسن صنع الله إليكم ! والله لولا أن تفننوا فیشمت بكم عدوكم ويعلم

(١) في المصدر : ألا وإن لكل شيء شرفاً اه . م

(٢) في المصدر : يسكنها الشيعة . م .

(٣) في التفسير المطبوع : ومن طلب منكم إلى الله حاجة فلزمته ، ومن سأل مسألة فلزمته ، ومن دعا بدعوة فلزمته .

(٤) في التفسير المطبوع : يعني يحتاج عنه ، قال أبو جعفر عليه السلام : حجيجة من تبجها .

(٥) في التفسير المطبوع : من عرش الله تعالى تقرباً يوم القيامة من شيعتنا .

الناس ذلك لسكنت عليكم الملائكة قبلاً، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : يخرجون - يعني أهل ولايتنا - من قبورهم ^(١) يوم القيامة مشرقة وجوههم، قرّت أعينهم، قد أعطوا الأمان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، والله مامن عبد منكم يقوم إلى صلاته إلا وقد اكتنفته ملائكة من خلفه يصلّون عليه ويدعون له حتى يفرغ من صلاته، ألا وإن لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه نحن وشيعتنا. قال سعدان بن مسلم وزاد في الحديث عيشم بن أسلم عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام : والله لولاكم ما زخرفت الجنة، ^(٢) والله لولاكم ما نبتت حبة، والله لولاكم ما قرّت عين، والله أشدّ حباً لكم مني، فأعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته. ^(٣) «ص ٢٠٨-٢٠٩»

أقول : روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة مثله .

٩١- كما : علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً» قال : إن كانت أعمالهم لأشدّ بياضاً من القباطي فيقول الله عز وجل لها : كونِي هباءاً ، وذلك أنهم كان إذا شرّع لهم الحرام أخذوه .

٩٢- فر : أبو القاسم الحسني معنعناً ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن قول الله : « يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم » قال رسول الله ﷺ : هو نور المؤمنين ^(٤) يسعى بين أيديهم يوم القيامة ، إذا أذن الله له أن يأتي منزله في جنّات عدن ، والمؤمنون يتبعونه وهو يسعى بين أيديهم حتى يدخل جنّة عدن وهم يتبعونه حتى يدخلون معه ، وأمّا قوله : « بأيمانهم » فأنتم

(١) في المصدر : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أهل ولايتنا يخرج من قبورهم م .

(٢) في التفسير المطبوع بعد قوله : عن أبي عبد الله عليه السلام هكذا : قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : والله لولاكم ما زخرفت الجنة ، والله لولاكم ما خلقت حوراء ، والله لولاكم ما نزلت قطرة .

(٣) في التفسير المطبوع للحديث ذيل وهو هذا : والله لولاكم ما رحم الله طفلاً ولا رعت بهيمة .

(٤) في التفسير المطبوع : هو نور أمير المؤمنين عليه السلام ؛ قلت : لعله الصحيح ، والبيان

تأخذون بحجز آل محمد ^(١) ، ويأخذ آله بحجز الحسن والحسين ، ويأخذان بحجز أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ويأخذ هو بحجز رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يدخلون معه في جنة عدن ، فذلك قوله : « بشرىكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم » . ص ١٧٩-١٨٠

بيان : إذا أذن الله له أي للنور والمراد به الإمام عليه السلام ، هذا إذا كان القول قول الرسول صلى الله عليه وآله ، ويحتمل أن يكون رسول الله مبتدئاً ونور المؤمنين خبره بل هو أظهر .
٩٣ - فر : علي بن محمد بن عمر الزهري معنعناً ، عن أبي الجارود قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً » قال : إذا كان يوم القيامة خطف قول لا إله إلا الله من قلوب العباد في الموقف إلامن أقر بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ وهو قوله : « إلامن أذن له الرحمن » من أهل ولايته فهم الذين يؤذن لهم بقول : لا إله إلا الله . ص ٢٠٢

٩٤ - فر : القاسم بن الحسن بن حازم القرشي معنعناً عن أبي حمزة الثمالي قال : دخلت على محمد بن علي عليه السلام وقلت : يا بن رسول الله حدثني بحديث ينفعني ، قال : يا أبا حمزة كل يدخل الجنة إلامن أبي ، قال : قلت : يا بن رسول الله أحد يأبى يدخل الجنة ؟ قال : نعم ، قال : قلت : من ؟ قال : من لم يقل لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : قلت : يا بن رسول الله لأروي هذا الحديث عنك ، ^(٢) قال : ولم ؟ قلت : إنني تركت المرجئة والقدرية والحرورية وبنى أمة كل يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : أيها أيها ^(٣) إذا كان يوم القيامة سلمهم الله تعالى إياها لا يقولها إلا نحن وشيعتنا ، والباقون برآء ، أما سمعت الله يقول : « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا

(١) في التفسير المطبوع : فأنتم تأخذون بحجة آل محمد . وكذا فيما يأتي بعده .

(٢) في التفسير المطبوع : حسب أن لا أروي هذا الحديث عنك .

(٣) في نسخة : هيئات هيئات . وفي التفسير المطبوع : أيها أيها . وكل محتمل صحيح ، لأن في هيئات لغات عديدة منها ما ذكر ، ومنها : أيهان وهيان ، وهابها وهابها مثلثات الاخرميتات وممرات ، وهيها ساكنة الاخر ، كلها اسم معناها : بعد .

يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً . قال : من قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله . ص ٢٠٢-٢٠٣ .

٩٥ - نهج : فالله الله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن ، وأنتم والساعة في قرن ، وكانت قديماً بأشراتها ، وأزفت بأفراطها ،^(١) ووقفت بكم على صراطها وكانت قد أشرفت بزلالها ، وأناخت بكلا كليها ، وانصرفت الدنيا بأهلها ، وأخرجتهم من حضنها ، فكانت كيوم مضى ، وشهر انقضى ، وصار جديدها رتناً ، وسمينها غنماً ، في موقف ضحك المقام ، وأمور مشبهة عظام ، ونار شديد كليها ، عالٍ لجبها ، ساطع لهبها ، متغيّظ زفيرها ، متأجج سعيها ، بعيد خمودها ، ذاك وقودها ، مخوف وعيدها ، عميق قرارها ، مظلمة أقطارها ، حامية قدروها ، فظيعة أمورها ، وسيق الذين اتفقوا إلى الجنة زمراً ، قد آمنوا العذاب ، وانقطع العتاب ، وزحزحوا عن النار ، واطمأننت بهم الدار ، ورضوا المشوى والقرار ، الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم نهراً تخشعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً توحشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنة نواباً ،^(٢) وكانوا أحقّ بها وأهلها في ملك دائم ، ونعيم قائم .

بيان : على سنن أي على طريقة الأمم الماضية يهلككم كما أهلكهم ، والقرن حبل يشدّ به البعيران .^(٣) بأفراطها أي مقدّماتها . والكلاكل جمع الكللك وهو الصدر ، ويقال للأمر الثقيل : قد أناخ عليهم بكللكه أي هدّهم ورضّهم كما يهدّ البعير البارك من تحته إذا أُنِخ عليه بصدره ، والجمع باعتبار تعدّد أهوالها . والحضن بالكسر : الجنب . والرث : الباقي . والغث : المهزول . والضيق : الضيق . والكلب : الشدة والشدة الأذى . والموجب : الصوت . والتغيّظ : الهيجان والغليان . والذكا : شدة وهج النار . وحى التنوير : اشتدّ حرّها . وزخرجه عن كذا : باعده .

(١) الاشرط : العلامات . أزفت : قربت .

(٢) في النهج المطبوع : فجعل الله لهم الجنة مآباً والجزاء نواباً .

(٣) كناية عن قربها وأن لا يبد منها .

٩٦- م : قال الإمام عليه السلام في ثواب قراءة سورة البقرة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وإن والدي القارى، ليتوَّجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة ويكسيان حلة لا يقوم لأقل سلك منهما مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها ثم يعطى هذا القارى، الملك يمينه في كتاب ، والخلد بشماله في كتاب ، يقرأ من كتابه يمينه : قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان ، ومن رفقاء محمد سيّد الأنبياء ، و علمي خير الأوصياء ، والأئمة بعدهم سادة الأتقياء ؛ ويقرأ من كتابه بشماله : قد أمنت الزوال و الانتقال عن هذا الملك ، وأعدت من الموت والأسقام ، وكفيت الأمراض والأعلال ، - جنبت حسد الحاسدين وكيد الكائدين ؛ ثم يقال له : اقرء ، وارق ، ومنزلك عند آخر آية تقرأها ، فاذا نظر والداه إلى حليتهما وتاجيهما قالا : ربنا أنتى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا ؟ فقال الله عز وجل لهما : هذا لكما بتعليمكما ولدكما القرآن .

٩٧- م : قال الرضا عليه السلام : أفضل ما يقدره العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقه وذلكه ومسكنته أن يغيث في الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدو لله و لرسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفيع قبره إلى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون : مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويأيتها المتعصّب للأئمة الأخيار .^(١)

٩٨- ثو : عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال : يارب ما لمن شيع جنازة ؟ قال : أو كل به ملائكة من ملائكتي ، معهم رايات يشيعونهم من قبورهم إلى محشرهم . «ص ١٨٨»

٩٩- فسي : قوله تعالى : «يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم و بأيمانهم» قال : يقسم النورين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم ، ويقسم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى ، فينطفئ نوره ثم يقول للمؤمنين : مكانكم حتى أقتبس من نوركم ؛ فيقول المؤمنون لهم : «ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً» فيرجعون ويضرب بينهم بسور فينادون من وراء السور المؤمنين : «ألم نكون معكم» فيقولون : «بلى ولكمكم فنتم أنفسكم» قال : بالمعاصي «وارتبتم» قال شككتهم وتربصتم . «ص ٦٦٤-٦٦٥»

(١) هذا الحديث موجود في الأصول الخطية جميعاً ؛ لكن المصنف - قدس سره الشريف - خط عليه في النسخة التي كتبها يده بعد كتابته .

١٠٠ - فر : أبو القاسم الحسن بن رافة ، عن جابر ، عن النبي ﷺ أنه قال ابشر يا علي ما من عبد يحبك وينتعل مودتك إلا بعثه الله يوم القيامة معنا ؛ ثم قرأ النبي ﷺ صلى الله عليه وآله هذه الآية : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صَدُوقٍ عِنْدَ مُلْكٍ مُّقْتَدِرٍ » . (ص ١٧٦)

١٠١ - فسر : قوله تعالى : « وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً » قال : يوم القيامة « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة » هم المؤمنون من أصحاب التبعات يوقفون للحساب « و أصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة والسابقون السابقون أولئك المقربون » قد سبقوا إلى الجنة بالاحساب . (١) (ص ٦٦١)

١٠٢ - فسر : « يوم يبعثهم الله جميعاً » قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الذين غصبوا آل محمد حقهم فيعرض عليهم أعمالهم فيحلفون له أنهم لم يعملوا منها شيئاً كما حلفوا لرسول الله ﷺ في الدنيا حين حلفوا أن لا يردوا الولاية في بني هاشم ، وحين همموا بقتل رسول الله ﷺ في العقبه ، فلمّا أطلع الله نبيه ﷺ وأخبرهم حلفوا له أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهملوا به ، فأنزل الله على رسوله : « يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نعلمهم بالغاب إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم » قال : إذا عرض الله ذلك عليهم في القيامة ينكرونها ويحلفون له كما حلفوا لرسول الله ﷺ ، وهو قوله تعالى : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله » أي غلب عليهم الشيطان « أولئك حزب الشيطان » أي أعوانه . (ص ٦٧١)

١٠٣ - فسر : « هل أتيتك حديث الغاشية » يعني قد أتاك يا محمد حديث القيامة ومعنى الغاشية أن يغشى الناس وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة ، وهم الذين خالفوا دين الله وصلّوا وصاموا ونصبوا لأمير المؤمنين ﷺ وهو قوله تعالى : « عاملة

(١) في المصدر : بقوله : « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة » : « وأصحاب المشئمة ما أصحاب

المشئمة والسابقون السابقون » الذين سبقوا الجنة بالاحساب . م

ناصبة ، عملوا و نصبوا فلا يقبل منهم شيء ، من أفعالهم و تصلى و جوههم ، نارا حامية تسقى من عين آنية ، قال : لها أنين من شدة حرها ، ليس لهم طعام إلا من ضريع ، قال : عرق أهل النار وما يخرج من فروج الزواني^(١) ولا يسمن ولا يغني من جوع ، ثم ذكر أتباع أمير المؤمنين عليه السلام فقال : « و حوه يومئذ نعمة لسعيها راضية » يرضى الله ماسعوا فيه^(٢) « في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية » قال : الهزل والكذب « ص ٧٢٢ »

بيان : قوله : لها أنين ليس الغرض أنها مشتقة من الأنين بل إنها من شدة حرها و غليانها لها أنين ؛ و يحتمل أن يكون من الأنين قلبت الثانية ياءاً من قبيل أهليت و في بعض النسخ : لها نتن .

١٠٤ - ٣ : قال : قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : إن الله يعلم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلائق ، إنّه يضرب ألفاً و سبعمائة في ألف و سبعمائة ، ثم ما ارتفع من ذلك في مثله إلى أن يفعل ذلك ألف مرة ، ثم آخر ما يرتفع من ذلك عدد ما يهبه الله لك في الجنة من القصور - و ساق الحديث إلى أن قال - : و هذا العدد هو عدد من يدخلهم الجنة و يرضى عنهم لمحببتهم لك ، و أضعاف هذا العدد من يدخلهم النار من الشياطين من الجنّ و الإنس يبغضهم لك و وقيعتهم فيك و تنقيصهم إليك - و ساقه إلى أن قال - : ينادي مناد يوم القيامة : أين محبّو علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم : خذوا بأيدي من شئتم في عرصات القيامة فأدخلوهم الجنة ، فأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل تلك العرصات ألف ألف رجل ، ثم ينادي مناد : أين البقية من محبّتي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيقوم قوم مقتصدون ، فيقال لهم : تمنّوا على الله عزّ و جلّ ما شئتم ، فيتمنّون فيفعل بكل واحد منهم ما تمنّى ، ثم يضعف له مائة ألف ضعف ثم ينادي مناد : أين البقية من محبّتي علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيقوم قوم ظالمون لأنفسهم معتدون عليها ، فيقال : أين المبغضون لعلي بن أبي طالب عليه السلام ؟ فيؤتى بهم جمّ غفير و عدد عظيم كثير فيقال : ألا نجعل كلّ ألف من هؤلاء فداءً لواحد من محبّتي

(١) في المصدر : الزناة . م

(٢) في المصدر : بما سعوا فيه م

عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنة ، فينجي الله عزّ وجلّ محبّيك ويجعل أعداءهم فداءهم ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا الأفضل الأكرم ، محبّه محبّ الله ومحبّ رسوله ، ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله .

١٠٥ - ١٠٤ : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، عن عبد الرحمن ، عن أبيه عن الوصّاف ، عن أبي بريدة ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : لا يؤمّر رجل على عشرة فما فوقهم إلّا جيء به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه ، فإن كان محسنًا فكّ عنه ، وإن كان مسيئًا زيد غلًّا إلى غلّه .

١٠٦ - فر : جعفر بن محمد الأحمسيّ رفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وآله : يا أباذرّ يوتى بجاحد حقّ عليّ وولايته يوم القيامة أصمّ وأبكم وأعمى ، يتككبك في ظلمات يوم القيامة ، ينادي : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ويلقى في عنقه طوق من النار ، و لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة ، على كلّ شعبة شيطان يتفل في وجهه ، ويكلح من جوف قبره إلى النار .
ايضاح : الكلوح : العبوس .

١٠٧ - فر : بإسناده عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : ينادي مناد يوم القيامة : أين المحبّون لعليّ عليه السلام ؟ فيقومون من كلّ فجّ عميق ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن المحبّون لعليّ الخالصون له حبّياً ، فيقال لهم : فتشركون في حبّه أحداً من الناس ؟ فيقولون : لا ، فيقال لهم : ادخلوا الجنّة أنتم وأزواجكم تحبرون . «ص ١٥٢»

١٠٨ - فر : الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن السخت ، عن الحسن بن الحسين بن أحمد ، عن أحمد بن سعيد الأنماطيّ ، عن عبد الله بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك ، يا عليّ إنّّه إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش : ^(١) أين محبّو عليّ وشيعته ؟ أين محبّو عليّ ومن يحبّه ؟ أين المتحابّون في الله ؟ أين المتبازلون في

(١) قال الجزري : فيه : ينادى مناد من بطنان العرش أى من وسطه ، وقيل : من أصله ،

وقيل : البطان جمع بطن وهو النامض من الأرض ، يريد : من دواخل العرش .

الله؟ أين المؤثرون على أنفسهم؟ أين الذين جفت ألسنتهم من العطش؟ أين الذين يصلّون في الليل والناس نيام؟ أين الذين سيكون من خشية الله؟ لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أنتم رفقاء محمد ﷺ، قرّوا عينا، ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبّرون. «ص ١٥٢-١٥٣»

١٠٩ - فر: بإسناده عن جابر، عن النبي ﷺ قال: يا عليّ مامن عبديحبك وينتحل مودّتك إلّا بعثه الله يوم القيامة معنا.

١١٠ - ثو: ابن الوليد، عن الصقار، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الميثمي، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبعثنا أهل البيت أحد إلّا بعثه الله أجذم. «ص ١٩٧»

١١١ - ثو: بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: يحشر المكذّبون بقدره تعالى من قبورهم قدمسخوا قرودة وخنازير. «ص ٢٠٥»

١١٢ - ثو: ابن المتوكل، عن موسى بن جعفر، عن موسى بن عمران، عن النوفلي، عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: يبعث بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدرية من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود، فيقول الله عز وجل: ما أردتم؟ فيقولون: أردنا وجهك، فيقول الله: قد أقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلاتكم إلّا القدرية فإنهم قد دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون. «ص ٢٠٥»

١١٣ - كا: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن أبي داود المسترق، عن عليّ بن ميمون، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً.

كا: العدة: عن أحمد بن محمد، عن الوشاء،^(١) عن داود الحمار، عن ابن أبي يعفور مثله.

(١) بفتح الواو وتشديد الشين نسبة إلى بيع الوشى وهو نوع من الثياب المصنوعة من البرسيم والوشاء لقب لبماعة وعند الإطلاق ينصرف إلى الحسن بن علي بن زياد أبو محمد الوشاء المترجم •

١١٤ - ل : أبي ، عن سعد ، عن علي بن إسماعيل الأشعري ، عن محمد بن سنان ، عن أبي مالك الجهني ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ، وفيه : من ادعى إماماً ليست إمامته من الله . ^(١) « ج ١ ص ٥٢ »

١١٥ - م : في قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا » قال : قال الله في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ الْمُسْتَكْتَمِينَ عَلَى ذِكْرِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ ، وَفَضْلِ عَلِيٍّ عَلَى جَمِيعِ الْوَصِيِّينَ » ويُسْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا يَكْتُمُونَهُ لِيَأْخُذُوا عَلَيْهِ عَرْضًا مِنَ الدُّنْيَا سِرًّا ، وَيُنَالُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ جَهْلِ عِبَادِ اللَّهِ رِئَاسَةً ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ » بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ، « وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ » بكلام خير ، بل يَكْلَمُهُمْ بِأَنْ يَلْعَنَهُمْ وَيَخْزِيَهُمْ وَيَقُولُ : بَشِ الْعِبَادَ أَنتُمْ ، غَيَّرْتُمْ تَرْبِييَ ، وَأَخَّرْتُمْ مَنْ قَدَّمْتَهُ ، وَقَدَّمْتُمْ مَنْ أَخَّرْتَهُ ، وَوَالَيْتُمْ مَنْ عَادَيْتَهُ ، وَعَادَيْتُمْ مَنْ وَالَيْتَهُ « وَلَا يَزْكِيهِمْ » من ذنوبهم « وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » مَوْجَعٌ فِي النَّارِ .

١١٦ - ثو : عن ابن عباس ، عن النبي عليه السلام قال : من بنى بناءً رياءً وسمعةً حمل يوم القيامة ^(٢) إلى سبع أرضين ، ثم يطوقه ناراً توقد في عنقه ثم يرمى به في النار ؛

• في فهرست النجاشي بقوله : الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلى كوفى ، قال أبو عمرو : يكنى بأبى محمد الوشاء ، وهو ابن بنت إلياس الصيرفي الخزاري من أصحاب الرضا عليه السلام ، وكان من وجوه هذه الطائفة - إلى أن قال - : أخبرني ابن شاذان قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال : خرجت إلى الكوفة في طلب الحديث فلقيت بها الحسن بن علي الوشاء فسألته أن يخرج إلى كتاب العلامة بن رزين القلا وأبان بن عثمان الأحمر فأخرجهما إلى ، فقلت له : أحب أن تجيزهما لي ، فقال لي : يارحمك الله وما عجلتكم ؟ اذهب فاكتبهما واسمع من بعد ، فقلت : لا آمن العدنان ، فقال : لو علمت أن هذا الحديث يكون له هذا الطلب لا سكتت منه ، فإني أدركت في هذا المسجد تسع مائة شيخ كل يقول : حدثني جعفر بن محمد ؛ وكان هذا الشيخ عينا من عيون هذه الطائفة ، له كتب : منها ثواب الحج والتمسك والزياد ، وله مسائل الرضا عليه السلام اهـ وله ترجمة في فهرست الطوسي و رجاله وخلاصة العلامة وغيرها من كتب الرجال .

(١) وفيه أيضاً : ومن جحد إماماً إمامته من عند الله . م

(٢) في ثواب الاعمال : حمله يوم القيامة .

ومن خان جاره شبراً من الأرض طوّقه الله يوم القيامة إلى سبع أرضين ناراً حتى يدخله جهنّم ؛ ومن نكح امرأة حراماً في دبرها أو رجلاً أو غلاماً حشره الله يوم القيامة أنثى من الجيفة تتأذى به الناس حتى يدخل جهنّم ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً،^(١) وأحبط الله عمله ، ويدعه في تابوت مشدود بمسامير من حديد ، ويضرب عليه في التابوت بصفائح حتى يشتبك في تلك المسامير ، فلوضع عرق من عروقه على أربع مائة أمة لما تواروا جميعاً وهو أشدّ الناس^(٢) عذاباً ؛ ومن ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان ، يقول الله عز وجلّ يوم القيامة : عبدي زوجتك أمّتي على عهدي فلم تف لي بالعهد ، فيتولى الله طلب حقها فيستوعب حسناته كلّها فلا يفي بحقها فيؤمر به إلى النار ، ومن رجع عن شهادة وكتبها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق ويدخل النار^(٣) وهو يلوك لسانه ؛ ومن كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما في القسم من نفسه وماله جاء يوم القيامة مغلولاً مائلاً شقّه^(٤) حتى يدخل النار ؛ ومن صافح امرأة حراماً جاء يوم القيامة مغلولاً ثم يؤمر به إلى النار ؛ ومن فاكه امرأة لا يملكها حبس بكلّ كلمة كلّها في الدنيا ألف عام ،^(٥) والمرأة إذا طاعت الرجل فالتزمها حراماً أو قبلها أو باشرها حراماً أو فاكهها فأصاب بها فاحشة فعليها من الوزر ما على الرجل ، وإن غلبها على نفسها كان على الرجل وزره ووزرها ؛ ومن لطم خدّ مسلم لطمه بدّ الله عظامه^(٦) يوم القيامة ثم سلط عليه النار وحشر مغلولاً حتى يدخل النار ؛ ومن مشى في نَمِمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة ، فإذا خرج من قبره سلط الله تعالى عليه^(٧) أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار ؛ ومن بغى على فقير وتناول عليه و

(١) في المصدر : صدقاً ولا عدلاً . م

(٢) في المصدر : من أشد الناس . م

(٣) في المصدر : يدخله النار . م

(٤) في المصدر : شقّه . م

(٥) في المصدر : ألف عام في النار . م

(٦) في المصدر : ومن لطم خد مسلم بدّ الله عظامه اه و التبديد : التفريق . م

(٧) في المصدر : عليه (شجاعاً) تنينا أسود اه . م

استعقره حشره الله تعالى يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار ؛ ومن رمى محصناً أو محصنة أحبط الله تعالى عمله وجلده يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه ثم يؤمر به إلى النار ؛ ومن شرب الخمر في الدنيا سقاها الله عز وجل من سمّ الأساود^(١) ومن سمّ العقارب شربة يتساقط لحم وجهه في الإناء قبل أن يشربها ، فإذا شربها تفسخ لحمه وجلده كالجيفة ، يتأذى به أهل الجمع حتى يؤمر به إلى النار ، و شاربها و عاصرها و معتصرها و بائعها و مبتاعها و حاملها و المحمولة إليه^(٢) و أكل ثمنها سواء في عارها وإثمها ، ألا ومن سقاها يهودياً أو نصرانياً أو صابئاً أو من كان من الناس فعليه كوزر شربها ؛ و من شهد شهادة زور على رجل مسلم أو ذمّي أو من كان من الناس علّق بلسانه يوم القيامة وهو مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ؛ ومن ملأ عينه من امرأة حراماً حشره الله يوم القيامة مسمراً بمسامير من نار حتى يقضي^(٣) الله تعالى بين الناس ثم يؤمر به إلى النار ؛ ومن أطعم طعاماً رياءً أو سمعةً أطعمه الله مثله من صديد جهنم وجعل ذلك الطعام ناراً في بطنه حتى يقضي بين الناس ؛ ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمداً لقي الله تعالى يوم القيامة مجذوماً مغلولاً و يسلط عليه بكل آية حية موكلة به ؛ ومن تعلم فلم يعمل به و آثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله عز وجل و كان في الدرك الأسفل^(٤) مع اليهود والنصارى ؛ ومن قرأ القرآن يريد به السمعة والرياء بين الناس لقي الله عز وجل يوم القيامة و وجهه مظلم ليس عليه لحم ، وزخ القرآن في قفاه حتى يدخله النار ويهوى فيها مع من يهوى ؛ ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول : رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ؛ فيقال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى ، فيؤمر به إلى

(١) جمع الاسود : العبة العظيمة السوداء . وفي المصدر : سم الافاعي .

(٢) في المصدر : والمحمول اليه . م

(٣) في المصدر : و من ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاها الله يوم القيامة بمسامير من نار و حشاها ناراً حتى يقضي اه . م

(٤) في المصدر : و كان في الدرجة . م

النار؛ ومن تعلّم القرآن يريد به رباً و سمعةً ليماري به السفهاء أويباهي به العلماء أو يطلب به الدنيا بدّد الله عزّ وجلّ عظامه يوم القيامة ، ولم يكن في النار أشدّ عذاباً منه ، وليس نوع من أنواع العذاب إلّا يعذب به من شدة غضب الله وسخطه ؛ ^(١) ومن صبر على سوء خلق امرأته احتساباً ^(٢) أعطاه الله تعالى بكلّ مرّة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه فكان عليها من الوزر في كلّ يوم و ليلة مثل رمل عالج ^(٣) فإن مات قيل أن تعينه و قبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ؛ ومن تولّى عرافة ^(٤) قوم حبس على شفير جهنّم بكلّ يوم ألف سنة ، وحشر ويده مغلولة إلى عنقه ، فإن قام فيهم بأمر الله أطلقه الله ، وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنّم سبعين خريفاً ؛ ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته كانت أوّل خطوة خطاها و وضعها في جهنّم ، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق ؛ و من بنى على ظهر الطريق ما يؤوى به عابر سبيل بعثه الله عزّ وجلّ يوم القيامة على نجيب من نور ^(٥) ووجهه يضيء لأهل الجمع نوراً حتّى يزاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبته ، فيقول أهل الجمع : هذا ملك من الملائكة . ^(٦) «ص ٢٦٩-٣٨٣»

اقول : سيأتي الخطبة بتمامها وإسنادها وشرحها في أبواب الأوامر والنواهي .

١١٧ - نو : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المتكبرين يجعلون في صور الذرّ يتوطّوهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب . «ص ٢١٥»

١١٨ - نو : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود . «ص ٢٤٧»

(١) في المصدر : غضب الله عليه وسخطه . م

(٢) في المصدر : على سوء خلق امرأة واحتسبه . م

(٣) أى رمل متراكم .

(٤) العرافة : تدبير أمور القوم والقيام بسياساتهم .

(٥) في المصدر : مأوى لما يرى سبيل بعثه الله يوم انقيامة على تخت من در .

(٦) الراوى لهذه الخطبة عنه صلى الله عليه وآله أبو هريرة وابن عباس وهى اخر خطبة خطبها صلى الله عليه وآله ، وبها ختم كتاب عقاب الاعمال أيضاً . م

١١٩- م : قال رسول الله ﷺ : إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَكْرُمُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ .

١٢٠- وقال ﷺ : مَنْ سَمِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكُتِمَتْهُ حَيْثُ يَجِبُ إِظْهَارُهُ وَتَزُولُ عَنْهُ التَّقِيَّةُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجِئاً بِالْجَاهِ مِنْ نَارٍ .

١٢١- سنن : يحيى بن مغيرة ، عن حفص ، عن زيد بن عليّ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْبَطَ اللَّهُ رِيحاً مُنْتَنَةً ^(١) يَتَأَذَّى بِهَا أَهْلُ الْجَمْعِ حَتَّى إِذَا هَمَّتْ أَنْ تَمْسِكَ بِأَنْفَاسِ النَّاسِ نَادَاهُمْ مُنَادٌ : هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي قَدْ آذَنَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : لَأَقْدَرُ آذَنَنَا وَبَلَّغَتْ مِنَّا كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَيَقَالُ : هَذِهِ رِيحُ فُرُوجِ الزَّانَةِ الَّذِينَ لَقُوا اللَّهَ بِالزَّانِئِمْ لَمْ يَتُوبُوا ، فَالْعَنُوهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ ، قَالَ : فَلَا يَبْقَى فِي الْمَوْقِفِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ : اللَّهُمَّ الْعَنِ الزَّانَةَ . «ص ١٠٨»

١٢٢- ثو : عن أبي جعفر ﷺ قال : مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى دَمٍ نَمَّ قَتْلَهُ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ لَوَاءً غَدَرٍ . «ص ٢٤٧»

١٢٣- ثو : عن أبي عبد الله ﷺ قال : يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ إِلَى رَجُلٍ حَتَّى يَلْطِخَهُ بِدَمٍ وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ فَيَقُولُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لِي وَلَكَ ؟ فَيَقُولُ : أَعْنَتَ عَلَيَّ يَوْمَ كَذَا بِكَلِمَةٍ قَتَلْتُ . ^(٢) «ص ٢٦٦»

١٢٤- ثو : بإسناده عن أبي جعفر ﷺ قال : مَا مِنْ نَفْسٍ تَقْتُلُ بَرَّةً وَلَا فَاجِرَةً إِلَّا وَهِيَ تَحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا بِقَاتِلِهِ يَدُهُ الْيَمْنَى ، وَرَأْسُهُ يَدُهُ الْيَسْرَى ، وَأَوْدَاجُهُ تَشْخَبُ دَمًا ، يَقُولُ : يَا رَبِّ سَلْ هَذَا : فِيمَ قَتَلْتَنِي ؟ فَإِنْ كَانَ قَتَلَهُ ^(٣) فِي طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أُثِيبَ الْقَاتِلُ وَذَهَبَ بِالْمَقْتُولِ إِلَى النَّارِ ، وَإِنْ قَالَ : فِي طَاعَةِ فَلَانٍ قِيلَ لَهُ : اقْتُلْهُ كَمَا قَتَلْتَكَ ، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا بَعْدَ مَشِيئَتِهِ . «ص ٢٦٧»

١٢٥- لي : بإسناده عن الصادق ، عن النبي ﷺ قال : أَقْسَمُ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ لَا يَشْرَبُ عَبْدٌ لِي خَمْرًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَقَيْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ مَا شَرِبَ مِنْهَا مِنْ الْحَمِيمِ مَعَذَّبًا

(١) في: المحاسن المطبوع : أهبَّ الله ريحا منتنة . وهو الاصح .

(٢) في المصدر : اعنت عليّ يوم كذا وكذا بكلمة كذا . م

(٣) الظاهر : فان قال : كان قتله اه .

بعد أو مغفوراً له ؛ ثم قال : إن شارب الخمر يجي يوم القيامة مسوداً وجهه ، مزرقه عيناه ، مائلاً شذقه ، سائلاً لعابه ، دالماً لسانه ^(١) من قفاه . «ص ٢٥٠»

١٢٦ - يه : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من كنتم الشهادة أو شهد بها ليهدر بهادم امرئ مسلم أو ليتوي مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجه ظلمة مدّ البصر ، وفي وجهه كدوح يعرفه الخلائق باسمه ونسبه ؛ ومن شهد شهادة حقّ ليحيى بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجه نور مدّ البصر تعرفه الخلائق باسمه ونسبه ؛ ثم قال أبو جعفر عليه السلام : ألا ترى أنّ الله عزّ وجلّ يقول : «و أقيموا الشهادة لله» . «ص ٣٢٩»

توضيح : الإتواء : الإهلاك . والكدوح جمع الكدح : وهو الخدش .

١٢٧ - فر : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من آثر الدنيا على الآخرة حشره الله يوم القيامة أعمى .

١٢٨ - ثو : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة يعدّون يوم القيامة : من صور صورة من الحيوان يعدّ حتّى ينفخ فيها وليس بنافخ فيها ؛ ^(٢) والذي يكذب في منامه يعدّ حتّى يعقد ^(٣) بين شعيرتين وليس بعاقدهما ؛ والمستمع من قوم وهم له كارهون يصبّ في أذنيه الآ نك - وهو الأسرب - . «ص ٢١٦»

١٢٩ - ثو : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من لقي المسلم بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار . «ص ٢٥٩»

١٣٠ - وعن زيد بن عليّ ، عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : يجي يوم القيامة ذوالوجهين دالماً لسانه في قفاه ، و آخر من قدّامه يلتهبان ناراً حتّى يلهبا جسده ، ثمّ يقال له : هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين ، يعرف بذلك يوم القيامة . «ص ٢٥٩»

(١) دلح لسانه : أخرجه من فمه .

(٢) ليست في المصدر جملة : وليس بنافخ فيها . م

(٣) في المصدر : يعقد (يعقد خ ل) . م

١٣١ - نو : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّ عليه أكل جذوة من نار ^(١) يوم القيامة . ص ٢٦٢ .

١٣٢ - من كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله با سنده ، عن محمد بن صالح ، عن أبي العباس الدينوري ، عن محمد بن الحنفية قال : لما قدم أمير المؤمنين البصرة بعد قتال أهل الجمل دعاه الأحنف بن قيس واتخذ له طعاماً فبعث إليه صلوات الله عليه وإلى أصحابه فأقبل ، ثم قال : يا أحنف ادع لي أصحابي ، فدخل عليه قوم متخشعون كأنهم شأن بوالهي ، ^(٢) فقال الأحنف بن قيس : يا أمير المؤمنين ما هذا الذي نزل بهم ؟ أمن قلة الطعام أو من هول الحرب ؟ فقال صلوات الله عليه : لا يا أحنف إنّ الله سبحانه أحب أقواماً تنسكوا له في دار الدنيا تنسك من هجم على ما علم من قريهم من يوم القيامة من قبل أن يشاهدوها ، فحملوا أنفسهم على مجهودها ، وكانوا إذا ذكروا صباح يوم العرض على الله سبحانه توهّموا خروج عنق يخرج من النار يحشر الخلائق إلى ربهم تبارك وتعالى ، وكتاب يبدو فيه على رؤوس الأشهاد فضائح ذنوبهم ، فكادت أنفسهم تسيل سيلاً ، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيراناً ، وتفارقهم عقولهم إذا غلت بهم من أجل المجرد ^(٣) إلى الله سبحانه غلياناً ، فكانوا يحشون حين الواله في دجى الظلم ، وكانوا يجمعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم ، فمضوا ذبل الأجسام ^(٤) حزينه قلوبهم ، كالحة وجوههم ، ذابلة شفاههم ^(٥) خامصة بطونهم ، ^(٦) متخشعون كأنهم شأن بوالهي ، قد أخلصوا لله أعمالهم سرّاً وعلانية ، فلم تأمن من فزعه قلوبهم ، بل كانوا كمن جرسوا قباب خراجهم ، فلورأيتهم في ليلتهم وقد نامت العيون ، وهذأت الأصوات ، ^(٧)

(١) في المصدر : من النار اهـ . م

(٢) شأن جمع الشن : القرية البالية ، وبوالى جمع بالى . أى خلق .

(٣) كذا في متن نسخة المصنف وفي هامشه بخطه الشريف : المعشر ظ . وفي المطبوع : التجرّد .

(٤) ككتب وركب جمع الذابل : الدقيق ، المهزول .

(٥) أى جافة من العطش .

(٦) أى ضامرة من الجوع .

(٧) أى سكنت أصواتهم .

وسكنت الحر كات ، وقد نبههم هول يوم القيامة والوعيد كما قال سبحانه : « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون » فاستيقظوا لها فزعين ، وقاموا إلى صلاتهم معولين ^(١) باكين تارة ، وأخرى مسبحين ، يبكون في محاريبهم ويرنون ، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يكون ، فلورأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطرافهم ، منحنية ظهورهم ، يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم ، قد اشتدت أعوالهم ونحيبهم وزفيرهم ، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم إلى حلاقيهم ، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صدقت في أعناقهم ، فلو رأيتهم في نهارهم إذا رأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً ويقولون للناس حسناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، وإذا مروا باللغو مروا كراماً ، قد قيدوا أقدامهم من التهمات ، وأبكموا ألسنتهم أن يتكلموا في أعراض الناس ، وسجّموا أسماعهم أن يلبجها خوض خائض ، وكحلوا أبصارهم بغض البصر من المعاصي ، وابتحوا دار السلام التي من دخلها كان آمناً من الريب والأحزان ، فلعلك يا أحنف شغلك نظرك إلى الدنيا عن الدار التي خلقها الله سبحانه من لؤلؤة بيضاء ، فشقق فيها أنهارها ، وكبسها بالعوانق من حورها ، ثم سكنها أولياؤه وأهل طاعته ، فلو رأيتهم يا أحنف وقد قدموا على زيادات ربهم سبحانه صوتت رواحلهم بأصوات لم يسمع السامعون بأحسن منها ، وأظلمتهم غمامة فأمطرت عليهم المسك والزعفران ، وصهلت خيولها بين أغراس تلك الجنان ، وتخلّلت بهم نوقهم بين كتب الزعفران ، ويتطامن ^(٢) تحت أقدامهم اللؤلؤ والمرجان ، واستقبلتهم قهارمتها ^(٣) بمنابر الريحان ، وهاجت لهم ريح من قبل العرش فشرت عليهم الياسمين والأقحوان ، ذهبوا إلى بابها فيفتح لهم الباب رضوان ، ثم يسجدون لله في فناء الجنان ، فقال لهم الجبار : ارفعوا رؤوسكم فإنني قد رفعت عنكم مؤونة العبادة ، وأسكنتكم جنة الرضوان ؛ فإن فاتك يا أحنف ما ذكرت لك في صدر كلامي لتتركن في سرايل القطران ، ولتطوفن بينها وبين حميم آن ، ولتسقين شرباً حار الغليان ، فكم يومئذ في النار من صلب محطوم ،

(١) أي دافعين صوتهم بالبكاء والصياح .

(٢) تطامن : انخفض .

(٣) جمع القهرمان : الوكيل ، أو أمين الدخل والخرج .

ووجه مهشوم ومشوه مضروب على الخرطوم ، قدأكلت الجامعة كفه ، والتحم الطوق بعنقه ، فلو رأيتهم يا أحنف ينحدرون في أوديتها ، و يصعدون جبالها ، وقد ألبسوا المقطعات من القطران ، وأقروا مع أفجارها و شياطينها ، فإذا استغاثوا من حريق شدت عليهم عقاربها وحياتها ، ولو رأيت منادياً ينادي و هو يقول : يا أهل الجنة و نعيمها و يا أهل حليتها و حللها خلدوا فلا موت ، فندها ينقطع رجاؤهم ، و تغلق الأبواب ، و تنقطع بهم الأسباب ، فكم يومئذ من شيخ ينادي : واشييتاه ، و كم من شاب ينادي : واشباباه ، و كم من امرأة تنادي : وافضيحتاه ، هتكت عنهم الستور ، فكم يومئذ من مغموس بين أطباقها محبوس ، يالك غمسة ألبسك بعد لباس الكتان و الماء المبرد على الجدران و أكل الطعام ألواناً بعد ألوان لباساً لم يدع لك شعراً ناعماً إلا بيّضه ، و لا عيناً كنت تبصر بها إلى حبيب إلا فقأها ، هذا ما أعد الله للمجرمين ، و ذلك ما أعد الله للمتقين .

بيان : قال الفيروز آبادي : سجم على الأمر : أبطأ ؛ ف قوله ﷺ : سجموا على بناء التفعيل أي جعلوها مبطئة عن استماع ما يخوض فيه الناس من الباطل و معائب الناس . قوله ﷺ : انتحوا أي قصدوا . قوله ﷺ : و كبسها أي ملأها و شحنها من قولهم : كبس البئر : طعمه بالتراب . و العواتق جمع العاتق و هي الشابة أول ما تدرك . قوله : بمنابر الريحان أي الرياحين المنيرة المرتفعة لتضد بعضها فوق بعض في الأسفاط^(١) و الأقحوان بالضم : البانونج . و أعلم أن الخبر لما كان محرراً سقيماً أسقطنا منه بعضه و سيأتي بتمامه و شرحه في باب صفات الشيعة .

١٣٣ - و روى الصدوق رحمه الله في كتاب فضائل الشيعة عن أبيه ، عن المؤدّب ، عن أحمد بن علي الإصفهاني ، عن محمد بن أسلم الطوسي ، عن أبي رجاء ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ أنه قال في حديث طويل : ألا و من أحبّ علياً فقد أحبّني ، و من أحبّني فقد رضي الله عنه ، و من رضي عنه كافاه الجنة ؛ ألا و من أحبّ علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ، و يأكل من طوبى ، و يرى مكانه في الجنة ؛

(١) جمع السفط ما يمتأ فيه الطبيب و ما أشبهه من أدوات النساء .

الأومن أحبّ عليّاً فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب ؛
 الأومن أحبّ عليّاً أعطاه الله كتابه يمينه وحاسبه حساب الأنبياء ؛ ألا ومن أحبّ عليّاً
 هوّن الله عليه سكرات الموت ، وجعل قبره روضة من رياض الجنة ؛ ألا ومن أحبّ
 عليّاً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه حوراء ، وشفّع في ثمانين من أهل بيته ، وله بكلّ
 شعرة في بدنه حوراء ومدينة في الجنة ؛ ألا ومن أحبّ عليّاً بعث الله إليه ملك الموت
 كما بعث إلى الأنبياء ، ودفع الله عنه هول منكر ونكير ، وبيّض وجهه ، وكان مع
 حزة سيّد الشهداء ؛ ألا ومن أحبّ عليّاً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر ،
 الأومن أحبّ عليّاً وضع على رأسه تاج الملك ، وألبس حلّة الكرامة ؛ ألا ومن أحبّ
 عليّاً جاز على الصراط كالبرق الخاطف ؛ الأومن أحبّ عليّاً كتب الله له براءة من النار ،
 وجوازاً على الصراط ، وأماناً من العذاب ، ولم ينشر له ديوان ، ولم ينصب له ميزان ،
 وقيل له : ادخل الجنة بلا حساب ؛ ألا ومن أحبّ آل محمد أمن من الحساب والميزان
 والصراط ؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء ، ألا ومن مات
 على بغض آل محمد لم يشمّ رائحة الجنة .

١٣٤ - **ثو :** عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من سأل الناس وعنده قوت ثلاثة أيام

لقى الله عزّ وجلّ يوم يلقاه وليس على وجهه لحم . «ص ٢٦٥»

١٣٥ - **ثو :** عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام : من قرأ القرآن

يأكل به الناس ^(١) جاء يوم القيامة ووجهه عظم لالحم فيه . «ص ٢٦٨»

١٣٦ - **ك :** بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ الرجل لينسى سورة من

القرآن فيأتيه يوم القيامة حتّى يشرف عليه من درجة من بعض الدرجات فتقول :

السلام عليك ، فيقول : وعليك السلام من أنت ؟ فتقول : أنا سورة كذا وكذا ، ضيّعني

أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة ؛ الخبر . «ص ٦٠٩»

١٣٧ - **ل :** بإسناده عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يجيّ يوم

القيامة ثلاثة يشكون : المصحف ، والمسجد ، والعترة ؛ يقول المصحف : ياربّ حرّفوني

ومزقوني ، ويقول المسجد : يارب عطلوني وضيعوني ، وتقول العترة : يارب قتلونا وطرّدونا وشرّدونا ، فاجثوا^(١) للركبتين للخصومة ؛ فيقول الله جلّ جلاله : أنا أولى بذلك . « ج ١ ص ٨٣ »

بيان : المزق والتمزيق : الخرق . قوله : أنا أولى بذلك أي بالخصام والانتقام ، لأنهم فعلوا ذلك بكتابي و بيتي وعترتي .

١٣٨ - ٣٥ : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّهم ولم عذاب أليم : شيخ زان ، و ملك جبار ، و مقلّ غتال . « ج ٢ ص ٣١١ »

١٣٩ - ل : بإسناده عن أبي أمامة قال : قال رسول الله عليه السلام : أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : عاق ، و منان ، و مكذب بالقدر ، و مدمن خمر .^(٢) « ج ١ ص ٩٤ - ٩٥ »

١٤٠ - سن : عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تفقهوا في دين الله ، ولا تكونوا أعراباً ، فإنّ من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يزكّ له عملاً . « ص ٢٢٨ »

١٤١ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن عبد الله بن راشد ، عن أبي الصلت الهروي ، عن أبيه^(٣) عن جدّه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام

(١) جثى بجثو جنواً : جلس على ركبتيه .

(٢) في المصدر : ومدمن بالخمر . م

(٣) هكذا في النسخ ، وفي الاسناد إرسال في موضعين منه ، فنذكر الحديث بألفاظه من أمالي المطبوع حتى يتضح ذلك ، و هو هكذا : أخبرنا جماعة ، قالوا : أخبرنا أبو الفضل ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد الطاهري الكاتب في دار عبد الرحمن ابن عيسى بن داود بن الجرجاج و بحضرته أملا يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الاولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة ، قال : حدثني علي بن محمد بن محمد بن الفرات في وقت من الاوقات برأ و اسماً إلى أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن الطاهر فأوصلته إليه ووجدته على إضافة شديدة فقبلته و كتب في الوقت بديهة - الشعر - :

أباديك عندي معظمات جلائل • طوال المدى شكرى لهن قصير •

قال : قال النبي ﷺ : يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر به إلى النار ، فيقول : أي رب ! أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن ؟ فيقول الله : أي عبدي ! إنني أنعمت عليك فلم تشكر نعمتي ، فيقول : أي رب ! أنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا ، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا ، فلا يزال يحصي النعم و يعدّ الشكر ، فيقول الله تعالى : صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يدي ، وإنني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر سائقها من خلقي إليه .^(١)

١٤٢ - ٣٥ : باب سنده ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أعطية الجنة ، فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنف واحد ، قلت : من هم ؟ قال : العاق لوالديه . «ج ٢ ص ٣٤٨»

١٤٣ - ٤ : قال الإمام عليه السلام : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حيوانه جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع تلك العرصات ، وعليه حكمة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذاقيرها ، ثم ينادي مناد : يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض آل محمد ، ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّه بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان ، فيخرج كل من كان علمه في الدنيا ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً ، أو أوضح له عن شبهة . وقال : قالت الصديقة فاطمة

• فان كنت من شكري غنيا فأننى • إلى شكر ما أولينى لفقير

قال : فقلت : هذا أعز الله الأمير حسن ، قال : أحسن منه ماسرته ، فقلت : وما هو؟ قال : حدثني أحمد بن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهروي : قال : حدثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : حدثني أبي ، عن جدي جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة . وحدثني أبو الصلت بهذا الإسناد قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : يؤتى بعبد يوم القيامة . اهـ

(١) في الإمالى المطبوع : حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه . قلت : وللحديث ذيل لم يذكره هنا .

الزهر عليه السلام : سمعت أبي عليه السلام يقول : إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدّهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف خلعمة من نور ، ثم ينادي منادي ربنا عز وجل : أيها الكافلون لا يتام آل محمد والناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أمّتهم هؤلاء تلامذتكم و الأيتام الذين تكفّلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم كما خلعتموهم خلع العلوم في الدنيا ، فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم ، حتى أن فيهم - يعني في الأيتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعمة من نور ، و كذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم ؛ ثم إن الله تعالى يقول : أعيّدوا على هؤلاء الكافلين للأيتام حتى تتمّوا لهم خلعتهم و تضعفوها ، فيتّمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضعاف لهم ، وكذلك من بمرتبتهم ممّن خلع عليه على مرتبتهم ؛ فقالت فاطمة عليها السلام : إنّ سلكاً من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف مرّة . قال : وقال عليّ بن موسى عليه السلام : يقال للعابد يوم القيامة : نعم الرجل كنت همّتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة ، فيقال للفقير : يا أيّها الكفيل لا يتام آل محمد الهادي لضعفاء محبّيه و مواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلّم منك ، فيقف فيدخل الجنة معه فئام و فئام ^(١) حتى قال عشراً ، وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عنّ أخذ عنه ، وعنّ أخذ عنه إلى يوم القيامة فانظروا كم فرق ما بين المنزلتين ؟ .

ثمّ قال : قال الحسن بن عليّ عليه السلام : يأتي علماء شيعتنا القوّامون لضعفاء محبّينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم ، على رأس كل واحد منهم تاج (بهاء خل) قد انبثّت تلك الأنوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة ، فشعاع تيجانهم ينبثّ فيها كلّها ، فلا يبقى هناك يتيم قد كفّلوه و من ظلمة الجهل و حيرة التيه أخرجوه إلّا تعلّق بشعبة من أنوارهم فرفعتهم في العلوّ حتى يحاذي بهم ربض غرف الجنان ، ثمّ ينزلهم على منازلهم المعدّة لهم في جوار أستاذيهم ومعلّميهم ،

(١) الفئام : الجماعة الكثيرة من الناس .

وبحضرة أئمتهم الذين كانوا إليهم يدعون ، ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عمت عيناه وصمت أذناه وخرس لسانه ، ويحوّل عليه أشدّ من لهب النيران فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية فيدعوهم إلى سواء الجحيم .

وقال : قال موسى بن جعفر عليه السلام : من أعان محبّاً لنا على عدوّنا فقوّاه وشجّعاه حتى يخرج الحقّ الدالّ على فضلنا بأحسن صورة ، ويخرج الباطل الذي يروم به أعداؤنا في دفع حقّنا في أقبح صورة ، حتى يتنبّه الغافلون ، ويستبصر المتعلّمون ، ويزداد في بصائرهم العالمون ، بعثه الله يوم القيامة في أعلى منازل الجنان ، ويقول : يا عبدي الكاسر لأعدائي ، الناصر لأوليائي ، المصرّح بتفضيل محمد خير أنبيائي ، وبتشريف علي أفضل أوليائي ، وتناوي من ناواهما وتسمّي بأسمائهما وأسماء خلفائهما وتلقّب بألقابهم ؛ فيقول ذلك ويبلغ الله ذلك جميع أهل العرصات ، فلا يبقى كافر ولا جبار ولا شيطان إلا صلّى على هذا الكاسر لأعداء محمد ، ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي عليه السلام .

وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام : أفضل ما يقدمه العالم من محبّينا و موالينا أمامه ليوم فقره وفاقه وذاته ومسكنته أن يغيب في الدنيا مسكيناً من محبّينا من يد ناصب عدوّ الله وارسوله يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محله من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون : مرحباً طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الأبرار ، ويا أيّها المتعصّب للأئمّة الأخيار ؛ الخبر .

بيان : الرضى محرّكة : سور المدينة .

١٤٤ - لى : بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ وجلّ الناس في صعيد واحد ، ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فترجّح مداد العلماء على دماء الشهداء . «ص ١٠١-١٠٢»

١٤٥ - ع : بإسناده عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ الله عزّ وجلّ يجمع العلماء يوم القيامة فيقول لهم : لم أضع نوري وحكمي في صدوركم

إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ بَكُم خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَذْهَبُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ عَلَى مَا كَانُ مِنْكُمْ .
«ص ١٦٠»

اقول : قد مرّ وسيأتي تلك الأخبار مع أشاهاها بأسانيدها في أبوابها ، وحذفنا بعض الأسانيد ههنا روماً للاختصار .

١٤٧ - كنز : محمد بن العباس ، عن محمد بن الحسن بن عليّ بن مهران ، عن أبيه عن جدّه ، عن الحسن بن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن المستنير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى : «يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةُ ، قَالَ : فقال : أَمَا إِنَّهَا نَزَلَتْ فِينَا وَفِي شِيعَتِنَا وَفِي الْمُنَافِقِينَ الْكَفَّارِ ، أَمَا إِنَّهُ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَحُبِسَ الْخَلَائِقُ فِي طَرِيقِ الْمَحْشَرِ ضَرَبَ اللَّهُ سُورًا مِنْ ظُلْمَةٍ فِيهِ بَابٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ - يَعْنِي النُّورَ - وَظَاهَرَهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ - يَعْنِي الظُّلْمَةَ - فَيَصِيرُنَا اللَّهُ وَشِيعَتُنَا فِي بَاطِنِ السُّورِ الَّذِي فِيهِ الرَّحْمَةُ وَالنُّورُ ، وَعَدُونَا وَالكُفَّارُ فِي ظَاهِرِ السُّورِ الَّذِي فِيهِ الظُّلْمَةُ ، فَيُنَادِيكُمْ عَدُونَا وَعَدُوّكُمْ مِنَ الْبَابِ الَّذِي فِي السُّورِ مِنْ ظَاهِرِهِ : أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ فِي الدُّنْيَا ؟ نَبِيِّنَا وَنَبِيِّكُمْ وَاحِدٌ ؛ وَصَلَاتُنَا وَصَلَاتِكُمْ وَصُومُنَا وَصُومَكُمْ وَحُجَّتُنَا وَحُجَّتَكُمْ وَاحِدٌ ؛ قَالَ : فَيُنَادِيهِمُ الْمَلِكُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ : بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ وَتَرَكْتُمْ اتِّبَاعَ مَنْ أَمَرَكُمْ بِهِ نَبِيِّكُمْ ، وَتَرَبَّصْتُمْ بِهِ الدَّوَائِرَ ، وَارْتَبْتُمْ فِيمَا قَالَ فِيهِ نَبِيِّكُمْ ، وَغَرَّكُمْ الْأُمَانِي ، وَمَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِكُمْ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، وَغَرَّكُمْ حِلْمُ اللَّهِ عَنْكُمْ فِي تِلْكَ الْحَالِ ، حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ - وَيَعْنِي بِالْحَقِّ ظُهُورُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - وَ مِنْ ظَهَرِ مَنْ الْأُمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَعْدَهُ بِالْحَقِّ - وَ قَوْلُهُ : « وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ » يَعْنِي الشَّيْطَانُ « فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا » أَي لَا تُؤْخَذُ لَكُمْ حَسَنَةٌ تَغْدُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ « مَاؤِيكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلِيكُمْ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ » .

١٤٨ وروي أيضاً تأويل آخر عن عطاء ، عن ابن عباس قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا السور ، وعليّ الباب .

بيان : فالمراد على التفسير الأخير : من دخل الباب بإطاعة عليّ عليه السلام وموالاته فهو في الرحمة ، ومن لم يدخل فهو في الحيرة في الدنيا ، والظلمة والعذاب في الآخرة ، ولا

ينافي التفسير الأول لأن السور المضروب وبابه هما ولاية محمد وعلى صلوات الله عليهما و مثالا للناس ، وجميع الأحوال والأفعال في الدنيا تتجسم وتتمثل في النشأة الأخرى ، إما بخلق الأمثلة الشبيهة بها بإزائها ، أو بتحوّل الأعراض هناك جواهر ، والأول أوفق لحكم الحق ، ولا ينافيه صريح ما ورد في النقل .

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه : تجسم الأعمال في النشأة الأخرى قد ورد في أحاديث متكثرة من طرق الماخالف والمؤالف ، وقد روى أصحابنا رضي الله عنهم عن قيس بن عاصم ^(١) قال : وفدت مع جماعة من بني تميم على النبي ﷺ فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس ^(٢) فقلت : يا نبي الله عظمنا موعظة نتنفع بها ، فأناقوم نعبر في البرية ، فقال رسول الله ﷺ : يا قيس إن مع العز ذلاً ، وإن مع الحياة موتاً وإن مع الدنيا آخرة ، وإن لكل شيء حسيباً ، وإن لكل أجل كتاباً ، وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وأنت ميت ، فإن كان كريماً أكرمك

(١) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد المنقري : قال ابن حجر في التقريب ص ٤٢٦ : صحابي مشهور بالحلم نزل البصرة انتهى . وترجمه ابن عبد البر في الاستيعاب ج ٣ ص ٢٤٤ وقال : قدم في وفد بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في سنة تسع فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد أهل الوبر ، وكان رضي الله عنه عاقلاً حليماً مشهوراً بالحلم ، وكان قد حرم على نفسه الخمر في الجاهلية هـ . قلت : لم نجد ترجمته في كتب أصحابنا رضوان الله تعالى عليهم . (٢) ترجمه ابن حجر في الإصابة ج ٢ ص ١٨٦ قال : قال ابن حبان : له صحبة ، وحكى عن أمالي ابن دريد عن أم حاتم السجستاني ، عن العتيبي ، عن أبيه قال : قيس بن عاصم فوفدت مع جماعة من بني تميم فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدلهمس فقال قيس : يا رسول الله عظمنا عظة نتنفع بها فوعظهم موعظة حسنة ، فقال قيس : أحب أن يكون هذا الكلام أيبانا من الشمر نفتخر به على من يلينا ونفخرها ، فأمر من يأتيه بحسان ، فقال الصلصال : يا رسول الله قد حضرني آيات أحسبها توافق ما أود قيس ، فقال : هاتها ، فقال :

- تجنب خليطاً من مقالك انما
- ولا بد بعد الموت من أن تعدد
- و ان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن
- ولن يصحب الانسان من قبل موته
- ألا انما الانسان ضيف لاهله
- قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
- ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
- بغير الذي يرضى به الله تشغل
- ومن بعده الا الذي كان يعمل
- يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل

وإن كان لثيماً أسلمك ، ثم لا يحشر إلا معك ، ولا تحشر إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه ، فلا تجعله إلا صالحاً ، فإنه إن صلح آنست به ، وإن فسد لا تستوحش إلا منه ، وهو فعلك ؛ الخبر .

ثم قال : قال بعض أصحاب القلوب : إن الحيات والعقارب بل والنيران التي تظهر في القبر والقيامة هي بعينها الأعمال القيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة التي ظهرت في هذه النشأة بهذه الصورة ، وتجلبت بهذه الجلايب ، كما أن الروح والريحان والحدور والثمار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والاعتقادات الحقبة التي برزت في هذا العالم بهذا الزي وتسمت بهذا الاسم ، إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن ، فتحل في كل موطن بحلية ، وتزيى في كل نشأة بزي ؛ وقالوا : إن اسم الفاعل في قوله تعالى : « يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم لمحيطة بالكافرين » ليس بمعنى الاستقبال بأن يكون المراد أنها ستحيط بهم في النشأة الأخرى ، كما ذكره الظاهريون من المفسرين ، بل هو على حقيقته أي معنى الحال فإن قبائحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة بهم في هذه النشأة ، وهي بعينها جهنم التي ستظهر عليهم في النشأة الأخرى بصورة النار وعقاربها وحياتها ، وقس على ذلك قوله تعالى : « الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم نارا » وكذلك قوله تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً » ليس المراد أنها تجد جزاءه بل تجده بعينه لكن ظاهراً في جلاب آخ ، وقوله تعالى : « فاليوم لانظم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون » كالصريح في ذلك ومثله في القرآن العزيز كثير ، وورد في الأحاديث النبوية منه ما لا يحصى كقوله ﷺ : « الذي يشرب في آنية الذهب والفضة فأما يجر جر في جوفه نار جهنم » وقوله ﷺ : « الظلم ظلمات يوم القيامة » وقوله ﷺ : « الجنة قيعان وإن غراسها : سبحان الله وبحمده » إلى غير ذلك من الأحاديث المتكثرة ، والله الهادي ؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه .

اقول : القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضاً والعرض جوهر في تلك النشأة مع القول بإمكانها في النشأة الآخرة قريب من السفسطة إذا النشأة الآخرة ليست إلا مثل تلك

النشأة، وتخلد الموت والإحياء بينهما لا يصلح أن يصير منشأاً لأمثال ذلك، و القياس على حال النوم و اليقظة أشدّ سفسطة إذ ما يظهر في النوم إنهما يظهر في الوجود العلمي، وما يظهر في الخارج فإتما يظهر بالوجود العيني، ولا استبعاد كثيراً في اختلاف الحقائق بحسب الوجودين، وأما النشأتان فهم ما من الوجود العيني ولا اختلاف بينهما إلا بما ذكرنا، وقد عرفت أنه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلي في ذلك؛ وأما الآيات والأخبار فهي غير صريحة في ذلك، إذ يمكن حملها على أن الله تعالى يخلق هذه بإزاء تلك أو هي جزاؤها، ومثل هذا المجاز شائع، وبهذا الوجه وقع التصريح في كثير من الأخبار والآيات؛ والله يعلم وحججه عنه السلام.

﴿باب ٨﴾

﴿آخر في ذكر الركبان يوم القيامة﴾

١ - جا، ما : المفيد، عن الحسن بن علي بن الفضل الرازي، عن علي بن أحمد العسكري، عن محمد بن هارون الهاشمي، عن إبراهيم بن مهدي الأبلخي، عن إسحاق ابن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن هارون الرشيد، عن أبيه المهدي، عن الدوانيقي عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يا أيها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا، فقال له قائل : بأبي أنت وأمي يا رسول الله من الركبان ؟ قال : أنا على البراق، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه، وابنتي فاطمة على ناقتي العضاء^(١)، وعلي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، خطامها من اللؤلؤ الرطب، وعيناها من ياقوتتين حمراوين، وبطنها من زبرجد أخضر، عليها قبة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ظاهرها من رجمة الله، وباطنها من عفو الله، إذا أقبلت زقت، وإذا أدبرت زقت، وهو أمامي، على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك

(١) بالعين المهملة والضاد المعجمة علم لدائقه صلى الله عليه وآله وسلم . راجع ما يأتي من كلام المصنف بعد الخبر السابع .

التاج ، له سبعون ركناً ، كل ركن يضيء كالكوكب الدرّي في أفق السماء ، بيده لواء الحمد ، وهوينادي في القيامة : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فلا يمرّ بملاً من الملائكة إلا قالوا : نبيّ مرسل ، ولا يمرّ بنبيّ إلا يقول : ملك مقرب ، فينادي مناد من بطنان العرش : يا أيها الناس ليس هذا ملك مقرب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا عليّ بن أبي طالب ؛ و تجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته : من أنتم ؟ فيقولون : نحن العلويّون ، فيأتيهم النداء : أيها العلويّون أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون . ص ١٥٩ - ١٦٠ ص ٢١ - ٢٢ .

بيان : قوله ﷺ : ظاهره من رحمة الله أي تلك القبة مغوفة ظاهراً وباطناً برحمة الله وعفوه ، فهو كناية عن أنه ﷺ يأتي مع الرحمة والعفو فيشفع للمذنبين ، و يخلصهم من أهوال يوم الدين ، وإنما خص الرحمة بالظاهر لأن ما يظهر أولاً للخلق هو كونه ﷺ مكرماً بكرامة الله ورحمته ، ومنه يستنبطون أن شفاعته يصير سبباً لعفو الله عن خطاياهم فهذا باطنها .

قوله ﷺ : إذا أقبلت أي الناقة . زقت أي أسرع ، قال الجزري في النهاية : في الحديث : يزف عليّ يميني وبين إبراهيم ﷺ إلى الجنة ؛ إن كسرت الزاء فمعناه : يسرع من زف في مشيه وأزف : إذا أسرع ، و إن فتحت فهو من زفت العروس أزفها : إذا أهديتها إلى زوجها ؛ وفي بعض النسخ بالراء المهملة أي أقبلت وأدبرت بالعطف والرحمة ، أو هي صفة للقبة بأنها في غاية الضياء والصفاء وهو أظهر ، قال الجزري : يقال : فلان يرفقنا أي يحوطنا ويعطف علينا ، وفيه : لم ترعيني مثله قطّ يرفّ رفيفاً يقطر نداه ، يقال للشئ ، إذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة حتى يكاد يهتزّ : رفّ يرفّ رفيفاً .

٢- لى : العطبار ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن الأصمّ ، عن عبد الله البطل ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب ﷺ وهو يقول : يا معشر الأنصار ! يا معشر بني هاشم ! يا معشر بني عبد المطلب ! أنا محمد ، أنا رسول الله ، ألا إننى خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي : أنا ، وعليّ ، وحزرة ، وجعفر ؛ فقال قائل : يا رسول الله

هؤلاء معك ركبان يوم القيامة ؟ فقال : ثكلتك أمك ^(١) ! إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة : أنا ، وعلي ، وفاطمة ، وصالح نبي الله ، فأما أنا فعلى البراق ، وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضاء ، وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت ، وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة ، زمامها من ياقوت ، عليه حلتان خضراوان ، ^(٢) فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ ، فتهبّ ريح من قبل العرش فتكشف عنهم عرقهم ، فيقول الملائكة الملقرون والأنبياء والصدّيقون : ما هذا إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، فينادي مناد من قبل العرش : معشر الخلق إن هذا ليس ^(٣) بملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولكنّه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة .

ج ١ ص ٩٥-٩٦ ص ١٢٤-١٢٥

بيان : قوله ﷺ : لن يركب يومئذ إلا أربعة لعلّ هذا يختص ببعض مواطن القيامة لاجتماع لثلاثين في الأخبار الكثيرة الدالة على أن المتقين ركبان يوم القيامة ، ويؤيده قوله ﷺ في الخبر الآتي : يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة ؛ وفي النهاية : في الحديث : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام يعني في المحشر يوم القيامة .

٣ - ثي : أبي ، عن عبد الله بن الحسن المؤدّب ، عن أحمد بن علي الإصبهاني ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال : حدّثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد ، عن حماد بن زيد ، عن عبد الرحمن السراج ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام : إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على نعيج من نور ، و علي رأسك تاج قد أضاء نوره و كاد يخطف أبصار أهل الموقف ، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله : أين خليفة محمد رسول الله ؟ فتقول : ها أناذا ، قال : فينادي ^(٤) : يا عليّ

(١) لعل السائل سأله استهزاءً أو تمنّياً فأجابه صلى الله عليه وآله بذلك ودعا عليه بالثكل .

(٢) في الغصن : خضراوان . م

(٣) في الغصن : ينادى مناد ما هذا ملك . م

(٤) في المصدر : فينادى المنادي .

أدخل من أحببك الجنة و من عاداك النار ، فأنت قسيم الجنة ، و أنت قسيم النار .
« ص ٢١٧ »

٤ - ما : أبو عمرو ، عن ابن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن الحسين ، عن خزيمة ابن ماهان ، عن عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة ، فقال له العباس بن عبدالمطلب عمه : فذاك أبي وأُمِّي من هؤلاء الأربعة ؟ قال : أنا على البراق ، وأخي صالح على ناقه الله التي عقرها قومه ، وعمِّي حمزة أسد الله و أسد رسوله على ناقتي العضاء ، وأخي علي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة مدبجة الجنين ، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن ، على رأسه تاج من نور ، لذلك التاج سبعون ركناً ، على كل ركن ياقوتة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام ، ويده لواء الحمد ، ينادي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فيقول الخلائق : من هذا ؟ ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش ؟ فينادي مناد من بطن العرش : ليس بملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا علي بن أبي طالب وصي رسول الله رب العالمين ، وأمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين في جنات النعيم .^(١) « ص ١٦٢ »

٥ - شف : من تاريخ الخطيب قال : أخبرنا الحسن بن محمد الراوندي ، عن محمد ابن أحمد بن محمد بن سليمان ، عن محمد بن منصور بن خلف ، و خلف بن محمد بن إسماعيل معاً ، عن سعيد بن سليمان ، عن حاتم بن منصور ، عن المفضل بن سالم ، عن الأعمش^(٢)

(١) رَوَاهُ ابن طائوس أيضا في كتابه اليقين ص ٢٢ باسناده عن الخوارزمي ، عن مذهب الاثمة أبي المظفر عبد الملك بن علي بن محمد الهمداني ، عن أبي القاسم أحمد بن عمر المقرئ ، عن عاصم ابن الحسين بن محمد ، عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله ، عن أحمد بن سعيد ، و باسناد آخر عن ابن عقدة في ١٦٦ و ١٦٣ .

(٢) رَوَاهُ الخطيب في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٢٢ والاسناد هكذا : أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي الدربندي ، أخبرنا محمد بن أحمد بن سليمان العافظ ببغداد ، أخبرنا محمد بن نصر بن خلف ، و خلف بن محمد بن إسماعيل ، قالا : حدثنا أبو عثمان سعد بن سليمان بن داود الشرقي ، حدثنا أبو الخطيب حاتم بن منصور العنظلي ، حدثنا المفضل بن سلم لقيته ببغداد عن الأعمش إ ه . قلت : وفي متنه زيادة واختلاف راجعه ، ورواه ابن طائوس في كتابه اليقين ص ١٨ بالاسناد الذي ذكره المصنف .

عن عباية الأسدي ، عن الأصبع بن نباتة ، عن ابن عباس مثله إلى قوله : وقائد الغر المحجلين إلى جنات رب العالمين ؛ وزاد في آخره : أفلح من صدقه ، وخاب من كذبه ولو أن عابداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالشن البالي ولقى الله مبغضاً لآل محمد أكتبه الله على منخريره في جهنم . «ص ٩٧» .

توضيح : قال الجزري : فيه : كان له طيلسان مدبج : هو الذي زينت أطرافه بالديباج وهو الثياب المتخذة من الأبريسم ، فارسي معرب .

٦ - هـ : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة ، قال : فقام إليه رجل من الأنصار فقال : فذاك أبي وأمي أنت ومن ؟ قال : أنا على دابة الله البراق ، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت ، وعمي حمزة على ناقتي العضباء ، وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة ، ويده لواء الحمد ، واقف بين يدي العرش ينادي : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، قال : فيقول الآدميون : ما هذا إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو حامل عرش رب العالمين ، قال : فيجيئهم ملك من تحت بطنان العرش : معاشر الآدميين ! ما هذا ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلًا ولا حامل عرش ، هذا الصديق الأكبر ، هذا علي بن أبي طالب .

قال ابن عقدة : أخبرني عبد الله بن أحمد بن عامر في كتابه إلي قال : حدثني أبي ، قال : حدثني علي بن موسى بهذا . «ص ٢٢٠»

ن : بالأسانيد الثلاثة مثله إلا أن فيه : « يا علي ليس » ^(١) « وأمي ومن هم ؟ » ^(٢) « بيده لواء الحمد ينادي » ^(٣) « أو حامل عرش فيجيئهم » ^(٤)

(١) هذه الزيادة في أول الخبر وهو هكذا : يا علي ليس في القيامة راكب غيرنا .

(٢) بدل قوله : أنت ومن ؟ .

(٣) بدل قوله : بيده لواء الحمد واقف بين يدي العرش ينادي .

(٤) بدل قوله : أو حامل عرش رب العالمين قال : فيجيئهم .

« يا معشر الآدميين ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل » .^(١) « ص ٢١٢ »
صح عنه ، عن أبيه عليه السلام مثله .^(٢) « ص ٢٧ »

٧ - ل : أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل ، عن عبدالله بن زيدان البلخي فيما قرأه عليه ابن عقدة ، عن علي بن المشتى ، عن زيد بن حبيب ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ما في القيامة راكب غيرنا ، ونحن أربعة ، فقام إليه العباس بن عبد المطلب فقال : من هم يا رسول الله ؟ فقال : أما أنا فعلى البراق ، ووجهها كوجه الإنسان ، وخدّها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط ، وأذناها زبرجدتان خضراوان ، وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين ، لها شعاع مثل شعاع الشمس ، يتحدّ من نحرها الجمان مطوية الخلق ، طويلة اليدين والرجلين ، لها نفس كنفس الآدميين ، تسمع الكلام وتفهمه ، وهي فوق الحمار ودون البغل ؛ قال العباس : ومن يارسول الله ؟ قال : وأخي صالح على ناقة الله عز وجل التي عقرها قومه ، قال العباس : ومن يارسول الله ؟ قال : وعمي حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء على ناقتي العضاء ، قال العباس : ومن يارسول الله ؟ قال : وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنة ، زمامها من لؤلؤ رطب عليها حمل من ياقوت أحمر ، قضبانها من الدرّ الأبيض ، على رأسه تاج من نور ، عليه حلّتان خضراوان ، بيده لواء الحمد وهو ينادي : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً رسول الله ، فيقول الخلائق : ما هذا إلّا نبيّ مرسل أو ملك مقرب ، فينادي مناد من بطنان العرش : ليس هذا ملك مقرب ، ولا نبيّ مرسل ، ولا حامل عرش ، هذا عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول ربّ العالمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغرّ

(١) بدل قوله : معاشر الآدميين ما هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسل . قلت : إننا احتجت إلى هذا التفسير لما قيل في هامش المطبوع : هذه الزيادة التي نسبها الله إلى العيون ليست في النسخ المصححة ، بل مطابق مع ما في الإمالى ، على أنها غير منظومة للفظ ولا مفهومة للمنى ، ولعله اشتباه من النساخ والافشائه أجل من ذلك ؛ وأنت خير من بان الأمر اشتبه على هذا القائل ولم يفهم مراده قدس سره .

المحبين. ^(١) قال الصدوق رضي الله عنه : هذا حديث غريب لما فيه من ذكر البراق ووصفه ، وذكر حمزة بن عبد المطالب . «ج ١ ص ٩٥»

ايضاح : اللؤلؤ المسموط : المنظوم في السمت وهو بالكسر : خيط النظم ، و قال الجزري : في صفته عليه السلام : يتحدّر منه العرق مثل الجمان : هو اللؤلؤ الصغار ، و قيل : حبّ يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ . قوله عليه السلام : مطوية الخلق أي متقارب الأعضاء مندمجها ، وقال الجزري فيه : كان اسم ناقته العضباء هو علم لها منقول من قولهم : ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن - ولم تكن مشقوقة الأذن - وقال بعضهم : إنها كانت مشقوقة الأذن ، والأول أكثر ؛ وقال الزحشري : هو منقول من قولهم : ناقة عضباء وهي القصيرة اليد انتهى . قوله : هذا حديث غريب لما كانت الأخبار السابقة التي رواها الصدوق رحمه الله خالية عن وصف البراق ، مشتملة على ذكر فاطمة عليها السلام مكان حمزة وصف هذا الحديث بالغرابة ، وأما وجه الجمع بينها في ذكر فاطمة وحمزة عليه السلام فبالحمل على اختلاف المواطن ، إذ يمكن أن تكون فاطمة عليها السلام في بعض المواطن راكبة على الناقة العضباء ، وفي بعضها على ناقة الجنة ، كما سيأتي في باب فضائلها أخبار كثيرة دالة على أنها تركب في القيامة على ناقة الجنة ، فقلوه عليه السلام في هذا الخبر : ما في القيامة راكب غيرنا أي من الرجال والله يعلم .

٨ - فر : عبيد بن عبد الواحد رفعه عن ابن عباس قال : بينا نحن مع النبي صلى الله عليه وآله بعرفات إذ قال : أفيكم علي بن أبي طالب ؟ قلنا بلى يا رسول الله ، فقرّبه منه و ضرب يده على منكبه ثم قال : طوبى لك يا علي ، نزلت علي آية ذكرني وإياك ^(٢) فيها سواء فقال : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً»

(١) قلت : وأخرجه ابن طائوس عن مجموعة لورام بن أبي فراس حكاه فيه عن ناظر الحلة ابن الحداد مما انتقاء من تاريخ الخطيب برفعه عن جعفر بن ربيعة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، وفيه : على رأسه تاج من نور ، لذلك التاج سبعون ركناً مامن ركن إلا وفيه ياقوتة حمراء تضيء للراكب المحدث ثلاثة أيام ، عليه حلتان إله . وفيه : أو ملك مقرب أو حامل عرش .

(٢) في المصدر : ذكرى وإياك هـ م

هذا جبرئيل يخبرني عن الله: إذا كان يوم القيامة جئت أنت وشيعتك ركباناً على نوق من نور البرق، يطيرهم في أرجاء^(١) الهواء ينادون في عرصة القيامة: نحن العلويون، فيأتيهم النداء من قبل الله: أنتم المقرَّبون الذين لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون. «ص ١٥»

٩ - ثو: بإسناده عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في فضل صوم شهر رمضان - إلى أن قال - : وأعطاكم الله يوم سبعة عشر إذا خرجتم من القبر ستين حلّة تلبسونها ، وناقة تركبونها ، وبعث الله لكم غمامة تظلكم من حرّ ذلك اليوم ، ويوم خمسة وعشرين بنى الله لكم قبة خضراء ،^(٢) وعلى رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله تبارك وتعالى : يا أمة محمد أنا ربكم ، وأنتم عبيدي وإمامي ، استظلّوا بظلّ عرشي في هذه القباب ، وكلّوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولأنتم تحزنون ، يا أمة محمد وعزّي وجلالي لا بعثتكم إلى الجنّة يتعجب منكم الأولون والآخرون ، ولا تؤجّن كل واحد منكم بألف تاج من نور ، ولا ركن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور ، زمامها من نور ، في ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب ، في كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة ييدكلّ ملك عمود من نور حتّى يدخل الجنّة بغير حساب . «ص ٦٧-٦٩»

﴿باب ٩﴾

- ☆ (انه يدعى الناس بأسماء امهاتهم الا الشيعة ، وان كل سبب ونسب منقطع)
- ☆ (يوم القيامة الانسب رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره)

الآيات ، المؤمنين « ٢٣ » فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ١٠١ .

لقمان « ٣١ » يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والدعدن ولده

(١) الرجا والرجاء : الناحية ، والجمع أرجاء .

(٢) في نواب الاعمال المطبوع : بنى الله لكم تحت العرش ألف قبة خضراء .

ولا مولود هو جازعن والده شيئاً إنَّ وعد الله حقٌّ فلا تغرَّ نسكم الحياة الدنيا ولا يغرَّ نسكم بالله الغرور ٣٣ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده» يعني يوم القيامة لا يعني فيه أحد عن أحد ، لا والد عن ولده ، ولا مولود هو جازعن والده شيئاً كل امرئ امرئ تهمة نفسه ، إنَّ وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق لا خلف فيه .
١ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبي ولاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيامة : أين فلان بن فلانة سترأ من الله عليهم .

٢ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد العلوي ، عن جعفر بن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آباءه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسبي . «ص ٢١٧»
٣ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسني ، عن أحمد بن عبد المنعم الصيداوي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبد الله ؛ قال أحمد : وحدنا عبيد الله بن محمد الفزاري ، عن جعفر بن محمد ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام : ألا أسرك ؟ ألا أمنحك ؟ ألا أبشرك ؟ قال : بلى ، قال : إني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة وفضلت منها فضلة ^(١) فخلق الله منها شيعتنا ، فاذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا ، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم . «ص ٢٩١»

ما : المفيد ، عن الجعابي ، عن جعفر بن محمد الحسني ، عن الصيداوي ، عن عبد الله ابن محمد الفزاري ، ^(٢) عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر مثله . «ص ٢٩١»

(١) في المصدر : وفضلت فضلة . م

(٢) هكذا في نسخ الكتاب وفي الامالي المطبوع و بشارة المصطفى ، وتقدم قبل ذلك عن

الامالي مصفراً ، ولم تعرف صوابه .

كشف : من كتاب ابن طلحة ، عن جابر مثله .

بشا : ابن شيخ الطائفة ، عن أبيه ، عن المفيد مثله .

٤ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » فأنه رد على من يفتخر بالأنساب .

قال الصادق عليه السلام : لا يتقدم يوم القيامة أحد إلا بالأعمال ، والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أيها الناس إن العريضة ليست بأب والد ، وإنما هو لسان ناطق ، فمن تكلم به فهو عربي ، ألا إنكم ولد آدم ، و آدم من تراب ، والله لعبد حبشي أطاع الله خير من سيد قرشي عاص لله ، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم ، والدليل على ذلك قول الله عز وجل : « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه » قال : بالأعمال الحسنة « فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه » قال : من الأعمال السيئة « فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار » قال : أي تلهب عليهم فتحرقهم « وهم فيها كالخون » أي مفتوح الفم مسودّي الوجه . « ص ٤٤٩ »

بيان : قوله صلى الله عليه وآله : وإنما هو لسان ناطق أي العريضة التي هي مناط الشرف ليس كون الإنسان من نسل العرب ، بل إنما هي بالتكلم بدين الحق والإقرار لأهل الفضل من العرب بالفضل يعني النبي والأئمة عليهم السلام ومتابعيهم ، ولذا ورد أن العرب شيعةنا وسائر الناس عالج . وسيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإيمان والكفر .

٥ - جبا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن معاذ ، عن زكريا بن عدي ، عن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر : ما بال أقوام يقولون : إن رحم رسول الله - صلى الله عليه وآله - لا يشفع يوم القيامة ؟! بلى والله إن رحمي لموصولة^(١) في الدنيا والآخرة ، وإنني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض ، فإذا جئتم قال الرجل : يا رسول الله أنا فلان بن فلان ،

فأقول : أمّا النسب فقد عرفته ، و لكنّكم أخذتم بعدي ذات الشمال و ارتددتم على أعقابكم القهقري . «ج ٥٧-٥٨»

ما : أبو عمرو ، ^(١) عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى ، ^(٢) عن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل مثله . ^(٣) «ص ١٦٩»

توضيح : قال في النهاية : فيه : أنافرطكم على العوض أي متقدّمكم إليه ، يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط : إذا تقدّم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء و يهتسى لهم الدلاء والأرشية .

٦ - سن : ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب البجليّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء أمهاتهم إلّا نحن و شيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم . «ص ١٤١»

٧ - سن : القاسم بن يحيى ، عن الحسن بن راشد ، عن الحسين بن علوان ، و حدّثني أحمد بن عبيد ، عن حسين بن علوان ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة يدعى الناس جميعاً بأسمائهم وأسماء أمهاتهم سترأ من الله عليهم إلّا شيعة عليّ عليه السلام فإنّهم يدعون بأسمائهم و أسماء آبائهم ، و ذلك أن ليس فيهم عهر . ^(٤) «ص ١٤١»

٨ - بشا : محمد بن أحمد بن شهریار ، عن محمد بن محمد بن عبد العزيز ، عن أبي عمر السّمّاك ، عن محمد بن أحمد بن المهديّ ، عن عمر بن الخطّاب السجستانيّ ، عن إسماعيل

(١) هكذا في النسخ ، والصواب أبو عمر ، كما في مواضع من الامالي المطبوع وهو كنية لعبد الواحد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مهدي بن خشان بن النعمان بن مخلد البزاز الفارسي المتولد سنة ٣١٨ و المتوفى فجأة في يوم الاثنين من ١٤ رجب سنة ٤١٠ ، ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد «ج ١١ ص ١٣» وقال : كان ثقة أميناً يسكن درب الزعفراني .

(٢) هو أحمد بن يحيى الصوفي ؛ و الذي بعده هو عبد الرحمن بن شريك بن عبدالله النخعي

راجع الامالي ص ١٦٧ .

(٣) مع اختلاف يسير .

(٤) في المصدر : عهار . م

ابن العباس ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام : ألا أبشرك يا علي ؟ قال : بلى بأبي وأمي يا رسول الله ، قال : أنا وأنت وفاطمة والحسن والحسين ﷺ خلقنا من طينة واحدة ، وفضلت منها فضلة فجعل منها شيعةنا ومحبينا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم ما خلا نحن وشيعتنا ومحبينا فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم .

٩ - بشا : محمد بن علي بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن عبد الله الواعظ ، عن الحسن بن عبد الله بن شاذان ، عن محمد بن فرساد العباد ، عن الهيثم بن أحمد عن عباد بن صهيب ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن زر بن حبیش ، ^(١) عن علي بن الحسين قال : إذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلا شيعةنا ومحبينا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم .

١٠ - فر : فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً ، عن الأصبغ بن نباتة ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى : «وهم من فزع يومئذ آمنون» قال : فقال : يا أصبغ ما سألتني أحد عن هذه الآية ، ولقد سألت رسول الله ﷺ عنها كما سألتني ، فقال لي : سألت جبرئيل عنها ، فقال : يا محمد إذا كان يوم القيامة حشر الله أنت وأهل بيتك ومن يتولاك وشيعتك حتى يقفوا بين يدي الله ، فيستر الله عوراتهم ويؤمنهم من الفزع الأكبر بحبهم لك ولأهل بيتك ولعلي بن أبي طالب ، فقال : جبرئيل عليه السلام أخبرني فقال : يا محمد من اصطنع إلى أحد من أهل بيتك معروفاً كافيته يوم القيامة ؛ يا علي شيعةك والله آمنون يرجون فيشفعون ويشفعون ، ثم قرأ : «فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون» . «ص ١١٥»

١١ - ن : جعفر بن نعيم الشاذاني ، عن أحمد بن إدريس ، عن إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : من أحب عاصياً فهو عاص ومن أحب مطيعاً فهو مطيع ، ومن أعان ظالماً فهو ظالم ، ومن خذل عادلاً فهو خاذل ، إنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ، ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب : اتقوني بأعمالكم لا بأنسائكم وأحسابكم ، قال الله

تعالى : «فإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» .

١٢ - فر : بإسناده عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال في هذه الآية : «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه» : إلا من تولّى بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه لا يفر من والده ، ولا يعادي من أحبه ، ولا يحب من أبغضه ، ولا يودّ من عاداه ؛ الحديث . ص ٢٠٣

﴿باب ١٠﴾

﴿الميزان (١)﴾

الآيات ، الاعراف ٧ ، والوزن يومئذ الحقّ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ٨ - ٩ .

(١) قال المحقق القاساني رضى الله عنه في تفسيره الصافي : ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة و قالب ، وقد تمتد الصور والقوالب بحقيقة واحدة ، و انما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ، ولوجودهما فى القوالب تستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لالة نقش الصور فى الالواح من دون أن يعتبر فيها كونها من قصب أو حديد أو غير ذلك ، بل ولان يكون جسماً ، ولا كون النقش محسوساً أو مفعولاً ، ولا كون اللوح من قرطاس أو خشب ، بل مجرد كونه منقوشاً فيه ، وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه ، فان كان فى الوجود شىء يتسطر بواسطة نقش العلوم فى ألواح القلوب فأحق به أن يكون هو القلم ، فان الله تعالى قال : «علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » بل هو القلم الحقيقى حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون أن يكون معه ما هو خارج عنه ، وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمياري يعرف به المقادير ، وهذا معنى واحد هو حقيقته و روحه ، وله قوالب مختلفة و صورشتى بعضها جسمانى وبعضها روحانى ، فما يوزن به الاجرام والانتقال مثل ذى الكفتين والقيان وما يجرى مجراها ، وما يوزن به المواقيت و الارتفاعات كالاسطرلاب ، و ما يوزن به الدوائر والقسي •

١ الكهف «١٨» أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاهم فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً ١٠٥ .

الانبياء «٢١» ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ٤٧ .

المؤمنين «٢٣» فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ١٠٢-١٠٣ .

القارعة «١٠١» فأما من ثقلت موازينه * فهو في عيشة راضية * وأما من خفت موازينه * فأما هاهوية * وما أدراك ما هيه * نار حامية ٦-١ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : في قوله تعالى : «الوزن يومئذ الحق» : ذكر فيه أقوال : أحدها أن الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وأنه لا ظلم فيها على أحد .

وثانيها أن الله ينصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة فتوزن به أعمال العباد : الحسنات والسيئات عن ابن عباس والحسن ، وبه قال الجبائي ؛ واختلفوا في كيفية الوزن لأن الأعمال أعراض لا تجوز عليها الإعادة ، ولا يكون لها وزن ، ولا تقوم بأنفسها ، فقيل : توزن صحائف الأعمال ، عن ابن عمر وجماعة ؛ وقيل : تظهر علامات

• كالفرجار ، وما يوزن به الأعدة كالشاغول ، وما يوزن به الخطوط كالسطر ، وما يوزن به الشعر كالمروض ، وما يوزن به الفلسفة كالنطق ، وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال ، وما يوزن به الكل كالعقل الكامل ، وبالجملة فيوزن كل شيء ، هو الميعار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء ، فيوزن الناس يوم القيامة ما يوزن به قدر كل إنسان وقيمه على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت ، وليس ذلك إلا الانبياء والأوصياء ، إذ بهم واتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك بالقرب من سيرتهم والبعدها عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم ، فيوزن كل أمة هو نبي تلك الأمة ووصي نبيها والشرعية التي أتى بها ، فمن ثقلت حسناته وكثرت فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت وقلت فأولئك الذين خسروا أنفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم الانبياء والأوصياء أو عدم اتباعهم ؛ ففي الكافي والمعاني عن الصادق أنه سئل عن قول الله عز وجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة » قال : هم الانبياء والأوصياء ؛ وفي رواية أخرى : نحن الموازين القسط .

للحسنة وعلامات للسيئات في الكفتين فتراها الناس، عن الجبائي؛ وقيل: تظهر للحسنة صورة حسنة، وللسيئات صورة سيئة، عن ابن عباس؛ وقيل: توزن نفس المؤمن والكافر، عن عبيد بن عمير، قال: يؤتى بالرجل العظيم الجنة فلا يزن حناج بعوضة. وثالثها: أن المراد بالوزن ظهور مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلّة كما قال سبحانه: «فلا تقيم لهم يوم القيمة وزناً» فمن أتى بالعمل الصالح الذي يثقل وزنه أي يعظم قدره فقد أفلح، ومن أتى بالعمل السيئ الذي لا وزن له ولا قيمة فقد خسر «فمن ثقلت موازينه» إنما جمع الموازين لأنه يجوز أن يكون لكل نوع من أنواع الطاعات يوم القيامة ميزان، ويجوز أن يكون كل ميزان صنفاً من أصناف أعماله، و يؤيد هذا ما جاء في الخبر: إن الصلاة ميزان فمن وفى استوفى.

وقال الرازي في تفسيره: في وزن الأفعال قولان: الأول في الخبر: أنه تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها وشرها، قال ابن عباس: أمّا المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته، فذلك قوله: «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون» الناجون قال: وهذا كما قال في سورة الأنبياء: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً».

و أمّا كيفية وزن الأعمال على هذا القول ففيه وجهان: الأول: أن أعمال المؤمن تتصور بصورة حسنة، وأعمال الكافر تتصور بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عباس. والثاني أن الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها أعمال العباد مكتوبة.

وسئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة فقال: الصحف، وهذا القول مذهب المفسرين في هذه الآية؛ وعن عبدالله بن سلام أن ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والإنس يستقبل به العرش، إحدى كفتي الميزان على الجنة، والأخرى على جهنم، وإليه وضعت السماوات والأرض في إحديهما لوسعتهم، وجبرئيل أخذ بعموده و ينظر إلى لسانه.

وعن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : يؤمى برجل يوم القيامة إلى الميزان ويؤتى له تسعة وتسعون سجلاً ، كلّ سجلّ منها مدّ البصر ، فيها خطايا و ذنوبه فنوضع في كفة الميزان ، ثم يخرج له قرطاس كلاً نملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيوضع في الآخر فيرجح .

وعن الحسن : بيّن رسول الله ﷺ ذات يوم واضع رأسه في حجر عائشة قد أغشى إذ سألت الدموع من عينها فقال : ما أصابك ؟ ما أبكك ؟ قالت : ذكرت حشر الناس و هل يذكر أحد أحداً ؟ فقال لها : يحشرون حفاة عراة ، وقرأ : « لكلّ امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » لا يذكر فيها أحداً عند الصحف وعند وزن الحسنات والسيئات .

وعن عبيد بن عمير : يؤتى بالرجل العظيم الأكل والشرب فلا يكون له وزن بعوضة . والقول الثاني وهو قول مجاهد والضحاك والأعمش أن المراد من الميزان العدل والقضاء ، وكثير من المتأخرين ذهبوا إلى هذا القول و مالوا إليه . أمّا بيان أن حمل لفظ الوزن على هذا المعنى جائز في اللغة فلا أن العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر إلا بالكيل والوزن في الدنيا ، فلم يبعد جعل الوزن كناية عن العدل ، و بما يقوئ ذلك أن الرجل إذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال : إن فلاناً لا يقيم لفلان وزناً قال تعالى : « فلا تقيم لهم يوم القيمة وزناً » ويقال أيضاً : فلان يستخف بفلان ، ويقال : هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه أي يعادله ويساويه ، مع أنه ليس هناك وزن في الحقيقة ، وقال الشاعر :

قد كنت قبل لقاءكم ذاقوة ☆ عندي لكلّ مخاصم ميزانه

أراد : عندي لكلّ مخاصم كلام يعادل كلامه ، فجعل الوزن مثلاً للعدل ، إذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الآية هذا المعنى فقط ، و الدليل عليه أن الميزان إنما يراد ليتوصل به إلى معرفة مقدار الشيء ، ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن إظهارها بالميزان ، لأن أعمال العباد أعراض وهي قد فنيت و عدمت ، و وزن المعدم محال ، وأيضاً فبتقدير بقائها كان وزنها محالاً ، و أمّا قوله : الموزون صحائف الأعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الأعمال فنقول : إن المكلف يوم القيامة أمّا

أن يكون مقرّاً بأن الله تعالى عادل حكيم ، ألا يكون مقرّاً بذلك ، فإن كان مقرّاً بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنه عدل و صواب ، وإن لم يكن مقرّاً بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات أو بالعكس حصول الرجحان ، لاحتمال أنه تعالى أظهر ذلك الرجحان لاعلى سبيل العدل والإنصاف ، فثبت أن هذا الوزن لافائدة فيه البتة .

وأجاب الأولون وقالوا : إن جميع المكلفين يعلمون يوم القيامة أنه تعالى منزّه عن الظلم والجور ، والفائدة في وضع ذلك الميزان أن يظهر ذلك الرجحان لأهل القيامة ، فإن كان ظهور الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لأهل القيامة ، وإن كان بالصدّ فيزداد غمّه وحزنه وحرقة وفضيحه في يوم القيامة .

ثم اختلفوا في كيفية ذلك الرجحان فبعضهم قال : يظهر هناك نور في رجحان الحسنات وظلمة في رجحان السيئات ، وآخرون قالوا : بل يظهر رجحان في الكفة . ثم الأظهر إثبات موازين في يوم القيامة لاميزان واحد ، والدليل عليه قوله تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة » .

وقال في هذه الآية : « فمن ثقلت موازينه » : وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان ، ولأفعال الجوارح ميزان ، ولما يتعلّق بالقول ميزان آخر .

قال الزجاج : إنما جمع الله الموازين ههنا لوجهين : الأول أن العرب قديوم لفظ الجمع على الواحد فيقولون : خرج فلان إلى مكة بالبغال ، والثاني أن المراد بالموازين ههنا جمع موزون ، والمراد الأعمال الموزونة ، ولقائل أن يقول : هذان الوجهان يوجبان العدول عن ظاهر اللفظ ، وذلك إنما يصار إليه عند تعدّد حمل الكلام على ظاهره ، ولأمانع ههنا منه فوجب إجراء اللفظ على حقيقته ، فكما لم يمتنع إثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع إثبات موازين بهذه الصفة ، فما الموجب لتركه والمصير إلى التأويل ؟ .

وقال في قوله عز وجل : « فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً » : فيه وجوه : الأول

إننا نردري بهم وليس لهم عندنا وزن ومقدار . الثاني : لانقيم لهم ميزاناً لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحددين ليميز مقدار الطاعات ومقدار السيئات . الثالث قال القاضي : إن من غلب معاصيه صار مافعله من الطاعة كأن لم يكن ، فلا يدخل في الوزن شيء ، من طاعته ، وهذا التفسير بناءً على قوله : بالإحباط والتكفير . وقال في قوله سبحانه : « ونضع الموازين القسط » : وصفها الله بذلك لأن الميزان قد يكون مستقيماً ، وقد يكون بخلافه ، فبين أن تلك الموازين تجري على حد العدل والقسط ، وأكد بقوله : « فلا تظلم نفس شيئاً » قال الفراء : القسط من صفة الموازين كقولك للقوم : أنتم عدل ، وقال الزجاج : ونضع الموازين ذوات القسط ؛ وقوله : « ليوم القيمة » قال الفراء : في يوم القيامة ، وقيل : لأجل يوم القيامة ؛ ثم قال : قال أئمة السلف : إنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الأعمال ، عن الحسن : وهو ميزان لها كفتان ولسان وهو بيد جبرئيل عليه السلام .

و روي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان ، فلما رأى غشي عليه ثم أفاق فقال : يا إلهي من الذي يقدر أن يزن بملء كفته حسنات ؟ فقال : يا داود إنني إذا رضيت عن عبد ملأتها بتمرة .

ثم قال : على هذا القول في كيفية وزن الأعمال طريقتان : أحدهما أن توزن صحائف الأعمال ، والثاني أن يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة ، وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة ؛ ثم قال : والدليل على وجود الموازين الحقيقية أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز من غير ضرورة غير جائز ، لاسيما وقد جاءت الأحاديث الكثيرة بالأسانيد الصحيحة ، وإنما جمع الموازين لكثرة من يوزن أعمالهم وهذا تخميم ويجوز أن يرجع إلى الوزنات ؛ وأما قوله تعالى : « وإن كان مثقال حبة » فالمعنى أنه لا ينقص من إحسان محسن ، ولا نزداد في إساءة مسيء .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله عز وجل : « فأما من ثقلت موازينه » أي رجحت حسناته وكثرت خيراته « فهو في عيشة راضية » أي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها « وأما من خفت موازينه » أي خفت حسناته وقلت طاعاته « فأما هاهنا » أي فأما واه

جهنم ومسكنه النار ، وإنما سمّاها أمّه لأنّه يأوي إليها كما يأوي الولد إلى أمّه ؛ وقيل : إنّما قال : فأُمّه لأنّ العاصي يهوي على أمّ رأسه في النار « وما أدريك ما هي » هذا تخفيف وتعتيم لأمرها ، والهاء للوقف ، ثمّ فسّرها فقال : « نار حامية » أي هي نار حارّة شديدة الحرارة .

١ - م : عن النبي ﷺ قال : إنّ الله يبعث يوم القيامة أقواماً يمتلئ من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم : هذه السيئات فأين الحسنات ؟ وإلّا فقد عصيتم ! فيقولون : يا ربّنا نعرف لنا حسنات ؛ فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ : لكن لم تعرفوا لأنفسكم عبادي حسنات فأنتي أعرفها لكم وأقرها عليكم ، ثمّ يأتي بصحيفة صغيرة يطرحها في كفّة حسناتهم فترجح بسيئاتهم بأكثر مما بين السماء والأرض ، فيقال لأحدهم : خذ بيد أهلك وأهلك وإخوانك وأخواتك وخاصّتك وقراباتك وأخداك ومعارفك فأدخلهم الجنّة ، فيقول أهل المحشر : ياربّ أمّا الذنوب فقد عرفناها ، فماذا كانت حسناتهم ؟ فيقول الله عزّ وجلّ : يا عبادي مشى أحدهم ببقية دين لأخيه إلى أخيه فقال : خذها فأنتي أحبّك بحبك عليّ بن أبي طالب ، فقال له الآخر : قد تركتها لك بحبك عليّاً ولك من مالي ما شئت ، فشكر الله تعالى ذلك لهما فحطّ به خطاياهما وجعل ذلك في حشو صحيفتهما موازينهما ، وأوجب لهما ولوالديهما الجنّة . ثمّ قال : يا بريدة يدخل النار ببغض عليّ أكثر من حصي الخذف^(١) الذي يرمى عند الجمرات ، فأيتاك أن تكون منهم .

٢ - أقول : روى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة بإسناده عن أبي جعفر الباقر ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهو الهنّ عظيمة : عند الوفاة ، وفي القبر ، وعند النشور ، وعند الكتاب ، وعند الحساب ، وعند الميزان ، وعند الصراط .

٣ - ج : روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أباعبد الله عليه السلام فقال : أو ليس توزن الأعمال ؟ قال : لا إنّ الأعمال ليست بأجسام ، وإنما هي صفة ما عملوا ، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء ، من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها ، وإنّ الله

(١) الخذف بالحصي هو الرمي بها . وحصي الخذف هو الحصى الذي يرمى به .

لا يخفى عليه شيء، قال: فما معنى الميزان؟ قال: العدل، قال: فما معناه في كتابه: «فمن ثقلت موازينه؟ قال: فمن رجّح عمله»^(١) الخبر. (ص ١٩٢)

٤ - فس: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة» قال: المجازاة «وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها» أي جازينا بها وهي ممدودة «أتيناها». (ص ٤٢٩)

بيان: قال البيضاوي: أتيناها أي أحضرناها، وقرئ: «أتينا بها» بمعنى جازينا بها من الإيتاء، فأتمه قريب من أعطينا، أو من الموازنة فأتمهم آتوه بالأعمال، وآتاهم بالجزاء.

وقال الطبرسي رحمه الله: وقرأ «أتينا بها» بالمدة ابن عباس وجعفر بن محمد ومجاهد وسعيد بن جبير واللاء بن سيبابة، والباقون «أتينا» بالقصر. وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: معناه: جازيناها.

٥ - ن: فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون: وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراف؛ الخبر. (ص ٢٦٨)

٦ - مع: القطان، عن عبد الرحمن بن محمد الحسني، عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد بن عبد الله العرزمي^(٢)، عن علي بن حاتم المنقري، عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً» قال: هم الأنبياء والأوصياء عليه السلام. (ص ١٣)

٧ - ك: العدد، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم الهمداني رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام مثله.

٧ - ك: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، عن رجل من أهل المدينة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق (ص ٩٩)

(١) هي من الروايات التي تعطى اصولاً كلية في فهم ماورد عنهم من التفاصيل في أبواب مختلفة من البهية والمعاد.

(٢) بالعين المفتوحة، ثم الراء المهملة الساكنة، ثم الزاى المعجمة المفتوحة نسبة إلى جبانة عرزم بالكوفة، أو إلى عرزم علم رجل من قبيلة فزارة.

٨ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، وعليه ، عن أبيه جميعاً ، عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب الأسدي ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب ، عن علي بن الحسين عليهما السلام فيما كان يعظ به قال : ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل : « ولئن مستهيم نعمة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين » فإن قلت أيتها الناس : إن الله عز وجل إنما عني بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً » وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسين ؟ اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين ، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً ، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام ؛ الخبر .

٩ - يد : بإسناده عن أبي معمر السعداني ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث من سأل عن الآيات التي زعم أنها متناقضة قال عليه السلام : وأما قوله تبارك وتعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً » فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة ، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين ؛ وفي غير هذا الحديث : الموازين هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، وقوله عز وجل : « فلا تقيم لهم يوم القيمة وزناً » فإن ذلك خاصة ، وأما قوله : « فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : قال الله عز وجل : لقد حققت كرامتي ، - أوقال : هودّ تي - لمن يراقبني ، ويتحabb بحلالي ، إن وجوههم يوم القيامة من نور ، على منابر من نور ، عليهم ثياب خضر ؛ قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، ولكنهم تحابوا بحلال الله ، ويدخلون الجنة بغير حساب ، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمته ، وأما قوله : « فمن ثقلت موازينه ، وخفت موازينه » فأما يعني الحساب توزن الحسنات والسيئات ، فالحسنات ثقل الميزان ، والسيئات خفة الميزان . ^(١) ص ٢٧٥

(١) الرواية غريبة في بابها ، وهذه الجملة وبما استلزمت معاني أخرى تظهر لمن تهبر ، غير أنها من الأحاد الغريبة .

٩ - عد : اعتقادنا في الحساب والميزان أنهم ماحق^(١) منه ما يتولاه الله عز وجل ، ومنه ما يتولاه جميعه ، فحساب الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يتولاه الله عز وجل ، ويتولّى كل نبيّ حساب أوصيائه ، ويتولّى الأوصياء حساب الأمم ، والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل ، وهم الشهداء على الأوصياء ، والأئمة شهداء على الناس ، وذلك قول الله عز وجل : «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس » وقوله عز وجل : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء » وقال عز وجل : « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » والشاهد أمير المؤمنين عليه السلام وقوله تعالى : « إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم » .

وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً » قال : الموازين الأنبياء والأوصياء . ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب ؛ فأما السؤال فهو واقع على جميع الخلق لقول الله تعالى : « فلنستلنّ الذين أرسل إليهم ولنستلنّ المرسلين » يعني عن الدين وأما غير الدين فلا يسأل إلا من يحاسب ، قال الله عز وجل : « فيومئذ لا يستل عن ذنبه إنس ولا جان » يعني من شيعه النبي والأئمة عليهم السلام دون غيرهم كما ورد في التفسير ، وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف ، ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة أحد^(٢) إلا برحمة الله تعالى ، والله يخاطب عباده من الأولين والآخرين بحساب عملهم^(٣) مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها ، ويظن أنه مخاطب دون غيره ، لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ، ويفرغ من حساب الأولين والآخرين في مقدار ساعة^(٤) من ساعات الدنيا ، ويخرج الله عز وجل لكل إنسان كتاباً يلقيه منشوراً ، ينطق عليه بجميع أعماله ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فيجعله الله حاسب نفسه والحاكم عليها بأن يقال له : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ، ويختتم الله تبارك وتعالى على قوم أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم وجميع جوارحهم بما

(١) في المصدر : اعتقادنا في الحساب انه حق . م

(٢) في المصدر : ولا يدخل الجنة احد بعمله الا ا . م

(٣) في المصدر : يحسب حساب عملهم ا . م

(٤) في المصدر : مقدار نصف ساعة ا . م

كانوا يكتمون (يكسبون ظ) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون، وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون. (ص ٨٨ - ٨٩) **أقول** : قال الشيخ المفيد رحمه الله : الحساب هو المقلبة بين الأعمال والجزاء عليها، والمواقفة للعبد على ما فرط منه، والتوبيخ على سيئاته، والحمد على حسناته، ومعاملته في ذلك باستحقاقه، وليس هو كما ذهب العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات، والموازنة بينهما على حساب استحقاق الثواب والعقاب عليهما، إذ كان التحابط بين الأعمال غير صحيح، ومذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت، وما يعتمد الحشوية في معناه غير معقول، والموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها، ووضع كل جزء في موضعه، وإيصال كل ذي حق إلى حقه، فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها، إذ الأعمال أعراض، والأعراض لا يصح وزنها، وإنما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز، والمراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب، وما خف منها ما قل قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب، والخبر الوارد أن أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام هم الموازين فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها، والحاكمون فيها بالواجب والعدل، ويقال : فلان عندي ميزان فلان، ويراد به نظيره، ويقال : كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان، والمراد به أن كلامه أعظم وأفضل قدراً، والذي ذكره الله تعالى في الحساب والخوف منه إنما هو المواقفة على الأعمال، لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها، ومن عفى الله تعالى عنه في ذلك فاز بالنجاة، ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فأولئك هم المفلحون، ومن خفّت موازينه بقلة أعمال الطاعات فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، والقرآن إنما أنزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه، ولم ينزل على ألفاظ العامة وما سبق إلى قلوبها من الأباطيل؛ انتهى كلامه قدس سره.

أقول : قد سبق الكلام منافي الإحباط، وأما إنكار الميزان بهذه الوجوه فليس

بمرضى لما عرفت من وجوه التوجيه فيه ، نعم قد سبق بعض الأخبار الدالة على أن ليس المراد الميزان الحقيقي ، فبتلك العلة يمكن القول بذلك ، وإن أمكن تأويل بعض الأخبار بأن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها ، لكن بعض الأخبار لا يمكن تأويلها إلا بتكلف تام ، فنحن نؤمن بالميزان ، ونرد علمه إلى حمة القرآن ، ولا تتكلف علم مالم يوضح لنا بصريح البيان . والله الموفق وعليه التكلان .

﴿باب ١١﴾

﴿محاسبة العباد وحكمه تعالى في مظالمهم وما يسألهم عنه﴾

﴿وفيه حشر الوحوش﴾

الآيات ، البقرة «٢» أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ٢٠٢ • و قال سبحانه : «وأتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ٢٨١ » وقال تعالى : «وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير ٢٨٤ » .

آل عمران «٣» ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب ١٩ .
الانعام «٦» وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمم أمثالكم مافرنّا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ٣٨ • وقال عز وجل : «وهو أسرع الحاسين ٦٢ » .

الرعد «١٣» : أولئك لهم سوء الحساب ١٨ • وقال تعالى : «ويخافون سوء الحساب ٢١ » .

الأنبياء «٢١» اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ٢ .
النور «٢٤» والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمثان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً وجد الله عنده فوقه حسابه والله سريع الحساب ٣٩ .
التنزيل «٣٢» إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ٢٥ .
الطلاق «٦٥» وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً

شديداً وعدّ بناها عذاباً نكرأ * فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً * أعد الله لهم عذاباً شديداً ٨ - ١٠ .

كورت « ٨١ » وإذا الوحوش حشرت ٥ .

الانشقاق « ٨٤ » فأما من أوتي كتابه يمينه * فسوف يحاسب حساباً يسيراً ٧ - ٨ .

الغاشية « ٨٨ » إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم ٢٥ - ٢٦ .

التكاثف « ١٠٢ » ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ٨ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « أولئك لهم نصيب مما كسبوا » أي حظ من كسبهم باستحقاقهم الثواب عليه « والله سريع الحساب » ذكر فيه وجوه : أحدها : أن معناه : سريع المجازاة للعباد على أعمالهم وأن وقت الجزاء قريب ، يجري مجرى قوله سبحانه : « وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب » و عبّر عن الجزاء بالحساب لأن الجزاء كفاء العمل وبمقداره فهو حساب له ، يقال : أحسبني الشيء : كفاني .

و ثانيها : أن يكون المراد به أنه يحاسب أهل الموقف في أوقات يسيرة ، لا يشغله حساب أحد عن حساب غيره ، كما لا يشغله شأن عن شأن ، و ورد في الخير أن الله سبحانه يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر ، و روي بقدر حلب شاة . و روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : معناه أنه يحاسب الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة .

و ثالثها : أن معناه أنه سبحانه سريع القبول لدعاء هؤلاء والإجابة لهم من غير احتباس فيه و بحث عن المقدار الذي يستحقه كل داع ، و يقرب منه ما روي عن ابن عباس أنه قال : يريد أنه لا حساب على هؤلاء ، إنما يعطون كتبهم بأيمانهم فيقال لهم : هذه سيئاتكم قد تجاوزت بها عنكم ، وهذه حسناتكم قدضاعفتها لكم .

و في قوله تعالى : « وإن تبدوا أي تظهروا ما في أنفسكم وتعلنوه من الطاعة والمعصية » أو تخفوه « أي تكتموه » يحاسبكم به الله « أي يعلم الله ذلك فيجازيكم عليه ؛ وقيل : معناه : إن تظهروا الشهادة أو تكتموها فإن الله يعلم ذلك و يجازيكم به ، عن ابن عباس و جماعة ؛ وقيل : إنها عامة في الأحكام التي تقدم ذكرها في السورة ، خوفهم

الله تعالى من العمل بخلافها ؛ وقال قوم : إن هذه الآية منسوخة بقوله : « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » ورووا في ذلك خبراً ضعيفاً ، وهذا لا يصح لأن تكليف ما ليس في الوسع غير جائز فكيف ينسخ ؟ وإنما المراد بالآية ما يتناولها الأمر والنهي من الاعتقادات والإرادات وغير ذلك مما هو مستور عنا ، وأما ما لا يدخل في التكليف من الوسواس والهواجس مما لا يمكن التحفظ عنه من الخواطر فهو خارج عنه لدلالة العقل ، ولقوله ﷺ : وتجاوز لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها ، فعلى هذا يجوز أن تكون الآية الثانية بينت الأولى وأزالت توهم من صرف ذلك إلى غير وجهه وظن أن ما يخطر بالبال وتحدث به النفس مما لا يتعلق به التكليف فإن الله يؤاخذ به ، والأمر بخلاف ذلك ، وقوله : « فيغفر لمن يشاء » منهم رحمة وتفضلاً « ويعذب من يشاء » منهم ممن استحق العقاب عدلاً ^(١) « والله على كل شيء قدير » من المغفرة والعذاب عن ابن عباس ، ولفظ الآية عام في جميع الأشياء ، والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي أن الله سبحانه لا يؤاخذ به وإنما يؤاخذ بما يعزم الإنسان ويعقد قلبه عليه مع إمكان التحفظ عنه ، فيصير من أفعال القلب فيجازه كما يجازه على أفعال الجوارح ، وإنما يجازه جزاء العزم لأجزاء عين تلك المعصية ، ^(٢) لأنه لم يباشرها ، وهذا بخلاف العزم على الطاعة فإنه يجازي على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة ، كما جاء في الأخبار : إن المنتظر للصلاة في الصلاة مادام ينتظرها ، وهذا من لطائف نعم الله على عباده .

و في قوله عز وجل : « وما من دابة في الأرض » أي ما من حيوان يمشي على وجه الأرض « ولا طائر يطير بجناحيه » جمع بهذين اللفظين جميع الحيوانات ، وإنما قال : يطير بجناحيه للتأكيد ورفع اللبس لأن القائل قديتول : طر في حاجتي أي أسرع فيها ، « إلا أدم » أي أصناف مصنفة تعرف بأسمائها يشتمل كل صنف على العدد الكثير « أمثالكم » قيل : إنه يريد : أشباهكم في إبداع الله إياها وخلقه لها ودلالته على أن لها صانعاً ؛ وقيل : إنما مثلت الأدم من غير الناس بالناس في الحاجة إلى مدبر يدبرهم في أغذيتهم

(١) في التفسير المطبوع : ممن يستحق العقاب عقلاً .

(٢) فيه : نظروا تأمل وقد فصل الكلام في ذلك في مجله .

وأكلهم ولباسهم ونومهم وبقظتهم وهدايتهم إلى مرادهم إلى ما لا يحصى كثرة من أحوالهم ومصالحهم ، وأنهم يموتون ويحشرون ، وبيّن بهذا أنه لا يجوز للعباد أن يتعدوا في ظلم شيء منها ، فإن الله خالقها والمنصف لها « فإمرّنا في الكتاب من شيء » أي ماتر كنا ؛ وقيل : ما قصرنا ، و الكتاب : القرآن لأن فيه جميع ما يحتاج إليه من أمور الدين والدنيا إما مجعلاً وإما مفصلاً ، والمجمل قديته على لسان نبيه ﷺ وأمر باتباعه في قوله : « ما آتاكم الرسول فخذوه » الآية ؛ وقيل : المراد به اللوح ؛ وقيل : المراد به الأجل أي ماتر كنا شيئاً إلّا وقد أوجبنا له أجلاً ثم يحشرون جميعاً ثم إلى ربهم يحشرون أي يحشرون إلى الله بعد موتهم يوم القيامة كما يحشر العباد ، فيعوض الله تعالى ما يستحقّ العوض منها وينتصف لبعضها من بعض ، وفيما روه عن أبي هريرة أنه قال : يحشر الله الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطيور وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء ، ثم يقول : كوني تراباً ، فلذلك يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً .

وعن أبي ذر قال : بينا أنا عند رسول الله ﷺ إذ انتطحت عنزان فقال النبي صلى الله عليه وآله : أتدرون فيما انتطحا ؟ فقالوا : لا ندري ، قال : لكن الله يدري وسيقضي بينهما ، وعلى هذا فإتما جعلت أمثالنا في الحشر والقصاص ؛ ويؤيده قوله تعالى : « وإذا الوحوش حشرت » واستدلّت جماعة من أهل التناسخ بهذه الآية على أن البهائم والطيور مكلفة لقوله : « أُمّ أمثالكم » وهذا باطل لأننا قديمتنا أنها من أي جهة تكون أمثالنا ، ولو وجب حمل ذلك على العموم لوجب أن تكون أمثالنا في كونها على مثل صورنا وهيئاتنا وخلقنا وأخلاقنا ، فكيف يصحّ تكليف البهائم وهي غير عاقلة ؟ والتكليف لا يصحّ إلّا مع كمال العقل .

أقول : قد أورد الرازي في ذلك فصلاً مشعباً لا يهمل إيراد ، وقدم تفسير سوء الحساب في باب أحوال المجرمين وسيأتي في الأخبار . وقال الطبرسي رحمه الله في قوله عز وجل : « اقرب للناس حسابهم » : اقرب افتعل من القرب ، والمعنى : اقرب للناس وقت حسابهم - يعني القيامة - أي وقت محاسبة الله إياهم ومساءلتهم عن نعمه هل قابلوها

بالشكر؛ وعن أوامره هل امثلوها؛ وعن نواهيها هل اجتنبوها؛ وإنما وصف بالقرب لأن كل ما هو آت قريبٌ «وهم في غفلة» من دنوّها وكونها «معرضون» عن التفكّر فيها والتأهّب لها؛ وقيل: عن الإيمان بها.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: «أعمالهم كسراب بقيعة»: أي أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيّبة في العاقبة كسراب، وهو ما يرى في الغلالة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظنّ أنّه ماء يسرب أي يجري، والقيعة بمعنى القاع وهو الأرض المستوية؛ وقيل: جمعه كجار وجيرة «يحسبه الظمئان ماء» أي العطشان، وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدّة الخيبة عند ميسس الحاجة «حتّى إذا جاءه» جاء ما توهمه ماء، أو جاء موضعه «لم يجدّه شيئاً» مما ظنّه «ووجد الله عنده» عقابه أو زبانيته أو وجدّه محاسباً إياه «فوفيه حسابه» استعواضاً أو مجازاة «والله سريع الحساب» لا يشغله حساب عن حساب.

و في قوله تعالى: «وكأين من قرية»: أهل قرية «عنت عن أمر ربّها ورسله» أعرضت عنه إعراض العاني المعاند «فحاسبناها حساباً شديداً» بالاستقصاء والمناقشة، «وعذبّ بناها عذاباً نكراً» منكرأ، والمراد حساب الآخرة وعذابها، والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق «فذاقت وبال أمرها» عقوبة كفرها ومعاصيها «وكان عاقبة أمرها خسرأ» لا ربح فيه أصلاً. وفي قوله تعالى: «إنّ إلينا إيابهم»: أي رجوعهم.

وقال الطبرسي في قوله تعالى: «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم»: قال مقاتل: يعني كفّار مكّة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه إذ لم يشكروا ربّ النعيم حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثمّ بعدّون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال: لا يسأل عن النعيم إلّا أهل النار؛ وقال الأكترون: إنّ المعنى: ثمّ لتسألنّ يا معاشر المكلفين عن النعيم، قال قتادة: إنّ الله سائل كلّ ذي نعمة عمّا أنعم عليه؛ وقيل: عن النعيم في المأكّل والمشرب وغيرهما من الملاذّ، عن سعيد بن جبیر؛ وقيل: النعيم: الصحّة والفراغ، عن عكرمة؛ وقيل: هو الأمن والصحّة، عن ابن مسعود ومجاهد، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام؛ وقيل: يسأل عن كلّ نعيم

إلا ما خصّه الحديث ، وهو قوله ﷺ : ثلاثة لا يسأل عنها العبد : خرقه يوارى بها عورته ، أو كسرة يسدّ بها جوعته ، أو بيت يكدّه من الحرّ والبرد .
 و روي أنّ بعض الصحابة أضاف النبي ﷺ مع جماعة من أصحابه فوجدوا عنده تمرّاً وماءً بارداً فأكلوا فلمّا خرجوا قال : هذا من النعيم الذي تسألون عنه .
 وروى العياشيّ بإسناده في حديث طويل قال : سأل أبو حنيفة أبا عبد الله ﷺ عن هذه الآية ، فقال له : ما النعيم عندك يا نعمان ؟ قال : القوت من الطعام والماء البارد فقال : لئن أوقفك الله بين يديه يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها أو شربة شربتها ليطولنّ وقوفك بين يديه ، قال : فما النعيم جعلت فداك ؟ قال : نحن أهل البيت النعيم الذي أنعم الله بنا على العباد ، وبنا اتّلفوا بعد ما كانوا مختلفين ، وبنا ألّف الله بين قلوبهم فجعلهم إخواناً بعد أن كانوا أعداءً ، وبنا هداهم الله للإسلام ، وهو النعمة التي لا تنقطع ، والله سألهم عن حقّ النعيم الذي أنعم به عليهم وهو النبي ﷺ وعترته ﷺ .

١ - لى : محمد بن أحمد الأسديّ البردعيّ ،^(١) عن ربيعة بنت إسحاق بن موسى بن جعفر ، عن أبيها ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ؟ وشبابه فيما أبلاه ؟ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ؟ وعن حبنا أهل البيت . ج ١ ص ١٢٠-١٢١ .

بيان : العمر لا يستلزم القوة والشباب ، وكلّ منهما نعمة يسأل عن كلّ منهما ، ومع الاستلزام أيضاً تكفي المغايرة للسؤال عن كلّ منهما .

٢ - لى : في خبر سعيد بن المسيّب ، عن عليّ بن الحسين ﷺ في حديث طويل قال : ثمّ رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عزّ وجلّ : « ولئن مستهّم نعمة من عذاب ربك ليقولنّ يا ويلنا إنّنا كنّا ظالمين » فإن قلتم آيتها الناس : إنّ الله عزّ وجلّ إنّما عني بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً » وإن كان متّقال حبّه من خردل أنينا بها وكفى

(١) بفتح الباء وسكون الراء وفتح الدال نسبة الى بردعة : بلدة من أقصى بلاد اذربيجان .

بناحاسين؟ اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وإنما تنشر الدواوين لأهل الإسلام؛ الخبر.

٣- فس: أبي، عن ابن محبوب، عن الثمالي، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي الله حتى يسأله عن أربع خصال: عرك فيما أفنيت؟ وجسدك فيما أبليت؟ ومالك من أين كسبته وأين وضعته؟ وعن حبنا أهل البيت.

ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الثمالي مثله، وزاد فيه: فقال رجل من القوم: وما علامة حبكم يا رسول الله؟ فقال: محبة هذا - ووضع يده على رأس علي بن أبي طالب عليه السلام -.

٤- لي: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن إسحاق، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة: فقير في الدنيا، وغني في الدنيا، فيقول الفقير: يا رب على ما أوقف؟ فوعزتك إنك لتعلم أنك لم تولني ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقني مالا فأدني منه حقاً أو أمنع، ولا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافاً على ما علمت وقد رت لي، فيقول الله جل جلاله: صدق عبدي خلكوا عنه يدخل الجنة، ويبقى الآخر حتى يسئل منه من العرق ما لو شر به أربعون بعيراً لكفأها، ثم يدخل الجنة، فيقول له الفقير: ما حبسك؟ فيقول: طول الحساب، ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء، يغفر لي، ثم أسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل منه برحمة وألحقني بالتائمين، فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً، فيقول: لقد غيرك النعيم بعدي. (ص ٢١٦-٢١٧)

٥- ين: محمد بن عيسى، عن عمر^(١) بن إبراهيم بن زياد السابري، عن حجير بن زائدة^(٢)، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسول الله إن لي حاجة،

(١) في نسخة: عمرو بن إبراهيم، قال الازد يلى في جامع الرواة (ج ٢ ص ١٨٠): سهل بن زياد ومحمد بن عيسى عن عمرو بن إبراهيم في باب صلاة الاستخارة، أى من التهذيب راجعه.
(٢) لعله بضم الحاء وسكون الجيم.

فقال : تلقاني بمكة ، فقلت : يا بن رسول الله إن لي حاجة ، فقال : تلقاني بمنى ، فقلت : يا بن رسول الله إن لي حاجة ، فقال : هات حاجتك ، فقلت : يا بن رسول الله إنني أذنبت ذنباً بيني وبين الله لم يطلع عليه أحد ، فعظم عليّ وأجلك أن أستقبلك به ، فقال : إنّه إذا كان يوم القيامة وحاسب الله عبده المؤمن أوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثم غفر هاله لا يطلع على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلًا . قال عمر بن إبراهيم : وأخبرني عن غير واحد أنّه قال : ويستر عليه من ذنوبه ما يكره أن يوقفه عليها ، قال : ويقول لسيئاته : كوني حسنة ، قال : و ذلك قول الله تبارك وتعالى : « أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » .

٦ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » فأما الحسنى فالجنة ، وأما الزيادة فالدنيا ، ما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، ويجمع لهم نواب الدنيا ^(١) والآخرة ، ويثيبهم بأحسن أعمالهم في الدنيا والآخرة يقول الله : « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلّة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون » . (ص ٢٨٧)

٧ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله عزّ وجلّ يحاسب كلّ خلقٍ إلّا من أشرك بالله عزّ وجلّ فإنّه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار . (ص ٢١-٢٠٢)

صح : عنه عليه السلام مثله . (ص ٨)

٨ - ن : بإسناد التميمي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وآله : أول ما يسأل عنه العبد حينما أهل البيت . (ص ٢٢٢-٢٢٣)

٩ - ما : في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر : من عمل لله أعطاه الله أجره في الدنيا والآخرة ، وكفاه المهمل فيهما ، وقد قال الله تعالى : « يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنّما يوفى الصابرون

(١) في المصدر : ويجمع نواب الدنيا . م

(٢) في المصدر : لا يحاسب يوم القيامة ويؤمر . هـ

أجرهم بغير حساب ، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة ، قال الله تعالى :
«لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَةٌ» والحسنى هي الجنة ، والزيادة هي الدنيا ؛ الخبر .

١٠- نوادر الراوندى : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كل نعيم مسؤول عنه يوم القيامة إلا ما كان في سبيل الله تعالى .

١١- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن الحسن بن حفص ، عن هشام النهشلي^(١) ، عن عمر بن هاشم ، عن معروف بن خربوذ ،^(٢) عن عامر بن وائلة ، عن أبي بردة الأسلمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن جسده فيما أبلاه ؛ وعن عمره فيما أفناه ؛ وعن ماله مما أكتسبه وفيما أنفق ؛ وعن حسن أهل البيت . «ص ٢٥-٢٦»

١٢- ما : المفيد ، عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري ، عن عمه علي بن سليمان ، عن الطيالسي ، عن العلاء ، عن محمد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل :
« فَاُولَئِكَ يَبْدَلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » فقال عليه السلام : يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابه ، لا يطلع على حسابه أحداً من الناس ، فيعرفه ذنوبه حتى إذا أقرّ بسَيِّئَاتِهِ قال

(١) بفتح النون و سكون الهاء وفتح الشين نسبة إلى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، لقب لهشام بن يونس بن وابل التميمي النهشلي أبي القاسم الكوفى اللؤلؤى ، قال ابن حجر فى التقريب «ص ٥٣٣» : ثقة من العاشرة مات سنة اثنين وخمسين أى بعد المائة . وقال الشيخ فى رجاله : هشام بن السرى أبو ساسان التميمي مولاهم كوفى جد هشام بن يونس أبوامه انتهى . فاستفاد الوحيد البهبهاني من ذلك معرفة ابن يونس ، لان الشيخ عرف ابن السرى به .
(٢) بفتح الخاء وتشديد الراء - قيل : وبسكونها أيضا - وضم الباء وسكون الواو وفى آخره الذال هو معروف بن خربوذ المكي مولاهم كوفى ثقة ، أفقه الاولين ، ممن اجتمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه ، وانقادوا لهم بالفق ، روى عنه العامة أيضا ، ترجمه ابن حجر فى التقريب «ص ٥٠١» فقال : معروف بن خربوذ المكي مولى آل عثمان صدوق ربما وهم ، وكان أخبارا باهامة من الغمامة .

الله عز وجلّ للكتابة : بدّلوها حسنات ، وأظهروها للناس ، فيقول الناس حينئذ : ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ، ثم يأمر الله به إلى الجنة ، فهذا تأويل الآية ، وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة . « ص ٤٤ - ٤٥ »

١٣ - ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن القاشاني ، عن الإصفهاني ، عن المنقري ، عن ابن عيينة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما من عبد إلا لله عليه حجة ، إما في ذنب اقترفه ، وإما في نعمة قصر عن شكرها . « ص ١٣٢ »

١٤ - ما : بهذا الإسناد عن ابن عيينة ، عن حميد بن زياد ، عن عطاء بن يسار ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : يوقف العبد بين يدي الله فيقول : قيسوا بين نعمي عليه وبين عملي ، فتستغرق النعم العمل ، فيقولون : قد استغرق النعم العمل ، فيقول : هبوا له نعمي ، وقيسوا بين الخير والشر منه ، فإن استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير وأدخله الجنة ، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضل ، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من أهل المغفرة ، يغفر الله له برحمته إن شاء ويتفضل عليه بفضله . « ص ١٣٢ - ١٣٣ »

١٥ - عدة : في الخبر النبوي أنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة - عدد ساعات الليل والنهار - فخزانة يجدها مملوءة نوراً وسروراً فينالها عند مشاهدتها من الفرح والسرور ما لو وزّع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار ، وهي الساعة التي أطاع فيها ربه ، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها مظلمة منتنة مفرغة فينالها عند مشاهدتها من الفزع والجزع ما لو قسم على أهل الجنة لنقص عليهم نعميها ، وهي الساعة التي عصى فيها ربه ، ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره ولاهايسوؤه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا ، فينالها من الغبن والأسف على فواتها حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف ، ومن هذا قوله تعالى : « ذلك يوم التغابن » .

١٦ - وروي أن الله سبحانه يجمع الخلق يوم القيامة ولبعضهم على بعض حقوق

وله قبلهم تبعات ، فيقول : عبادي ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم ، فهبوا بعضكم تبعات بعض ، وادخلوا الجنة جميعاً برحمتي .

١٧ - مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : كل محاسب معذب ، فقال له قائل : يا رسول الله فأين قول الله عز وجل : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » ؟ قال : ذلك العرض يعني التصفح . (ص ٧٦-٧٧)

بيان : يعني أن الحساب اليسير هو تصفح أعماله وعرضها على الله ، أو على صاحبه ، من غير أن يناقش عليها ويؤخذ بكل حقير وجليل من غير عفو ، فإن من فعل الله تعالى ذلك به هلك ، إذ لا يقوم فعل أحد من الخلق بحق نعم الله عليه لاسيما إذا انضم إليها فعل الخطايا والآثام ، فالمراد بالحساب في أول الخبر المحاسبة على هذا الوجه ، كما هودأب المحاسبين في الدنيا ، ولذا ورد في بعض الأخبار مكانه : نوقش في الحساب . فقد روى الحسين بن مسعود في شرح السنة بإسناده عن البخاري ، عن سفيان بن أبي مريم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبي مليكة : أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لاتعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه ، وأن النبي ﷺ قال : من حوسب عذب ، قالت عائشة : فقلت : أوليس يقول الله تعالى : « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » ؟ قالت : فقال : إنما ذلك العرض ، ولكن من نوقش الحساب يهلك . هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر ، عن إسماعيل بن علي ، عن أيوب ، عن عبد الله بن أبي مليكة . قوله ﷺ : من نوقش الحساب يهلك المناقشة : الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء ، يقال : انتقشت منه حقّي أجمع ، ومنه نقش الشوك من الرجل وهو استخراج منه ؛ انتهى كلامه .

وروى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال : من نوقش الحساب يوم القيامة عذب . وقال بعض شراحه : قال القاضي : قوله عذب له معنيان : أحدهما أن نفس المناقشة وعرض الذنوب و التوقيف عليها هو التعذيب لما فيه من التوبيخ ، والثاني أنه يفضي إلى العذاب بالنار ، ويؤيده قوله في الرواية الأخرى : « هلك » مكان « عذب » هذا

كلام القاضي وهذا الثاني هو الصحيح ، ومعناه أنّ التقصير غالب في العباد فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار ، ولكن الله تعالى يعفو ويغفر مادون الشرك لمن يشاء انتهى .

أقول : يحتمل الخبر الذي روينا وجهاً آخر وإن كان قريباً مما ذكر ، وهو أنّ هذا النوع من المحاسبة إنما يكون لمن يستحقّ العذاب الدائم ولا يستوجب الرحمة كالمخالفين والنواصب ، فأما من علم الله أنّه يستحقّ الرحمة فلا يحاسبه على هذا الوجه ، بل على وجه العفو والصفح ، ثم أعلم : أنّ التصفّح هو البحث عن الأمر والنظر فيه ، ولم يأت بمعنى الصفح والعفو كما توهم ههنا .

١٨ - ها : المفيد ، عن التمار ، عن أبي عبد الله بن محمد ، عن سويد ، عن الحكم ابن سيّار ، عن سدوس صاحب السابري ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد من تحت العرش : تنازكوا المطالمة بينكم فعليّ نوابكم . «ص ٦١»

١٩ - ها : أبو القاسم بن شبل بن أسد ، عن ظفر بن حمدون ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن أحمد التميمي ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله سئلنا الله أن يهبه لنا فهو لهم ، وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام : «إنا إلبنا إلبهم ثم إن علينا حسابهم» .

٢٠ - يد : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ، عن ابن معبد ، عن درست ، عن ابن أذينة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك ما تقول في القضاء والقدر ؟ قال : أقول : إنّ الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم . «ص ٣٧٣-٣٧٤»

٢١ - سن : أبي رفعه قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها الناس إنّ الذنوب ثلاثة ، ثم أمسك ، فقال له حبة العرنى : يا أمير

المؤمنين فسّر هالي ، فقال : ^(١) ماذكرتها إلا وأنا أريد أن أفسرها ، ولكنه عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام ، نعم الذنوب ثلاثة : فذنوب مغفور ، وذنوب غير مغفور ، وذنوب نرجو ونخاف عليه ، قيل : يا أمير المؤمنين فبينها لنا ، قال : نعم أما الذنوب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فإله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين ، وأما الذي لا يغفر ظلم (فمظالم خ ل) العباد بعضهم لبعض ، إن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كفت بكف ، ولو مسح بكف ، ونطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ، ثم يبعثهم الله إلى الحساب ، وأما الذنوب الثالث فذنوب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب . «ص ٧»

بيان : قال الجزري : البهر بالضم : هو ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو من التهييج وتتابع النفس انتهى . وقد مر شرح الخبر في باب التوبة .

٢٢ - ير : إبراهيم بن هاشم ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن أبي شعيب الحداد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول قادم على الله ، ثم يقدم عليّ كتاب الله ، ثم يقدم عليّ أهل بيتي ، ثم يقدم عليّ أممتي ، فيقفون فيسألهم ما فعلتم في كتابي وأهل بيت نبيكم . «ص ١٢١»

٢٣ - سن : ابن محبوب عن ابن رثاب ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة سالحة تعاونه ويحصن بها فرجه . «ص ٣٩٩»

٢٤ - سن : أبي ، عن القاسم بن محمد ، عن الحارث بن حريز ، عن سدير الصيرفي عن أبي خالد الكابلي قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فدعا بالغداء فأكلت معه طعاماً

(١) في المصدر بعد قوله : يا أمير المؤمنين : قلت : الذنوب ثلاثة ثم امسكت ، فقال له : ما

ما أكلت طعاماً قطّ أنظف منه ولا أطيب منه ؛ فلمّا فرغنا من الطعام قال : يا أبا خالد كيف رأيت طعامنا ؟ قلت : جعلت فداك ما رأيت أنظف منه قطّ ولا أطيب ، ولكنني ذكرت الآية التي في كتاب الله : « لتسئلن يومئذ عن النعيم » فقال أبو جعفر عليه السلام : لا ، إنما تسألون عما أنتم عليه من الحق . ص ٣٩٩ - ٤٠٠

٢٥ - شئ : عن أبي إسحاق قال : سمعته يقول : في « سوء الحساب » لا يقبل حسناتهم ويؤخذون بسيئاتهم .

٢٦ - شئ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « ويخافون سوء الحساب » قال : يحسب عليهم السيئات ، ويحسب لهم الحسنات وهو الاستقصاء .

٢٧ - شئ : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « ويخافون سوء الحساب » قال : الاستقصاء والمدافعة ، وقال : يحسب عليهم السيئات ، ولا يحسب لهم الحسنات .

بيان : لا يحسب لهم الحسنات لعدم إتيانهم بها على وجهها ولا خلالهم بشرائطها كحسنيات المخالفين ، فإن من شرائط صحة الأعمال ولاية أهل البيت عليهم السلام فلذا لا يقبل منهم أعمالهم ، ولعل ما في الخبر السابق من محاسبة الحسنات لبعض فساق الشيعة . (١)

٢٨ - شئ : عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لرجل : يا فلان مالك ولا خيك ؟ قال : جعلت فداك كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي ، قال أبو عبد الله : أخبرني عن قول الله : « ويخافون سوء الحساب » أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم ؟ لا والله خافوا الاستقصاء والمدافعة .

٢٩ - قال محمد بن عيسى : وبهذا الإسناد أن أبا عبد الله عليه السلام قال لرجل شكاه بعض إخوانه : ما لأخيك فلان يشكوك ؟ فقال : أيشكوني أن استقصيت حقي ؟ قال : فجلس مغضباً ثم قال : كأنك إذا استقصيت لم تسيء ؟ أ رأيت ما حكي الله تبارك وتعالى :

(١) . يعتمد قويا نظرا الى اتعاد الراوى والروى عنه والمضمون وحدة الخبرين وأن العديد ردت فيه كلمة «لا» أو نقصت .

«و يخافون سوء الحساب» أخافوا الله أن يجور عليهم ؟ لا والله ما خافوا إلا الاستقصاء ، فسمّاه الله سوء الحساب ، فمن استقصي فقد أساء .

ك : الحسين بن محمد ، عن المعلّي ، عن الوشاء ، عن حماد مثله . «فج ١ ص ٣٥٦»
بيان : السوء هنا بمعنى الإساءة والإضرار والتعذيب لأفعل القبيح ، والحاصل أنّ المدافعة في الحساب سمّاه الله سوءاً يفعل به من يستحقّه على وجه التعذيب ، فإذا فعلت ذلك بأخيك فحقّ له أن يشكوك .

٣٠ - شى : عن الحسن بن هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولاً» قال : يسأل السمع عمّا يسمع ، والبصر عمّا يطرف ، والفؤاد عمّا عقد عليه .

٣١ - بشا : محمد بن عليّ بن عبد الصمد ، عن أبيه . عن جدّه ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن محمد بن أحمد بن بطّة ، عن الوليد بن أبان ، عن محمد بن داود ، عن يعقوب بن إسحاق ، عن الحارث بن محمد ، عن أبي بكر بن عيّاش ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي الطفيل ، ^(١) عن أبي بردة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تنزل قدم عبد حتّى يسأل عن حبنا أهل البيت ، قيل : يا رسول الله ما علامة حبكم ؟ قال : فضرب يده على منكب عليّ عليه السلام .

٣٢ - ك : العدة ، عن البرقي ، عن الحسن بن عليّ بن يقطين ، عن محمد بن سنان عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آمنهم من العقول في الدنيا . «ج ١ ص ١١-١٢»

٣٣ - يب : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن حسين بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها .

٣٤ - ك : عليّ ، عن أبيه ، والعدة ، عن أحمد بن محمد وسهل جميعاً ، عن ابن محبوب عن مالك بن عطية ، عن يونس بن عمّار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ الدواوين يوم

القيامة^(١) ديوان فيه النعم ، وديوان فيه الحسنات ، وديوان فيه السيئات ، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم ديوان الحسنات ، و يبقى ديوان السيئات فيدعا ابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن أمامه في أحسن صورة ، فيقول : يا رب أنا القرآن ، وهذا عبدك المؤمن ، قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ، و يطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا تهجد ، فأرضه كما أرضاني ، قال : فيقول العزيز الجبار : أبسط يمينك فيملؤها من رضوان الله العزيز الجبار ، ويملأ شماله من رحمة الله ، ثم يقال : هذه الجنة مباحة لك فاقره واصعد ، فإذا قرأ آية سعد درجة . «ج ٢ ص ٦٠٢»

٣٥- ٣٠ : العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن ثور بن أبي فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام يحدث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم غراً مهلاً^(٢) جرداً مردأ في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يلقوا على عقبة المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها (عليها خل) فيمنعون من المضي فتشتد أنفاسهم ، ويكثر عرقهم وتضيق بهم أمورهم ، ويشتد ضجيجهم ، وترتفع أصواتهم ، قال : وهو أول هول من أهوال يوم القيامة ، قال : فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبار قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم ، قال : فتتكسر أصواتهم عند ذلك ، وتخضع أبصارهم ، وتضطرب فرائصهم ، وتفزع قلوبهم ، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي ، قال : فمند ذلك يقول الكافر : هذا يوم عسر ، قال : فيشرف الله عز وجل ذكره الحكم العدل عليهم فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجوز ، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي ، لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ، ولصاحب المظلمة بالمظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات ، وأثيب على

(١) في المصدر : إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان أه . م

(٢) في المصدر : بهماً . م

الهابت ، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا أحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها لصاحبها^(١) وأُنبِيه عليها وأخذ له بهاعند الحساب ، فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظلالمكم عندهم ظلمكم بها في الدنيا ، وأنا شاهد لكم (بها خ ل) عليهم ، وكفى بي شهيداً ، قال : فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها ، قال : فيمكثون ماشاء الله فيشتد حالهم ، فيكثر عرقهم ويشتد غمهم ، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد ، فيتمنون المخلص منه بترك مظلالمهم لأهلها .

قال : ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع أولهم : يا معاشر (معشر خ ل) الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا ، إن الله تبارك وتعالى يقول لكم : أنا الوهاب ، إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا ، وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظلالمكم ، قال : فيفرون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم ، قال : فيهب بعضهم مظلالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه ، ويبقى بعضهم فيقولون : يارب مظلالمنا أعظم من أن نهيبها .

قال : فينادي مناد من تلقاء العرش : أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس قال : فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصرأ^(٢) من فضة بما فيه من الآنية والخدم ، قال : فيطلعه عليهم في حفاة القصر الوصائف^(٣) والخدم ، قال : فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر قال : فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه ، قال : فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى : يا معشر الخلائق هذا لكل من عفى عن مؤمن ، قال : فيعفون كلهم إلا القليل .

قال : فيقول الله عز وجل : لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم ، ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولا أحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ، أيها الخلائق استعدوا للحساب ، قال : ثم يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة يكرد

(١) في المصدر : صاحبها . م

(٢) أي يكشف من الفردوس قصرأ .

(٣) جمع الوصفة : الجارية .

بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصة ، والجبار تبارك وتعالى على العرش ، قد نشرت الدواوين ، ونصبت الموازين ، وأحضر النبيون والشهداء وهم الأئمة ، يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ودعاهم إلى سبيل الله .

قال : فقال له رجل من قرشي : يا بن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار ؟ قال : فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ماله على الكافر ، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته .

قال : فقال له : القرشي : فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم ؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزداد على حسنات المظلوم ، قال : فقال له القرشي : فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات ، تؤخذ من سيئات المظلوم فيزداد على سيئات الظالم . « الروضة ص ١٠٤-١٠٦ »

بيان : قال الجزري : فيه : يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلاً الغرل جمع الأغرل وهو الأغلف . قوله عليه السلام : مهلاً لعله من المهلة بمعنى السكينة والرفق ، كناية عن الحيرة والدهشة ، أو المراد : مسرعين ، والمأهل : السريع والمتقدم ، و الأظهر أنه تصحيف « بهماً » كما ورد في روايات العامة ؛ قال الجزري : فيه : يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة بهماً ، جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالط لونه لون سواه ، يعني ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج وغير ذلك ، وإنما هي أجساد مصححة لخلود الأبد في الجنة أو النار ، وقال بعضهم : روي في تمام الحديث : قيل : وما البهم ؟ قال ليس معهم شيء ؛ يعني من أعراض الدنيا وهذا لا يخالف الأول من حيث المعنى انتهى . و الجرد بالضم جمع الأجرد وهو الذي لا شعر عليه ، وكذا المررد بالضم جمع الأمرد .

قوله عليه السلام : يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة أي يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه ، وجميعهم يمشون في الظلمة كما مر في أشراف الساعة ؛ أو إذا رأوا نوراً مشوا ، وإذا أظلم عليهم قاموا .

قوله ﷺ: فيشرف الجبار هذا كناية عن اطلاعه عليهم وتعلق إرادته بالقضاء فيهم ، فيخلق الصوت في ظلل من الملائكة بما يريد من القضاء فيهم ، شبهوا في كثرتهم بسحب تظل على الخلق ؛ أو في لطافتهم بالظل ، وقدر الكلام في ذلك في قوله تعالى : « في ظلل من الغمام والملائكة » وهذا الخبر يؤيد قراءة من قرأ من غير السبعة : الملائكة بالكسر عطفاً على الغمام فتفظن .

قوله ﷺ: وآخذ الواو بمعنى أو . قوله ﷺ: في حفاة القصر بكسر الحاء أي مع من يحف القصر ويطيف به ؛ أو فيهم الوصائف والخدم ، أو في جوانب القصر الوصائف والخدم ، وعلى التقادير الجملة الحالية ، وعلى الأول أي كون « في » بمعنى « مع » يحتمل أن يكون الوصائف والخدم عطف بيان للحفاة .

قال الجزري: فيه : ظلل الله مكان البيت غمامة وكانت حفاف البيت أي عذقة به ، وحفافا الجبل : جانباه انتهى . والكرد : السوق والدفع ، وكون الجبار على العرش كناية عن تمكنه على عرش العظمة والجلال وأنه يجري حكمه عند العرش ويظهر آثار قضائه هناك .

٣٦ - نهج : ألا وإن الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر ، وظلم لا يترك ، وظلم مغفور لا يطلب ، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله ، قال الله سبحانه : إن الله لا يغفر أن يشرك به ؛ وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات ؛ وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص هناك شديد ، ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ، ولكنّه ما يستصغر ذلك معه .

بيان : الهنات جمع هنة وهو الشيء اليسير ، ويمكن أن يكون المراد بها الصغائر فإنها مكفرة مع اجتناب الكبائر أو الأعم ، فيكون قوله ﷺ: مغفور لا يطلب أي أحياناً لادائماً ، وعلى الأول لا يكون المقصود الحصر ، والمدى بالضم جمع مدية وهي السكين .

٣٧ - نهج : سئل ﷺ: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ فقال : كما يرزقهم على كثرتهم ، قيل : فكيف يحاسبهم ولا يرونه ؟ قال : كما يرزقهم ولا يرونه .

٣٨ - كا : محمد بن الحسين وغيره عن سهل ، عن محمد بن عيسى ، ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين جميعاً ، ^(١) عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر ، وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت » قال : يقول : أسألكم عن الموءودة التي نزلت عليكم فضلها موءودة القرى بأي ذنب قتلتهم ؟ الخبر .

فر : عن جعفر بن أحمد رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله . « ٢٠٣ »

٣٩ - فس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن سلمة بن عطا ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : قول الله : « لتسألن يومئذ عن النعيم » قال : تسأل هذه الأئمة عما أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله ثم بأهل بيته عليهم السلام « ص ٧٣٨ »

٤٠ - سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « لتسألن يومئذ عن النعيم » قال : إن الله أكرم من أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه . « ص ٢٩٩ »

٤١ - ن : بإسناده عن إبراهيم بن العباس الصولي قال : كنت يوماً بين يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام فقال : ليس في الدنيا نعيم حقيقي ، فقال له بعض الفقهاء ممن حضره : فيقول الله عز وجل : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » أما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد ، فقال له الرضا عليه السلام - وعلاصوته - : كذا فسرتموه أتمم وجعلتموه على ضررب ، فقالت طائفة : هو الماء البارد ، وقال غيرهم : هو الطعام الطيب ، وقال آخرون : هو طيب النوم ؛ ^(٢) ولقد حدثني أبي ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » فغضب عليه السلام وقال : إن الله عز وجل لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم ، والامتنان بالإعانة مستقبح للمخلوقين ، فكيف يضاف إلى الخالق عز وجل ما لا يرضى للمخلوقين به ؟ ^(٣) ولكن النعيم حبنا أهل البيت وهو الاتنا ، يسأل الله

(١) في نسخة : ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن الحسين أ ه .

(٢) في المصدر : هو النوم الطيب ، قال الرضا عليه السلام : ولقد أ ه م

(٣) في المصدر : ما لا يرضى للمخلوق به م .

عنه بعد التوحيد و النبوة ، لأنَّ العبد إذا وفى بذلك أدّاه إلى نعيم الجنة التي لا تزول ؛ ولقد حدثني بذلك أبي ، عن أبيه ، عن محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد بعد موته شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأنك وليّ المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك ، فمن أقرّ بذلك وكان يعتقده صار إلى النعيم الذي لازوال له ؛ الخبر . «ص ٢٧٠-٢٧١»

٤٢- ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم» قال : الرطب و الماء البارد . «ص ٢٠٤»

بيان : لعلمه محمول على التقيّة ، أو على أنّه يسأل المخافون عنها لا المؤمنون .
٤٣- ين : القاسم ، عن عبدالصمد بن بشير ، عن معاوية قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : إنّ صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة ، ثمّ قرأ : «يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب» .

٤٤- ين : الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن فلان بن عمار ^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : الدواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان فيه النعم ، و ديوان فيه الحسنات ، و ديوان فيه الذنوب ، فيقابل بين ديوان النعم و ديوان الحسنات فيستغرق عامّة الحسنات ، وتبقى الذنوب .

٤٥- كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لا يرى منكم في النار إنّان ، لا والله ولا واحد ، قال : قلت : فأين ذلك من كتاب الله ؟ قال : فأمسك عنّي سنة ، قال : فأبني معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي : يا ميسر اليوم أذن لي في جوابك عن مسألتك كذا ، قال : قلت : فأين هو من

(١) هكذا في جميع النسخ ولم نجد في كتب التراجم رجلاً بهذا الاسم و تقدم الحديث عن الكافي مفصلاً تحت رقم ٣٤ بإسناده عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن يونس بن عمار . والظاهر أن فلان بن عمار مصحف يونس بن عمار ، راجع هناك .

القرآن؛ قال في سورة الرحمن وهو قول الله عز وجل: «فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم إنس ولا جان» فقلت له: ليس فيها «منكم» قال: إن أول من غيرها ابن أروى، وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه، ولولم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عز وجل عن خلقه، إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فلمن يعاقب إذا يوم القيامة؟^(١)

٤٦ - ع: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن ابن يزيد رفعه، عن أحدهما عليه السلام قال: يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة، فإن كانت له حسنات أخذ منه لصاحب الدين، وقال: وإن لم تكن له حسنات لقي عليه من سيئات صاحب الدين.

بيان: الوحشة: الهم والخلة والخوف، ووحش الرجل: جاع ونفذ زاده أي يشكوهمته بذهاب ماله أوجوعه واضطراره بعدم رد ماله إليه؛ ويمكن أن يكون بالخاء المعجمة؛ قال الفيرز آبادي: الوحش: رذال الناس وسقاطهم. والظاهر أنه وقع فيه تصحيف، ولعله كان مكانه: غريمه أو نحوه.

٤٧ - فر: عن جعفر بن محمد بن يوسف رفعه، عن صفوان، عن أبي الحسن عليه السلام

قال: إلينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم. «ص ٢٠٧»

٤٨ - فر: جعفر بن محمد الفزاري رفعه، عن قبيصة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: «إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم» قال: فينا،^(٢) قلت: إنما أسألك عن التفسير، قال: نعم يا قبيصة إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد عليه السلام من الله، وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم آذاه محمد عليه السلام عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب. «ص ٢٠٨»

٤٩ - م: قال عليه السلام: عند ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وآله وكلام الذئب مع الراعي:

(١) الرواية من أخبار التعريف أولاً، وما ذكر فيها من الاستدلال غير تام، وقد اجيب عنه في أخبار آخر باختلاف مواقف يوم القيامة ثانياً، ولا مخصص في الآية لهذا الخطاب ثالثاً. على أن الرواية باشتغالها على هذه القصة يلوح منها آثار الوضع.

(٢) الصحيح: قال: فينا التنزيل. وقد تقدم الخبر مفصلاً في باب ٧ تحت رقم ٨٩ راجع.

قال الذئب : ولكن الشقيّ كل الشقيّ من يشاهد آيات محمد ﷺ في أخيه عليّ عليه السلام وما يؤدّ به عن الله من فضائله ثم هو مع ذلك يخالفه ويظلمه وسوف يقتلونه باطلاً و يقتلون ذريّته ويسبون حريمهم ، لاجرم أنّ الله قد جعلنا معاشر الذئاب - أنا و نظرائي من المؤمنين - نمرّهم في النيران يوم فصل القضاء ، وجعل في تعذيبهم شهواتنا وفي شدايد آلامهم لذاتنا .

أقول : سيأتي تمامه في أبواب معجزات النبي ﷺ .

٥٠ - ٥ : إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادى ربّنا نداء تعريف الخلائق في إيمانهم وكفرهم فقال : الله أكبر ، الله أكبر ؛ و مناد آخر ينادي : معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة ، فأما الدهريّة والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق ألسنتهم ، ويقولها سائر الناس ، ثمّ يقول المنادي : أشهد أنّ لا إله إلا الله ، فيقول الخلائق كلّهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الأوثان فابتهم يخرسون ، فيبينون بذلك من سائر الخلق ؛ ثمّ يقول المنادي : أشهد أنّ محمداً رسول الله ، فيقولها المسلمون أجمعون و يخرس عنها اليهود و النصارى و سائر المشركين ؛ ثمّ ينادي مناد آخر من عرصات القيامة : أفسقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة ، فإذا النداء من قبل الله عز وجل : لا ، بل قفوههم إنهم مسؤولون ، فتقول الملائكة الذين قالوا : سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد ﷺ بالنبوة : لما يقفون ياربّنا ؛ فإذا النداء من قبل الله : قفوههم إنهم مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب وآل محمد . و ساق الحديث إلى آخر ما مرّ في باب أحوال المتقين والمجرمين .^(١)

تذنيب : اعلم أنّ الحساب حقّ نطقت به الآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة فيجب الاعتقاد به ، وأمّا ما يحاسب العبد به ويسأل عنه فقد اختلف فيه الأخبار ، فمنها ما يدلّ على عدم السؤال عمّا تصرف فيه من الحلال ، وفي بعضها : لحالها حساب ، و لحرامها عقاب ؛ ويمكن الجمع بينهما بحمل الأولى على المؤمنين ، والأخرى على غيرهم ، أو الأولى على الأمور الضروريّة كالملأكل والملبس والمسكن والمنكح ، والأخرى على

ما زاد على الضرورة كجمع الأموال زائداً على ما يحتاج إليه ، أو صرفها فيما لا يدعوه إليه ضرورة ، ولا يستحسن شرعاً ، ويؤيده بعض الأخبار كما عرفت .
وأما حشر الحيوانات فقد ذكره المتكلمون من الخاصة والعامة على اختلاف منهم في كفيته وقد مرّ بعض القول فيه في الأبواب السالفة .

وقال الرازي في تفسير قوله تعالى : « وإذا الوحوش حشرت » : قال قتادة : يحشر كلّ شيء حتّى الذباب للقصاص ، وقالت المعتزلة : إنّ الله تعالى يحشر الحيوانات كلّها في ذلك اليوم ليعوّضها على آلامها التي وصلت إليها في الدنيا بالموت والقتل وغير ذلك فإذا عوّضت عن تلك الآلام فإن شاء الله أن يبقى بعضها في الجنة إذا كان مستحسناً فعل ، وإن شاء أن يفنيه أفناه على ما جاء به الخبر ؛ وأما أصحابنا فعندهم أنّه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق ، ولكنّ الله تعالى يحشر الوحوش كلّها فيقتصر للجّماء من القرناء ، ثمّ يقال لها : موتي فتموت انتهى .

أقول : الأخبار الدالّة على حشرها عموماً وخصوصاً وكون بعضها ممّا يكون في الجنة كثيرة سيأتي بعضها في باب الجنة وقد مرّ بعضها في باب الركبان يوم القيامة وغيره كقولهم عَلَيْهِ السَّلَام في مانع الزكاة : تنهشه كلّ ذات ناب بنابها ، و يطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها .

و روى الصدوق في الفقيه بإسناده عن السكوني ، بإسناده أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال : أين صاحبها ؟ مروه فليستعدّ غداً للخصومة .

و روي فيه أيضاً ، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَام أنّه قال : أيّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنة ، وروي سبع سنين .

وقد روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : استفرهوا ضحاياكم ^(١) فإنّها مطاياكم على الصراط .

✽ و روي أنّ خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة .

٥١ - كتاب زيد الفرسى : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَام قال : إنّ الله

(١) أى استكرموها .

• قد سقط من هنا إلى قوله : « والاخبار من هذا الباب » في المطبوع بأمرامين الضرب لكنه موجود في نسخة المصنف - قدس الله سره - التي كتبها بيده وصححها .

ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة ، و المؤمن يخاصر ربه يذكره ذنوبه ، قلت : و ما يخاصر ؟ قال : فوضع يده على خصرته فقال : هكذا يناجي الرجل منّا أخاه في الأمر يسره إليه .

بيان : الكلام مسوق على الاستعارة أي يسره إليه ولا يطلع على ذنوبه غيره كأنه يخاصره ؛ والأخبار من هذا الباب كثيرة في سائر الأبواب .

﴿باب ١٢﴾

﴿السؤال عن الرسل والآمم﴾

الآيات ، المائدة ٥٠ يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا إنك أنت علام الغيوب ١٠٩ .

الاعراف ٧٠ فلنستلنّ الذين أرسل إليهم ولنستلنّ المرسلين ﴿ فلنقصنّ عليهم بعلم وما كنا غائبين ٧٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « فيقول لهم ماذا أجبتم » : أي ما الذي أجابكم قومكم فيما دعوتهم إليه ؟ وهذا تقرير في صورة الاستفهام على وجه التوبيخ للمنافقين عند إظهار فضيحتهم على رؤوس الأشهاد « قالوا لاعلم لنا » قيل : فيه أقوال : أحدها أن للقيامة أهوالاً حتى تزول القلوب عن مواضعها ، فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدقهم و على من كذبهم ، يريد أنهم عزبت عنهم أفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا : لاعلم لنا ؛ وثانيها أن المراد : لاعلم لنا كعلمك لأنك تعلم غيبهم و باطنهم ولسنا نعلم غيبهم و باطنهم ، و ذلك هو الذي يقع عليه الجزاء ، واختاره الجبائي وأنكر القول الأول وقال : كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه : « لا يحزنهم الفزع الأكبر » وقوله : « لاخوف عليهم ولاهم يحزنون » ؛ ويمكن أن يجاب عن ذلك بأن الفزع الأكبر دخول النار ، وقوله : « لاخوف عليهم » هو كالإشارة بالنجاة من أهوال ذلك اليوم ، مثل ما يقال للمريض : لا بأس عليك ولا

خوف عليك ؛ وثالثها أن معناه : لاحقيقة لعلمنا إذ كنّا نعلم جوابهم وما كان من أفعالهم وقت حياتنا ، ولانعلم ما كان منهم بعد وفاتنا ،^(١) وإنّما الثواب والجزاء يستحقّان بما تقع به الخاتمة ممّا يموتون عليه ؛ ورابعها أن المراد : لاعلم لنا إلّا ما علمتنا ، فحذف للدلالة الكلام عليه ؛ وخامسها أن المراد به تحقيق فضيحتهم ، أي أنت أعلم بهمّنا ، ولا تحتاج في ذلك إلى شهادتنا .

وفي قوله تعالى : « فلنستلنّ الذين أرسل إليهم ولنستلنّ المرسلين » : أقسم الله سبحانه أنّه يسأل المكلفين الذين أرسل إليهم رسله ، وأقسم أيضاً أنّه يسأل المرسلين الذين بعثهم ، فيسأل هؤلاء عن الإبلّغ وأولئك عن الامتثال ، وهو تعالى وإن كان عالماً بما كان منهم فإنّما أخرج الكلام مخرج التهديد والزر ليتأهّب العباد بحسن الاستعداد لذلك السؤال ؛ وقيل : إنّّه يسأل الأُمم عن الإجابة ، ويسأل الرسل ماذا عملت أُممهم فيما جاؤوا به ؛ وقيل : إنّ الأُمم يسألون سؤال توبيخ ، والأُنبياء يسألون سؤال شهادة على الحقّ . وأما فائدة السؤال فأشياء : منها أن تعلم الخلائق أنّه سبحانه أرسل الرسل وأزاح العُلّة ، وأنّه لا يظلم أحداً ، ومنها أن يعلموا أنّ الكفّار استحقّوا العذاب بأفعالهم ، ومنها أن يزداد سرور أهل الإيمان بالثناء الجميل عليهم ، ويزداد غمّ الكفّار بما يظهر من أعمالهم القبيحة ، ومنها أن ذلك لطف للمكلفين إذا أخبروا به .

وممّا يسأل على هذا أن يقال : كيف يجمع بين قوله تعالى : « ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون »^(٢) « فيؤمّد لا يسأل عن ذنوبه إنس ولا جان »^(٣) وقوله : « فلنستلنّ الذين أرسل إليهم »^(٤) « فوربك لنستلنّهم أجمعين »^(٥) ؟

والجواب عنه من وجوه : أحدها أنّه سبحانه نفى أن يسألهم سؤال استرشاد و

(١) يؤيد ذلك قول عيسى بن مريم لله تعالى : « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » المائدة : ١١٧ .

(٢) القصص : ٧٨ .

(٣) الرحمن : ٣٩ .

(٤) الاعراف : ٦ .

(٥) الحجر : ٩٢ .

استعلام وإنما يسألهم سؤال تبكيت و تفريع ، و لذلك قال عقيبه : « يعرف المجرمون بسيماهم » ^(١) وأما سؤال المرسلين فهو توبيخ للكفار وتفريع لهم ؛ وثانيها أنهم إنما يسألون يوم القيامة كما قال : « وقفوهم إنهم مسئولون » ^(٢) ثم تنقطع مسألتهم عند حصولهم في العقوبة و عند دخولهم النار ؛ وثالثها أن في القيامة مواقف ففي بعضها يسأل و في بعضها لا يسأل فلا تضاد ؛ وأما الجمع بين قوله : « فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » ^(٣) وقوله : « فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » ^(٤) فهو أن الأول معناه أنهم لا يتساءلون سؤال استخبار عن الحال التي جهلها بعضهم لتشاغلهم عن ذلك والثاني معناه : يسأل بعضهم بعضاً سؤال تلاوم كما قال في موضع آخر : « يتلاومون » ^(٥) وكقوله : « أنحن صددناكم عن الهدى » ^(٦) ومثل ذلك كثير في القرآن . ثم يبين سبحانه ما ذكرناه أنه لا يسألهم سؤال استعلام بقوله : « فلنقصن عليهم » أي لنخبرنهم بجميع أفعالهم ليعلموا أن أعمالهم كانت محفوظة ، وليعلم كل منهم جزاء عمله وأنه لا ظلم عليه ، وليظهر لأهل الموقف أحوالهم « بعلم » قيل : معناه : نقص عليهم أعمالهم بأننا عالمون بها ؛ وقيل : معناه : بمعلوم كما قال : « ولا يحيطون بشيء من علمه » أي من معلومه ، وقال ابن عباس : معنى قوله : « فلنقصن عليهم بعلم » ينطق عليهم كتاب أعمالهم ، كقوله سبحانه : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » ^(٧) .

« وما كنا غافلين » عن علم ذلك ؛ وقيل : عن الرسل فيما بلغوا ، وعن الأئمة فيما أجابوا ، وذكر ذلك مؤكداً لعلمه بأحوالهم ، والمعنى أنه لا يخفى عليه شيء .

١ - مع : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقرئ ، عن محمد بن جعفر الجرجاني ،

(١) الرحمن : ٤١ . وقد تقدم في الباب السابق حديث عن الرضا عليه السلام تحت رقم ٤٦ فيه جواب عن ذلك أيضاً .

(٢) الصافات : ٢٤ .

(٣) المؤمنون : ١٠١ .

(٤) الصافات : ٥٠ .

(٥) القلم : ٣٠ .

(٦) السباء : ٣٢ .

(٧) البجائية : ٢٩ .

عن محمد بن الحسن الموصلي، عن محمد بن عاصم الطريفي، عن عباس بن يزيد بن الحسن^(١) عن أبيه، عن موسى بن جعفر^(عليه السلام) قال: قال الصادق^(عليه السلام) في قول الله عز وجل: «يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا» قال: يقولون: لاعلم لنا سواك، قال: وقال الصادق^(عليه السلام): القرآن كله (ظاهرة ظ) تقريع وباطنه تقريب.^(٢) «ص ٦٩»
قال الصدوق: يعني بذلك أنه من وراء آيات التوبيخ والوعيد آيات الرحمة والغفران.

بيان: قوله: لاعلم لنا سواك أي لايعلم ذلك غيرك، فيكون مأولاً ببعض ما مر من الوجوه، ويمكن أن يقدّر فيه مضاف، أي لاعلم لنا سوى علمك فكيف نخبرك؟ وفي بعض النسخ: سواك، فالباء تعليلية، أي إنما علمنا أحوالهم بما أخبرتنا، فكيف نخبرك؟ وأما ارتباط قوله: القرآن كله تقريع بما سبق فهو أن ظاهر هذا الخطاب تهديد وتقريع للرسول، وباطنه لطف وتقريب لهم، وتهديد وتقريع للكفار ويحتمل أن يكون كلاماً مستأنفاً، وهذا هو الذي ورد في خبر آخر: نزل القرآن باباك أغني واسمعي بإجاره. وأما ما ذكره الصدوق فلا محصل له إلا أن يؤول إلى ما ذكرناه.

٢- فس: أبي، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمد، عن أبي جعفر^(عليه السلام) قال: ماذا أجبتم في أوصياكم؟ فيقولون: لاعلم لنا بما فعلوا بعدنا بهم. «ص ١٧٧»

٣- فس: أبي، عن ابن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة فينتهون إلى العرصة، ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا^(٣) جهداً شديداً، قال: يقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه، فأول من يدعأ بنداء يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم «محمد» بن

(١) في المعاني المطبوع: أبو زيد عياش بن يزيد بن الحسن بن علي الكحل مولى زيد بن علي، عن أبيه.

(٢) في المعاني المطبوع: وباطنه تقرير. ولعله أصح.

(٣) في المصدر: فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا ١٠٨ م

عبد الله النبي القرشي العربي ، قال : فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ، قال : ثم يدعا بصاحبكم علي ، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ ، ثم يدعا بأمة محمد ﷺ فيقفون عن يسار علي ، ثم يدعا كل نبي^(١) وأُمته معه من أول النبيين إلى آخرهم وأُمته معهم فيقفون عن يسار العرش ، قال : ثم أول من يدعا للمساءلة القلم ، قال : فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين ، فيقول الله : هل سطرت في اللوح ما ألهمتك وأمرتك به من الوحي ؟ فيقول القلم : نعم يارب قد علمت أنني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من وحيك ، فيقول الله : فمن يشهد لك بذلك ؟ فيقول : يا رب هل اطلع على مكنون سرّك خلق غيري ؟ قال : فيقول له : أفلجت حجبتك ، قال : ثم يدعا باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له : هل سطر فيك القلم ما ألهمته وأمرته به من وحي ؟ فيقول اللوح : نعم يارب وبلغته إسرأفيل ، ثم يدعا بإسرأفيل فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الآدميين ، فيقول الله له : هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحي ؟ فيقول : نعم يارب وبلغته جبرئيل ، فيدعا بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع إسرأفيل فيقول الله له : أبلغك (هل بلغك خل) إسرأفيل ما بلغ ؟ فيقول : نعم يارب وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك ، وأدريت رسالاتك إلي نبي نبي ورسول رسول ، وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك ، وإن آخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك ، قال أبو جعفر عليه السلام : فأول من يدعا من ولد آدم للمساءلة محمد بن عبد الله ، فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه ، فيقول الله : يا محمد هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ وهل أوحى ذلك إليك ؟ فيقول رسول الله ﷺ : نعم يارب قد بلغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك ، و أوحاه إلي ، فيقول الله لمحمد : هل بلغت أمّتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي ؟ فيقول رسول الله ﷺ : نعم يارب قد بلغت أمّتي ما أوحيت إلي من كتابك وحكمتك وعلمك ، وجاهدت في سبيلك ، فيقول الله لمحمد : فمن يشهد لك بذلك ؟

فيقول محمد : يارب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة ، وملائكتك ، والأبرار من أمتي وكفى بك شهيداً ، فیدعا بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ، ثم یدعا بأمة محمد فيسألون : هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك ؟ فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم ؛ فيقول الله لمحمد : فهل استخلفت في أمتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ، ويفسر لهم كتابي ، ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض ؟ فيقول محمد : نعم يارب قد خلقت فيهم علي بن أبي طالب أخي ووزير ووصي وخير أمتي ، ونصبته لهم علماً في حياتي ، ودعوتهم إلى طاعته ، وجعلته خليفتي في أمتي^(١) إماماً يقتدي به الأمة بعدي إلى يوم القيامة ؛ فیدعا بعلي بن أبي طالب فيقال له : هل أوصى إليك محمد واستخلفك في أمة ونصبك علماً لأمة في حياته ؟ فهل قمت فيهم من بعده مقامه ؟ فيقول له علي : نعم يارب قد أوصى إلي محمد وخلفني في أمة ، ونصبتني لهم علماً في حياته ، فلما قبضت محمداً إليك جددتني أمة ، ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني ، وقد موأ قدامي من آخرت ، وأخروا من قدمت ، ولم يسمعوا مني ، ولم يطيعوا أمري ، فقالتهم في سيالك حتى قتلوني ، فيقال لعلي :^(٢) فهل خلقت من بعدك في أمة محمد حجة وخليفة في الأرض یدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي ؟ فيقول علي : نعم يارب قد خلقت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك ، فیدعا الحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن أبي طالب ، قال : ثم یدعا بإمام وإمام وأهل عالمه فيحتجون بحججهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حججهم ؛ قال : ثم يقول الله : «اليوم ينفع الصادقين صدقهم» قال : ثم انقطع حديث أبي جعفر عليه وعلى آباءه السلام . «ص ١٧٨-١٨٠»

بيان : قوله ﷺ : وهو على عرشه أي عرش العالم ، أو مستول على عرشه ، أو يظهر كلامه وأمره ونهيه وقضائه من لدن عرشه ، ويقال : أفلج برهانه أي قومه وأظهره .

٤ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن محمد ، عن جميل بن صالح ، عن يوسف بن أبي سعيد قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي : إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه وآله أول

(١) في المصدر : علي أمتي ٢٠٠ (٢) في المصدر : فيقول الله لعلي ٢٠٠

من يدعاه به ، فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد بن عبدالله عليه السلام ، قال : فيخرج نوح صلى الله عليه فيخطب الناس حتى يجيء إلى محمد عليه السلام وهو على كتيب المسك ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل : « فلما رآوه زلفه سيئت وجوه الذين كفروا » فيقول نوح لمحمد عليه السلام : يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني : هل بلغت ؟ فقلت : نعم ، فقال : من يشهد لك ؟ فقلت : محمد ، فيقول : يا جعفر وباهزة اذهبا واشهدا له أنه قد بلغ ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : فجعفر وباهزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا ، فقلت : جعلت فداك فملي عليه السلام أين هو ؟ فقال : هو أعظم منزلة من ذلك .

٥ - كا : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن يزيد الكناسي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا » قال : فقال : إن لهذا تأويلاً ، يقول : ماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم ؟ قال : فيقولون : لاعلم لنا بما فعلوا بعدنا . شئ : عن الكناسي مثله .

٦ - كا : عن العدة ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن ابن عبيدة ، عن نوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين ، عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال : إذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين وأحضر النبيون والشهداء - وهم الأئمة - يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ، ودعاهم إلى سبيل الله ؛ الخبر . «الروضة ١٠٦»

٧ - كا : علي بن محمد ، عن سهل ، عن ابن يزيد ، عن زياد القندي ، عن سماعة قال : قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » قال : نزلت في أمة محمد عليه السلام خاصة ، في كل قرن منهم إمام منا شاهد عليهم ، ومحمد عليه السلام شاهد علينا . «ج ١ ص ١٩٠»

٨ - كا : أبو علي الأشعري ، عن ابن عبد الجبار ، عن ابن أبي نجران ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حاكمكم من كتابه ، فإنني مسؤول وإنكم مسؤولون ،

إني مسؤول عن تبليغي^(١)، وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب ربي وسنتي .
» ج ٢ ص ٦٠٦ «

٩ - ين : أبو الحسن بن عبد الله ، عن ابن أبي يعفور قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده نفر من أصحابه - فقال : يا بن أبي يعفور هل قرأت القرآن ؟ قال : قلت : نعم هذه القراءة ، قال : عنها سألتك ليس عن غيرها ، قال : قلت : نعم جعلت فداك ولم ؟ قال : لأن موسى عليه السلام حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، ولأن عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم ، وهو قول الله عز وجل : « قَامَت طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ » وأنه أول قائم يقوم من أهل البيت يحدّثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميّة الدسكرة^(٢) فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم ، وهي آخر خارقة يكون ، ثم يجمع الله - يا بن أبي يعفور - الأولين والآخرين ، ثم يجاء بمحمد عليه السلام في أهل زمانه فيقال له : يا محمد بلغت رسالتي واحتججت على القوم بما أمرتك أن تحدّثهم به ؟ فيقول : نعم يا رب ، فيسأل القوم : هل بلغكم واحتج عليكم ؟ فيقول قوم : لا ، فيسأل محمد عليه السلام فيقول : نعم يا رب - وقد علم الله تبارك وتعالى أنه قد فعل ذلك - يعيد ذلك ثلاث مرّات فيصدّق محمداً ويكذب القوم ، ثم يساقون إلى نار جهنم ؛ ثم يجاء بعلي في أهل زمانه فيقال له : كما قيل لمحمد عليه السلام ويكذب قومه ويصدّقه الله ويكذب بهم ، يعيد ذلك ثلاث مرّات ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسن - وهو أقلهم أصحاباً ، كان أصحابه أبو خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وسعيد بن المسيّب وعامر بن وائلة وجابر ابن عبد الله الأنصاري ، وهؤلاء شهود له على ما احتجّ به - ثم يؤتى بأبي يعنى محمد بن

(١) في المصدر : اني مسؤول عن تبليغ الرسالة . م

(٢) الدسكرة - بفتح الدال وسكون السين وفتح الكاف والراء - بلدة من أعمال بغداد على طريق خراسان يقال لها : دسكرة الملك ، و قرية بسمر الملك من أعمال بغداد أيضاً ، و بلدة بخوزستان ، ويطلق على كل قرية أيضاً ، وعلى الصومعة ، والارض المستوية ، وبيوت الاعاجم يكون فيها الشراب والماهى ، وبناء كالمصر حوله بيوت .

عليّ على مثل ذلك ثم يؤتى بي وبكم فأسأل وتسألون ، فانظروا ما أنتم صانعون ،
يا بن أبي يعفور إن الله عزّ وجلّ هو الأمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر
الذين هم أوصياء رسوله ، يا بن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده ، وشهادؤه على خلقه ،
وأمناءؤه في أرضه ، وخزّانه على علمه ، والداعون إلى سبيله ، والعاملون بذلك ، فمن
أطاعنا أطاع الله ، ومن عصانا فقد عصي الله .

﴿باب ١٢﴾

☆ (ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة) ☆

١- جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن محمد الحميري ، عن أبيه ، عن هارون ،
عن ابن زياد قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام - وقد سئل عن قوله تعالى : « قل فلكم الحجّة
البالغة » - فقال : إنّ الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة : عبدي ! أكنت عالماً ؟ فإن قال :
نعم قال له : أفلا علمت بما علمت ؟ وإن قال : كنت جاهلاً قال له : أفلا تعلمت حتّى تعمل ؟
فيخصم فتلك الحجّة لله عزّ وجلّ على خلقه .

بيان : يقال : خاصمه فخصمه يخصمه أي غلبه .

٢- كا : عليّ ، عن أبيه ، عن محمد بن عيشم النخّاس ، عن معاوية بن عمار قال :
سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنّ الرجل منكم ليكون في المحلّة فيحتجّ الله يوم القيامة
على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ؟ ألم تسمعوا كلامه ؟ ألم تسمعوا بكاءه
في الليل ؟ فيكون حجّة الله عليهم . « الروضة ص ٨٤ »

٣- كـ : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ،
عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول : يؤتى بالمرءة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنّها فتقول : يا ربّ
حسنّت خلقني حتّى لقيت مالقيت ، فيجاء بمرءة عليها السلام فيقال : أنت أحسن أو هذه ؟
قد حسنّاها فلم تفتتن ، و يجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنّه فيقول : يا

ربّ حسّنت خلقي حتّى لقيت من النساء ما لقيت ؛ فيجاء يوسف عليه السلام فيقال : أنت أحسن أوهذا ؛ قد حسّناه فلم يفتتن ، ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول : ياربّ شدّدت عليّ البلاء حتّى افتنت ، فيجاء بأيّوب عليه السلام فيقال : أبلّيتك أشدّ أو بليّة هذا ؛ فقد ابتلي فلم يفتتن . « الروضة ص ٢٢٨-٢٢٩ »

﴿باب ١٤﴾

﴿ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة﴾

الآيات ، النور «٢٤» ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله

يرزق من يشاء بغير حساب . ٣٨

الفرقان «٢٥» إلّا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ٧٠ .

تفسير : قال البيضاوي في قوله سبحانه : « ليجزيهم الله أحسن ما عملوا » : أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنّة « ويزيدهم من فضله » أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم يخطر ببالهم « والله يرزق من يشاء بغير حساب » تقرير للزيادة ، و تنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات » : قال قتادة : التبديل في الدنيا طاعة الله بعد عصيانه ، وذكر الله بعد نسيانه ، والخير يعمل به بعد الشر ؛ وقيل : يبدّل لهم الله قبائح أعمالهم في الشرك محاسن الأعمال في الإسلام ؛ وقيل : إنّ معناه أن يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة ، واحتجوا بما رواه مسلم في الصحيح مرفوعاً إلى أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحووا عنه كبارها ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا وهو مقرّ لا ينكر وهو مشفق من الكبار ، فيقال : أعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة ، فيقول : إنّ لي ذنوباً ما أراها ههنا ؛ قال : ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ضحك حتّى بدت نواجذه .

١ - لى : الفامي^(١) عن محمد الحميري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن زياد الكرخي قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته . (١٢٣)

٢ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثمّ يغفر الله له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبيّاً مرسلأ ، ويستتر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيّئاته : كوني حسناً . (ص ٢٠١)
صح : عنه عليه السلام مثله . (٢) (ص ٣١-٣٢)

قال الصدوق رحمه الله : معنى قوله : تجلّى الله لعبده أي ظهر له بآية من آياته يعلم بها أنّ الله تعالى مخاطبه .

أقول : قد أثبتنا خبر محمد بن مسلم في هذا المعنى في باب الحساب .

٣ - ثو : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّ آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عزّ وجلّ : أعجلوه ، فإذا أتى به قال له : يا عبدي لم التفت ؟ فيقول : يا ربّ ما كان ظنّي بك هذا ، فيقول الله جلّ جلاله : عبدي وما كان ظنّك بي ؟ فيقول : يا ربّ كان ظنّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني (و تدخلني خل) جنتك ، فيقول الله : ملائكتي وعزّي وآتي وبلائي وارتفاع مكاني ما ظنّ بي هذا ساعة من حياته خيراً قطّ ، ولو ظنّ بي ساعة من حياته خيراً ما روّعته بالنار ، أجزوا له كذبه وأدخلوه الجنة ؛ ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام : ما ظنّ عبد بالله خيراً إلّا كان الله عند ظنّه به ، (٣) ولا ظنّ به سوءاً إلّا

(١) نسبة إلى بيع الفواكه اليابسة ، ويقال لبائعيها : البقال أيضاً ؛ أو إلى فامية وهي قرية من قرى واسط من ناحية قم الصلح .

(٢) إلا أن فيه : ثم يقول لسيّئاته : كنّ حسناً . م

(٣) في المصدر بعد ذلك : وذلك قوله عز وجل اه . م

كان الله عند ظنّه به ، و ذلك قوله عزّ وجلّ : « وذلّكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم أرديكم »^(١) فأصبحتم من الخاسرين . «ص ١٦٧»

ين : ابن أبي عمير مثله .

بيان : أعجلوه أي ردّوه مستعجلاً .

٤ - سن : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له : ألم آمرك بطاعتي ؟ ألم أنهك عن معصيتي ؟ فيقول : بلى يا ربّ ولكن غلبت عليّ شهوتي ، فإن تعذّبني فبذنب لم تظلمني ، فيأمر الله به إلى النار ، فيقول : ما كان هذا ظنّي بك ، فيقول : ما كان ظنّك بي ؟ قال : كان ظنّي بك أحسن الظنّ ، فيأمر الله به إلى الجنة ، فيقول الله تبارك و تعالى : لقد نفعتك حسن ظنّك بي الساعة . «ص ٢٥-٢٦»

أقول : سيأتي مثله في باب الخوف والرجاء .

٥ - سن : ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه ، عن سليمان بن خالد قال : قرأت على أبي عبد الله عليه السلام هذه الآية : «الآمن تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات» فقال : هذه فيكم ، إنّه يؤتى بالمومن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئاً شيئاً ، فيقول : عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا ، فيقول : أعرف يا ربّ ، قال : حتّى يوقفه على سيئاته كلّها ، كلّ ذلك يقول : أعرف ، فيقول : سترتها عليك في الدنيا ، وأغفرها لك اليوم ، أبدلوها لعبدي حسنات ، قال : فترفع صحيفته للناس فيقولون : سبحان الله ! أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة ؟! وهو قول الله عزّ وجلّ : «أولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات» .

٦ - كما : عليّ بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى ، عن أيوب بن أعين ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله عليه السلام : يؤتى يوم القيامة برجل فيقال : احتجّ ، فيقول : يا ربّ خلقتني وهديتني فأوسعت عليّ ،

(١) أي أهلككم .

فلم أزل أوسع على خلقك وأيسر عليهم لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك و تيسره ،
فيقول الرب جلّ ثناؤه وتعالى ذكره : صدق عبدي أدخلوه الجنة .

٧ - فس : عن الرضا عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يدي الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه ، فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و ترعرع فرائضه و تفزع نفسه ، ثم يرى حسناته فتقرّ عينه وتسّر نفسه و يفرح ، ثم ينظر إلى ما أعطاه الله تعالى من الثواب فيشتدّ فرحه ، ثم يقول الله تعالى للملائكة : احمّلوا الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها ، قال : فيقرؤنها فيقولون : و عزّك إنك لتعلم أننا لم نعمل منها شيئاً ، فيقول : صدقتم و لكنكم نوبتموها فكتبناها لكم ، ثم يثابون عليها .

٨ - فس : أبي ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى ليمنّ على عبده يوم القيامة ، فيأمره أن يدنو منه ، فيدنو^(١) ثم يعرفه ما أنعم به عليه ، يقول له : ألم تدعني يوم كذا و كذا بكذا و كذا فأجبت دعوتك ؟ ألم تسألني يوم كذا و كذا فأعطيتك مسألتك ؟ ألم تستغث بي يوم كذا و كذا فأغثتك ؟ ألم تسألني في ضرّ كذا و كذا فكشفت ضرّك^(٢) و رحمت صوتك ؟ ألم تسألني ما لا فم لكنتك ؟ ألم تستخدمني فأخذ منك^(٣) ؟ ألم تسألني أن أزوّجك فلانة - وهي منيعة عند أهلها - فزوّجناكها ؟ قال : فيقول العبد : بلى يارب أعطيتني كل ما سألتك ، و قد كنت أسألك الجنة ، قال : فيقول الله : ألافأنتي منجز لك ما سألتني ، هذه الجنة لك مباحة ، أرضيتك ؟ (أرضيت ؟ خل) فيقول المؤمن : نعم يارب أرضيتني و قد رضيت ، فيقول الله له : عبدي إني كنت أرضى أعمالك و أنا أرضى لك أحسن الجزاء ، فإنّ أفضل جزائي عندي أن أسكنك الجنة . «ص ٥٨٦ - ٥٨٧»

ين : ابن محبوب مثله .

(١) في المصدر : أن يدنو منه - يعنى من رحمته - فيدنو منه . م

(٢) في المصدر : ألم تستغث بي يوم كذا و كذا و بك ضرّك كذا و كذا ، فكشفت عنك ضرّك ؟ م

(٣) أى وهبتك خادماً .

٩- ين : ابن أبي عمير رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له : اذكر وتذكر هل لك حسنة ؟ قال : فيذكر فيقول : يا رب مالي من حسنة إلا أن عبدك فلاناً المؤمن مرّ بي فطلب مني ماءً يتوضأ به فيصلي به فأعطيته ، قال : فيقول الله تبارك و تعالى : أدخلوا عبادي الجنة .

﴿باب ١٥﴾

☆ (الخصال التي توجب التخلص من شوائب القيامة وأحوالها) ☆

١- لى : صالح بن عيسى العجلي ، عن محمد بن علي بن علي ، عن محمد بن الصلت ، عن محمد بن بكير ، عن عباد بن عباد المهلبى ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمن ، عن يعلى بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمن بن سمرة قال : كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال : إنني رأيت البارحة عجائب ، قال : فقلنا : يا رسول الله وما رأيت ؟ حدثنا به فذاك أنفسنا وأهلونا وأولادنا ، فقال : رأيت رجلاً من أمتي وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّه بوالديه فمنعه منه ؛ ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فمنعه منه ؛ ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين ^(١) فجاءه ذكر الله عزّ وجلّ فنجّاه من بينهم ؛ ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه صلاته فمنعته منهم ؛ ورأيت رجلاً من أمتي يلهم عطشاً كلّما ورد حوضاً منع فجاءه صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه ؛ ورأيت رجلاً من أمتي والنيّون حلقاً حلقاً كلّما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي ؛ ورأيت رجلاً من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة ، فجاءه حجّه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ؛ ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءه صلته للرحم فقال : يا معشر المؤمنين كلّموه فإنّه كان واصلاً لرحمه

(١) أى أحدثت الشياطين به وجعلته في وسطهم .

فكلمه المؤمنين وصافحوه وكان معهم ؛ ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج^(١) النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته فكانت ظلاً على رأسه وسترأ على وجهه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجملاه مع ملائكة الرحمة ؛ ورأيت رجلاً من أمتي جانياً على ركبتيه ، بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده فأدخله في رحمة الله ؛ ورأيت رجلاً من أمتي قدهوت صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ؛ ورأيت رجلاً من أمتي قد خفت موازينه فجاءه أفراطه فثقلوا موازينه ؛ ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك ؛ ورأيت رجلاً من أمتي قدهوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك ؛ ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط يرتعد كماتر تعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط ؛ ورأيت رجلاً من أمتي على الصراط يزحف أحياناً ويحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته علي* فأقامته على قدميه ومضى على الصراط ؛ ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة كلما انتهى إلى باب أغلق دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله صادقاً بها ففتحت له الأبواب ودخل الجنة . ص ١٣٩-١٤٠

بيان : لهث الكلب وغيره يلهث لهثاً : أخرج لسانه من شدة العطش . قوله : فجاءه أفراطه أى أولاده المذنب ماتوا قبله . والزحف : مشي الصبي على إسته ، والحبو مشيه على يديه وبطنه .

٢ - ك : أحمد بن عبدالله ، عن جده ، عن محمد بن علي ، عن محمد بن الفضيل ، عن عبد الرحمن بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله .

٣ - ن : العطار ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ماتقدهم من ذنبه وما تأخير ، فإذا كان يوم القيامة نصب

له منبر يحذاء منبر رسول الله ﷺ حتى يفرغ الله تعالى من حساب عباده . (ص ٣٦٥)
 ٤ . لى : با سنده عن سليمان بن حفص المروزي ، عن موسى بن جعفر عليه السلام
 قال : إذا كان يوم القيامة كان على عرش الله جلّ جلاله أربعة من الأولين وأربعة من
 الآخرين ، فأما الأولون فنوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، وأما الأربعة الآخرون
 فمحمد ، وعلي ، والحسن ، والحسين ، ثم يمد المطمر ^(١) فيقعد معنازوا رقبور الأئمة ،
 ألا إن أعلاها درجة وأقربهم حبة زوآر قبر ولدي علي . (ص ٧٣-٧٤)
 توضيح : المطمر : خيط للنساء يقدر به .

٥ . م : قال رسول الله ﷺ : تعلموا سورة البقرة وآل عمران ، فإن أخذهما
 بركة و تركهما حسرة ، ولا يستطيعهما البطلة - يعني السحرة - وإنهما لتجيئان يوم
 القيامة كأنهما غمامتان أو عبايتان أو فرقان من طير صواف ، يحاجبان عن صاحبهما و
 يحاجبهما ربّ العزة ، ويقولان : يا ربّ الأرباب إن عبدك هذا قرأنا ، وأطمأنا نهاره
 وأسهر ناليله ، وأنصبنابنده ، فيقول الله عزّ وجلّ : يا أيّها القرآن فكيف كان تسليمه لما أمرته
 (أنزلته خل) فيك من تفضيل عليّ بن أبي طالب أخي محمد رسول الله ؟ فيقولان : يا ربّ الأرباب
 وإله الآلهة : والاه ووالى وليه (أوليائه خل) وعادى أعداءه ، إذا قدر جهر ، وإذا عجز
 اتقى واستتر ، فيقول الله عزّ وجلّ : فقد عمل إذا بكما كما أمرته ، وعظم من خطبكما ما
 أعظمته ، يا عليّ أما تسمع شهادة القرآن لوليّك هذا ؟ فيقول عليّ : بلى يا ربّ فيقول الله تعالى :
 فاقترح له ما يزيد (فيقترح له ما يزيدظ) على أمانيّ هذا القارى ^(٢) من الأضعاف المضاعفات
 ما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ ، فيقال : قد أعطيتهما اقترحت يا عليّ ، فقال رسول الله ﷺ : وإن
 والدي القارى ليتوّجان بتاج الكرامة يضيء نوره من مسيرة عشرة آلاف سنة ، ويكسيان
 حلّة لا يقوم لأقلّ سلك منها مائة ألف ضعف ما في الدنيا بما يشتمل عليه من خيراتها ،
 ثمّ يعطى هذا القارى الملك يمينه ^(٣) والخلد بشماله في كتاب ، يقرء من كتابه يمينه :

(١) فى كامل الزيارات د ص ٣٠٨ < والتهذيب > ج ٢ ص ٢٩ : الضمار . وفى الكافي

< ج ١ ص ٣٢٦ > : الطمام .

(٢) فى التفسير المطبوع هكذا : فيقول الله عز وجل : فاقترح إذا له ما تريد ، فيقترح له ما يزيد
 على أمانى هذا القارى . اهـ .

(٣) فى التفسير المطبوع : الملك يمينه فى كتاب الله ؛ ولعل الصحيح : والملك يمينه فى كتاب .

قد جعلت من أفاضل ملوك الجنان ، ومن رفقاء نوح سيد الأنبياء ، وعلي خير الأوصياء ، والأئمة بعدهما سادة الأتقياء ؛ وقرء من كتابه بشماله : قد أمنت الزوال والانتقال عن هذه الملك ، وأعدت من الموت والأستقام ، وكفيت الأمراض والأعلال ، وجنبت حسد الحاسدين وكيد الكائدين ، ثم يقال له : اقرء وارق ومنزلك عند آخر آية تقرؤها ، فإذا نظر والداه إلى حليتهما وتاجيهما قالا : ربنا : أنى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا ؛ فيقال لهما : أكرم الله عز وجل هذا لكما بتعليمكما ولد كما القرآن ^(١) .

بيان : قال في النهاية : فيه : تأتي البقرة وآل عمران كأنهما فرقان من طير صواف أي قطعتان .

٦ - ثو : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ سورة الأعراف في كل شهر كان يوم القيامة من الأمنين الذين ^(٢) لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فإن قرءها في كل جمعة كان متمن لا يحاسب يوم القيامة ، أما إن فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها فإنها تشهد يوم القيامة لمن قرءها . ^(٣) «ص ١٠٢»

٧ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين ، وكان يوم القيامة من المقرئين . «ص ١٠٢-١٠٣»

٨ - وعن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين ، ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة . «ص ١٠٣»

٩ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وبهاله كجمال يوسف ، ولا يصيبه فزع يوم القيامة . ^(٤) «ص ١٠٣»

١٠ - وعنه عليه السلام : من أكثر قراءة سورة الرعد وكان مؤمناً دخل الجنة بغير حساب ، وشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه . «ص ١٠٣»

(١) في التفسير المطبوع : فيقول لهما كرام ملائكة الله عز وجل : هذا لكما لتعليمكما ولدكما القرآن .

(٢) في المصدر : يوم القيامة من الذين هم .

(٣) أخرجه وما بعده مرسلًا للاختصار ولا فجل أحاديث الباب مسانيد راجع المصدر .

(٤) في المصدر بمذكور : وكان من خيار عباد الله الصالحين وقال أنها كانت في التوراة مكتوبة . م

- ١١ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة الكهف كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيداً ، وبعثه ^(١) الله يوم القيامة مع الشهداء ، ووقف يوم القيامة مع الشهداء . (ص ١٠٤)
- ١٢ - وعنه عليه السلام : من أدمن قراءة سورة مريم ^(٢) كان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريم ، وأعطى في الآخرة ملك سليمان في الدنيا . (ص ١٠٤)
- ١٣ - وعنه عليه السلام : من أدمن ^(٣) قراءة طه أعطاه الله يوم القيامة كتابه يمينه ، ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام ، وأعطى في الآخرة حتى يرضى ^(٤) . (ص ١٠٤)
- ١٤ - وعن أبي الحسن عليه السلام : من قرأ سورة الفرقان في كل ليلة لم يعذب به الله أبداً ولم يحاسبه ، وكان منزله في الفردوس الأعلى . (ص ١٠٥)
- ١٥ - وعن أبي عبد الله عليه السلام : من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة أعطاه الله كتابه يمينه ، ولم يحاسبه بما كان منه ، وكان من رفقاء عجل الله له الفرج وأهل بيته عليهم السلام . (ص ١٠٦)
- ١٦ - وعنه عليه السلام : من كان كثير القراءة لسورة الأحراب كان يوم القيامة في جوار عجل الله له الفرج وأزواجه . (ص ١٠٦-١٠٧)

١٧ - وعنه عليه السلام في فضل قراءة سورة يس - وساق الحديث إلى أن قال - : ولم يزل في قبره نور ساطع إلى أعنان السماء إلى أن يخرج من قبره ، فإذا أخرجه لم تزل ملائكة الله تعالى معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يتجاوزوا به الميزان والصراط ، ويوقفوه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون ، وهو مع النبيين واقف بين يدي الله ، لا يحزن مع من يحزن ، ولا يهتم مع من يهتم ، ولا يجزع مع من يجزع ، ثم يقول له الرب تبارك وتعالى : اشفع عبدي اشفعك في جميع ماتشفع ، وسلني عبدي أعطك جميع ماتسأل ، فيسأل فيعطى ، ويشفع فيشفع ، ولا يحاسب فيمن يحاسب ، ولا يوقف

(١) في المصدر : ويعينه الله م .

(٢) في المصدر : من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يفتنيه في نفسه وماله وولده وكان أهلاً م .

(٣) أدمن الشيء : أداهه .

(٤) في المصدر : وأعطى في الآخرة من الأجر حتى يرضى م .

مع من يوقف ، ولا يذلُّ مع من يذلُّ ، ولا ينكب بخطيئة ^(١) ولا شيء من سوء عمله ، و يعطى كتاباً منشوراً حتى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم : سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ؟! ويكون من رفقاء محمد ﷺ . « ص ١٠٧ - ١٠٨ »

١٨ - وعنه عليه السلام : من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة هدّ بصره و سروراً . ^(٢) « ص ١٠٩ »

١٩ - وعنه عليه السلام : من أدام قراءة حمعسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ ، فيقول : أدمت عبدي قراءة حمعسق ولم تدر مائوابها ؟ أمالودريت ماهي ومائوابها لما مللت من قراءتها ، ولكن سأجزيك جزاءك ، أدخلوه الجنة فإنّ له فيها قصرأ من ياقوتة حمراء أبوابها وشرفها و درجها منها ، يرى ظاهرها من باطنها ، و باطنها من ظاهرها ، وله فيها جوار أتراب ^(٣) من العورالعين ، وألف غلام من الولدان المخطلدين الذين وصفهم الله تعالى . « ص ١٠٩ - ١١٠ »

٢٠ - وعن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ حم الدخان في فرائضه و نوافله بعثه الله من الآمين يوم القيامة ، وأظله تحت عرشه ، و حاسبه حساباً يسيراً ، و أعطاه كتابه يمينه . « ص ١١٠ »

٢١ - وعن أبي عبد الله عليه السلام : من قرأ في كلّ ليلة أو كلّ جمعة سورة الاحقاف لم تصبه روعة في الدنيا ، وآمنه الله من فزع يوم القيامة . « ص ١١٠ »

٢٢ - وعنه عليه السلام : من أدام قراءة سورة إنشأ فتحنا نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلائق : أنت من عبادي المخلصين ، ألحقوه بالمسالحين من عبادي ، فأسكنوه جنات النعيم ، واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور . « ص ١١١ »

(١) هكذا في الكتاب ، والصحيح كما في نواب الاعمال المطبوع : ولا يكتب بخطيئته .

(٢) في المصدر بعد ذلك : وعاش في الدنيا محموداً منبوعاً . ٢

(٣) جمع ترب وهو في الأصل الجاوية التي تلعب مع نظائرها في التراب ابتان الصفر .

٢٣ - وعن أبي جعفر عليه السلام : من أدامن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق أعطاه كتابه يمينه ، وحاسبه حساباً يسيراً . «ص ١١»

٢٤ - وعن أبي عبد الله عليه السلام : لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فإنها لا تقرّ في قلوب المنافقين ، ويأتي بها ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح حتى يقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله منها ، فيقول لها : من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك ؟ فتقول : يارب فلان و فلان ، فتبيض وجوههم ، فيقول لهم : اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون حتى لا تبقى لهم غاية ، ولا أحد يشفعون له ، فيقول لهم : ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم . «ص ١١٢»

٢٥ - وعن أبي جعفر عليه السلام : من قرأ سورة الواقعة كل ليلة قبل أن ينام لقي الله

تعالى ووجهه كالقمر ليلة البدر . «ص ١١٣»

٢٦ - وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة ، و شاهد عدل عند من يجيز شهادتها ، لا يفارقها حتى يدخله الجنة . «ص ١١٤»

٢٧ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة الطلاق و التحريم في فريضة أعاده الله أن يكون يوم القيامة ممن يخاف أو يعزّن ، وعوفي من النار ، وأدخل الجنة بتلاوته إياهما ومحافظته عليهما لا نهما للنبي صلّى الله عليه وآله . «ص ١١٥»

٢٨ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة الملك في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح ، وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة . «ص ١١٥»

٢٩ - وعنه عليه السلام : من أكثر قراءة سورة المعارج لم يسأله الله عن ذنب عمله ، ^(١) وأسكنه يوم القيامة عند محمد وأهل بيته عليهم السلام . «ص ١١٥-١١٦» ^(٢)

٣٠ - وعنه عليه السلام : من أدامن قراءة سورة لا أقسم و كان يعمل بها بعثها الله

(١) في المصدر : لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله . م

(٢) في المصدر : واسكنه الجنة مع محمد وأهل بيته عليهم السلام . م

معه ^(١) من قبره في أحسن صورة تبشّره وتضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان . «ص ١١٧»

٣١ - وعنه عليه السلام : من قرأ والنّازعات لم يمّت إلّا ريان ، ولم يبعثه الله إلّا ريان ولم يدخله الجنّة إلّا ريان . «ص ١١٧»

٣٢ - وعنه عليه السلام : من كان قراءته في الفريضة ويل للمطفئين أعطاه الله الأمان يوم القيامة من النّار ولم تره ولا يراها ، ولم يمرّ على جسر جهنّم ، ولا يحاسب يوم القيامة . «ص ١١٧-١١٨»

٣٣ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة والسّماء ذات البروج في فرائضه كان محشره و موقفه مع النّبيين والمرسلين . «ص ١١٨»

٣٤ - وعنه عليه السلام : من كانت قراءته في فرائضه والسّماء والطّارق كان له يوم القيامة عند الله جاهاً ومنزلة ^(٢) ، وكان من رفقاء النّبيين وأصحابهم في الجنّة . «ص ١١٨»

٣٥ - وعنه عليه السلام : من قرأ سورة الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة : ادخل من أيّ أبواب الجنّة شئت . «ص ١١٨»

٣٦ - وعنه عليه السلام : من أدام قراءة الغاشية في فريضة أو نافلة غشاه الله رحمة في الدّنيا والآخرة ، وآتاه الأمان يوم القيامة من عذاب النّار . «ص ١١٨»

٣٧ - وعنه عليه السلام : من كان قراءته في الفريضة لا أقسم بهذا البلد كان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً ، وكان يوم القيامة من رفقاء النّبيين والشّهداء والصّالحين . «ص ١١٨ - ١١٩»

٣٨ - وعنه عليه السلام : من أكثر قراءة والسّمس وضحيا ، و اللّيل إذا بغشى ، و الضّحى ، وألم نشرح في يوم أوليلة لم يبق شيء بحضرته إلّا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض ^(٣) منه ،

(١) في المصدر : مع رسول الله . م

(٢) أي كانت هذه السورة جاهاً ومنزلة له عند الله .

(٣) أقلّ الشيء واستقله : إذا رفعه وحمله .

و يقول الرب تبارك وتعالى : قبلت شهادتكم لعبدي و أجزتها له ، ^(١) انطلقوا به إلى جناني حتى يتخير منها حيث ما أحب ، فأعطوه إياها من غير من مني ، ولكن رحمة مني وفضلاً مني عليه ، فهنيئاً هنيئاً لعبدي . «ص ١١٩»

٣٩ - وعنه عليه السلام : من قرأ والعاديات وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصة ، و كان في حجره ورفقائه . «ص ١٢٠»

٤٠ - وعن أبي جعفر عليه السلام : من أكثر من قراءة القارة آمنه الله من قيح جهنم يوم القيامة . «ص ١٢٠»

٤١ - وعن أبي عبدالله عليه السلام : من قرأ سورة العصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ، ضاحكاً سنّه ، قريحاً عينه حتى يدخل الجنة . «ص ١٢١»

٤٢ - وعنه عليه السلام : من قرأ في فرائضه ألم تركيف شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدد أنه كان من الصالحين ، و ينادى له يوم القيامة : صدقتم على عبدي ، قبلت شهادتكم له وعليه ، أدخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فإنه تمني أحبّه وأحب عمله . «ص ١٢١»

٤٣ - وعنه عليه السلام : من أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة . «ص ١٢١»

٤٤ - وعنه عليه السلام : من قرأ أرايت الذي يكذب بالدين في فرائضه و نوافله كان فيمن قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الدنيا . ^(٢) «ص ١٢٢»

٤٥ - وعنه عليه السلام : من قرأ إنا أعطيناك الكون في فرائضه و نوافله سقاها الله من الكون يوم القيامة ، و كان محدّثه عند رسول الله صلى الله عليه وآله . «ص ١٢٢»

٤٦ - وعنه عليه السلام : من قرأ قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد في فريضة من الفرائض بعثه الله شهيداً . «ص ١٢٢»

٤٧ - كما : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زوج عزباً ^(٣) كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة . «فج ٢ ص ٥»

(١) أى أفزتها له .

(٢) فى المصدر : فى الحياة الدنيا . م

(٣) فى المصدر : اعزباً . م

٤٨ - ل : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة : من أقال نادماً ، أو أغاث لهفان ، أو أعتق نسمة ، أو زوج عزباً .
« ج ١ ص ١٠٦ - ١٠٧ »

٤٩ - نو : بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أغاث أخاه المؤمن اللفهان اللفهان ^(١) عند جهده فنفّس كربته أو أجابه على نجاح حاجته كانت له بذلك سبعون رحمة لأفراع يوم القيامة وأهواله . ^(٢) « ص ١٤٣ »

٥٠ - لمي : بإسناده عن ابن عباس في فضيلة شهر رمضان عن النبي صلّى الله عليه وآله قال : وقضى لكم الله عز وجل يوم خمسة عشر سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ، وأعطاكم الله ما يعطي أيوب ، واستغفر لكم حملة العرش ، وأعطاكم الله عز وجل أربعين نوراً : عشرة عن يمينكم ، وعشرة عن يساركم ، وعشرة أمامكم ، وعشرة خلفكم ؛ وأعطاكم الله عز وجل يوم ستّة عشر إذا خرجتم من القبر ستّين حلّة تلبسونها ، وناقة تركبونها ، ويبعث الله إليكم غمامة تظلكم من حرّ ذلك اليوم ؛ ويوم خمسة وعشرين بنى الله عز وجل لكم تحت العرش ألف قبة خضراء ، على رأس كل قبة خيمة من نور ، يقول الله عز وجل : يا أمة محمد أنا ربكم وأنتم عبيدي ، استظلّوا بظلّ عرشي في هذه القباب ، وكلوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ، ولا تؤجّن كلّ واحد منكم بألف تاج من نور ، ولا ركبّن كلّ واحد منكم على ناقة خلقت من نور ، زمامها من نور ، وفي ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب ، في كلّ حلقة ملك قائم ، عليها ملائكة يبد كلّ ملك عمود من نور حتّى يدخل الجنة بغير حساب ؛ الخير . « ص ٣١ - ٣٢ »

٥١ - م : في قوله تعالى : « وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » قال : « وما تقدّموا لأنفسكم » من مال تنفقونه في طاعة الله ، فإن

(١) اللفهان : الكروب ، واللفهان : العطشان .

(٢) في نواب الأعمال المطبوع : « وأعاناه على نجاح حاجته كانت له بذلك عند الله اثنان و سبعون رحمة من الله ، يجعل له منها واحدة تصلح بها معيشته ، ويدخر له أحداً وسبعين رحمة لأفراع القيامة وأهوالها .

لم يكن لكم مال فمن جاهكم تبذلونه لإخوانكم المؤمنين تجرون به إليهم المنافع ، وتدفعون به عنهم المضار » تجدوه عند الله » ينفعكم الله تعالى بجاء نجل وآله الطيبين يوم القيامة فيحطّ به عن سيئاتكم ، ويضاعف به حسناتكم ، ويرفع به درجاتكم - وساق الحديث إلى أن قال - : قال رسول الله ﷺ : عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات ، وتقرّبوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات ، فإنّ الله عزّ وجلّ يعظّم به المثوبات ، والآذي بعثني بالحقّ نبياً إنّ عبداً من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفاً يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا حتّى ما يكون بينه وبينها حائل ، بينا هو كذلك إذ تطاير من الهواء ^(١) رغيف أوحشة فضة قد واسى بها أخاً مؤمناً على إضافته فتنزل حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديراً حواليه ، وتصدّ عنه ذلك اللهب ، فلا يصيبه من حرّها ولا دخانها شيء ، إلى أن يدخل الجنة ، قيل : يا رسول الله وعلى هذا يقع مواساته لأخيه المؤمن ؟! فقال رسول الله ﷺ : والآذي بعثني بالحقّ نبياً إنّ له لينفع بعض المؤمنين بأعظم من هذا ، وربما جاء يوم القيامة من تمثّل له سيئاته وحسناته وإسأته ^(٢) إلى إخوانه المؤمنين - وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلّى بها صحائفه - وتفرّق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه ، فيتجبر ويحتاج إلى حسنات توازي سيئاته ، فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن إليه في الدنيا فيقول له : قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إليّ في الدنيا ، فيفرا الله له بها ، ويقول لهذا المؤمن : فأت بماذا تدخل جنّتي ؟ فيقول : برحمتك يا ربّ : فيقول الله : جدت عليه بجميع حسناتك ونحن أولى بالجود منك والكرم ، وقد تقبلتها عن أخيك وقد رددتها عليك وأضعفتها لك ، فهو أفضل أهل الجنان . ^(٣)

٥٢ - لمي : بإسناده عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : من صام من رجب يومين لم يصف الواصفون من أهل السّماء والأرض ما له عند الله من الكرامة ، وكتب

(١) في التفسير المطبوع : بينا هو كذلك قد تحير إذا تطاير بين الهواء .

(٢) في التفسير المطبوع : من تمثّل له سيئاته وإسأته .

(٣) في التفسير المطبوع : فهو من أفاضل أهل الجنان .

له من الأجر مثل أجور عشرة من الصّادقين في عمرهم ، بالغة أعمارهم ما بلغت ، ويشفع يوم القيامة في مثل ما يشفعون فيه ، وبحشر معهم في زمرة من حتّى يدخل الجنة ، ويكون من رفقاءهم - وساق الحديث إلى أن قال - : ومن صام من رجب خمسة أيّام كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يرضيه يوم القيامة ، وبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر - وساقه إلى أن قال - : ومن صام من رجب ستّة أيّام خرج من قبره ولوجه نوريتان لؤلؤ أشدّ بياضاً من نور الشمس ، وأعطى سوى ذلك نوراً يستضيء به أهل الجمع يوم القيامة ، وبعث من الآمنين حتّى يمرّ على الصراط بغير حساب - وساقه إلى أن قال - : ومن صام من رجب تسعة أيّام خرج من قبره وهو ينادي : لا إله إلا الله ، ولا يصرف وجهه دون الجنة وخرج من قبره ولوجه نور يتلألؤ لأهل الجمع حتّى يقولوا : هذا نبيّ مصطفى ، وإن أدنى ما يعطى أن يدخل الجنة بغير حساب ؛ ومن صام من رجب عشرة أيّام جعل الله له جناحين أخضرين منظومين بالدرّ والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف إلى الجنان - وساقه إلى أن قال - : ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يوفّ يوم القيامة عبد أفضل نواباً منه إلاّ من صام مثله أو زاد عليه ؛ ومن صام من رجب اثني عشر يوماً كسّي يوم القيامة حلّتين خضراوين من سندس وإستبرق يحبر بهما ، لودّيت حلّة منهما إلى الدنيا لأضاء ما بين شرقها وغربها ، ولصار الدنيا أطيب من ريح المسك ؛ ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر في ظلّ العرش قوائمها من درّ أوسع من الدنيا سبعين مرّة ، عليها صحاف الدرّ والياقوت ، في كلّ صفحة سبعون ألف لون من الطعام ، لا يشبه اللون اللون ولا الريح الريح ، فيأكل منها والناس في شدّة شديدة وكرب عظيم - وساقه إلى أن قال - : ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الآمنين فلا يمرّ به ملك مقرّب ولا رسول ولا نبيّ إلاّ قال : طوباك أنت آمن مقرّب مشرف مغبوط مجبور ساكن الجنان - وساقه إلى أن قال - : ومن صام سبعة عشر يوماً من رجب وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون ألف مصباح من نور حتّى يمرّ على الصراط بنور تلك المصابيح إلى الجنان ، تشييعه

الملائكة بالترحيب^(١) والتسليم - وساقه إلى أن قال - : ومن صام من رجب أحداً و
عشرين يوماً شتّع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلهم من أهل الخطايا والذنوب ،
- وساقه إلى أن قال - : ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فإنه إذا خرج من قبره
تلقاه سبعون ألف ملك ، يبد كل ملك منهم لواء من درّ وياقوت ، ومعهم طرائف الحلوى
والحلل ، فيقولون : يا ولي الله النجاة^(٢) إلى ربك ، فهو من أوّل الناس دخولا في جنّات
عدن مع المقرّبين الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك هو الفوز العظيم ، ومن صام من رجب
ستة وعشرين يوماً بنى الله له في ظلّ العرش مائة قصر من درّ وياقوت ، على رأس كل قصر
خيمة حمراء من حرير الجنان ، يسكنها ناعماً والناس في الحساب ؛ الخبر «ص ٣١٩-٣٢١»

٥٣ - ك : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من وقّر

ذاشيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة . «ج ٢ ص ٦٥٨»

٥٤ - ك : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من دفن في الحرم أمن من الفزع
الأكبر ، قلت له : من برّ الناس وفاجرهم ؟ قال : من برّ الناس وفاجرهم . «ج ١ ص ٢٢٧»

٥٥ - ك : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من مات في طريق مكة ذاهباً
أوجائياً أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة . «ج ١ ص ٢٣٩»

٥٦ - يه : عن الصادق عليه السلام قال : من مات محرماً بعثه الله ملبياً .

٥٧ - و قال عليه السلام : من مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمين ، ومن مات

بين الحرمين لم ينشر له ديوان .

٥٨ - ك : عن الرضا عليه السلام قال : من أتى قبر أخيه ثمّ وضع يده على القبر

وقرأ : إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرّات أمن يوم الفزع الأكبر . «ج ١ ص ٦٢»

٥٩ - ل : بإسناده عن النبي ﷺ قال : من مقت نفسه دون الناس^(٣) آمنه

الله من فزع يوم القيامة . «ص ١١»

(١) رحبه : قاله : مرحباً .

(٢) النجاة ، والنجا أى أسرع ، هو من باب الاغراء منصوب بفعل محذوف تقديره : ألزم النجاء ،

وقد يوصل به كاف الخطاب ، يقال النجاءك النجاءك ، النجاءك النجاءك .

(٣) فى المصدر : دون مقت الناس . م

٦٠ - ٩ : بإسناده عن النبي ﷺ قال : من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر . «ص ٤٦٨»
 ٦١ - ثو : بإسناده عن علي بن الحسين ﷺ قال : من حمل أخاه على رحله بعثه الله يوم القيامة إلى الموقف على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة . «ص ١٤١»
 ٦٢ - فس : قال أبو جعفر ﷺ : من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة .

٦٣ - ٥ : عن علي بن الحسين ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ما من عمل يوضع^(١) في ميزان امرء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق . «ج ٢ ص ٩٩»
 ٦٤ - لمي : عن أبي عبد الله ، عن آبائه ﷺ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أطولكم قنوتاً في دار الدنيا أطولكم راحة يوم القيامة في الموقف . «ص ٣٠٤»

٦٥ - لمي : عن الصادق ، عن آبائه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث ، وأداكم للأمانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من الناس .

٦٦ - ما : عن النبي ﷺ قال : من ارتبط فرساً في سبيل الله كان علفه وروثه وشرابه في ميزانه يوم القيامة .

٦٧ - ثو : عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : قولوا : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإِنَّهنَّ يأتين يوم القيامة لهنَّ مقدمات ومؤخرات ومعقبات ، وهنَّ الباقيات الصالحات . «ص ٩»

٦٨ - ثو : عن أبي عبد الله ﷺ ، عن النبي ﷺ : ألا بشر المشائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة . «ص ٢٨»

٦٩ - ثو : عن أبي عبد الله ﷺ قال : أطول الناس أعناقاً يوم القيامة المؤذنون .

«ص ٣١»

٧٠ - ثو : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إذا سجد أحدكم فليباشر بكفّيه الأَرْضَ لعلَّ الله يصرف عنه الغلَّ يوم القيامة . «ص ٣٣»

٧١ - ثو : عن أبي جعفر عليه السلام قال : يبعث قوم تحت ظلَّ العرش وجوههم من نور ، ورياشهم من نور ، جلوس على كراسي من نور ، قال فتشرف لهم الخلائق فيقولون : هؤلاء أنبياء ؟ فينادي مناد من تحت العرش : أن ليس هؤلاء بأنبياء ، قال : فيقولون : هؤلاء شهداء ؟ فينادي مناد من تحت العرش : أن ليس هؤلاء شهداء ، ولكن هؤلاء قوم كانوا يبسرون على المؤمنين (على المعسرخل) وينظرون المعسرحتى يبسر . «ص ١٣٩»

٧٢ - ثو : عن النبي صلى الله عليه وآله قال : أنا عند الميزان يوم القيامة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة عليّ حتى أنقل بها حسناته . «ص ١٤٩»

٧٣ - سن : عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام ، عن عليّ صلوات الله عليه قال : من وقّر مسجداً لقي الله يوم يلقاه ضاحكاً مستبشراً ، وأعطاه كتابه يمينه . «ص ٥٤»

٧٤ - كا : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قبل ولده كتب الله له حسنة ، ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة ، ومن علمه القرآن دعي بالآبوين فكسيا حلّتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة .^(١)

٧٥ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن محمد العلوي ، عن جدّه الحسين بن إسحاق بن جعفر ، عن أبيه ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : يعبر الله عزّ وجلّ عبداً من عباده يوم القيامة فيقول : عبدي مامنك إذا مرضت أن تعودني ؟ فيقول : سبحانك سبحانك أنت ربّ العباد لا تألم ولا تمرض ، فيقول : مرض أخوك المؤمن فلم تعده ، وعزّتي وجلالي لوعدته لوجدتني عنده ، ثمّ لتكفمت بحوائجك فقضيتها لك ، وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرحمن الرحيم .

٧٦ - كا : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن ابن أورمة ،^(٢) وعجل بن عبد الله ، عن عليّ بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : دخل

(١) أخرج المصنف الأحاديث مرسل الاختصار وسيوردها في أبوابها مستندة .

(٢) بضم الهمزة واسكان الواو وفتح الراء واليم .

أبو عبد الله الجدليّ على أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون » ؟ قال : بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك ، فقال : الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت ، والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت ، ثم قرأ عليه هذه الآية .

٧٧ - سن : ابن فضال ، عن ابن حميد ، عن فضيل الريسان ، عن أبي داود ، عن أبي عبد الله الجدليّ مثله .

فر : محمد بن القاسم بن عبيد رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .^(١) «ص ١١٥-١١٦»
٧٨ - ٥ : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه ، وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة ، وكان القرآن حبيباً^(٢) عنه يوم القيامة ، فيقول : يارب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي ، فبلغ به أكرم عطاءك ، قال : فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ، ويوضع على رأسه تاج الكرامة ، ثم يقال له : هل أرضيناك فيه ؟ فيقول القرآن : يارب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا ، فيعطى الأيمن يمينه ، والخلد ييساره ، ثم يدخل الجنة ، فيقال له : اقرأ واصعد درجة ، ثم يقال له : هل بلغناك^(٣) وأرضيناك ؟ فيقول : نعم ، قال : ومن قرأ كثيراً أوتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين . «ج ٢ ص ٦٠٣-٦٠٤»

٧٩ - ٥ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن قراءة القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب^(٤) يقول لربه عز وجل : يارب هذا أظلمات نهاره ، وأسهرت ليله ، وقويت في رحمتك طمعه ، وفسحت في مغفرتك أمله ، فكن عند ظني فيك وظنته ، فيقول الله تعالى : اعطوه الملك يمينه ، والخلد بشماله ، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين ، واكسوا

(١) باختلاف يسير . م

(٢) في المصدر : حبيباً عنه . م

(٣) في المصدر : هل بلغنا به وأرضيناك اه . م

(٤) الشاحب : المهزول أو المتغير اللون .

والديه حكمة لا تقوم لها الدنيا بما فيها ، فينظر إليهما الخلاق فيعظّمونهما ، و ينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ، فيقولان : يا ربنا أنتى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا ؟ فيقول الله عزّ وجلّ : ومع هذا تاج الكرامة لم ير مثله الراؤون ، ولم يسمع بمثله السامعون ، ولم يتفكر في مثله المتفكرون ، فيقال : هذا بتعليمكما ولدكما القرآن ، و بتصييركما إياه بدين الإسلام ، و برياضتكما إياه على محمد رسول الله و عليّ وليّ الله ، و تنقيتكما إياه بفقههما ، لأنهما اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما و معاداة أعدائهما ، و إن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهباً يتصدّق به في سبيل الله ، فذلك البشارات التي تبشرون بها .

﴿ باب ١٦ ﴾

﴿ تطاير الكتب ، و انطاق الجوارح ، و سائر الشهداء في القيامة ﴾

الايات ، النساء « ٤ » فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيداً * يومئذ يودّ الذين كفروا و عصوا الرسول لو تسوّى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثاً ٤١ - ٤٢ .

النحل « ١٦ » و يوم نبعث من كلّ أمة شهيداً ثمّ لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون ٨٤ « وقال تعالى : و يوم نبعث في كلّ أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ٨٩ .

الاسراء « ١٧ » و كلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه و نخرج له يوم القيمة كتاباً يلقيه منه شوراً * اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم حسيباً ١٣ - ١٤ « وقال تعالى : إن السّمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً ٢٦ .

الحج « ٢٢ » ليكون الرسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على الناس ٧٨ .

النور « ٢٤ » ولهم عذاب عظيم * يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون * يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ و يعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين ٢٣ - ٢٥ .

يس ٣٦، اليوم نختم على أفواههم و تكلمنا أيدىهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ٦٥ .

السجدة ٤١، و يوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاء، وهاشده عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا - قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، و هو خلقكم أول مرة و إليه ترجعون * و ما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون * و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين * فإن يصبروا فالنار مثوى لهم و إن يستعجبوا فمأهم من المعطين ١٩ - ٢٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله سبحانه : « فكيف » : أي فكيف حال الأمم و كيف يصنعون « إذا جئنا من كل أمة » من الأمم « بشهيد و جئناك » يا محمد « على هؤلاء » يعني قومه « شهداء » و معنى الآية أن الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمته فيشهد لهم و عليهم ، و يستشهد نبينا على أمته « يومئذ يودّ الذين كفروا و عصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض » معناه : لو يجعلون و الأرض سواءاً ، كما قال سبحانه : « و يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً » و روي عن ابن عباس أن معناه : يودّون أن يمشي عليهم أهل الجمع يطؤونهم بأقدامهم كما يطؤون الأرض ، و على القول الأول فالمراد أن الكفار يوم القيامة يودّون أنهم لن يبعثوا و أنهم كانوا و الأرض سواءاً ، لعلمهم بما يصيرون إليه من العذاب و الخلود في النار ، و روي أيضاً أن البهائم يصيرون تراباً فيتمنى عند ذلك الكفار أنهم صاروا كذلك تراباً « و لا يكتُمون الله حديثاً » قيل فيه أقوال : أحدها أنه عطف على قوله : « لو تسوى » أي و يودّون أن لولم يكتُموا الله حديثاً ، لأنهم إذا سئلوا قالوا : « والله ربنا ما كنّا مشركين » فنشهد عليهم جوارحهم بما عملوا فيقولون : يا ليتنا كنّا تراباً و يا ليتنا لم نكتُم الله شيئاً ، و هذا قول ابن عباس .

و ثانيها أنه كلام مستأنف والمراد به أنهم لا يكتُمون الله شيئاً من أمور الدنيا

وكفرهم ، بل يعترفون به فيدخلون النار باعترافهم ، وإنّما لا يكتُمون لعلمهم بأنّه لا ينفعهم الكتمان ، وإنّما يقولون : « والله ربّنا ما كنّا مشركين » في بعض الأحوال ، فإنّ للقيامه مواطن وأحوالاً ، ^(١) ففي موطن لا يسمع كلامهم إلّا همساً ، و في موطن ينكرون ما فعلوه من الكفر والمعاصي ظناً منهم أنّ ذلك ينفعهم ، و في موطن يعترفون بما فعلوه ؛ عن الحسن .

وثالثها أنّ المراد أنّهم لا يقدرّون على كتمان شيء من الله تعالى ، لأنّ جوارحهم تشهد عليهم بما فعلوه ، فالتقدير : لا تكتّمه جوارحهم وإن كتموه هم .
ورابعها أنّ المراد : ودّوا لو تسوّى بهم الأرض وأنّهم لم يكونوا كتموا أمر محمد ﷺ وبعثه ؛ عن عطاء .

وخامسها أنّ الآية على ظاهرها ، فالمراد : ولا يكتُمون الله شيئاً لأنّهم ملجؤون إلى ترك القبائح والكذب ، وقولهم : « والله ربّنا ما كنّا مشركين » عند أنفسنا لأنّهم كانوا يظنّون في الدنيا أنّ ذلك ليس بشرك من حيث تقرّ بهم إلى الله عن البلخي . وفي قوله تعالى : « ويوم نبعث من كلّ أمة شهِيداً » يعني يوم القيامة بيّن سبحانه أنّه يبعث فيه من كلّ أمة شهِيداً وهم الأنبياء والعدول من كلّ عصر يشهدون على النّاس بأعمالهم . وقال الصادق عليه السلام : لكلّ زمان وأمة إمام تبعث كلّ أمة مع إمامها .

و فائدة بعث الشّهداء مع علم الله سبحانه بذلك أنّ ذلك أهول في النّفس ، و أعظم في تصوّر الحال ، و أشدّ في الفضيحة إذا قامت الشّهادة بحضرة الملائكة مع جلالة الشهود و عدالتهم عند الله تعالى ، ولأنّهم إذا علموا أنّ العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فإنّ ذلك يكون زجراً لهم عن المعاصي ، وتقديره : واذكر يوم نبعث .
ثمّ لا يؤذّن للذين كفروا « أي لا يؤذّن لهم في الكلام والاعتذار ؛ ألا يؤذّن لهم في الرجوع إلى الدنيا ، ألا يسمع منهم العذر ، يقال : أذنت له أي استمعت » ولا هم يستعتبون « أي لا يسترضون ولا يستصلحون ، لأنّ الآخرة ليست بدار تكليف ، و معناه : لا يسألون أن يرضوا الله بالكفّ عن معصية يرتكبونها .

(١) يأتي شرح تلك المواطن في الاخبار ، راجع رقم ٧ .

و في قوله سبحانه : « و يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم » :
 أي من أمثالهم من البشر ، ويجوز أن يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي أرسل إليهم ،
 ويجوز أن يكون المؤمنون العارفون بشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي ، و في هذا
 دلالة على أن كل عصر لا يجوز أن يخلو ممن يكون قوله حجة على أهل عصره ، وهو
 عدل عند الله تعالى ، وهو قول الجبائي و أكثر أهل العدل ، و هذا يوافق ما ذهب إليه
 أصحابنا وإن خالفوهم في أن ذلك العدل والحجة من هو ؟ « وجئناك » يا محمد « شهيداً على
 هؤلاء » يريد على قومك و أممتك .

و في قوله تعالى : « و كل إنسان ألزمناه طائره في عنقه » : معناه : و ألزمنا كل
 إنسان عمله من خير أو شر في عنقه كالطوق لا يفارقه ، وإنما قيل للعمل : طائر على عادة
 العرب في قولهم : جرى طائره بكذا ؛ وقيل : طائره يمنه و شؤمه وهو ما يتطير به ؛ و
 قيل : طائره حفظه من الخير و الشر ، و خصّ العنق لأنه محل الطوق الذي يزين
 المحسن ، و الغل الذي يشين المسيء ؛ وقيل : طائره كتابه ؛ وقيل : معناه : جعلنا لكل
 إنسان دليلاً من نفسه ، لأن الطائر عندهم يستدل به على الأمور الكائنة ، فيكون
 معناه : كل إنسان دليل نفسه و شاهد عليها ، إن كان محسناً فطائره ميمون ، و إن أساء
 فطائره مشوم « و نخرج له يوم القيمة كتاباً » وهو ما كتبه الحفظة عليهم من أعمالهم
 « يلقيه » أي يرى ذلك الكتاب « منشوراً » أي مفتوحاً معروضاً عليه ليقرأ و يعلم ما فيه ،
 و الهاء في « له » عائد إلى الإنسان أو إلى العمل ، و يقال له : « اقرء كتابك » قال قتادة : و
 يقرء يومئذ من لم يكن قارئاً في الدنيا « كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً » أي محاسباً ،
 و إنما جعله محاسباً لنفسه لأنه إذا رأى أعماله يوم القيامة كلها مكتوبة و رأى جزاء
 أعماله مكتوباً بالعدل أذعن عند ذلك و خضع و اعترف ، و لم يتهيباً له حجة ولا إنكار ،
 و ظهر لأهل المحشر أنه لا يظلم .

و في قوله تعالى : « كل أولئك كان عنه مسئولاً » : معناه أن السمع يسأل عما
 سمع ، و البصر عما رأى ، و القلب عما عزم عليه ، و المراد أن أصحابها هم المسؤلون
 و لذلك قال : « كل أولئك » و قيل : بل المعنى : كل أولئك الجوارح يسأل عما

فعل بها ، قال الواليّ عن ابن عباس : يسأل العباد فيما استعملوها .

وفي قوله : « ليكون الرسول شهيداً عليكم » : أي بالطاعة والقبول ، فإذ شهد لكم صرتم به عدولاً تستشهدون على الأمم الماضية بأنّ الرّسل قد بلغوهم الرسالة ، وأنّهم لم يقبلوا ؛ وقيل : معناه : ليكون الرسول شهيداً عليكم في إبلاغ رسالة ربّه إليكم ، وتكونوا شهداء على الناس بعده بأنّ تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم .

وفي قوله عزّ وجلّ : « يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » : يبيّن سبحانه أنّ ذلك العذاب يكون في يوم تشهد السنتهم فيه عليهم بالقذف ، وسائر أعضائهم بمعاصيهم . وفي كيفية شهادة الجوارح أقوال : أحدها أنّ الله يبنّيها ببنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة ؛ والثاني أنّ الله تعالى يفعل فيها كلاماً يتضمّن الشهادة فيكون المتكلّم هو الله تعالى دون الجوارح ، وأضيف إليها الكلام على التوسّع لأنّها محلّ الكلام ؛ والثالث أنّ الله تعالى يجعل فيها علامة تقوم مقام النطق بالشهادة ، ويظهر فيها أمارات دالّة على كون أصحابها مستحقّين للنار ، فسمّي ذلك شهادة مجازاً كما يقال : عينك تشهدان بسهرك ؛ وأمّا شهادة الإنس فبأنّ يشهدوا بالسنتهم إذا رأوا أنّه لا ينفعهم الجحود . وأمّا قوله : « اليوم نختم على أفواههم » فإنّه يجوز أن يخرج الألسنة ويختم على الأفواه ، ويجوز أن يكون الختم على الأفواه في حال شهادة الأيدي والأرجل « يومئذ يوفّيهم الله دينهم الحقّ » أي يتمّم الله لهم جزاءهم الحقّ ، فالدين بمعنى الجزاء ، ويجوز أن يكون المراد جزاء دينهم الحقّ . وفي قوله : « اليوم نختم على أفواههم » : هذا حقيقة الختم فيوضع على أفواه الكفّار يوم القيامة فلا يقدرون على الكلام والنطق .

وفي قوله تعالى : « فهم يوزعون » : أي يحبس أوّلهم على آخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرّقوا « حتّى إذا ما جاؤوها » أي جاؤوا النار التي حشروا إليها « شهد عليهم سمعهم » بما قرعه من الدّعاء إلى الحقّ فأعرضوا عنه « وأبصارهم » بما رأوا من الآيات الدالّة على وحدانيّة الله فلم يؤمنوا ، وسائر « جلودهم » بما بشروه من المعاصي والأعمال القبيحة ؛ وقيل : المراد بالجلودها الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس و

المفسرين .^(١) « وقالوا ، يعني الكفار « لجلودهم لم شهدتم علينا » أي يعاتبون أعضائهم فيقولون : لم شهدتم علينا ؟ « قالوا أي فيقول جلودهم في جوابهم : « أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء » أي مما ينطق ، والمعنى : أعطانا الله آلة النطق والقدرة عليه وتم الكلام ؛ ثم قال سبحانه : « وهو خلقكم أول مرة و إليه ترجعون » في الآخرة « وما كنتم تستترون أن يشهد أي من أن يشهد « عليكم سمعكم ولأبصاركم ولاجلودكم » أي لم يكن مهيباً لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء ، لأنكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة ؛ وقيل : معناه : وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها ، لأنكم ما كنتم تظنون ذلك « ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون » لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم إرتكاب المعاصي لذلك ؛ وروي عن ابن مسعود أنها نزلت في ثلاثة نفر تساروا فقالوا : أترى أن الله يسمع تسارنا ؛ ويجوز أن يكون المعنى أنكم علمتم عمل من ظن أن عمله يخفى على الله ؛ وقيل : إن الكفار كانوا يقولون : إن الله لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما نظهر « وذلکم ظننکم الذی ظننتم بربکم أردیکم ، ذلکم » مبتدئ ، و « ظننکم » خبره ، و « أردیکم » خبر ثان ، ويجوز أن يكون « ظننکم » بدلاً من « ذلکم » والمعنى : و ظننکم الذی ظننتم بربکم أنه لا يعلم كثيراً مما تعملون أهلكکم ، إذ هوّن علیکم أمر المعاصي ، وأدّی بکم إلى الکفر « فأصبحتم من الخاسرين » أي وظللتم من جملة من خسرت تجارته لأنکم خسرتم الجنة وحصلتم في النار .

وقال الصادق عليه السلام : ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه يشرف على النار ويرجوه رجاءاً كأنه من أهل الجنة ، إن الله تعالى يقول : « وذلکم ظننکم الذی ظننتم بربکم » الآية ، ثم قال : إن الله عند ظن عبده به ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً .

« فإن يصبروا فالنار مثوى لهم » أي فإن يصبر هؤلاء على النار والإمهال و ليس المراد به الصبر المحمود و لكنّه الإمساك عن إظهار الشكوى و عن الاستغاثة

(١) سيأتي تفسيره بذلك عن الصادق عليه السلام في الخبر الاتي تحت رقم ١٣٠ و ١٣١ .

فالتَّار مسكن لهم «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين» أي وإن يطلبوا العتبي^(١) وسألوا الله أن يرضى عنهم فليس لهم طريق إلى الإعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الآية : إنهم إن صبروا وسكتوا وجزعوا فالتَّار مأواهم ، كما قال سبحانه : «اصلوها فاصبروا أو لاتصبروا سواء عليكم» والمعتب هو الذي يقبل عتابه و يجباب إلى ما سأل .

١ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « وكلّ إنسان الزمان طائره في عنقه» يقول : خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتّى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل . « ص ٣٧٩ »

٢ - فس : قال : عليّ بن إبراهيم في قوله : « وإذا الصحف نشرت » قال : صحف الأعمال . « ص ٧١٣ »

٣ - فس : « اليوم نختم على أفواههم و تكلمنا أيديهم » إلى قوله : « بما كانوا يكسبون » قال : إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كلّ إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً ، فيشهد عليهم الملائكة فيقولون : يا ربّ ملائكتك يشهدون لك ، ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » فإذا فعلوا ذلك ختم على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون . « ص ٥٥٢ »

٤ - فس : « حتّى إذا جاءها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون » فإنّها نزلت في قوم يعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون : ما عملنا منها شيئاً ، فيشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم .

فقال الصادق عليه السلام : فيقولون لله : يا ربّ هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ، ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً ، وهو قول الله : « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين ، فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع ممّا حرّم الله ، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرّم الله ، و تشهد

اليدان بما أخذتا ، و تشهد الرجلان بما سعتا مما حرم الله ، و تشهد الفرج بما ارتكبت مما حرم الله ، ثم أنطق الله ألسنتهم فيقولون هم لجلودهم : « لم شهدتم علينا » فيقولون : « أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ، وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون و ما كنتم تستترون ، أي من الله » أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، والجلود الفروج « ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون . » (ص ٥٩١-٥٩٢)

٥ - شى : عن أبي معمر السعدي قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام في صفة يوم القيامة : يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، فيقام الرسل فيسأل فذلك قوله لمحمد عليه السلام : « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » وهو الشهيد على الشهداء ، والشهداء هم الرسل عليهم السلام .

٦ - شى : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد ، عن جدّه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف هول يوم القيامة : ختم على الأفواه فلا تكلم ، و قد تكلمت الأيدي ، وشهدت الأرجل ، ونطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثاً .

٧ - شى : عن أبي معمر السعدي قال : أتى علياً عليه السلام رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنني شككت في كتاب الله المنزل ، فقال له علي عليه السلام : نكلك أمتك وكيف شككت في كتاب الله المنزل ؟ فقال له الرجل : لأنني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً و ينقض بعضه بعضاً ، قال : فهات الذي شككت فيه ، فقال : لأن الله يقول : « يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً » و يقول حيث استنطقوا : « قالوا والله ربنا ما كنا مشركين » ويقول : « يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً » و يقول : « إن ذلك لحقّ تخاصم أهل النار » و يقول : « لا تختصموا لدي » ويقول : « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يَكْسِبُونَ » فمرة يتكلمون و مرة لا يتكلمون ، و مرة ينطق الجلود والأيدي والأرجل ، و مرة لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، فأتى ذلك يا أمير المؤمنين ، فقال له علي عليه السلام : إن ذلك ليس في موطن واحد هي في مواطن في ذلك

اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة ، فجمع الله الخلائق في ذلك اليوم في موطن يتعارفون فيه فيكلم بعضهم بعضاً ويستغفر بعضهم لبعض ، أولئك الذين بدت منهم الطاعة من الرسل والأتباع وتعاونوا على البر والتقوى في دار الدنيا ، ويلعن أهل المعاصي بعضهم بعضاً ، الذين بدت منهم المعاصي في دار الدنيا وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا ، والمستكبرون منهم والمستضعفون يلعن بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً ، ثم يجمعون في موطن يفر بعضهم من بعض وذلك قوله : « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه » إذا تعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا « لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه » ثم يجمعون في موطن سيكون فيه فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلائق عن معائشهم ، وصدعت الجبال إلا ما شاء الله ، فلا يزالون يبكون حتى يبكون الدم ، ثم يجتمعون في موطن يستنطقون فيه فيقولون : « والله ربنا ما كنّا مشركين » ولا يقرّون بما عملوا فيختم على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتتطرق فتشهد بكل معصية بدت منهم ، ثم يرفع الخاتم عن ألسنتهم فيقولون لجلودهم وأيديهم وأرجلهم : « لم شهدتم علينا » تقول : « أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء » ثم يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلائق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً ، ويجتمعون في موطن يختصمون فيه ويبدآن لبعض الخلائق من بعض وهو القول ، وذلك كله قبل الحساب ، فإذا أخذ بالحساب شغل كل بما لديه ، نسأل الله بركة ذلك اليوم .

٨ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته : فلمّا وقفوا عليها قالوا : « ياليتنا نردّ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل » إلى قوله : « وإنهم لكاذبون » .

٩ - شى : عن خالد بن يحيى (نجيح ظ) ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم » قال : يذكّر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنّه فعله

تلك الساعة ، فلذلك قوله : « يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصياها » .

١٠- ش : عن خالد بن نجيج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ، ثم قيل له : اقرأ ، قلت : فيعرف ما فيه ؟ فقال : إن الله يذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء ، فعله إلا ذكره ، كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا : « يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصياها » .

١١- م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما إن الله عز وجل كما أمركم أن تحاتوا لأنفسكم وأديانكم وأموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهاد الشهود عليهم ، فلكم عز وجل على كل عبد رقباء من كل خلقه ومقربات من بين يديه ومن خلقه يحفظونه من أمر الله ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله وأقواله وأفعاله والحافظ ، والباق التي تشتمل عليه شهود ربّه له أو عليه ، والليالي والأيام والشهور شهوده عليه أوله ، وسائر عباد الله المؤمنين شهوده عليه أوله ، وحفظته الكاتبون أعماله شهوده له أو عليه ، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له ، وكم يكونوا يوم القيامة من شقيّ بشهادتها عليه ، إن الله عز وجل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإمامه فيجمعهم في صعيد واحد ، ينفذهم البصر ، ^(١) ويسمعهم الداعي ، ويحشر الليالي والأيام ، ويستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد ، فمن عمل صالحاً شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره وأعوامه وساعاته وأيامه وليالي الجمع وساعاتها وأيامها فيسعد بذلك سعادة الأبد ، ومن عمل سوءاً شهدت عليه جوارحه وبقاعه وشهوره و

(١) كذا في نسخة المصنف والظاهر أنه بالدال المهملة ، قال الجزري : في حديث ابن مسعود : إنكم ليجوعون في صعيد واحد ينفذكُم البصر . يقال : نفدني بصره : إذا بلغتني وجاوزني ، قيل : المراد به بصر الرحمن حتى تأتي عليهم كلهم ، وقيل : أراد : ينفدهم بصر الناظر لا استواء الصعيد . قال أبو حاتم : أصحاب الحديث يروونه بالدال المعجمة وإنها وبالمهملة ، أي يبلغ أولهم وآخرهم حتى يراهم كلهم ويستوعبهم من نفد الشيء ، وأنفدته ، وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن لأن الله يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده ويزرون ما يصير إليه

أعوامه وساعاته وليالي الجمع وساعاتها وأيامها فيشقى بذلك شقاء الأبد ، فاعملوا ليوم القيامة وأعدوا الزاد ليوم الجمع - يوم التئاد - وتجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجي الخلاص ، فإن من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان - شهر الله الأعظم - شهدت له هذه الشهور يوم القيامة ، و كان رجب وشعبان و شهر رمضان شهوده بتعظيمه لها ، وينادي مناد : يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم ؟ وكيف كانت طاعته لله عز وجل ؟ فيقول رجب وشعبان و شهر رمضان : ياربنا ما نزودنا إلا استعانة على طاعتك ، واستمداداً لمواد فضلك ، ولقد تعرض بجهده لرضاك ، و طلب بطاقته محبتك ؛ فقال للملائكة الموكلين بهذه الشهور : ماذا تقولون في هذه الشهاداة لهذا العبد ؟ فيقولون : ياربنا صدق رجب وشعبان و شهر رمضان ، ما عرفناه إلا متلقياً في طاعتك ، مجتهداً في طلب رضاك ، صائراً فيه إلى البر والإحسان^(١) ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً ، أمل فيها رحمتك ، ورجا فيها عفوك ومغفرتك ، وكان مما منعته فيها ممتنعاً ، وإلى ما ندمته إليه^(٢) فيها مسرعاً ، لقد صام ببطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر جوارحه ، ولقد ظمأ في نهارها و نصب في ليلها ، وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين ، وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك صاحبها أكرم صحبة ، وودعها أحسن توديع ، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ، ولم يهتك عند إدارها ستور حرمانك ، فنعم العبد هذا . فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة فتلقياه ملائكة الله بالحباء^(٣) و الكرامات ، و يحملونه على نجب النور و خيول البرق ، و يصير إلى نعيم لا ينفد ، و دار لا تنيد ، لا يخرج سكاكها ، ولا يهرم شبانها ، ولا يشيب ولدانها ، ولا ينفد سرورها و حبورها ، ولا يبلى جديدها ، ولا

(١) في التفسير المطبوع : صائراً (صائراً) إلى البر والاحسان . ولعل ما برامص صائراً ،

لان الصبر لا يتعدى إلى .

(٢) ندب فلانا للامر أو إلى الامر : دعاه ورشحه للقيام به وحثه عليه .

(٣) الحباء : العطية .

يتحوّل إلى الغيوم سرورها ، ولا يمستهم فيها نصب ، ولا يمستهم فيها لغوب ، قدأمنوا العذاب ، وكفّوا سوء الحساب ، وكرم منقلبهم ومثواهم ^(١) - وساق الحديث إلى أن قال - : ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكرت إحداهما الأخرى ^(٢) حتى تقيما الحق وتتقيا الباطل إلّا وإذا بعثهما الله يوم القيامة عظم نوابهما ولا يزال يصب عليهما النعيم ويدكرهما الملائكة ما كان من طاعتهما في الدنيا وما كانتا فيه من أنواع الهموم فيها وما أزاله الله عنهما حتى خلدتهما في الجنان ، وإن فيهن لمن تبعث يوم القيامة فيؤتى بها قبل أن تعطى كتابها فترى السيئات بها محيطة و ترى حسناتها قليلة فيقال لها يا أمة الله هذه سيئاتك فأين حسناتك ؟ فتقول لأذكر حسناتي ، فيقول الله لحفظتها : يا ملائكتي تذاكروا حسناتها وذكروا خيراتنا ؛ فيتذاكرون حسناتها يقول الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال : أما تذكر من حسناتها كذا وكذا ؟ فيقول : بلى ولكنني أذكر من سيئاتها كذا وكذا فيعدّد ، ويقول الملك الذي على اليمين له : أفما تذكر توبتها منها ؟ قال : لأذكر ؛ قال : أما تذكر أنها وصاحبها تذاكرا الشهادة التي كانت عندهما حتى أيقنتا وشهدتاها ولم تأخذهما في الله لومة لائم ؟ فيقول : بلى ، فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال : أما تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما ؛ ثم تعطيان كتابهما بأيمانهما فتوجد حسناتهما كلّهما مكتوبة وسيئاتهما كلّها ثم تجدان في آخرهما : يا أمّتي ^(٣) أقمّت الشهادة بالحقّ للضعفاء على المبطلين ولم تأخذك فيها لومة اللّائمين ^(٤) فصيّرت لك ذلك كدّارة لذنوبك الماضية وعوّأ لخطيئاتك السّالفة .

١٢ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن معاوية بن وهب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه

(١) في التفسير المطبوع : مكرم منقلبهم ومثواهم . قلت : الى هنا تم الحديث ، وما يأتي بعد ذلك ذيل لحديث آخر . راجع التفسير .

(٢) في التفسير المطبوع : فتذكرت إحداهما الأخرى .

(٣) في التفسير المطبوع : فتجدان حسناتهما كلّها مكتوبة فيه و سيئاتهما كلّها ، ثم تجدان في آخره : يا أمّتي اه .

(٤) في التفسير المطبوع : ولم تأخذك في الله (فيها) لومة لائم .

في الدنيا والآخرة ، فقلت : كيف يستر عليه ؟ قال : ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب ، ويوحى إلى جوارحه : اكتب عليه ذنوبه ، ويوحى إلى بقاع الأرض : اكتب عليه ما كان ^(١) يعمل عليك من الذنوب ؛ فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب . ^(٢) «ج ٢ ص ٤٣٠-٤٣١»

١٣ - تفسير النعماني : فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام في أنواع آيات القرآن قال : ثم نظم تعالى ما فرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال : «ما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون» يعني بالجلود هنا الفروج ، وقال تعالى : «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً» - وساق الحديث إلى أن قال - : ثم أخبر أن الرجلين من الجوارح التي تشهد يوم القيامة حتى يستنطق ^(٣) بقوله سبحانه : «اليوم نختم على أفواههم و تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» . «ص ٦٤-٦٥»

١٤ - ك : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه . عن آدم بن إسحاق ، عن عبدالرزاق ابن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام - وساق الحديث إلى أن قال - : وليست تشهد الجوارح على مؤمن إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب ، فأما المؤمن فيعطى كتابه يمينه ؛ ^(٤) الخبر . «ج ٢ ص ٣٢»

١٦ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن الحكم بن مسكين ، عن عبدالله بن علي الزرّاد ^(٥) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقال : يصلي الرجل نوافله في موضع أو يفرقها ؟ قال : لا بل ههنا وههنا فإنها تشهد له يوم القيامة .

(١) في المصدر : اكتب ما كان م . ٨١

(٢) ونقل هذا الحديث في الكافي عن معاوية بن وهب بعينه بسند آخر . م

(٣) في المصدر : حتى تنطق . م

(٤) الحديث طويل جداً فليراجع الكافي من ص ٢٨ إلى ص ٣٣ م

(٥) بفتح الزاي وتشديد الراء نسبة إلى صنعة الدروع ؛ من الزرد .

(٦) بفتح الكاف فسكون الهاء ففتح اليم ، ثم السين المهملة ، وفي بعض النسخ بالمعجمة .

١٦ - كا : عليّ بن محمد ، عن عليّ بن العباس ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن سفيان الجري ، عن أبيه ، عن سعد الخفاف ، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : يا سعد تعلموا القرآن فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليه الخلق ، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف ، ثمانون ألف صف أمّة محمد عليه السلام ، وأربعون ألف صف من سائر الأمم ، فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ، ثم يقولون : لا إله إلا الله الحليم الكريم إنّ هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنّه كان أشدّ اجتهاداً منا في القرآن فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ؛ ثمّ يجاوز (يتجاوز خ) حتّى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء ، ثمّ يقولون : لا إله إلا الله الربّ الرحيم إنّ هذا الرجل من الشهداء ، نعرفه بسمته ^(١) وصفته غير أنّه من شهداء البحر ، فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه ؛ قال : فيجاوز (فيتجاوز خ) حتّى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون : إنّ هذا من شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أنّ الجزيرة التي أصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أصبنا فيها ، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ؛ ثمّ يجاوز (يتجاوز خ) حتّى يأتي صف النبيّين والمرسلين في صورة نبيّ مرسل ، فينظر النبيّون والمرسلون إليه فيشتدّ لذلك تعجبهم ويقولون : لا إله إلا الله الحليم الكريم إنّ هذا لنبيّ مرسل نعرفه بصفته وسمته غير أنّه أُعطي فضلاً كثيراً ، قال : فيجتمعون فيأتون رسول الله صلى الله عليه وآله فيسألونه ويقولون : يا محمد من هذا ؟ فيقول : أوما تعرفونه ؟ فيقولون : ما نعرفه ، هذا ممن لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا حجة الله على خلقه ، فيسلم ثمّ يجاوز حتّى يأتي صف الملائكة في صورة ملك مقرّب فينظر إليه الملائكة فيشتدّ تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون : تعال ربنا وقدّس إنّ هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنّه كان أقرب الملائكة من الله عزّ وجلّ مقاماً ، من هناك ألبس من النور والجمال

(١) السمّت : الطريق والمحنة ، ويستعمل لهيئة أهل الخبر .

مالم نلبس؛ ثم يجاوز حتى ينتهي إلى ربّ العزة تبارك وتعالى فيخبر تحت العرش،
 فيناديه تبارك وتعالى: يا حجّتي في الأرض و كلامي الصادق الناطق ارفع رأسك،
 وسل تعط، واشفع تشفع؛ فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي
 فيقول: يا ربّ منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعني و
 استخفّ بحقّي وكذب وأناحجتك على جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى: وعزّتي
 وجلالي و ارتفاع مكاني لأثيبنّ عليك اليوم أحسن الثواب، ولأعاقبنّ عليك اليوم
 أليم العقاب، قال: فيرفع القرآن رأسه في صورة أخرى، قال: قفلت له يا أبا جعفر
 في أيّ صورة يرجع؟ قال: في صورة رجل شاحب متغيّر ينكره أهل الجمع، فيأتي
 الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه و يجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول:
 ماتعرفني؟ فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبدالله، قال: فيرجع في صورته التي
 كانت في الخلق الأوّل^(١) فيقول: ماتعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي
 أسهرت ليلك، وأنصبت عيشك، وسمعت الأذى^(٢) ورجعت بالقول فيّ، ألا وإنّ كلّ
 تاجر قد استوفى تجارته وأنا ورايك اليوم، قال: فينطلق به إلى ربّ العزة تبارك و
 تعالى فيقول: ياربّ عبدك وأنت أعلم به قد كان نصّباً بي، مواظباً عليّ، يعادى بسببي،
 ويحبّ فيّ ويبغض فيّ، فيقول الله عزّ وجلّ: أدخلوا عبادي جنّتي، و اكسوه حلّة من حلل
 الجنّة، وتوجّوه بتاج، فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما
 صنع بوليّك؟ فيقول: ياربّ إنّي أستقلّ هذا له فزده مزيد الخير كلّّه، فيقول: وعزّتي
 وجلالي و علوّي وارتفاع مكاني لأنحلنّ له اليوم خمسة أشياء مع المزيّدة ولمن كان
 بمنزلته: ألا إنهم شباب لا يهرمون، وأصحّاء لا يسقمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون
 لا يحزنون، وأحياء لا يموتون؛ ثمّ تلا هذه الآية: «لا يذوقون فيها الموت إلّا الموتة

(١) أي في الدنيا.

(٢) في المصدر: وفي سمعت الأذى. م.

الأولى، قلت : جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن ؟ فتبسّم ثم قال : رحم الله الضعفاء من شيعتنا ! ثم أهل تسليم ، ثم قال : نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى ، ^(١) قال سعد : فتغيّر لذلك لوني وقلت : هذا شيء لا أستطيع أن تكلم به في الناس ! فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الناس إلا شيعتنا ؟ فمن لم يعرف بالصلاة فقد أنكر حقنا ، ثم قال : يا سعد أسمعك كلام القرآن ؟ قال سعد : فقلت : بلى صلى الله عليك ، فقال : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر » فالتصّي كلام ، والفحشاء والمنكر رجال ، ونحن ذكر الله ونحن أكبر . ج ٢ ص ٥٩٦ - ٥٩٨ .

❖ بيان : قوله عليه السلام : « إن هذا الرجل من المسلمين لمّا توجه إلى صفّهم ظلّوا أنّه منهم ، وأمّا قولهم : نعرفه بنعته وصفته فيحتمل وجوهاً : الأول أن يكون يأتيهم بصورة من يعرفونه من جملة القرآن ؛ الثاني أن يكون المراد أنّما نعرف أنّه من المسلمين لكون نعته وصفته شبيهة بهم ، ولعلّ زيادة نوره لقراءته القرآن أكثر من سائر المسلمين ؛

(١) ولعل صورة الصلاة هي الملكة الحاصلة للنفس بعد مزاولتها واتبانها بحدودها وشراطينها ، وهذه الملكة تستلزم صفاتاً من الخضوع والخشوع لله والخوف منه تعالى ، وهذه الصفات خلقها التي تستلزم اتّيان الطاعات ومزاولة الحسنات ، واجتناب المعاصي والسيئات ، فالصلاة أدعى الدواعي إلى الطاعات ، وأقوى العواطف عن المقيحات ، ولاستلزامه ذلك كانها تأمر وتنهى وتتكلم .

(هـ) قوله عليه السلام في أول الخبر : القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة لعله إشارة إلى أن القرآن بأهواله العظيمة والفضائل والكمالات ولا حصول الخير وقوانين السعادات ، به يتدرج العامل مدارج الكمالات ويفوز نعيم الآخرة يشتمل في القيامة بصورة جامعة لتلك الكمالات التي يدعو الإنسان إليها ، ويتشكل بما يمكن أن يحصل من الصفات للإنسان من العمل بها ، فلجامعيتها لتلك الخلق والصفات ما يبر بصف من صفوف أهل الخير والصلاح إلا أنهم يرون فيه صفة مشابهة لآصافهم مع زيادة فيظن القراء والشهداء والنبّيون والملائكة أنه منهم وأنه أفضلهم . وأما تشبّه بصورة رجل شاحب متغيّر فلعله تشبّه بصورة قاريه وعامله في الدنيا كما يوعز إليه قوله : أنا الذي أسهرت ليلك ، وأنصبت عيشك إه . ومفزى ذلك أن رضاء النفس في الدنيا بالأسهار والجوع وردع النفس عن الشهوات والزامها بالطاعات والقربات وغيرها من قوانين القرآن تغلف سعادة باقية خالدة ، وتستلزم حصول كمالات وفضائل شوهدت في صورته الأولى .

الثالث أنهم لما كانوا يتلون القرآن ويأمنون به وقد تصوّر بصورة لها مناسبة واقعية للقرآن فهم لأنفسهم بما يناسبه واقعاً يعرفونه ويأمنون به ، ولعدم علمهم بأن هذه صورة القرآن ظنّوا أنه رجل وذهب عن بالهم اسمه ؛ وقيل : لما كان المؤمن في نيته أن يعبد الله حقّ عبادته و يتلو كتابه حقّ تلاوته إلا أنه لا يتيسّر له ذلك كما يريد و بالجملة لا يوافق عمله ما في نيته كما ورد في الحديث : نية المؤمن غير من عمله فالقرآن يتجلّى لكلّ طائفة بصورة من جنسهم إلا أنه أحسن في الجمال والبهاء ، وهي الصورة التي لو كانوا يأتون بما في نيّتهم من العمل بالقرآن لكان لهم تلك الصورة ، وإنّما لا يعرفونه كما ينبغي لأنهم لم يأتوا بذلك كما ينبغي ، وإنّما يعرفونه بنعته وصفه لأنهم كانوا يتلونّه ، وإنّما وصفوا الله بالحلم والكرم والرحمة حين رؤيتهم لما رأوا في أنفسهم في جنبه من النقص والقصور الناشئين من تقصيرهم ، يرجون من الله العفو والكرم والرحمة . قوله ﷺ : في صورة رجل شاحب يقال : شحّب جسمه أي تغيّر ، ولعلّ ذلك للغضب على المخالفين ، أو للاهتمام بشفاعة المؤمنين ، كما ورد أن السقط يقوم محبباً على باب الجنة ؛ وقيل : لسماعه الوعيد الشديد ، وهو وإن كان لمستحقّيه إلا أنه لا يخلو من تأثير لمن يطّلع عليه قوله ﷺ : إنهم أهل تسليم أي يقبلون كلّ ما يسمعون من المعصومين ﷺ ، ولا يرتابون ولا يتبعون الشبه ووساوس الشيطان قوله ﷺ : يا سعد أسمعكم كلام القرآن ؛ هذا يحتمل وجوهاً :

الأول أن يقال : تكلم القرآن عبارة عن إلقائه إلى السّمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام لا يشترط فيه أن يصدر من لسان لحمي ، وكذا تكلم الصّلاة فإن من أتى بالصّلاة بحقّها وحقيقتها نهته الصّلاة عن متابعة أعداء الدين وغاصبي حقوق الأئمّة الراشدين ، الذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم ذكر الله .

الثاني أن لكلّ عبادة صورة ومثلاً تترتب عليها آثار تلك العبادة ، وهذه الصورة تظهر للناس في القيامة ، فالمراد بقولهم ﷺ في موضع آخر : الصّلاة رجل أنّها في القيامة يتشكّل بإزائها رجل يشفع لمن رعاها حقّ رعايتها ، وفي الدنيا أيضاً لا يبعد أن يخلق الله بإزائها ملكاً أو خلقاً آخر من الروحانيين يسدّد من أتى

بالصلاة حقّ إتيانها ويهديه إلى مراده ، وكذا في القرآن وسائر العبادات .
 الثالث ما أفيض عليّ ببركات الأئمة الطاهرين وبه ينحلّ كثير من غوامض
 أخبار الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وهو أنّه كما أنّ الجسد الإنسانيّ
 له حياة ظاهريّة من جهة الروح الحيوانيّة المنبثقة عن القلب الظاهريّ وبها يسمع و
 يبصر ويمشي وينطق ويحسّ فكذا له حياة معنويّة من جهة العلم والإيمان والطاعات
 فالإيمان ينبعث من القلب المعنويّ ويسري في سائر الأعضاء فينور العين بنور آخر
 كما قال النبيّ ﷺ : المؤمن ينظر بنور الله ويسمع بسمع آخر ، وبالجملّة يتصرّف
 الإيمان في بدنه وعقله ونفسه ويملكه بأسره فلا يرى إلّا الحقّ ، ولا يسمع إلّا ما ينفعه
 ولا يسمع شيئاً من الحقّ إلّا فهمه وصدقه ، ولا ينطق إلّا بالحقّ ، ولا يمشي إلّا للحقّ
 فالإيمان روح لذلك الجسد ، ولذا قال تعالى في وصف الكفّار : «أموات غير أحياء»^(١)
 وقال : «صمّ بكم عمى فهم لا يبصرون»^(٢) وما ذلك إلّا لذهاب نور الإيمان من قلوبهم و
 جوارحهم ، وكذا الصلوة إذا كملت في شخص وأتى بها كما هو حقّها تصرّف في
 بدنه و نور قلبه وبصره و سمعه و لسانه و منعته عن اتباع الشهوات ، وحثّته على
 الطاعات ، وكذا سائر العبادات .

ثمّ إنّ القرآن ليس تلك النقوش بل هو ما يدلّ عليه تلك النقوش ، وإنّما
 صار الخطّ وما ينقش عليه محترماً لدلالته على ذلك الكلام ، والكلام إنّما صار مكرّماً
 لدلالته على المعاني التي أرادها الله الملك العلّام ، فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن
 وفي عقله معانيه وانتصف بصفاته الحسنّة على ما هي فيه واحترز عمّا نهى الله عنه فيه و
 اتّعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه وداوى به أدواءه فهو أولى بالتعظيم والإكرام
 ولذا ورد أنّ المؤمن أعظم حرمة من الكعبة والقرآن ، فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّه
 كما يطلق على الجسد لتعلّق الروح والنفس به أنّه إنسان فكذا يجوز أن يطلق على

(١) النحل : ٢١ .

(٢) هكذا في النسخ والصحيح إما : «لا يرجعون» أو «لا يعقلون» راجع البقرة ١٧١ و١٨ .

البدن الذي كمل فيه الإيمان وتصرف فيه وصار روحه أنه إيمان ، وكذا الصلاة والزكاة وسائر الطاعات ، وهذا في القرآن أظهر لأنه قد انتقش بلفظه ومعناه وانتصف بصفاته ومؤداه واحتوى عليه وتصرف في بدنه وقواه ، فبالحري أن يطلق عليه القرآن فإذا عرفت ذلك ظهر لك سر الأخبار الواردة في أن أمير المؤمنين عليه السلام هو كلام الله وهو الإيمان والإسلام والصلاة والزكاة ، وقس على ذلك حال أعدائه وماورد أنهم الكفر والفسوق والعصيان وشرب الخمر والزنا وسائر المحارم ، لا استقرار تلك الصفات فيهم بحيث صارت أرواحهم الخبيثة ، فلا يبعد أن يكون المراد بالصورة التي يأتي في القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام فيشفع لمن قرأ القرآن لأنه روحه ، ولا يعمل بالقرآن إلا من يتولاه ، وينادي القرآن بلعن من عاداه . ثم ذكر عليه السلام لرفع الاستبعاد أن الصلاة رجل وهو أمير المؤمنين فهو ينهى الناس عن متابعة من كمل فيه الفحشاء والمنكر - يعني أبابكر وعمر - على هذا لا يبعد أن يكون قوله عليه السلام : أسمعك كلام القرآن ؛ أشار به إلى أنه عليه السلام أيضاً القرآن وكلامه كلام القرآن ، وسيأتي مزيد توضيح لهذا التحقيق في كتاب الإمامة ، وأنت إذا أحطت بذلك وفهمته انكشف لك كثير من الأسرار المطوية في أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

١٧ - ين : القاسم بن محمد ، ^(١) عن علي ^(٢) قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه يمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول : عبدي ! فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا ؟ فيقول : نعم يارب قد فعلت ذلك ؛ فيقول : قد غفرت لك وأبدلتها حسنات ، فيقول الناس : سبحان الله أما كان لهذا العبد سيئة واحدة ؟ ؛ وهو قول الله عز وجل : « فأمّا من أتى كتابه يمينه فسوف يحاسب »

(١) هو القاسم بن محمد الجوهري .

(٢) هو علي بن أبي حمزة سالم البطائي أبو الحسن مولى الانصار الكوفي ، راوية أبي بصير يحيى بن القاسم و قائمه ، يروى عن أبي عبد الله عليه السلام بلا واسطة وبواسطة أبي بصير كثير كما في الحديث الاتي .

حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً ، قلت . أي أهل ؟ قال : أهله في الدنيا هم أهله في الجنة إن كانوا مؤمنين ؛ قال : وإذا أراد بعبد شراً حسبه على رؤوس الناس وبكته ^(١) وأعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل : «وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَاهُ ظَهْرُهُ فَسُوفَ يَدْعُو ثُبُوراً وَيَصْلَى سَعيراً إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرِوراً » قلت : أي أهل ؟ قال : أهله في الدنيا ، قلت : قوله : «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ» قال : ظنَّ أَنَّهُ لَنْ يَرْجِعَ .

١٨ - ين : القاسم ، عن عليّ ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن المؤمن يعطى يوم القيامة كتاباً منشوراً مكتوب فيه : كتاب الله العزيز الحكيم أدخلوا فلاناً الجنة .

١٩ - كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن الثمالي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : نحن الشهداء على شيعتنا ، وشيعتنا شهداء على الناس ، وبشهادة شيعتنا يجزون ويعاقبون .

٢٠ - محاسبة النفس للمسيّد عليّ بن طاوس - قدّس الله روحه - بإسناده إلى محمد بن عليّ بن محبوب من كتابه ، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من يوم يأتي على ابن آدم إلا قال ذلك اليوم : يا بن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فافعل بي خيراً واعمل في خيراً أشهد لك يوم القيامة ، فإنك لن تراني بعدها أبداً . وفي نسخة أخرى : فقل في خيراً واعمل في خيراً .

٢١ - قال : ورأيت في كتاب مسعدة بن زياد الرعيّ فيما رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الليل إذا أقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق إلا الثقلين : يا بن آدم إنني على ما في شهيد فخذ مني ، فإنني لو طلعت الشمس لم تزد في حسنة ولم تستعب في من سيئة ؛ وكذلك يقول النهار إذا أدبر الليل .

٢٢ - كا : بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إنَّ النهار إذا جاء قال : يا بن آدم اعمل في يومك هذا خيراً ، أشهد لك به عند ربك يوم القيامة ، فإنني لم آتكم فيما مضى ولا آتيت فيما بقي ؛ وإذا جاء الليل قال مثل ذلك .

﴿باب ١٧﴾

﴿الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم﴾

﴿(في القيامة)﴾

الآيات ، التحريم ٦٦» ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبيّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير . ٧

الضحى ٩٣» وللاخرة خير لك من الأولى * ولسوف يعطيك ربك فترضى ٤-

١ - فس : محمد بن أبي عبدالله ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع ، عن صباح المزني ، عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله : « و أشرفت الأرض بنور ربها » قال : رب الأرض إمام الأرض ، قلت : فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال : إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزؤون بنور الإمام «ص ٥٨١» .

٢ - فس : أبي ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إذا سألت الله فاسألو لي الوسيلة ، فسألنا النبي صلى الله عليه وآله عن الوسيلة فقال : هي درجتي في الجنة ، وهي ألف مرقة جوهر ، إلى مرقة زبرجد ، إلى مرقة لؤلؤة ، إلى مرقة ذهب ، إلى مرقة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال : طوبى لمن كانت هذه درجته ، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين : هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأقبل يومئذ متزراً بربطة من نور ، علي عليه السلام (١) ناج الملك وإكليل الكرامة وعلي بن أبي طالب أمامي ويده لوائي وهولاء الحمد ، مكتوب عليه : لا إله إلا الله محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله ؛ فإذا

مررنا بالنبيين قالوا : هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما ، وإذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان نبيان مرسلان ؛ حتى أعلو الدرجة وعليّ يتبعني ، فإذا صرت في أعلى الدرجة منها وعليّ أسفل منّي بيده لوائي ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون : طوبى لهذين العبدین ما أكرمهما على الله ! فينادي المنادي يسمع النبيون وجميع الخلائق : هذا حبيبي محمد ، وهذا وليي عليّ بن أبي طالب ، طوبى لمن أحبه ، وويل لمن أبغضه وكذب عليه ؛ ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبّك إلا استروح إلى هذا الكلام ، وابيض وجهه ، وفرح قلبه ، ولا يبقى أحد ممن عادك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسود وجهه ، واضطربت قدماه ، فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأمّا الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان ويسلم عليّ ويقول : السلام عليك يا رسول الله فأردّ عليه وأقول : أيّها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم علي ربّه من أنت ؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنة ، أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب ، فيدفعها إليّ عليّ ويرجع رضوان ؛ ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول : السلام عليك يا حبيب الله ، فأقول له : وعليك السلام أيّها الملك ما أنكر رؤيتك ! وأقبح وجهك ! من أنت ؟ فيقول : أنا مالك خازن النار أمرني ربّي أن آتيك بمفاتيح النار ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي فله الحمد على ما أنعم به عليّ وفضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب ، فيدفعها إليه ، ثم يرجع مالك ، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على عجرة جهنّم ويأخذ زمامها بيده ، وقدعلا زفيرها ، واشتدّ حرّها ، وكثر تطاير شررها ، فينادي جهنّم : يا عليّ جزني قد أطفأ نورك لهبي ، فيقول عليّ لها : ذري هذا وليي ، وخذي هذا عدوي ، فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن شاء يذهب بها يسرة ، ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من جميع الخلائق ، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار . «ص ٦٤٤ - ٦٤٥»

ل ، مع ، لي : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن أبي حفص العبدي ، عن أبي هارون العبدي ، ^(١) عن أبي سعيد الخدري ، ^(٢) عن النبي صلى الله عليه وآله مثله . ^(٣) « مع ص ٣٩ - ٤٠ » . لي ص ٧١ - ٧٢

ير : ابن عيسى مثله . « ص ١٢٢ - ١٢٣ »

بيان : في روايات الصدوق : فسألت النبي ﷺ . وفي رواية علي بن إبراهيم : فسألنا ، فيكون نقلاً عن أمير المؤمنين ﷺ أو غيره من الصحابة . وفي بعض النسخ : فسألوا وهو أظهر .

وفي رواية الصدوق بعد قوله : ألف مرقة : ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد شهراً وهي ما بين مرقة جرهرة . ولعل المراد بالجواهر هنا الياقوت ، أو جوهر آخر لم يصرح به . وقال الجزري : الريغة : كل ملاءة ليست بلققتين ؛ وقيل : كل نوب رقيق لئين . والعجزة : مؤخر الشيء .

٣ - فس : أبي ، عن سليمان الديلمي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلّة وردية ثم يقام عن يمين العرش ، ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلّة بيضاء فيقام عن يسار العرش ، ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلّة وردية فيقام عن يمين النبي ، ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلّة بيضاء فيقام عند يسار إبراهيم ، ثم يدعى بالحسن فيكسى حلّة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ، ثم يدعى بالحسين فيكسى حلّة وردية فيقام عن يمين الحسن ، ثم يدعى بالأنمة فيكسون حللاً وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ، ثم يدعى بفاطمة ﷺ ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى : نعم الأب أبوك يا محمد وهو إبراهيم ، نعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب ، و نعم

(١) أوعزنا الى ترجمته واسمه في ج ١ ص ١٧٠ ذيل الخبر ٢٣ .

(٢) تقدم ضبطه وترجمته في ج ١ ص ١٧٠ ذيل الخبر ٢٣ .

(٣) باختلاف م

السبطان سبطاك وهما الحسن والحسين ، ونعم الجنين جنيثك وهو عسن ، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ، ألا إنَّ غداً وصيته و سبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون ، ثم يؤمر بهم إلى الجنة ، وذلك قوله : « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز » .^(١) «ص ١١٦-١١٧»

٤ - ير : محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ،^(٢) عن عبدالله بن القاسم ، عن سماعة بن مهران قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق ، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك ، وعن يساره ملك ، ينادي الذي عن يمينه : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل الجنة من يشاء ؛ وينادي الذي عن يساره : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل النار من يشاء .
ع : ابن الوليد ، عن الصفار مثله .^(٣) «ص ٦٦»

٥ - سن : عبد الرحمن بن حماد ، عن عبدالله بن إبراهيم الغفاري ،^(٤) عن علي بن أبي علي اللهمبي^(٥) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أجلس يوم القيامة بين إبراهيم وعلي ،

(١) أى أبعد عن النار ونجى عنها ، من الزحزحة وهى الإبعاد .

(٢) بفتح السين وسكون العين هو موسى بن سعدان الحنط الكوفى ، المعداد فى رجال الشيخ من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام ، والمترجم فى فهرستى الشيخ والنجاشى ، قال الثانى : ضعيف فى الحديث ، كوفى ، له كتب كثيرة منها الطوائف ١٥ . يروى عنه محمد بن الحسين بن أبى الخطاب أبو جعفر الزيات الهمداني الثقة الجليل المتوفى فى ٢٦٢ هـ . ويروى عن عبدالله بن القاسم الحضرمى .

(٣) الصحيح : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن محمد بن الحسين أى ابن أبى الخطاب مثله .

(٤) بكسر التين وفتح الفاء نسبة الى غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و الرجل هو عبدالله بن إبراهيم بن أبى عمرو الغفارى حليف الانصار ، سكن مزينة بالمدينة فيقال له : الانصارى والمزنى أيضاً ، يروى عن أبى عبدالله الصادق عليه السلام ، له كتاب ، ترجمه الشيخ والنجاشى فى فهرستهما ، وابن حجر فى التقريب ، وروى عنه أبو داود فى جلوس الرجل .

(٥) الصحيح كما فى المعائن المطبوع : على بن أبى علي اللهمبي رحمه . لان الرجل من أصحاب الصادق عليه السلام فلا يروى عن النبي صلى الله عليه وآله بلا واسطة ، واللهى بفتح اللام والهـ .

إبراهيم عن يميني، وعليّ عن يساري، فينادي مناد: نعم الأب أبوك إبراهيم، و نعم الأخ أخوك عليّ. (ص ١٧٩-١٨٠)

٦ - سن: أبي، عن سعدان بن مسلم، ^(١) عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة دعي رسول الله صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية، فقلت: جعلت فداك وردية؟ قال: نعم، أما سمعت قول الله عز وجل: «فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان»؟ ثم يدعى عليّ فيقوم على يمين رسول الله، ثم يدعى من شاء الله فيقومون على يمين عليّ، ثم يدعى شيعةنا فيقومون على يمين من شاء الله؛ ثم قال: يا أبانجد أين ترى ينطلق بنا؟ قال: قلت: إلى الجنة والله، قال: ماشاء الله. (ص ١٨٠)

٧ - صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولدك على خيل بلق متوجين بالدر والياقوت، فيأمر الله بكم إلى الجنة والناس ينظرون. (ص ٦٢)

٨ - صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم الخليل، و نعم الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ص ٢٣)

٩ - شى: عن يحيى بن مساور ^(٢) قلت: حدثني في عليّ حديثاً، فقال: أشرحه لك أم أجمعه؟ قلت: بل أجمعه، فقال: عليّ باب هدى من تقدمه كان كافراً، و من تخلف عنه كان كافراً؛ قلت: زدني، قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة فيأتي عليّ ويده اللواء حتى يركبه ويعرض الخلق

• نسبة على ما في الباب إلى أبي لهب عم النبي صلى الله عليه وآله. قال ابن اثير في الباب «ج ٣: ص ٧٣» هو من ولد أبي لهب، قلت: عمه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الصادق، و ترجمه العامة في كتبهم، و يروى كثيراً عن ابن المنكدر، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله.

(١) مر ضبط سعدان ذيل الخبر الرابع.

(٢) هو يحيى بن المساور أبو ذكريا التميمي مولا هم كوفى، عمه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ولم نجد فيه ولا في غيره من الرجال ما يبين حاله، نعم قال ابن حجر في لسان الميزان «ج ٦ ص ٢٢٧»: قال الازدى: كذاب.

عليه ، فمن عرفه دخل الجنة ، ومن أنكره دخل النار ؛ قلت له : توجدنيه من كتاب الله ؟ قال : نعم ، أما تقرء هذه الآية يقول تبارك وتعالى : « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ؟ هو والله علي بن أبي طالب .

١٠ - شى : عن محمد بن حسان الكوفي ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة ويحيى علي بن أبي طالب عليه السلام ويده لواء الحمد فيرقه ويعلوه و يعرض الخلائق عليه ، فمن عرفه دخل الجنة ، ومن أنكره دخل النار ، وتفسير ذلك في كتاب الله : « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » قال : هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

١١ - بشا : محمد بن علي بن عبد الصمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبي علي بن عقبة ، عن أحمد بن محمد المؤدّب ، عن الحسن بن علي بن زكريا ، عن خراش بن عبد الله ، عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ما حال علي بن أبي طالب ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : تسألني عن علي ؟ يرد يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة قوائمها من الزبرجد الأخضر ، عيناها ياقوتتان حراوان ، سنامها من المسك الأذفر ، مزوج بماء الحيوان ، عليه حلّتان من النور ، متزرج بواحدة مرتدّ بالأخرى ، بيده لواء الحمد له أربعون شقة ، ملأت ما بين السماء والأرض ؛ حمزة بن عبد المطلب عن يمينه ، وجعفر الطيار عن يساره ، وفاطمة من ورائه ، والحسن والحسين فيما بينهما ، ومناد ينادي في عرصات القيامة : أين المحبّون ؟ وأين المبغضون ؟ هذا علي بن أبي طالب ، أخذ كتابه يمينه حتّى يدخل الجنة .

و بهذا الإسناد عن عبد الصمد ، عن الحسين بن علي البخاري ، عن أحمد بن محمد ابن المؤدّب مثله .

١٢ - كنز : روى محمد بن موسى الشيرازي في كتابه حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسعّ الثيران السبع ، و يأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان ، ويقول : يا ميكائيل مدّ الصراط على متن جهنّم ، ويقول : يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش ، ويقول : يا محمد قرّب أمتك للحساب ، ثمّ يأمر الله أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة

عشر ألف فرسخ ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمة نساؤهم ورجالهم في القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحب أهل بيت محمد ﷺ فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف ، ومن لم يحب أهل بيته سقط على أم رأسه في قعر جهنم ، ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صدقاً .

١٣ - قال : وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ونصب الصراط على شفير جهنم فلم يجرز عليه إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب ﷺ .

١٤ - وروى أيضاً في الكتاب المذكور حديثاً يرفعه بإسناده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعلي على الصراط ، ويد كل واحد منّا سيف ، فلا يمر أحد من خلق الله إلا سألتاه عن ولاية علي ، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار .

١٥ - فر : عبيد بن كثير معنعناً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : أتاني جبرئيل ﷺ فقال : أبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط ؟ قال : قلت : بلى ، قال : تجوز بنور الله ، ويجوز علي بنورك و نورك من نور الله ، ويجوز أمتك بنور علي ونور علي من نورك ، ومن لم يجعل الله له نوراً ^(١) فماله من نور . (ص ١٠٤-١٠٥)

١٦ - فر : جعفر بن أحمد معنعناً ، عن سلمان الفارسي رحمه الله عليه ، عن النبي صلى الله عليه وآله في كلام ذكره في علي فذكره سلمان لعلي فقال : والله يا سلمان لقد حدثني بما أخبرك به ، ثم قال : يا علي لقد خصك الله بالحلم والعلم والغرفة التي قال الله تعالى : « أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحيةً وسلاماً » والله إنهما لغرفة ما دخلها أحد قط ، ولا يدخلها أحد أبداً حتى تقوم على ربك ، وإنه ليحف بها في كل يوم سبعون ألف ملك ما يحفون إلى يومهم ذلك في إصلاحها ^(٢) والمرمة لها حتى تدخلها ، ثم يدخل الله عليك فيها أهل بيتك ، والله يا علي إن فيها لسريراً من

(١) في المصدر : له مع علي نوراً اه . م

(٢) في التفسير المطبوع : ما يحفون إلى يومهم ذلك الا في اصلاحها .

نور ، ما يستطيع أحد من الملائكة أن ينظر إليه ، مجلس لك يوم تدخله فإذا دخلته يا علي أقام الله جميع أهل السماء على أرجلهم حتى يستقر بك مجلسك ، ثم لا يبقى في السماء ولا في أطرافها ملك واحد إلا أناك بتحية من الرحمن . (ص ١٠٧)

١٧ - فر : محمد بن القاسم بن عبيد ، عن أبي العباس محمد بن داذان القطان ، ^(١) عن عبدالله بن محمد القيسي ، عن أبي جعفر القمي محمد بن عبدالله ، عن سليمان الديلمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن علياً قد طلع ذات يوم وعلى عنقه حطب فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فعانقه حتى رُمي بياض ماتحت أيديهما ، ثم قال : يا علي إنني سألت الله أن يجعلك معي في الجنة ففعل ، وسألته أن يزيدني فزادني ذر بيتك ، وسألته أن يزيدني فزادني زوجتك و سألته أن يزيدني فزادني محبيك ، فزادني من غير أن أستزيده محبي محبيك ، وفرح بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : بأبي أنت وأُمِّي حب محبي ؟ قال : نعم ، يا علي إذا كان يوم القيامة وضع لي منبر من ياقوتة حمراء مكلَّل بزر جدة خضراء له سبعون ألف مرقاة ، بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الفارح ^(٢) ثلاثة أيام ، فأصعد عليه ، ثم يدعى بك فيمطاول إليك الخلائق فيقولون : ما يعرف في النبيين . فينادي مناد : هذا سيد الوصيين ، ثم تصعد فعانق عليه ^(٣) ثم تأخذ بحجزتي ، وأخذ بسجرة الله وهي الحق ، ^(٤) وتأخذ ذر بيتك بحجزتك ، وتأخذ شيعتك بحجزه ذر بيتك ، فأين يذهب بالحق إلى الجنة قال : إذا دخلتم الجنة فتبوءتم مع أزواجكم ونزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك : أن افتح باب جهنم لينظر أوليائي إلى ما فضلتم على عدوهم ، فيفتح أبواب جهنم ويطلون عليهم ، ^(٥) فإذا وجدوا روح رائحة الجنة قالوا : يا مالك

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وفي التفسير المطبوع : محمد بن داذان .

(٢) في المصدر : الفارح . م

(٣) في التفسير المطبوع : فتعانقني عليه .

(٤) في التفسير المطبوع : ألا إن حجرة الله هي الحق .

(٥) لعل الصحيح كما في التفسير المطبوع : فيطلعون عليهم .

أنطمع الله لنا في تخفيف العذاب عنا؟ إننا لنجد روحاً ، فيقول لهم مالك : إن الله أوحى إليّ : أن أفتح أبواب جهنم لينظر أولياؤه إليكم ، فيرفعون رؤوسهم فيقول هذا : يا فلان ألم تك تجوع فأشبعك؟ ويقول هذا : يا فلان ألم تك تمرى فأكسوك؟ ويقول هذا : يا فلان ألم تك تخاف فأوليك؟ ويقول هذا : يا فلان ألم تكن تحدثت فأكنم عليكم؟ فيقولون : بلى ، فيقولون : استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنة ، فيكونون فيها بلا مأوى ويسمّون الجهنميين فيقولون سألتم ربكم فأقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنا بهذا الاسم ويجعل لنا في الجنة مأوى ، فيدعون فيوحى الله إلى ريح فتهب على أفواه أهل الجنة فينسيهم ذلك الاسم ويجعل لهم في الجنة مأوى ، ونزلت هذه الآيات : «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون» إلى قوله : «ساء ما يحكمون» . (ص ١٥٥-١٥٦)

بيان : الفرس القارح : هو الذي دخل في السنة الخامسة ، ولا يبعد أن يكون بالبال المهمل كناية عن سرعة سيره فإنه يقدر النار عند مسيره بحافره .

١٨ - فر : الحسن بن علي بن بزيع والحسين بن سعيد ، عن إسماعيل بن إسحاق ، عن يحيى بن سالم الفرّاء ، عن قطر^(١) ، عن موسى بن ظريف ،^(٢) عن عباية بن ربعي في قوله تعالى : «القيافي جهنم كل كفار عنيد» فقال : النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام . (ص ١٦٦)

١٩ - فر : علي بن الحسين بن زيد ، عن علي بن زيد الباهلي - عن محمد بن الحجاج السلمي^(٣) ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة

(١) هكذا في النسخ والصحيح فطر بالفاء المكسورة والطاء الساكنة ، كما في التفسير المطبوع ، والرجل فطر بن خليفة أبو بكر المخزومي التميمي المتوفى سنة ١٥٣ أو ٥٥٠ عنه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام وقال : تابعي روى عنهما أي عن الباقر والصادق عليهما السلام ، له ترجمة في رجال الفريقين ، وثقه أحمد وابن معين .

(٢) الصحيح موسى بن طريف بالطاء المهمل كما في التفسير المطبوع ، وهو الاسدي الكوفي المترجم في لسان الميزان ج ٦ : ١٢١ ص .

(٣) في التفسير المطبوع : محمد بن الحجاز السلمي ، ولم نعرف صحيحه .

نادى مناد من بطنان العرش : يا محمد يا عليّ ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد ؛ فهما الملقيان في النار . «ص ١٦٦»

٢٠ - فر : جعفر بن أحمد الأوديّ معنعناً ، عن الحسن بن راشد قال : قال لي شريك القاضي^(١) أيام المهديّ قال : يا أبا عليّ أتريد أن تحدّث بحديث أتبرّك به ، على أن تجعل لله عليك أن لا تحدّث به حتّى أموت ؟ قال : قلت : أنت أمن فحدّث بما شئت قال : كنت على باب الأعمش^(٢) وعايه جماعة من أصحاب الحديث قال : ففتح الأعمش الباب فنظر إليهم ثمّ رجع وأغلق الباب فانصرفوا ، وبقيت أنا فخرج فرآني فقال : أنت هنا ؟ لو علمت لا دخلت لك أخرجت إليك ، قال : ثمّ قال لي : أتدري ما كان تردّدني في الدهلج بهذا اليوم ؟ قلت : لا ، قال : إنني ذكرت آية في كتاب الله ، قلت : ماهي ؟ قال : قول الله تعالى : يا محمد يا عليّ ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد ، قال : قلت : وهكذا نزلت ؟ قال : إي والذي بعث محمدًا بالنبوة هكذا نزلت . «ص ١٦٧»

٢١ - فر : الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ﷺ قال : قال النبي ﷺ : إن الله تبارك و تعالى إذا جمع النّاس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به ، إذا كان يوم القيامة نصب لي منبرٌ له ألف درجة فأصعد حتّى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي ، ويقول : يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى ، فأقول لعليّ : اصعد فيكون أسفل منّي بدرجة فأضع لواء الحمد في يده ، ثمّ يأتي رضوان بمفاتيح الجنّة فيقول : يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى ، فيضعها في يدي فأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب ، ثمّ يأتي مالك خازن النار فيقول : يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى ، هذه مفاتيح النار أدخل

(١) هوشريك بن عبد الله النخعي الكوفي العامي ، القاضي بواسط ثم الكوفة المتوفى في ١٧٧

أو ١٧٨ ترجمه ابن حجر في التقریب «ص ٢٢٤» و قال : صدوق يخطئ كثيرا ، تغير حفظه منذ ولى القضاء بالكوفة وكان عادلا فاضلا عابدا شديداً على اهل البدع .

(٢) هوسليمان بن مهران الاسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي المتوفى في ربيع الاول سنة ١٤٨ و كان مولده سنة ٦١ ، ترجمه العامة والخاصة في كتبهم وأطرووه بالوثاقة والحفظ والورع .

عدوك وعدو أمّتك النار ، فأخذها وأضعها في حجر عليّ بن أبي طالب ، فالتار و الجنة يومئذ أسمع لي ولعليّ من العروس لزوجها ، فهي قول الله تعالى : « ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد » ألق يا محمد يا عليّ عدوك كما في النار ، ثم أقوم وأنتي على الله نساء لم يشن عليه أحد قبلي ، ثم أنتني على الملائكة المقرّبين ، ثم أنتني على الأنبياء والمرسلين ، ثم أنتني على الأمم الصّالحين ، ثم أجلس فيثني الله عليّ ، ويثني عليّ ملائكته ، ويثني عليّ أنبياءه ورسله ، ويثني عليّ الأمم الصّالحة ؛ ثم ينادي مناد من بطنان العرش : يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ بنت حبیب الله إلى قصرها ، فتمرّ فاطمة بنتي ، عليها ربطتان خضراوان ، وعند حولها سبعون ألف حوراء ، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً والحسين قائماً ^(١) مقطوع الرأس ، فتقول للحسن : من هذا ؟ يقول : هذا أخي ، إنّ أمة أهلك قتلوه وقطعوا رأسه ، فيأتيها النداء من عند الله : يا بنت حبیب الله إنني إنّما أريتك ما فعلت به أمة أهلك لأنني ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك فيه ، إنني جعلت لتعزيتك بمصيبتك أنني لا أنظر في محاسبة العباد حتّى تدخلني الجنة أنت وذريّتك وشيعتك ومن أولاكم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد ، فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريّتها وشيعتها ومن أولاهما ^(٢) معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها ، فهو قول الله تعالى في كتابه : « لا يحزنهم الفزع الأكبر » قال : هو يوم القيامة « وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون » هي والله فاطمة وذريّتها وشيعتها ومن أولاهم معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها . (ص ١٦٧-١٦٨) .

٢٢- فر : عثمان بن محمد والحسين بن سعيد - واللفظ للحسين - معنعناع عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب منبر يعلو المنابر فيتطاول الخلائق لذلك المنبر ، إذا طلع رجل عليه حلّتان خضراوان متّزربواحد متردّباً أخرى ، فيمرّ بالشهداء فيقولون : هذا منّا ، فيجوزهم ويمرّ بالنبيّين فيقولون : هذا منّا ، فيجوزهم ويمرّ بالملائكة فيقولون : هذا منّا ، فيجوزهم حتّى يصعد المنبر ، ثمّ يجيء رجل آخر عليه حلّتان خضراوان متّزرب

(١) في المصدر : والحسين قائماً . م

(٢) في المصدر : ومن أولاهما . م

بواحدة متردٍ بأخرى فيمرّ بالشهداء فيقولون : هذا منا ، فيجوزهم ثم يمرّ بالنبيين فيقولون : هذا منا ، فيجوزهم ويمرّ بالملائكة فيقولون : هذا منا ، فيجوزهم حتى يصعد المنبر ، ثم يغيبان ما شاء الله ، ثم يطلعان فيعرفان محمد صلى الله عليه وآله وعلي ، وعن يسار النبي ملك و عن يمينه ملك ، فيقول الملك التي عن يمينه : يا معشر الخلائق أنا رضوان خازن الجنان أمرني الله بطاعته وطاعة محمد صلى الله عليه وآله وطاعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، و هو قول الله تعالى : «ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد» يا محمد يا علي . ويقول الملك الذي عن يساره : يا معشر الخلائق أنا مالك خازن جهنم أمرني الله بطاعته وطاعة محمد و علي عليهما السلام .
«ص ١٦٨-١٦٩»

٢٣ - فر : علي بن محمد الزهري ، عن صباح المزني قال : كنّا نأتي الحسن بن صالح و كان يقرء القرآن فإذا فرغ من القرآن سأله أصحاب المسائل حتى إذا فرغوا قام إليه شاب فقال له : قول الله تعالى في كتابه : «ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد» فمكث ينكت في الأرض طويلاً ثم قال : عن العنيد تسألني ؟ قال : لا ، أسألك عن «ألقيا» قال : فمكث الحسن ساعة ينكت في الأرض ثم قال : إذا كان يوم القيامة يقوم رسول الله و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام على شفير جهنم فلا يمرّ به أحد من شيعته إلا قال : هذا لي وهذا لك . وذكره الحسن بن صالح ، عن الأعمش ، وقال : روى عباية ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : أنا قسيم النار والجنة . «ص ١٦٩»

٢٤ - ٥١ : العدة عن سهل ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : يا جابر إذا كان يوم القيامة وجمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسي رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسي علي عليه السلام مثلها ، ويكسي رسول الله صلى الله عليه وآله حلة و رديّة يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ، ويكسي علي عليه السلام مثلها ، ثم يصعدان عندها ، ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس ، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار . ثم يدعى بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار بحث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم ، فعلي - والله -

الذي يزوج أهل الجنة في الجنة، وما ذاك إلى أحد غيره، كرامة من الله عز ذكره،
وفضلاً فضله الله به ومن به عليه، وهو - والله - يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق
على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه، وأبواب النار إليه.

٢٥ - ما : الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبلّي، عن عليّ بن دعلج، عن
الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : إذا كان
يوم القيامة و فرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عز وجل مفاتيح الجنة والنار
إلي فأدفعها إليك، فأقول لك : احكم . قال عليّ : والله إن للجنة أحداً وسبعين باباً،
يدخل من سبعين باباً منها شيعتي وأهل بيتي، ومن باب واحد سائر الناس . «ص ٢٣٤-٢٣٥»
٢٦ - وبهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ في قوله عز وجل :
«ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد» قال : نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب عليهما السلام، وذلك
أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعتني ربّي وشفّعتك يا عليّ، وكساني وكسائك يا عليّ، ثم قال
لي ولك يا عليّ : ألقيا في جهنم كل من أبغضكما، وأدخلا الجنة كل من أحبّكما،
فإنّ ذلك هو المؤمن . «ص ٢٣٤»

٢٧ - ما : الفحام، عن محمد بن الفرحان، عن محمد بن عليّ بن فرات، عن سفيان بن
وكيع، عن أبيه، عن الأعمش، عن ابن المتوكّل الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول
الله ﷺ : يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعليّ بن أبي طالب : أدخلا الجنة من أحبّكما
وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله : «ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد» . «ص ١٨٢»
٢٨ - فر : جعفر بن محمد بن مروان، عن أبيه، عن عبيد بن محمد بن مهران الثوري
عن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في قوله تعالى :
«ألقيا في جهنم كل كفّار عنيد» قال : فقال النبي ﷺ : إن الله تبارك وتعالى إذا
جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش فيقال لي
ولك : قوما فألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذبكما في النار . «ص ١٦٧»

٢٩ - فس : أبي، عن بعض أصحابنا رفعه، عن النبي ﷺ أنّه قال : إن الله
أعطاني في عليّ سبع خصال : هو أوّل من ينشق عنه القبر معي، وأوّل من يقف معي
على الصراط فيقول للنار : خذي ذا وذري ذا ؛ وأوّل من يكسى إذا كسيت، وأوّل

من يقف معي على يمين العرش ، وأول من يقرع معي باب الجنة ، وأول من يسكن معي عليّين ، وأول من يشرب معي من الرحيق المختوم ختامه مسك و في ذلك فليتنا فس المتنافسون . الخبر بطوله . « ص ٦٥٣ - ٦٥٤ »

٣٠ - لمي : الحسين بن إبراهيم ، عن الأسدي ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على ناقه من نور ، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان ، على كل ركن ثلاثة أسطر : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ مفتاح الجنة . ثم يوضع لك كرسي يعرف بكرسي الكرامة فتقعد عليه ، يجمع لك الأولون والآخرون في صعيد واحد ، فتأمر بشيعتك إلى الجنة وبأعدائك إلى النار ، فأنت قسيم الجنة وأنت قسيم النار ، لقد فاز من تولاك ، وخاب وخسر من عاداك ، فأنت في ذلك اليوم أمين الله و حجته الواضحة . « ص ٣٩٧ - ٣٩٨ »

٣١ - ما : بإسناده ، عن أبي ذر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : عليّ أول من آمن بي ، وأول من يضافني يوم القيامة .

٣٢ - ما : الفحام ، عن عمه ، عن إسحاق بن عبدوس ، عن محمد بن بهار بن عمّار ، عن ذكر بن أبي يحيى ، عن جابر ، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أتيت النبي ﷺ عنده أبو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة فقالت لي عائشة : ما وجدت إلا فخذني أو فخذ رسول الله ﷺ ، فقال : مه يا عائشة لا تؤذي في عليّ فإنه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة ، وهو أمير المؤمنين ، يجلسه الله في يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياه الجنة وأعداءه النار . « ص ١٨٢ »

٣٣ - ما : بإسناده عن حذيفة ، عن النبي ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء ، وضرب لإبراهيم عليه السلام من الجانب الآخر قبة من درة بيضاء ، وبينهما قبة من زبرجدة خضراء لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فما ظنكم بحبيب بين خليلين ؟

٣٤ - ع : عليّ بن حاتم ، عن عليّ بن الحسين النحوي ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة وغيره ، عن بريد العجليّ قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف صار

الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين ؛ فقال :
 إِنَّ الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش وإنما أمر الله تعالى أن يستلم ما
 عن يمين عرشه ؛ قلت : فكيف صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره ؟ فقال : لأن إبراهيم
 عليه السلام مقاماً في القيامة ، ومحمد عليه السلام مقاماً ، فمقام محمد عليه السلام عن يمين عرش
 ربنا عز وجل ، ومقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه ، فمقام إبراهيم في مقامه يوم
 القيامة ، وعرش ربنا مقبل غير مدبر . (ص ١٤٨)

توضيح : قال الوالد العلامة رحمه الله : حاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت
 بحذاء العرش وإزائه في الدنيا وفي القيامة ، وينبغي أن يتصور أن البيت بمنزلة رجل
 وجهه إلى الناس ووجهه طرف الباب ، فإذا توجه الإنسان إلى البيت يكون المقام
 عن يمين الإنسان والحجر عن يساره ، لكن الحجر عن يمين البيت والمقام عن يساره ، وكذا
 العرش الآن ويوم القيامة ، والحجر بمنزلة مقام نبينا عليه السلام ، والركن اليماني بمنزلة مقام
 أممنا صلوات الله عليهم ، وكما أن مقام النبي والأئمة صلوات الله عليهم في الدنيا عن يمين
 البيت وبإزاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة ، لأن العرش مقبل وجهه إلىنا غير مدبر ،
 لأنه لو كان مدبراً لكان اليمين لإبراهيم عليه السلام ، واليسار للنبي والأئمة عليهم السلام ، هذا
 تفسير الخبر بحسب الظاهر ؛ ويمكن أن يكون إشارة إلى علو رتبة نبينا عليه السلام ورفعته و
 أفضليته على رتبة إبراهيم الذي هو أفضل الأنبياء بعد النبي والأئمة عليهم السلام ، وقد
 ورد في الأخبار استحباب استلام الركنين الآخرين ، فيكون المراد تأكيد فضيلة
 استلامهما ، والمنفي تأكيد الفضيلة لأصلها ؛ انتهى كلامه رفع الله مقامه .

٣٥- فر : إسماعيل بن إسحاق الفارسي رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام وساق
 الحديث في مصارعة أمير المؤمنين عليه السلام مع الشيطان إلى أن قال : فقال الشيطان : قم
 عنّي حتّى أبشرك ، فقام عنه فقال : بم تبشّرني يا ملعون ؟ قال : إذا كان يوم القيامة
 صار الحسن عن يمين العرش والحسين عن يسار العرش يعطون شيعتهم الجواز من النار
 الخبر . (ص ١٤٠)

أقول : سيأتي جلّ أخبار هذا الباب في أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام وأبواب
 فضائل أمير المؤمنين وفاطمة والحسين صلوات الله عليهم وفي سائر أبواب هذا المجلد .

﴿ بقية أبواب المعاد وما يتبعه و يتعلق به ﴾

- باب ٣ إثبات الحشر و كَيْفِيَّتُهُ و كفر من أنكره ؛ وفيه ٣١ حديثاً . ٥٣-١
- باب ٤ أسماء القيامة ، واليوم الذي تقوم فيه ، وأنه لا يعلم وقتها إلا الله ؛ وفيه ١٥ حديثاً . ٦٢-٥٤
- باب ٥ صفة المحشر ؛ وفيه ٦٣ حديثاً . ١٢١-٦٢
- باب ٦ مواقف القيامة و زمان مكث الناس فيها ، وأنه يؤتى بجهنم فيها ؛ وفيه ١١ حديثاً . ١٣٠-١٢١
- باب ٧ ذكر كثرة أمة محمد ﷺ في القيامة ، وعدد صفوف الناس فيها ، وحملة العرش فيها ؛ وفيها ستة أحاديث . ١٣١-١٣٠
- باب ٨ أحوال المتقين والمجرمين في القيامة ؛ وفيه ١٤٧ حديثاً . ٢٣٠-١٣١
- باب ثامن آخر في ذكر الركبان يوم القيامة ؛ وفيه تسعة أحاديث . ٢٣٧-٢٣٠
- باب ٩ أنه يدعى الناس بأسماء أمهاتهم إلا الشيعة ، وأن كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ و صهره ؛ وفيه ١٢ حديثاً . ٢٤٢-٢٣٧
- باب ١٠ الميزان ؛ وفيه عشرة أحاديث . ٢٥٣-٢٤٢
- باب ١١ محاسبة العباد و حكمه تعالى في مظالمهم و ما يسألهم عنه ، وفيه حشر الوحوش ؛ وفيه ٥١ حديثاً . ٢٧٧-٢٥٣
- باب ١٢ السؤال عن الرسل والأُمم ؛ وفيه تسعة أحاديث . ٢٨٥-٢٧٧
- باب ١٣ ما يحتج الله به على العباد يوم القيامة ؛ وفيه ثلاثة أحاديث . ٢٨٥-١٨٦

الموضوع	الصحيفة
باب ١٤ ما يظهر من رحمته تعالى في القيامة ؛ وفيه تسعة أحاديث	٢٨٦-٢٩٠
باب ١٥ الخصال التي توجب التخلص من شدائد القيامة وأهوالها ؛ وفيه ٧٩ حديثاً .	٢٩٠-٣٠٦
باب ١٦ تطاير الكتب وإنطاق الجوارح ، وسائر الشهداء في القيامة ؛ وفيه ٢٢ حديثاً .	٣٠٦-٣٢٥
باب ١٧ الوسيلة وما يظهر من منزلة النبي ﷺ وأهل بيته ﺍﻟﻤﻮﺗﺎﻟﻴﻦ ؛ وفيه ٣٥ حديثاً .	٣٢٦-٣٤٠

تنبيه و اصلاح

ص ١٨٠ س ١ في هامش الأصل بخطه : قال : ليسوا بأنبياء (ظ)

(رموز الكتاب)



لد : للبلد الامين .	ع : لعلل الشرائع .	ب : لقرب الاسناد .
لى : لامالى الصدوق .	عا : ندعائم الاسلام .	بشا : لبشارة المصطفى .
م : لتفسير الامام المسكرى (ع) .	عد : للعقائد .	تم : لفلاح السائل .
ما : لامالى الطوسى .	عدة : للعدة .	ثو : لثواب الاعمال .
محص : للتحصيل .	عم : لاعلام الورى .	ج : للاحتجاج .
مد : للعدة .	عين : للعيون والمحاسن .	جا : لمجالس المفيد .
مص : لمصباح الشريعة .	غر : للغرر والدرر .	جش : لفهرست النجاشى .
مصبا : للمصباحين .	غط : لنفية الشيخ .	جع : لجامع الاخبار .
مع : لمعانى الاخبار .	غو : لنوالى اللثالى .	جم : لجمال الاسبوع .
مكا : لمكارم الاخلاق .	ف : لتحف العقول .	جنة : للجنة .
مل : لكامل الزيارة .	فتح : لفتح الابواب .	حة : لفرحة الفرى .
منها : للمنهاج .	فر : لتفسيرات ابن ابراهيم .	ختص : لكتاب الاختصاص .
مreh : لمهج الدعوات .	فس : لتفسير على بن ابراهيم .	خص : لمنتخب البصائر .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .	فض : لكتاب الروضة .	د : للعدد .
نبه : لتنبيه الخاطر .	ق : للكتاب العتيق الفروى .	سر : للسرائر .
نجم : لكتاب النجوم .	قب : لمناقب ابن شهر آشوب .	سن : للمحاسن .
نص : للكفاية .	قبس : لقبس المصباح .	شا : للإرشاد .
نهج : لنهج البلاغة .	قضا : لتضاء الحقوق .	شف : لكشف اليقين .
نى : لنفية النعمانى .	قل : لاقبال الاعمال .	شى : لتفسير العياشى .
هد : للهداية .	قيه : للدروع .	ص : لقصص الانبياء .
يب : للتهذيب .	ك : لاكمال الدين .	صا : للاستبصار .
يج : للخرائج .	كا : للكافى .	صبا : لمصباح الزائر .
يد : للتوحيد .	كش : لرجال الكشى .	صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ير : لبصائر الدرجات .	كشف : لكشف الغمة .	ضا : لفتح الرضا (ع) .
يف : للطرائف .	كف : لمصباح الكفعمى .	ضوء : لضوء الشهاب .
يل : للفضائل .	كنز : لكنز جامع الفوائد و	ضه : لروضة الواعظين .
ين : لكتابى الحسين بن سعيد	تاويل الايات الظاهرة	ط : للصرط المستقيم .
او لكتابه والنوادر .	مأ .	طا : لامان الاخطار .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .	ل : للخصال .	طب : لطب الائمة .